3

المقرر_الثالث

على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم

## الأحاديث الكلية في أصول الدين

# المقرر التعليمي

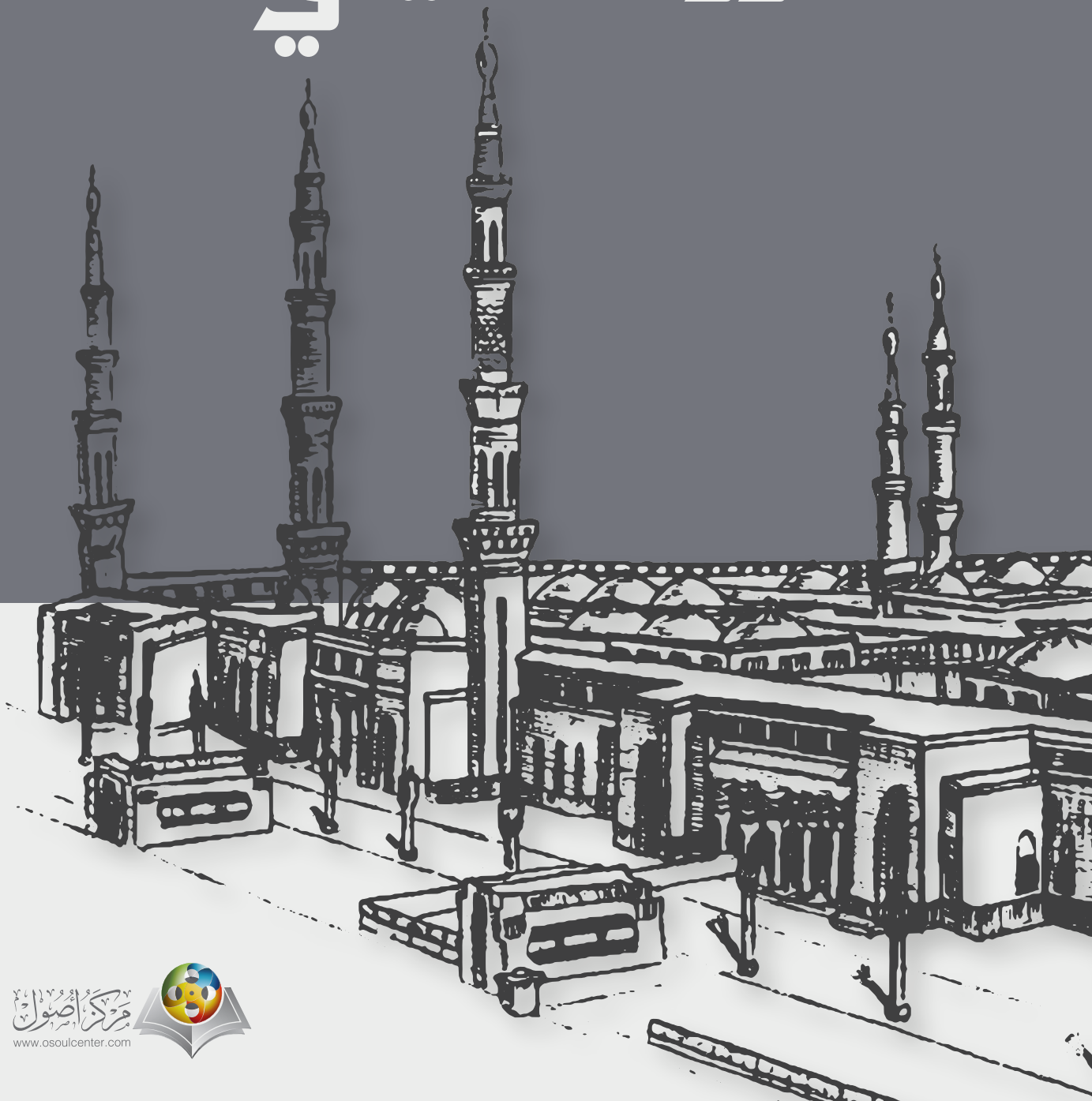

مركز أصول
www.osoulcenter.com
Rabwah

# الأحاديث الكلية:
# المقرر الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

## مفاتيح الكتاب:

الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثًا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم التي لا غنى عنها.

وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».

مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثًا، بالإضافة إلى ٤ دروس من دروس علوم الحديث في المقرر الأول، ومثلها في المقرر الثاني، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

### وحدات بناء المقرر:

بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدةً مستقلةً بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

### أولا: مقدمات الحديث:

**تشتمل مقدمات الدرس على:**

- التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.

### أهداف دراسة الحديث:

- وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.
- موضوعات الحديث:
- عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

## ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

**وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:**

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد».
- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

## ثالثا: التقويم:

- ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الثالث، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن شرح ٢٥ حديثًا من الأحاديث الكلية.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.
- تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءةً، وكتابةً، وتأملاً، وتطبيقًا، وبحثًا عن المعلومة، واستنباطاً واستنتاجاً لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب؛ لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.
- تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.
- تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختامًا فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداةً مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

# فهرس دروس المقرر الثالث


**الأحاديث الكلية: المقرر الثالث** ..... ١

المقرر الثالث: الحديث الأول السؤال بين يدي الله ..... ٩

المقرر الثالث: الحديث الثاني من المحرمات في البيوع ..... ٢٧

المقرر الثالث: الحديث الثالث بيع الحصاة والغرر ..... ٤٩

المقرر الثالث: الحديث الرابع أكـــل الربـــا ..... ٦٧

المقرر الثالث: الحديث الخامس من غش فليس منا ..... ٨٧

المقرر الثالث: الحديث السادس ألحقوا الفرائض بأهلها ..... ١٠٥

المقرر الثالث: الحديث السابع الحث على الزواج ..... ١١٩

المقرر الثالث: الحديث الثامن عـــدة الطـــلاق ..... ١٣٥

المقرر الثالث: الحديث التاسع من أحكام الرضاعة ..... ١٥٣

المقرر الثالث: الحديث العاشر من خطبة الوداع ..... ١٦٩

المقرر الثالث: الحديث الحادي عشر بيعة العقبة الأولى ..... ١٩٣

المقرر الثالث: الحديث الثاني عشر السمع والطاعة للحاكم ..... ٢١١

المقرر الثالث: الحديث الثالث عشر المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..... ٢٢٧

المقرر الثالث: الحديث الرابع عشر حق الأم ..... ٢٣٩

المقرر الثالث: الحديث الخامس عشر الله في عون العبد ما كان في عون أخيه ..... ٢٥٧

المقرر الثالث: الحديث السادس عشر من علامات الإيمان ..... ٢٧٥

المقرر الثالث : الحديث السابع عشر الإحســـان ..... ٢٩٣

المقرر الثالث: الحديث الثامن عشر فضل الحياء ..... ٣١١

المقرر الثالث: الحديث التاسع عشر الصدق يهدي للبر ..... ٣٢٩

المقرر الثالث: الحديث العشرون أحب الأعمال إلى الله تعالى ..... ٣٤٩

المقرر الثالث: الحديث الحادي والعشرون فضل عشر ذي الحجة ..... ٣٧١

المقرر الثالث: الحديث الثاني والعشرون التقرُّب إلى الله تعالى ..... ٣٨٧

المقرر الثالث: الحديث الثالث والعشرون مضامير الخير ..... ٤٠٧

المقرر الثالث: الحديث الرابع والعشرون سيد الاستغفار ..... ٤٢٧

الأحاديث الكلية: المقرر الثالث الحديث الخامس والعشرون السبع الموبقات ..... ٤٤٣

# المقرر الثالث: الحديث الأول
# السؤال بين يدي الله

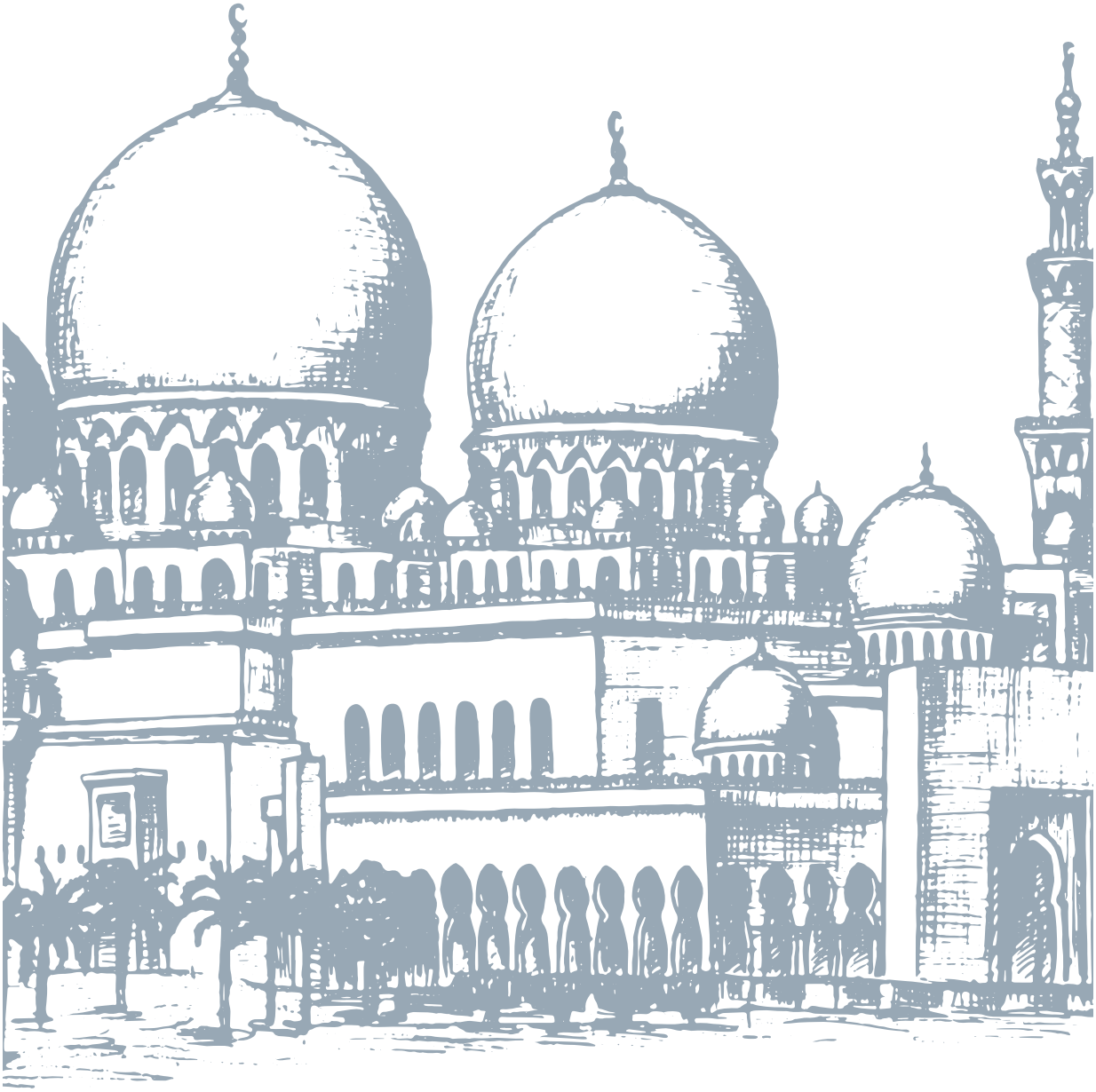

# السؤال بين يدي الله

١. عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ: فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ: فِيمَ أَبْلَاهُ؟»[1].

(١) رواه الترمذيُّ (٢٤١٧) أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِي الْقِيَامَةِ، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦).

## السؤال بين يدي الله

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد:

إن الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة لَهُوَ خطبٌ عظيم، يَشِيبُ لَهَوْلِهِ الوِلْدَان، والكثير منا في غفلة عن هذا اليوم وعمَّا سيكون فيه، ومن رحمة الله تعالى بنا أن أرسل لنا النبي محمد ﷺ نبيًّا رسولًا خاتمًا للنبوات والرسالات؛ لِيُبَيِّنَ لنا الدين، ويهدينا إلى الطريق المستقيم، ومما بيَّنه لنا النبي ﷺ حالنا يوم الوقوف بين يدي الله تعالى، وأننا سوف نُسْأَلُ عن أربعة أمور، وهي المَوَضَّحَة في الشكل التالي:

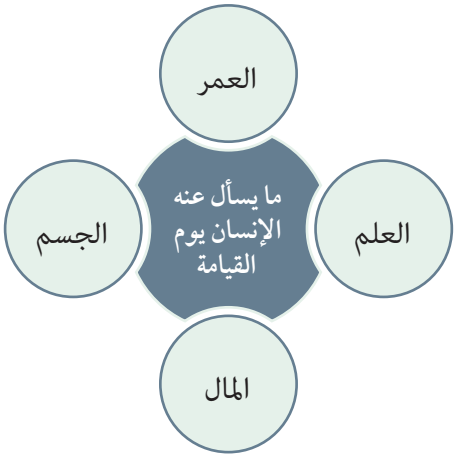


والمُوَفَّق من أعدَّ واستعدَّ، وجهَّزَ جوابه لتلك الأمور من الآن، أسأل الله لي ولك التوفيق والسداد.

ولعله قد ورد على ذهنك سؤال وهو:

- لماذا خص الله تعالى هذه الأمور الأربعة بالسؤال عند الوقوف بين يديه؟!
- فكِّرْ في الجواب وسجِّلْه في المكان المخصص التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.

- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها.
- تحرص على العمل بما علمت.
- تحرص على كسب الرزق من حلال.
- تُنفق أموالك فيما يُرضي الله تعالى.
- تُوظِّف جسدك في طاعة الله تعالى وعبادته.
- تحرص على ما ينفعك في الدنيا والآخرة.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

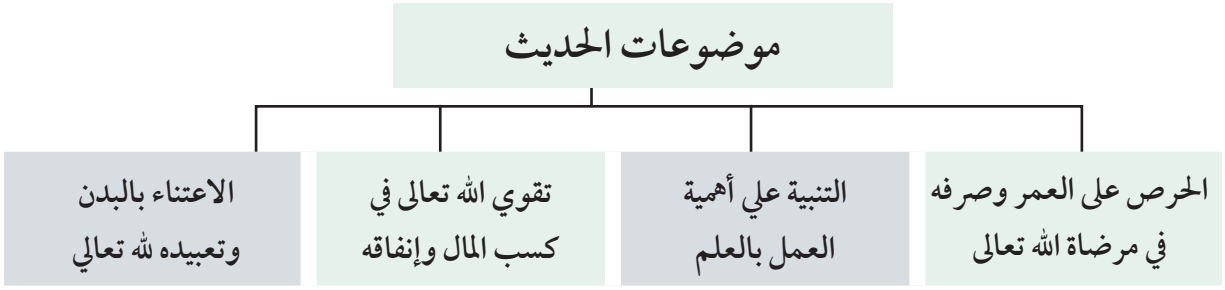


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

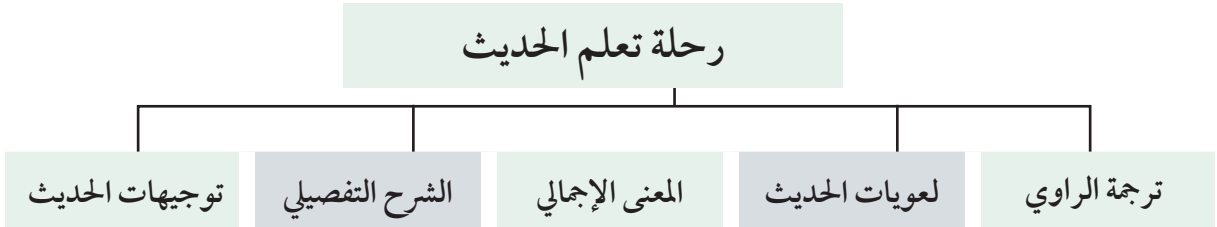

## السؤال بين يدي الله

### ٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو بَرْزَةَ الأسلميُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، اشتُهِر بكُنْيَته، واختُلِف في اسمه، فقيل: نَضْلةُ بنُ عُبيدِ بنِ الحارث، وقيل: نضلةُ بنُ عبدِ الله بنِ الحارث، أَسلَم قديمًا، وشَهِد فتح خَيبر، وفتح مكَّةَ وحُنَينًا، وسَكَن البصرة، ووُلِدَ بِهَا، وغزا خُراسانَ، وكانت يهتم بإطعام الأرامل واليتامى والمساكين، تُوُفِّي سنةَ (٦٥) من الهجرة[٢].

**نشاط (١) فكر وتأمل وأجب**

ما جوانب الاقتداء التي نتعلمها من حياة الصحابي الجليل أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ -رضي الله عنه-؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢) ينظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٦٨٢)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٤٩٥)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٠٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ٢٩٩).

## ٥. لغويات الحديث:

| الكلمات | المعنى |
|---|---|
| لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ | أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب إلى جنة أو نار. |
| فِيمَا أَفْنَاهُ؟ فِيمَ فَعَلَ؟ فِيمَ أَنْفَقَهُ؟ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ | (ما) الاستفهامية إذا جُرَّت بحرف الجر أو بالإضافة وَجَبَ حَذْفُ أَلِفِها، وفي هذه الرواية الألف مُثْبَتة في «فِيمَا أَفْنَاهُ؟» وهو قليل؛ قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، وقال: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٣]، وقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]. |
| «عن عُمُره» بضمِّ العَين والميم، وتُسكَّن الميمُ تخفيفًا | - أي: حياته وبقائه في الدنيا. |
| من أين اكتسبه؟ | أي من أين جاء الإنسان بالمال؟ أمن حلال أم حرام؟ |

## ٦. المعنى الإجمالي للحديث:

يروي أبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ -رضي الله عنه-، عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟»؛ أي: لا يتحرَّك الإنسان يومَ القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن حياتِه ومدَّة بقائه في الدنيا، هل كانت في طاعة أم معصية؟ «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ويُسأل عن علمه أعمل به أم لا؟ وهل أخلص لله تعالى فيه؟ أم سعى ليُقال عنه: عالم؟ «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من أيِّ طريق كان يكتسب رزقه وأمواله؟ من طريق مُباح حلال، أم من طريق الحرام والشُّبهات؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَه»؛ أي: هل كان ينفق أمواله في طاعة ربِّه وخِدمة دينه، أو في المعاصي والشهوات؟ «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن جسمه وصحَّته وقوَّته وشبابه فيمَ أبلاها؟ هل حافَظ عليها واستعملها في الطاعة ورضا ربِّه؟ أم أبلاها في سُبل المعاصي والذنوب والشهوات؟

## ٧. الشرح المفصل للحديث:

- في هذا الحديث الشريف ينبئنا النبيُّ ﷺ حول بعض أمور الغيب التي ستكون يوم القيامة عند الوقوف بين يدي الله تعالى؛ فثمة عرض، وثمة موقف عظيم خطير، حيث سيسأل الإنسان عن كل كبير وصغير، وستمر أمامه حياته التي عاشها بكل تفاصيلها ويقال له: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء، الآية ١٤.

## السؤال بين يدي الله

- فليأخذ كلٌّ منا حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله، ومن رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمة؛ بل أخبرَنا بها، وبيَّنها لنا، حتى نستعِدَّ لها، ونجتهد في الإجابة عنها؛ فيقول ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ»؛ أي: لا تزول قدما الإنسان يوم القيامة عن موقف الحساب، حتى يُسأل عن أربعة أمور، وأول هذه الأسئلة: السؤال «عَنْ عُمُرِهِ»؛ أي: حياتِه وبقائه في الدنيا، «فِيمَا أَفْنَاهُ»: في طاعة أم معصية؟[٣].

- فينبغي للإنسان أن يَعرِف قيمةَ وقتِه، وشَرَف زمانه، فلا يُضيع وقته فيما لا يُرضي اللهَ، وأن يَبذُله كلَّه في مرضاة ربِّه عزَّ وجلَّ؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن حياته كلِّها، فإن أدَّى ما عليه من الفرائض والطاعات، نجا وسَلِم، وإن لم يفعل ذلك، هَلَك وخَسِر، وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه-: «وعن شبابه فيم أبلاه؟»؛ أي: قوَّته في وَسَط عُمره فيما ضيَّعه[٤]، وإنما اختصَّ فترة الشباب؛ لأنها محطُّ آمال الأمم، وهي مرحلة القوَّة والفتوَّة والنشاط، وفيها يستطيع الإنسان أن يُدرِك ما لا يُدرِكه في غيرها من المراحل، فـ«المراد سؤالُه عن قوَّته وزمانه الذي يتمكَّن منه على أقوى العبادة»[٥]، وهذا يفسِّر مدى حرص النبيِّ ﷺ على توجيه المسلمين إلى اغتنام هذه المرحلة؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[٦].

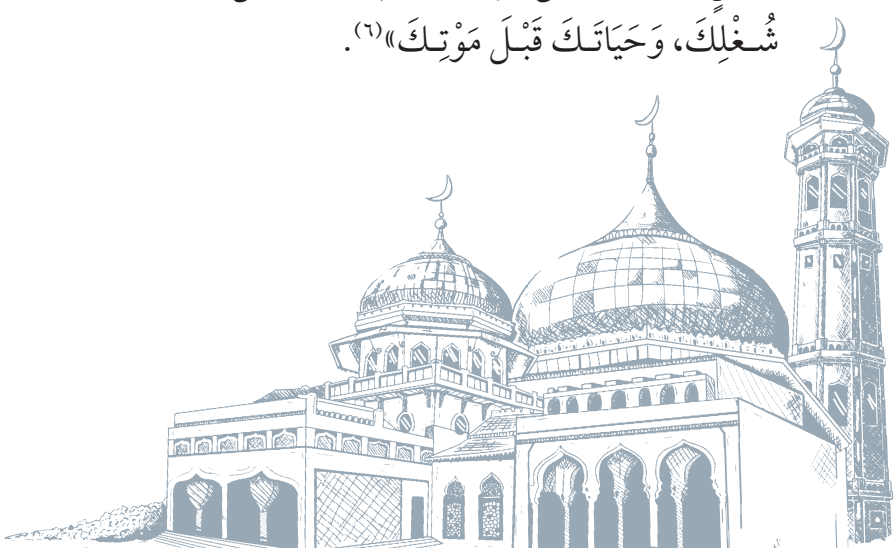

(٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لمحمد علي البكري (٤ / ٣٠٠)

(٤) "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" للمباركفوري (٧ / ٨٥)

(٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيّ (١٠ / ٣٢٩٦)

(٦) رواه الحاكم في "المستدرك على الصحيحين" (٧٨٤٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٣٥٥)

## نشاط (٢) فكر وتأمل وسجل خواطرك

- مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، والشباب هم ذخيرة الأمة وعدة المستقبل، وهم أملها بعد الله تعالى في إعادتها لسابق عهدها؛ آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، مخرجة للناس من عبادة الناس إلى عبادة الله تعالى، ومحررة للعالمين من جور الأديان إلى عدل الإسلام.
- من خلال فهمك للحديث الشريف، وشعورك بخطورة مرحلة الشباب، وأهمية الاعتناء ببذل الوقت والجهد فيما يرضي الله تعالى، وجه رسالة إلى شباب الأمة المسلمة، تكتب لهم فيها بعض خواطرك حول هذا الأمر.
- **سجل رسالتك فيما يلي:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

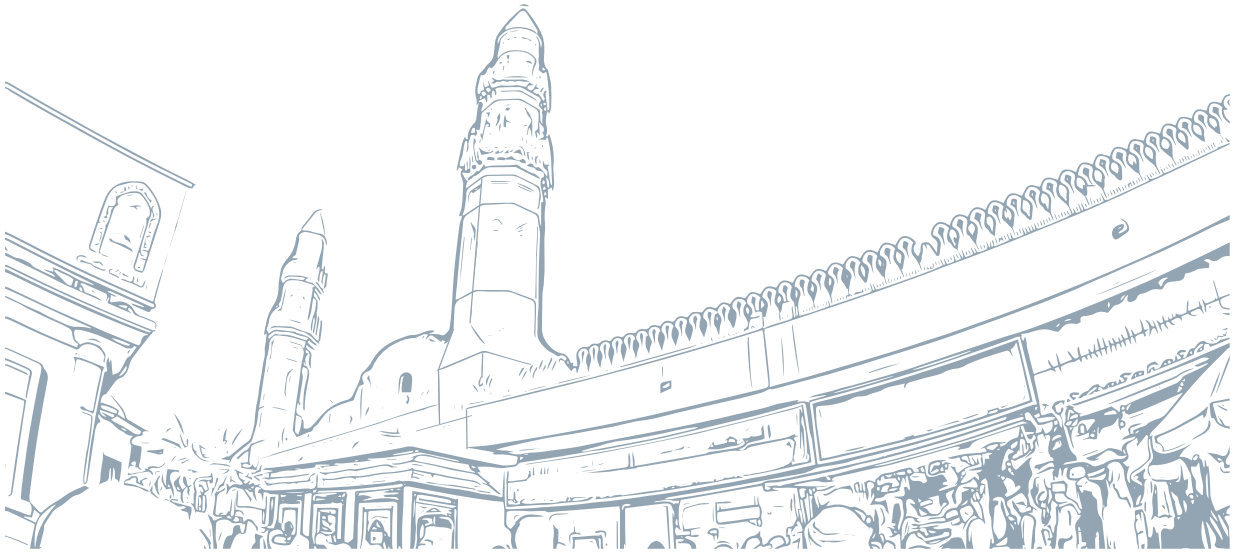

## السؤال بين يدي الله

### نشاط (٣) ابحث في مصادر التعلم وسجل

من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، راجع حال النبي ﷺ، وصحبه الكرام، وسلف الأمة العظام، وسجل لنا فيما يلي بعضًا مما يدل على حرصهم على أعمارهم، وعدم تضييع أوقاتهم فيما لا فائدة فيه.

### نشاط (٤) فكر ونفذ

- اكتب مقالًا مختصرًا حول شخصية مسلمة بارزة في تاريخنا المعاصر ممن كان لهم أثر بالغ في حياة المسلمين، مُركزًا على جانب الاعتناء بالأعمار والأوقات وبذلها في مكانها الصحيح بما يعود على الإنسان والأمة بالنفع والخير.

- عَلِّقْ مقالك في مكان مناسب ليطالعه من تحب، من الممكن أن تعلقه في مكان واضح في المنزل، أو المدرسة، أو مسجد الحي.

.....

.....

.....

قوله: «وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ؟»؛ أي: ما الذي فَعَله بعلمه، وهل كان هذا العلم «لوجه الله تعاليخالصًا، فيُثاب عليه، أو رياءً وسُمعةً فيُعاقب عليه إن شاء الله تعالى»[٧]، فأوَّل من تُسعَّر بهم النار يوم القيامة: شهيدٌ، وعالمٌ، ومُنفِق، كانت أعمالهم رياءً وسُمعةً؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ[٨]، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»، فـ«قوله ﷺ في الغازي والعالم والجَوَاد، وعقابهم على فِعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار، دليلٌ على تغليظ تحريم الرياء، وشدَّة عقوبته، وعلى الحثِّ على وجوب الإخلاص في الأعمال؛ كما قال الله تعالى وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ [البينة: ٥][٩].

و«هذا مَقامٌ مخوِّف؛ لأنه لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِل فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَق اللهَ في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۝١٧٧ [البقرة: ١٧٧]، أو خالَف عِلمَه بفعله، فيَدخُل في قوله تعالى: فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ۝١٦٩ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ

(٧) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد علي البكري (٤ / ٣٠١).

(٨) رواه مسلم (١٩٠٥)

(٩) "شرح النووي على مسلم" (٥ / ٤٣)

## السؤال بين يدي الله

أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ [البقرة: ٤٤]، وقوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢- ٣]»[١٠]

### نشاط (٥) فكر وأجب

- ما الذي جعل السؤال عن العمل بالعلم على هذه الدرجة من الخطورة، وفي هذا الموقف العظيم بين يدي الله؟! أطلق لفكرك العنان، وحاول أن تسجل فيما يلي أكبر عدد من الأسباب:
- من أسباب اختصاص السؤال عن العمل بالعلم بين يدي الله تعالى:

.....

.....

- قوله: «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»؛ أي: من حرام أم من حلال؟ «وَفِيمَ أَنْفَقَه؟»؛ أي: في طاعة أم معصية[١١]؟، هل اكتسب ماله هذا من طريق مباح، أم من طريق الشُّبهات والحرام؟ وماذا فعل بهذه الأموال؟ هل سخَّرها في خدمة دينه، وطاعة ربه ونبيِّه؟ أم جعلها في المعاصي والشهوات؟

(١٠) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأبي عبد الله القرطبيّ ص: (٦٣٢)

(١١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملا علي القاري (٨ / ٣٢٥٤)

## نشاط (٦) اقرأ وفكر ونفذ

في السؤال عن المال؛ مصدْر: ومصرْفه، توجيه عظيم يقتضي، على العديد من الإشكْالات التي تواجهها المجتمعات الإنسانية بشكْل عام، في ضوْء العبارة السابْقة حاول أن تعدد بعضًا من تلك الفوائد التي ستجنيها أي أمة التزم أفرادها تحري مواطن كسب المال ومواطن إنفاقه.

١-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها كسب المال من طرقه الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢-من الفوائد التي تعود على المجتمعات إذا تحرى أفرادها إنفاق المال بطريقة صحيحة دون إسراف ولا تقتير:

.....

.....

.....

.....

٣- بعدما أنهيت مهمتك السابقة، حاول أن تعيد التفكير في الأمر، ولكن بصورة عكسية، فتجيب عن السؤال التالي: ما الأضرار التي ستعود على المجتمعات في حال الكسب والإنفاق بطرق غير صحيحة؟

.....

.....

.....

.....

.....

- **قوله:** «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»؛ أي: يُسأل عن قوَّته وشبابه وفتوَّته وقدرته فيمَ أبلاهم؟ هل في الصلاة والصيام والصدقة؟ أم في المعاصي والذنوب والشهوات؟ فإن أبلاه في طاعة الله سَعِدَ، ونجا مع الناجين، وإن أبلاه في معصية الله، هَلَك، وخَسِر مع الخاسرين.

## السؤال بين يدي الله

### نشاط (٧) فكر وأجب

- البدن أمانة من الله تعالى استرعانا عليها ضمن ما استرعانا عليه من الأمانات، والواجب علينا أن نحافظ عليه، ونؤدي له حقه علينا.
- ترى ما حق بدنك عليك؟ سجل هنا ما يرد على خاطرك:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- من أبواب الاستفادة بالبدن الاستعانة به على عبادة الله تعالى وطاعته.
- من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، لخص هنا بعضًا من المواقف النبوية التي تدل على توظيفه ﷺ لبدنه في طاعة الله تعالى وعبادته:

.....

.....

.....

.....

.....

### ٨. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث إعلام ببعض الأسئلة التي يُسأل عنها العبدُ يوم القيامة؛ ليأخذ العبد حِذْرَه، ويَنظُر إلى حاله، ويُعِدَّ للسؤال جوابًا؛ فكلُّ إنسان مسؤولٌ مسؤوليةً كاملة عن كافَّة أعماله.
- من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يَجعَل هذه الأسئلة مُبهَمةً؛ بل أخبرَنا بها نبيُّه ﷺ، وبيَّنها لنا؛ حتى نستعِدَّ لها، ونُعِدَّ لكل سؤال إجابته.
- في الحديث بيان ربط العلم بالعمل؛ فإنه ﷺ لم يقل: وعن علمه ما قال فيه؟ وإنما قال: ما عَمِلَ فيه؟ فلينظرِ العبد ما عمل فيما عَلِمه، هل صَدَق اللهَ في ذلك وأخلَصه، حتى يَدخُل فيمن أثنى الله عليه بقوله: لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، أو خالف علمَه بفعله، فيَدخُل في قوله تعالى: فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [البقرة: ٤٤]، وقوله: كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [الصف: ٢- ٣][١٢].

- يجب أن يَظهَر أثرُ علم المَرْءِ في أحواله وأفعاله، وإلا فلا معنى للعلم بلا عمل؛ قال الحسن البصريُّ: « كان الرجل إذا طلب العلم لم يَلبَثْ أن يُرى ذلك في بَصَره، وتخشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده»[١٣].
- يُستثنى ممن في الحديث الأنبياءُ، وبعض صالحي المؤمنين؛ كالذين يدخلون الجنة بغير حساب[١٤].
- إذا كان خيرُ الناس مَن طال عُمره وحَسُنَ عمله، فإنه ينبغي للإنسان أن يَسأل اللهَ دائمًا: أن يجعله ممن طال عُمره، وحسُن عمله؛ من أجل أن يكون من خير الناس، وفي هذا دليل على أن مجرَّد طول العمر ليس خيرًا للإنسان؛ إلا إذا حسُن عمله؛ لأنه أحيانًا يكون طول العمر شرًّا للإنسان، وضررًا عليه؛ كما قال الله - تبارك وتعالى -: وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ [آل عمران: ١٧٨]، فهؤلاء الكفَّار يُملي الله لهم - أي: يمدُّهم بالرزق، والعافية، وطول العمر، والبنين، والزوجات - لا لخير لهم؛ ولكنه شرٌّ لهم؛ لأنهم سوف يزدادون بذلك إثمًا[١٥].
- يجب على المرء أن يُدرِكَ قيمة الوقت، وأنه مُحاسب عليه، فينفقه في طاعة الله وما يُرضيه؛ فإن الله سائلُه يوم القيامة عن وقته وحياته كلِّها، فإن أنفقه في خير وما يُرضي الله تعالى، نجا وسَلِمَ، وإلا فهو الخسران المُبين.
- قال عليّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه «إن الدنيا قد ترحَّلت مُدبِرةً، وإن الآخرة قد ترحَّلت

(١٢) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" لأبي عبد الله القرطبيّ ص: (٢)
(١٣) "فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي" لأبي عاصم الغمري(٣/ ٣٣١)
(١٤) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان (٤/ ٣٠٠، ٣٠١).
(١٥) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٢/ ١٠٧)

## السؤال بين يدي الله

مُقبِلةً، ولكلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حسابٌ ولا عمل»[١٦].

- المسلم له نظرة فريدة للوقت، فليس هو مجرَّدَ لحظات تمضي، وعُمر يمرُّ، نحسبه ونَعُدُّه؛ إنه الحياة!، وصدق من قال: إنما أنت أيامٌ مجموعة، كلَّما مضى يومٌ، مضى بعضُك[١٧]؛ فعمرك ثروة، فلا تُضيِّعْه في المعاصي والذنوب.
- ما أبأسَ العلمَ الذي لا يعمل به صاحبه!
- المال شرٌّ ووبال على صاحبه إذا لم يكن الاكتساب والإنفاق منه حلالًا وطاعةً.

**من رقيق الشعر**

استثمِرِ الخَيْرَ في دُنياكَ واجتهِدِ ... ولا تُبالِ بداعي الشرِّ والحسَدِ
واعْمَلْ ليومٍ جميعُ الناس تَرقُبُه ... فيه القضاءُ قضاءُ الواحدِ الأحدِ
أفعالُكَ اليومَ تحكي أيَّ منزلةٍ ... رَوْضُ الجنانِ أمِ النيرانُ في اللَّحَدِ

***

كَمْ مِنْ فَتًى عَاشَ الْحَيَاةَ كَأَنَّهُ ... لَمْ يَأْتِ لِلدُّنْيَا كَمَا الأَنْعَامِ
وَفَتًى مُنَى الدُّنْيَا تَطُولُ حَيَاتُهُ ... كَالشَّمْسِ كَالأَنْهَارِ كَالأَعْلامِ
تَبْكِيهِ حِينَ وَفَاتِهِ سَمَوَاتُهَا ... وَالأَرْضُ حَتَّى الأُسْدُ فِي الآجَامِ
يَحْيَا بِذِكْرٍ يَبْعَثُ الأَحْرَارَ قَدْ ... صَارَتْ كَبَدْرٍ رُوحُهُ بِظَلامِ

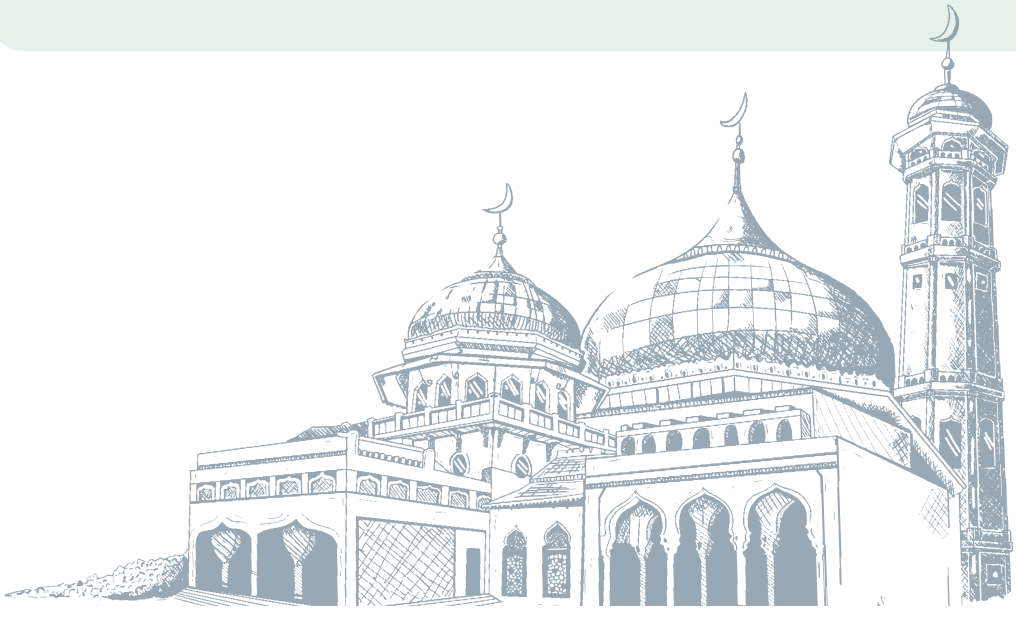

(١٦) "إغاثة اللهفان" لابن القيم (١ / ٧١)
(١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٣٨٢

## ثالثًا: التقويم

**١. ضع علامة صواب أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:**

أ- طالما أنني سأُسأل بين يدي الله تعالى عن العلم؛ فلن أطلب العلم وأبقى جاهلا.
التعليل: .....

ب- من بركات العلم النافع أن يعمل الإنسان بما تعلمه منه.
التعليل: .....

ت- أنا ما زلت في مرحلة الشباب والفتوة وأمامي وقت طويل لأتوب فيه.
التعليل: .....

ث- خير المال ما اكتُسِبَ من الحلال، وصُرِفَ فيما يُرْضي الله تعالى.
التعليل: .....

ج- ليس من العدل أن أعطي الفقراء من مالي الذي تعبت في جمعه وتحصيله.
التعليل: .....

ح- العمر فرصة للتزود بالخير، والأجل محتوم، ولن يتأخر إذا جاء وقته.
التعليل: .....

خ- المراد بالعمر الذي سيُسْأَل عنه الإنسان فترة الشباب.
التعليل: .....

د- الواجب على المسلم أن يحتاط لتحصيل المال من الحلال، وله أن ينفق بعد ذلك كما يشاء.
التعليل: .....

ذ- قوله ﷺ «وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَ فَعَلَ؟ «يدل على ضرورة ربط العلم بالعمل.
التعليل: .....

**٢. لماذا خص فترة الشباب بالسؤال عنها في رواية ابن مسعود التي مرت بك؟**

.....

.....

.....

.....

## السؤال بين يدي الله

٣. اذكر آية واحدة، وحديثًا نبويًّا واحدًا تستدل به على ضرورة الانتباه للأعمار والأوقات وعدم التفريط فيها، قبل أن يندم الإنسان حين لا ينفع الندم.

.....

.....

٤. ورد في شرح الحديث أثرٌ عن الحسن البصري -رحمه الله- يقول فيه: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يلْبَث أن يُرى ذلك في بصره، وتخَشُّعه، ولسانه، وصلاته، وزُهده» اشرح هذه المقولة بإيجاز.

.....

٥. ارسم خريطة مفاهيم تُبرز من خلالها أهم ما استفدته من الحديث، وما تنوي القيام به في حياتك الخاصة.

.....

٦. اشرح قوله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ».

.....

٧. أكمل الفراغات:

أ. من الأمور التي تساعد الإنسان على توظيف بدنه في طاعة الله تعالى وعبادته، التأسي بالرسول ﷺ، و و

ب. قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ» له علاقة بحديث اليوم في قوله ﷺ»

.....

.....

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الثاني
# من المحرمات في البيوع

## السؤال بين يدي الله

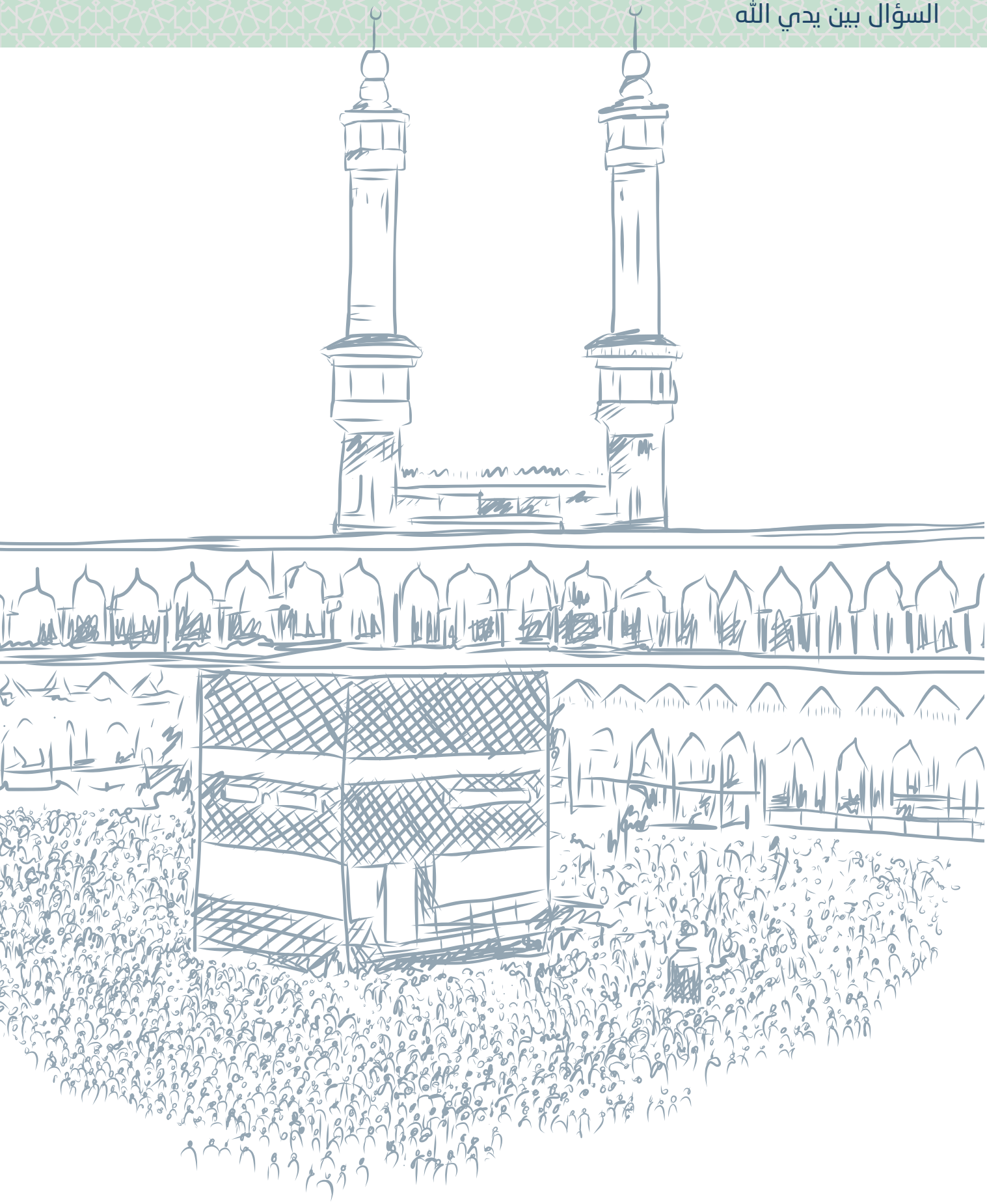

# من المحرمات في البيوع

٢. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ؛ إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا، جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» (١).

(١٨) رواه البخاريُّ (٢٢٣٦) كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ بَيْعِ المَيْتَةِ وَالأَصْنَامِ، ومسلم (١٥٨١) كِتَابُ المُسَاقَاةِ، بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ.

السؤال بين يدي الله

## أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءةً متأنيةً، ثم قم بما يلي:

صغ بأسلوبك أكبر عدد ممكن من العناوين التي تراها مناسبة في التعبير عن نص الحديث، على أن تراعي تلك العناوين المعايير التالية:

- سهولة العبارة.
- الوضوح في التعبير عن معاني الحديث.
- استغراق جميع المعاني التي وردت في الحديث.

**سجِّل ما سيفتح الله به عليك في المكان التالي:**

.....

.....

.....

.....

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح العلة في تحريم بيعِ الخمرِ، والميتةِ، والخنزيرِ، والأصنام.
- تُبين حكم الانتفاع بلحم الميتة.
- تُبين حكم بيع التماثيل المتَّخَذة من الخشب والحديد وغيرهما.
- تتحرى الحلال في بيعك وشرائك.
- تحرص على اتباع أمر الله تعالى ونهيه.
- تُقدر اعتناء الشرع ببيان ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

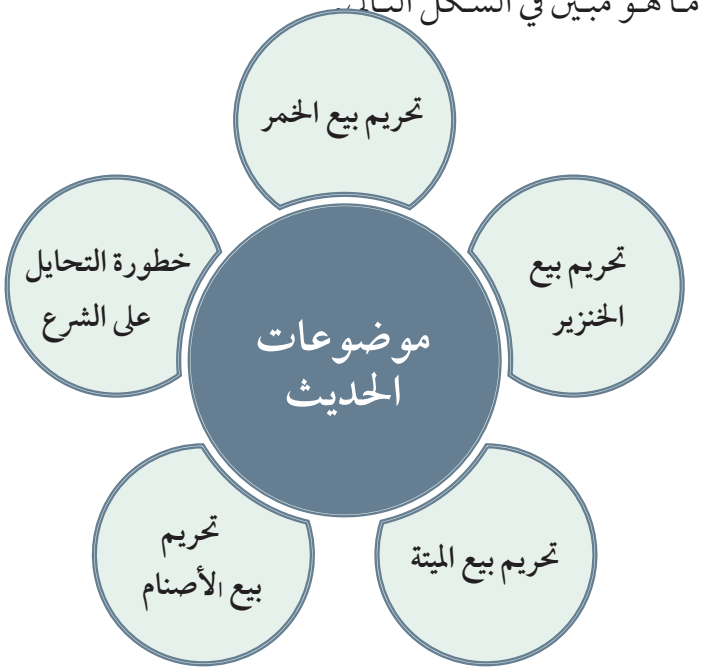


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

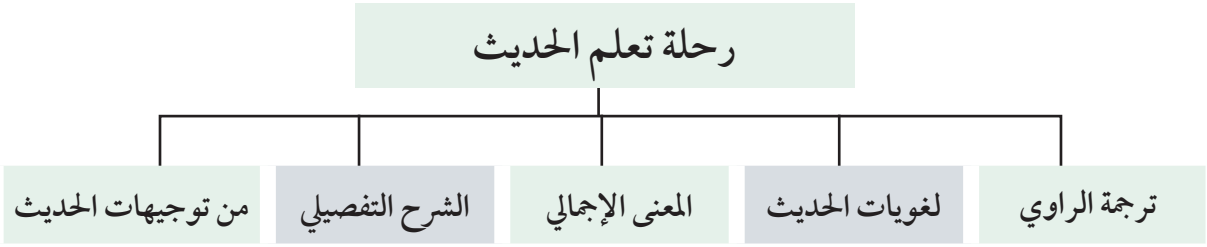


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شهِدَ العقبةَ الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والَده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَنْ شهِد ليلةَ العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شَهِدَ بَدرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع علي بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد

## السؤال بين يدي الله

الله بلغ ألفًا وخمسمائة وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستة وعشرين حديثًا[19]. تُوفِّي سنةَ (٧٨هـ)[20].

### نشاط (١) اقرأ وتأمل وأجب

اقرأ ترجمة راوي الحديث السابقة بتَأَنٍّ ثم لخصها في شكل معلومات قصيرة مُدونًا إياها في الشكل التالي:

**ملخص ترجمة الراوي**

(١٩) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٢٠) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

## نشاط (٢) ابحث واقرأ وأجب

اشتهر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله باجتهاده في طلب حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من الصحابة المُكْثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- بالرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، سَجِّل لنا فيما يلي قصة واحدة مما أُثِرَ عنه رضي الله عنه تُبيِّنُ مدى حرصه على طلب العلم؛ يمكنك الرجوع إلى كتب مثل سير أعلام النبلاء للذهبي، أو أسد الغابة لابن الأثير.
- بعد أن تنتهي من كتابة القصة، سجِّل ما يلي:
  - تأملاتك حول القصة.
  - جوانب التأسِّي من شخصية الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- القصة:

.....

.....

.....

.....

.....

1. **تأملاتي حول القصة والشخصية:**

.....

.....

.....

.....

.....

2. **مواطن القدوة في القصة:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## السؤال بين يدي الله

### ٢. .لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الخَمْر | ما أَسكَر من عصير العِنَب، أو عامٌّ؛ أي: ما أَسكَر عمومًا، وسُمِّيت خمرًا لأنها تَخْمِرُ العقل وتَسْتُرُه. |
| المَيْتَة | ما مات حَتْفَ أنفِه، أو قُتِل على هيئةٍ غيرِ مشروعةٍ. |
| الأَصْنَام | جمعٌ، ومُفرَدُه صَنَمٌ، وهو ما اتُّخِذَ إلهًا من دون الله، وقيل: هو ما كان له جِسْمٌ أو صورة، فإن لم يكن له جسمٌ أو صورة، فهو وَثَنٌ. |
| يَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاس | أي: يُشعِلون بها سُرُجَهُمْ. |
| جَمِّلُوه | أي: أَذَابوه، وفي رواية: أَجْمِلوه، يقال: جَمَلْتُ الشَّحْمَ، وأَجْمَلْتُه: إذا أذبتُه. |
| «فَقَالَ: لاَ، هُوَ حَرَامٌ» | معناه لا تبيعوها؛ فإن بيعها حرامٌ، وهناك خلاف بين العلماء في عود الضمير (هو)، هل يعود إلى البَيع أو الانتفاع؟ |
| فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ | أي انتفعوا بثمنه |

### ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: ذكر جابر -رضي الله عنه- مكان سماعه الحديث «مكَّةَ»، وزمانه عام فتحها سنةَ ثمانٍ من الهجرة؛ تأكيدًا على أنه سَمِعه من النبيِّ ﷺ مباشرةً.
- قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ» لم يقل النبيُّ ﷺ: «حرَّما»؛ تأدُّبًا مع الله تعالى، وإشارةً إلى أن أمر النبيِّ ﷺ ناشئٌ عن أمر الله تعالى. «بَيْعَ الخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالخِنْزِيرِ، وَالأَصْنَامِ»؛ أي: قد حرَّم الله تعالى ورسوله ﷺ بيع الخمر والمَيتة وَالخِنْزِير وَالأَصْنَام.
- (فقيل: يا رسول الله، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟)؛ أي: فقال رجل: يا رسولَ الله، أخبرني عن شُحوم المَيتة؛ فإنه يُطلى بها السُّفن، ويُدهَن بها الجلود، ويُشعِل الناسُ بها مصابيحَهم، فهل يَحِلُّ لنا الانتفاع ببيعها من أجل هذه المنافع؟
- قال ﷺ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»؛ أي: لا تبيعوها؛ فإن بيعها حرام.

- ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ»؛ أي: **لَعَنهم** اللهُ، وطَرَدهم، وأَبعَدَهم من رحمته. «إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»؛ أي: إن اليهود لَمَّا حُرّم عليهم بيعُ شحوم المُيتة، احتالوا على الله تعالى، فأذابوا الشُّحوم، وباعوها، وانتفعوا بثمنها، فاستحقُّوا اللعن، والطَّرد من رحمة الله تعالى.

## ٤. الشرح المفصل للحديث:

الإسلام دينٌ سامٍ، يَحرِصُ على مصالح العباد، وحياتهم، دينٌ يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم، وقد امتنَّ الله تعالى على عباده بما خَلَقه في الأرض؛ فقال تعالى: **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا** [البقرة: ٢٩]، وجعله طيِّبًا مُباحًا لهم، وحَذَّر مِنْ كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارُّ لهم، فأباح لهم الطيِّبات، وهي أغلبُ ما خَلَقَ الله في الأرض لنا، وحرَّم عليهم الخبائث؛ قال تعالى: **وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ** ﴿١٥٧﴾[الأعراف: ١٥٧]، ومن تلك الخبائثِ المحرَّمة هذه الأشياءُ الأربعةُ المعدودة في هذا الحديث؛ فكلُّ واحدٍ منها يُشار به إلى نوع من المُضارِّ؛ «فاشتمَلَت هذه الكلمات الجوامعُ على تحريم ثلاثةِ أجناس: مَشاربَ تُفسِد العقول، ومَطاعمَ تُفسِد الطِّباع وتغذِّي غذاءً خبيثًا، وأعيانٍ تُفسِد الأديان، وتدعو إلى الفِتنة والشِّرك؛ فصان بتحريم النوع الأول العقولَ عما يُزيلها ويُفسدها، وبالثاني: القلوبَ عما يُفسِدُها من وصول أثر الغذاء الخبيث إليها، وبالثالث: الأديانَ عمَّا وُضِعَ لإفسادها، فتضمَّن هذا التحريمُ صيانة العقول، والقلوب، والأديان»[٢١].

(٢١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٥/ ٦٦١).

## السؤال بين يدي الله

### نشاط (٣) حلل وتأمل ولخص

**أعدْ قراءة الفقرة السابقة قراءة متأملة، ثم قم بتلخيصها في تصميم فني مناسب، بحيث يراعي ما يلي:**

- يُظهر الترابط بين المعاني الواردة في الفقرة.
- يُعبِّر تعبيرًا واضحًا عن المعاني التي وردت في الفقرة.
- من الممكن أن يكون هذا التصميم جدولًا، أو خريطة مفاهيم، أو أي شكل فني مناسب.
- من الممكن أن تحاكي النموذج التالي، وتكمل عليه:
- أضف أشكالًا أخرى تُسهم في تلخيص الفقرة السابقة.

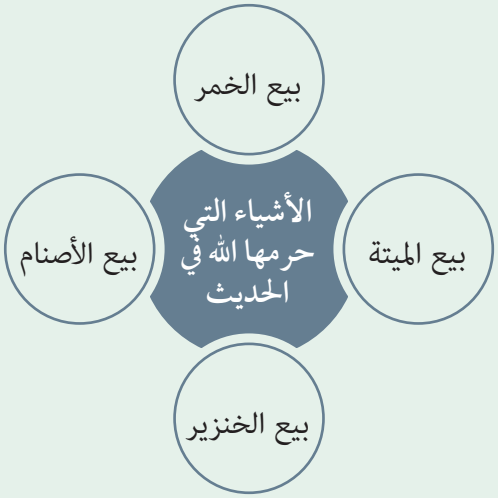


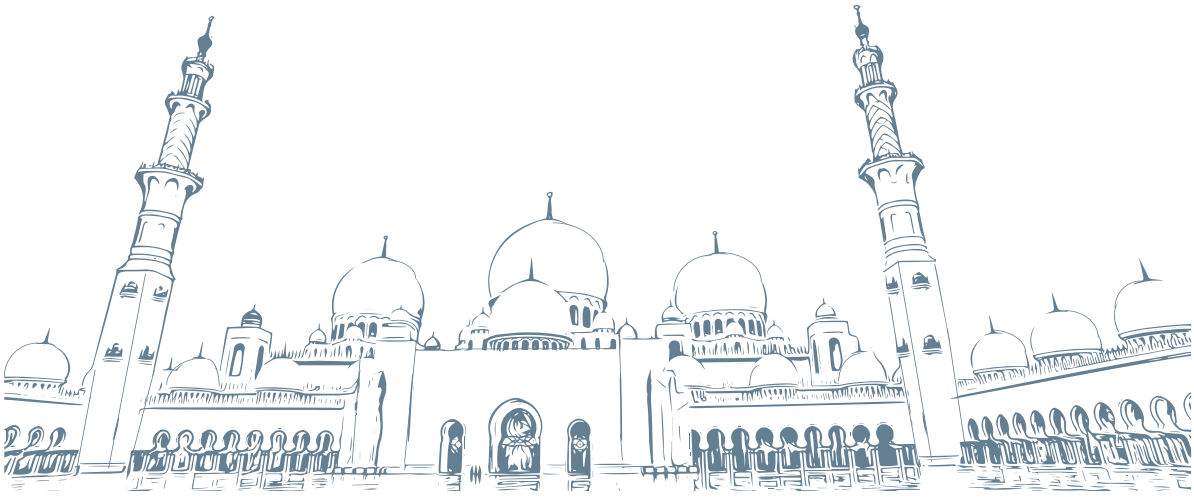

## نشاط (٤) فكر وأكمل

**من خلال فهمك للفقرة السابقة، أكمل الجدول التالي بذكر أمثلة زيادة على ما هو موجود:**

| جنس المحرمات | أمثلة من الواقع حولنا |
|---|---|
| مَشاربُ تُفسِدُ العقول | مثالها: الخمر، و ..... |
| مَطاعمُ تُفسِدُ الطِّباع والأجسام | مثالها: لحم الخنزير، ..... |
| أعيانٌ تُفسِد الأديان | مثالها: الأضرحة والمقامات، و |

- **فعن جابر** -رضي الله عنه- **أنه (سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ)**: وفي هذا بيان لزمان ومكان سماع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لهذا الحديث مِنَ النبيِّ ﷺ، فكان سماعُه بمكَّةَ، في عام الفتح سنةَ ثمانٍ من الهجرة، «ويُحتمَل أن يكون التحريمُ وقع قبلَ ذلك، ثم أعاده ﷺ ليَسمَعه مَن لم يكن سَمِعه»[٢٢].
- **قوله ﷺ**: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ»: ولم يقل النبيُّ ﷺ: (حرَّما)؛ تأدُّبًا مع الله تعالى، وإشارةً إلى أن أمر النبيِّ ﷺ ناشئٌ عن أمر الله تعالى، فتأدَّب النبيُّ ﷺ، فلم يَجمَعْ بينه وبين اسم الله تعالى في ضمير الاثنين»[٢٣].
- «**بَيْعَ الخَمْرِ**»؛ **أي**: إن الله ورسوله قَضيا بتحريم بيع هذه الأشياء، أما الخمرُ، فقد حرَّم الله بيعها، وشُربها؛ قال تعالى: **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾**[المائدة: ٩٠]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ، وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فِيهَا أَمْرًا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ»، قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرَبْ، وَلَا يَبِعْ»، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا فِي

(٢٢) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٤).

(٢٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (٤/ ٤٦١).

## السؤال بين يدي الله

طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا[٢٤]. وليس هذا فحسبُ؛ بل لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»[٢٥].

### نشاط (٥) ابحث واقرأ ونفذ

- من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، وما تعلمه بحكم الواقع سماعًا أو مشاهدة، سجل فيما يلي الأضرار التي يمكن أن تلحق بالإنسان عند شربه للخمر.
- حاول الاستدلال على ما تذكر من خلال نصوصٍ أو إحصاءات أو تقارير بعض الهيئات والجهات.. إلخ

| م | من أضرار شرب الخمر | الدليل |
|---|---|---|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

فيما يلي اكتب بأسلوبك ردًّا مُقنعًا لمن يقول: «إنَّ الخمرَ مشروب روحي، يُدخِل على الإنسان السرور، ويُشعره بالراحة، وأن القَدْر القليل منه يمكن تعاطيه دونما ضرر».

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٤) رواه مسلم (١٥٨٧).

(٢٥) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٧): حسن صحيح.

- **قوله** ﷺ: «وَالمَيْتَةِ»؛ أي: بيع المُيتة حرامٌ بنصِّ حديث النبيِّ ﷺ الذي مَعَنا، ويُفهَم منه كذلك حُرمةُ بيع جثث الموتى؛ فقد «ذَكَر ابنُ إسحاقَ -رحمه الله- في السِّير قال: « لَمَّا كان يومُ الخَنْدقِ، اقتحمه نوفلُ بنُ عبدِ الله بنِ المغيرةِ المخزوميُّ، فتورَّط فيه فقُتِلَ، فغَلَبَ المسلمون على جَسَده، فسألوا رسولَ الله أن يَبيعهم جَسَده، فقال رسول الله: لا حاجة لنا بجسده، ولا ثَمَنه»[٢٦]، كما حرَّم الله تعالى أكْلَ المُيتةِ بنصِّ القرآن الكريم؛ قال تعالى: حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴿٣﴾ [المائدة: ٣]، ويُستثنى من ذلك السَّمَكُ والجَرَادُ؛ فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»[٢٧]، وعَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُحِلَّتْ لَكُمْ مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ، فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ، فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ»[٢٨].
- **قوله** ﷺ: «وَالخِنْزِيرِ»؛ أي: بيع الخنزير حرامٌ؛ فهو من باب التعاون على الإثم والعُدوان، الذي نهى عنه ربُّ العِزَّة عزَّ وجلَّ؛ قال تعالى: وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ [المائدة: ٢]، ومن المقرَّر شرعًا أن الله قد حرَّم لحم الخنزير، فلا يجوز الانتفاعُ به بأيِّ وجه من وجوه الانتفاع؛ قال تعالى: وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ [الأنعام: ١٤٥].

---

(٢٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٥/ ٣٦٩).

(٢٧) رواه أحمد (٧٢٣٣)، والنسائيُّ (٥٩)، وأبو داود (٨٣)، وابن ماجه (٣٨٦)، والترمذيُّ (٦٩)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (٧٦).

(٢٨) رواه أحمد (٥٧٢٣)، وابن ماجه (٣٣١٤)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢١٠).

## السؤال بين يدي الله

### نشاط (٦) ابحث واقرأ وأجب

«العلم الحديث أثبت وجود أضرارٍ كبيرة مترتبة على أكل لحوم الميتة والخنزير» في ضوء العبارة السابقة، ابحث في مصادر التعلم المتاحة لديك ورقيًّا وإلكترونيًّا عن هذه الأضرار، مُسجلًا المصدر الذي اقتبست منه وفق الجدول التالي:

| م | أضرار أكل لحم الميتة | المصدر | أضرار أكل لحم الخنزير | المصدر |
|---|---|---|---|---|
| | | | | |
| | | | | |
| | | | | |

- **قوله** ﷺ: «وَالأَصْنَام»؛ أي: الأوثان المتَّخذة من الحجارة، أو الخشب، أو الفضَّة، أو الذَّهب، التي تُعبَد من دون الله، يَحرُم الانتفاع بها، فلا يجوز بيعُها، حتى وإن كانت لا تُعبَد من دون الله، فما عُبِدت الأصنام من دون الله إلا بعد أن صُنعت ابتداءً لغير العبادة، وقد أخبر النبيُّ ﷺ أن هذه الأمَّة سوف تَعبُد الأصنامَ مرَّةً أخرى؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[٢٩]، فمن باب حماية جَنَاب التوحيد، لا يجوز بَيْعُ الأصنام، والمتاجَرة فيها، وقد حَمَى نبيُّ الله ﷺ جَنَاب التوحيد في أقلَّ من هذا؛ فعن ثابتِ بنِ الضحَّاكِ، قال: نَذَرَ رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ أن يَنْحَر إِبِلًا ببُوَانَةَ - موضع بأسفل مكةَ - فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إني نذرتُ أن أنحَرَ إبلًا ببُوَانَةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «هل كان فيها وَثَنٌ من أوثان الجاهلية يُعبَدُ؟» قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟»، قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: «أَوْفِ بنَذْرِكَ؛ فإنه لا وفاءَ لنَذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يَملِكُ ابنُ آدم»[٣٠].

(٢٩) رواه البخاريُّ (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦).

(٣٠) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الألبانيُّ في المشكاة (٣٤٣٧).

## نشاط (٧) ابحث واشرح

مرَّ بك في الفقرة السابقة العبارة التالية: «فما عُبِدتِ الأصنام من دون الله إلا بعد أن صُنعت ابتداءً لغير العبادة»

- راجع تفسير سورة نوح عليه السلام؛ الآيتين (٢٣-٢٤).
- اشرح العبارة السابقة في ضوء فهمك لما طالعته من تفسير تلك الآيتين.

.....

.....

.....

.....

- (فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ؛ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟)؛ أي: فقال رجل: يا رسولَ الله، أخبرني عن شُحوم المَيتةِ؛ فإنه يُلطَّخ بها السُّفن، ويُدهَن بها الجلود، وينوِّر الناسُ بها مصابيحَهم، فهل يَحِلُّ لنا الانتفاع ببيعها من أجل هذه المنافع؟ ولم يُعرَف هذا السائل؛ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «لم أَقِفْ على تسمية القائل»[٣١].

- **فقال** ﷺ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، «ومعناه: لا تبيعوها؛ فإن بيعها حرامٌ، والضمير في (هو) يعود إلى البَيع، لا إلى الانتفاع؛ فالصحيح عند الشافعيِّ وأصحابه أنه يجوز الانتفاع بشحم المَيتةِ في طَلْي السُّفن، والاستصباح بها، وغيرِ ذلك مما ليس بأكلٍ، ولا في بَدَنِ الآدميِّ، وقال الجمهور: لا يجوز الانتفاعُ به في شيءٍ أصلًا؛ لعُموم النهيِ عن الانتفاع بالمَيتة إلا ما خُصَّ، وهو: الجِلد المدبوغ»[٣٢].

- **وقد «سُئل رسول الله ﷺ في هذا الحديث عن ثلاثةِ أشياءَ**: الأوَّل: عن طَلْي السُّفن، والثاني: عن دهنِ الجُلود، والثالث: عن الاستصباح، كلُّ ذلك بشُحوم المَيتة، وكان سؤالهم عن بيع ذلك؛ ظنًّا منهم أن ذلك جائزٌ؛ لِما فيه من المنافع، كما جاز بيع الحُمُر الأهلية؛ لِما فيه من المنافع، وإن حرِّم أكلُها، فظنُّوا أن شحوم المَيتة مثلُ ذلك يَحِلُّ بَيْعُها وشراؤها، وإن حرِّم أكلها، فأخبر النبيُّ ﷺ أن ذلك ليس كالذي ظنُّوا، وأن بيعها حرامٌ، وثَمَنها حرام؛ إذ كانت نَجِسة، نظيرُه الدَّم والخَمْرُ مما يَحرُم بيعُها، وأكلُ ثمنها، وأما الاستصباح، ودَهن

(٣١) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٥).

(٣٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٦).

## السؤال بين يدي الله

السُّفن والجلود بها، فهو بخلاف بيعها، وأكلِ ثمنها، إذا كان ما يُدهَن بها من ذلك يُغسَل بالماء غَسْلَ الشيء الذي أصابته النجاسة فيطهِّره الماء، والإجماع قائمٌ على أنه: لا يجوز بَيْعُ المَيتة والأصنام؛ لأنه لا يَحِلُّ الانتفاع بها، ووضع الثمن فيها إضاعةُ مال، وقد نهى الشارع عن إضاعته»[٣٣]

- «**قال جمهور العلماء**: العلَّة في منع بيع الميتة والخمر والخنزير: النجاسةُ، فيتعدَّى ذلك إلى كلِّ نَجَاسة؛ ولكن المشهور عند مالكٍ طهارةُ الخِنزير، والعلَّة في منع بيع الأصنام: عَدَمُ المنفعة المباحة؛ فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كُسِرت يُنتَفع برُضَاضها، جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية، والأكثر على المنع؛ حملًا للنهي على ظاهره»[٣٤].
- **ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ**: «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ»؛ أي: لَعَنهم اللهُ، وطَرَدهم، وأَبعَدَهم من رحمته، «إِنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» ومعناه: أن اليهود لَمَّا حُرّم عليهم بيعُ شحوم المَيتة، احتالوا على الله تعالى، فأذابوا الشُّحوم، وباعوها، وانتفعوا بثمنها، فاستحقُّوا اللعن، والطَّرد من رحمة الله تعالى.

(٣٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيِّ (١٢/ ٥٥).

(٣٤) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٤٢٥).

## نشاط (٨) فكر وأجب

- من الأساليب المذمومة في التعامل مع الشرع الحنيف أسلوب التحايل، كما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث من حال اليهود.
- املأ الجدول التالي بما هو مناسب:

| | |
|---|---|
| معنى التحايل على أمر الشرع: | ..... |
| حكم التحايل على أمر الشرع: | ..... |
| من أمثلة التحايل على أمر الشرع في الواقع المحيط بنا: | المثال الأول:<br>.....<br>.....<br>.....<br>.....<br>المثال الثاني:<br>.....<br>.....<br>.....<br>..... |

## ٥. من توجيهات الحديث:

- الشريعة الإسلامية ربَّانية المصدر، حريصة على جلب المنافع، ودفع المُضارِّ.
- من كمال الشريعة تحريم كل ما يضرُّ الإنسانَ في دينه، وعقله، ونفسه، وماله.
- في الحديث بيان سموِّ دين الإسلام، وحرصه على مصالح العباد، وحياتهم، حيث يحفظ على أتباعه عقولهم، وأبدانهم، ودينهم.
- أحلَّ الله تعالى الطيِّباتِ، وهي أغلبُ ما خَلَق الله في الأرض لنا، وحذَّر من كلِّ ما فيه مفاسدُ ومَضارُّ، وحرَّم الخبائث؛ قال تعالى: وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].
- في الحديث تحريم أربعة أشياءَ من الخبائثِ هي عناوينُ المَفاسِدِ، والمُضارِّ، العائدةِ على العقول، والأبدان، والأديان، والطباع، والأخلاق.
- لعن النبيُّ ﷺ في الخَمْرِ عشرةً؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -**رضي الله عنه**- قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ

## السؤال بين يدي الله

اللهَّ ﷺ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ»[٣٥].

- في الحديث تحريم بيع المَيتة، ويُفهَم منه كذلك حُرمةُ بيع جثث الموتى، يُستثنى من ذلك السَّمَكُ والجَرَاد.
- لا يجوز بيع الأصنام، حتى وإن كانت لا تُعبَد من دون الله.
- الإجماع قائمٌ على أنه: لا يجوز بَيْعُ المَيتة والأصنام؛ لأنه لا يَحِلُّ الانتفاع بها، ووضع الثمن فيها إضاعةُ مال، وقد نهى الشارع عن إضاعته[٣٦].
- العلَّة في منع بيع المَيتة والخمر والخنزير عند جمهور العلماء: النجاسةُ، فيتعدَّى ذلك إلى كلِّ نَجَاسة؛ (أي: يَحرُم بيع كلِّ نجاسة)، والمشهور عند مالكٍ طهارةُ الخِنزير.
- العلَّة في منع بيع الأصنام: عَدَمُ المنفعة المباحة؛ فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كُسِرت يُنتَفع برُضَاضها، جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية، والأكثرُ على المنع؛ حملًا للنهي على ظاهره[٣٧].
- خرَج قوله ﷺ: «لعن اللهّ اليهود» في بيع الشّحوم، وأكل ثَمَنها، وفي بيع الخمر، وأكل ثَمَنها؛ لأنّها نجسة الذّات؛ مثل شحوم الميتة والدَّم، وليس الزّيتُ تقع فيه الميتة كذلك؛ لأنّه إنّما نَجِس بالمجاوَرة؛ وليس بنَجِس الذّات؛ فلذلك جاز بيعُه إذا بُيِّن بعَيبه، وجاز أكل ثمنه؛ لأنّه ممّا يُنتفَع به للاستصباح وغيره[٣٨].
- أَجمَع المسلمون على تحريم بيع المَيتة والخمر والخِنزير[٣٩].
- تحريم بيع الخمر والمَيتة، دليلٌ على تحريم بيع الأعيان النَّجِسة، وإن كانت منتفَعًا بها في الضرورة[٤٠].
- تحريم بيع الأصنام، دليلٌ على تحريم بيع جميع الصور المتَّخَذة من الخشب والحديد وغيرهما، وعلى تحريم بيع جميع آلات اللهو كالطنبور والمزمار والمعازف، فإذا طُمست الصور وغيِّرت آلات اللهو عن حالتها، يجوز بيع جواهرها وأصولها[٤١].
- قوله: «قاتل الله اليهود...» إلخ: فيه دليلٌ على بُطلان كلِّ حيلة تُحتال للتوصُّل إلى محرَّم،

---

(٣٥) رواه الترمذيُّ (١٢٩٥)، وابن ماجه (٣٣٨١)، وقال الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٣٥٧)

(٣٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١٢ / ٥٥)

(٣٧) "فتح الباري" لابن حجر (٤ / ٤٢٥)

(٣٨) "الاستذكار" لابن عبد البر (٨ / ٥١٠)

(٣٩) "شرح النووي على مسلم" (١١ / ٦ - ٨)

(٤٠) "الكاشف عن حقائق السنن" للطّيبيّ (٧ / ٢١٠٤)

(٤١) نفس المصدر.

وأنه لا يتغيَّر حُكمه بتغيير هيئته، وتبديل اسمه[٤٢].

- في الحديث إشارة إلى أن من احتال في استعمال الأشياء المحرّمة، كان سالكًا مسلك اليهود الذين لعنهم الله تعالى؛ لانتهاكهم ما حرَّم الله تعالى بالاحتيال.....
- لعن النبيُّ ﷺ اليهود لتحايلهم على ما حرَّم الله، فليخشَ المسلمُ أن تَحِلَّ عليه لعنة الله إذا اتَّبع نهجهم، وتحايل على الشرع.
- من الجهل والسفاهة وقلَّة الدين أن يظنَّ المرء أنه بحِيَله ومَكْرِه وخِداعه قادرٌ على أن يخدع ربَّه العليم الحكيم.

إذا أردتَ الدُّعَاءَ مؤمَّلًا من الله الإجابة، فعليك الاِعْتِنَاءَ بالرزق الحلال الطيِّب، والبُعد عن الحرام والشُّبهات، قبل أن ترفع يديَكَ مُتضرِّعًا إلى السماء، سُئل أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله تعالى: «بمَ تَلين القلوب؟ ثم أطرَقَ ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: بأكل الحلال»[٤٣].

**من رقيق الشعر**

أموالُنا لذَوِي الْمِيراثِ نَجمَعها ... ودَارُنا لخَرَابِ البُومِ نَبنِيها
لا دارَ للمَرْءِ بعدَ المَوْتِ يَسْكُنُها ... إلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيها
فمَنْ بَنَاهَا بخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ ... ومَنْ بَنَاهَا بشَرٍّ خَابَ بَانِيها

***

رَأَيْتُ حَلالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ ... وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ الْكَفَنَانِ

(٤٢) نفس المصدر.
(٤٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزيِّ (ص ٢٦٩).

## ثالثًا: التقويم

١. ضع علامة صواب أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام الإجابة الخطأ، مع تصويب الخطأ:

- اتفق العلماء على تحريم بيع الميتة، واختلفوا في تحريم الانتفاع بها.
- المحرم من الخمر ما كان كثيرًا وأسكر، لكن القدر القليل لا بأس به ولا يدخل في التحريم.
- الخمر هي كل ما يذهب بالعقل سواء أكانت من العنب أو غيره.
- أجاز بعض أهل العلم بيع رضاض الأصنام بعد تكسيرها إذا صلحت للانتفاع بها.
- تحريم بيع الخمر والمَيتة، دليلٌ على تحريم بيع الأعيان النَّجِسة، وإن كانت منتفَعًا بها في الضرورة.
- يحرم بيع جميع الصور المتَّخَذة من الحجارة والخشب والحديد وغيرها.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. **رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى:**

- الشام.
- العراق.
- مكةَ.

ب. **معنى لفظة « جَمَلُوه» الواردة في الحديث:**

- بينوه.
- أذابوه.
- زينوه.

ت. **المقصود بقوله ﷺ : «قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ»:**

- لعنهم الله وطردهم من رحمته.
- نصر الله من يقاتلهم.
- جعلهم في قتال إلى يوم القيامة.

ث. **حكم الانتفاع بلحم الميتة.**

- جائز.
- مكروه.
- حرام.

٣. «نص الحديث على تحريم ما يضمن صيانة العقول، والقلوب، والأديان».
**اشرح هذه العبارة مع ذكر الأمثلة على ذلك، في ضوء ما تعلَّمت في الحديث.**

٤. عَدِّدْ خمسًا من المضار التي يمكن أن تلحق بالإنسان إذا ارتكب مُحرمًا بشرب الخمر، أو أكل الميتة، أو أكل الخنزير.

٥. «التوحيد الآن منتشر بين الناس بفضل الله، ولا داعي لتحريم بيع التماثيل؛ خاصة إذا كانت متقنة الصنع ذات منظر بديع».
**ناقش هذه المقولة في ضوء ما درست في شرح الحديث.**

٦. من الأبواب التي يكثر فيها التحايل على الشرع في الواقع المحيط بنا باب المعاملات المالية، استعرض واحدًا من هذه الأساليب وبين وَجْهَ التحايل فيه.

٧. ارسم خريطة مفاهيم تُبرز من خلالها أهم ما استفدته من الحديث، وما تنوي القيام به في حياتك الخاصة.

# المقرر الثالث: الحديث الثالث
# بيع الحصاة والغرر

# السؤال بين يدي الله

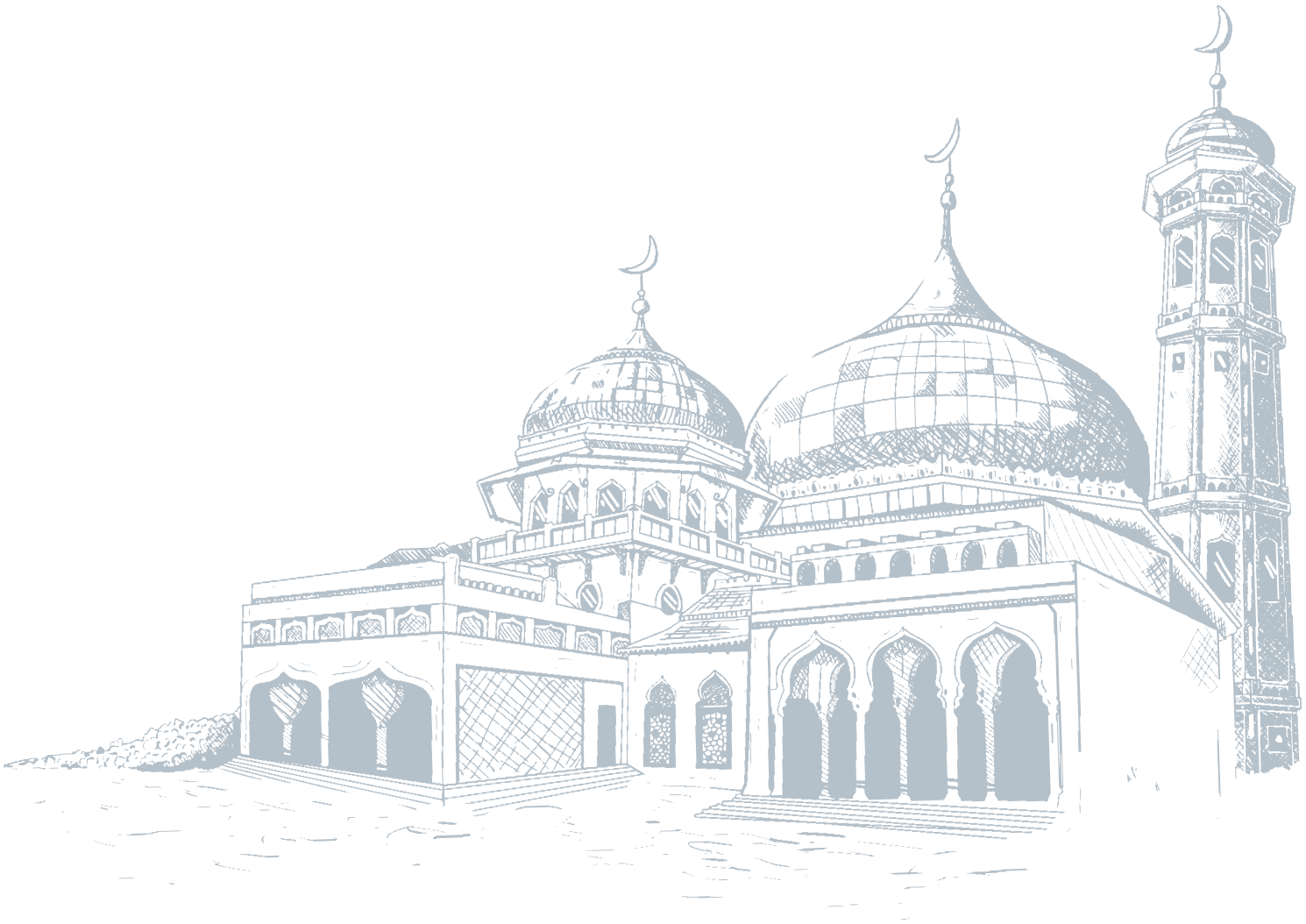

# بيع الحصاة والغرر

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ».

---

رواه مسلم (١٥١٣) كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ بُطْلَانِ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَالْبَيْعِ الَّذِي فِيهِ غَرَرٌ.

## بيع الحصاة والغرر

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد:

التقى الصديقان؛ سعيد وخالد؛ خالد يمارس التجارة والبيع والشراء، وخالد يدرس العلم الشرعي، وأحكام الشريعة، وقد جرى بينهما الحوار التالي:

- **قال خالد لسعيد:** لقد ذهبت اليوم إلى مزرعة السمك، واشتريت منها بضاعة كبيرة جدًا، وربحت فيها مبلغًا عظيمًا؛ فالحمد لله.
- **قال سعيد:** وكيف كان ذلك؟
- **خالد:** لقد اشتريت حوضًا كاملًا من المزرعة وأخذت ما فيه ثم بعته مفرقًا، وقد خرج لي منه الكثير والكثير من الأسماك الكبيرة والصغيرة، فبعت وكسبت الحمد لله.
- **سعيد:** فقط أود أن أفهم كيف اشتريت؟ هل أخرجت السمك كله ووزنته أو ثمنته ثم اشتريت؟
- **خالد:** لا طبعًا، هذا يأخذ وقتًا وجهدًا كبيرًا وليس لدي وقت أنا وصاحب المزرعة لهذا الأمر، أنا ذهبت ونظرت إلى حوض السمك، ثم قلت لصاحبه سأشتريه منك بمبلغٍ محددٍ، فوافق الرجل وأتممنا الصفقة والحمد لله.
- **سعيد:** ألا تعلم أن هذا النوع من البيوع حرام، ومَنْهي عنه؟! إنه بيع غَرَرٍ!!!
- **خالد:** وما بيع الغَرَرِ هذا؟!
- **سعيد:** الغرر يعني الجهالة في الثمن أو السلعة، وأنت اشتريتَ سلعةً مجهولة، فأنت كنت لا تعلم مقدار السمك الموجود في الحوض حجمًا وكمًّا، وهذا ربما يجعل واحدًا منكما أنت وصاحب المزرعة يخسر، فلو خرج السمك كثيرًا والمال قليل كسبت أنت، ولو العكس كسب صاحب المزرعة.
- **خالد:** ولكن رضي بذلك، وأنا كنت راضيًا بالنتيجة سواء أكان كثيرًا أو قليلًا.
- **سعيد:** الرِّضى هنا ليس له اعتبار في الحكم الشرعي، فليس معنى أنك راضٍ أن تأتيَ بالفعل المحرم أو المنهي عنه، وهذا التحريم هنا لحماية الناس ومصالحهم، ولا معنى للرضا وعدمه في هذه الحال.
- **خالد:** فهمت قصدك، جزاك الله خيرًا، لكنني حقًّا كنت لا أعلم هذا، وأتوب إلى الله وأستغفره، وسأسأل عما يجب عليَّ فِعْله لأُصحح هذا الخطأ إن شاء الله.
- **سعيد:** الحمد لله، ورزقنا الله وإياك الرزق الحلال المبارك فيه، آمين.

- **وافترق الصديقان.**

يُعدُّ هذا الموقف أحدَ المواقف المتكررة في الحياة من حولنا؛ نظرًا لعدم العلم بأحكام الشريعة، ونفيًا للجهل في هذه المسألة، وبيان هذا الأصل العظيم من أصول البيع والشراء سندرس معًا – بحول الله تعالى – حكم كلٍّ من بيع الحَصَاة وبيع الغَرَرِ، لعل الله أن ينفعك به؛ فترفع عن نفسك الجهل بها، وتنفع غيرك من المسلمين ممن حولك.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

**أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:**

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُبين المراد بالغَرَر في البيع.
- تُوضح حُكْم الشرع في بيوع الغرر.
- تذكر أمثلة لبيع الغرر.
- تُعلِّل تحريم الإسلام لبيع الغرر.
- تُبيِّن المراد ببيع الحصاة.
- تذكر ثلاث صور لبيع الحصاة.
- تُعلِّل تحريم الإسلام لبيع الحصاة.
- يزداد حَذَرُك من بيع الحصاة والغرر.
- تستنتج كمال الشريعة وصيانتها لمصالح العباد.
- يزداد تقديرك للتشريع الإسلامي في مراعاته لمصالح العباد.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه – بعون الله تعالى – عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## بيع الحصاة والغرر

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

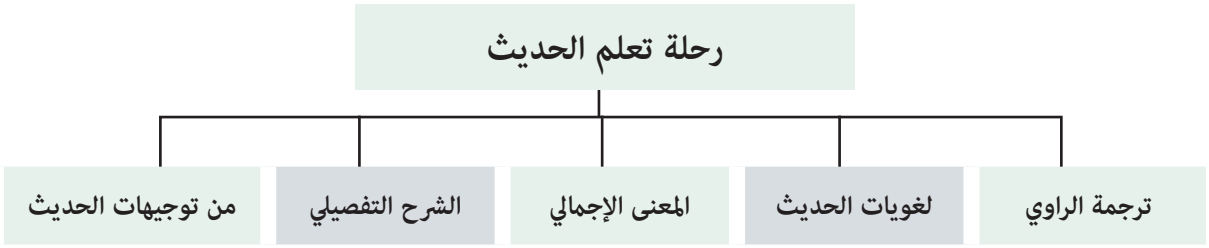


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمامِيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ رحمه الله - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديثٍ وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٤٤]. استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب - رضي الله عنه - على البَحرينِ، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٤٥].

(٤٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## نشاط (١) اقرأ ولخص ثم أكمل الجدول

اقرأ ترجمة الراوي بدقةٍ، ثم لخصها في بطاقة تعريفية وفق الجدول التالي:

| البطاقة التعريفية لراوي الحديث | |
|---|---|
| اسمه: | |
| كنيته: | |
| تاريخ إسلامه: | |
| حالته المالية: | |
| عدد الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ: | |
| عدد الصحابة والتابعين الذين رووا عنه: | |
| مواطن القدوة في حياته: | |
| مكان وفاته: | |

## نشاط (٢) ابحث ولخص ثم دوّن

- ورد في صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي – رضي الله عنه – قصة عجيبة حول إسلام أم أبي هريرة، راجع هذه القصة، ولخصها هنا، ثم اكتب تأملاتك حولها مُبيِّنًا فضل الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم.
- قصة إسلام أم أبي هريرة:

.....

.....

- دلالة القصة والحديث المروي فيها على منزلة أبي هريرة – رضي الله عنه – لدى النبي صلى الله عليه وسلم:

.....

.....

# بيع الحصاة والغرر

## ٢. لغويات الحديث

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| بيع الحَصَاة | هو أن يقول البائعُ أو المشتري: إذا نَبَذْتُ إليكَ الحَصَاةَ، فَقَدْ وَجَبَ البيعُ، وقيل: هو أن يقول: بعتُكَ من السِّلَعِ ما تَقَعُ عليه حَصَاتُكَ إذا رَمَيْتَ بها، أو بِعْتُكَ من الأرض إلى حيث تنتهي حَصَاتُكَ، والكلُّ فاسدٌ؛ لأنه من بيوع الجاهلية، وكلُّها غَرَرٌ؛ لما فيها من الجهالة. |
| بيع الْغَرَر | هو الجَهْلُ بالمُبيعِ، أو ثَمَنِه، أو سلامتِه، أو أَجَلِه، وقيل: هو ما كان له ظاهرٌ يَغُرُّ المشتريَ، وباطنٌ مجهول.<br>وبيع الغرر: من إضافة المصدر (بَيْع) إلى مفعوله (الغرر: هو المُبِيع نفسه)، وهو فَعَلٌ (غَرَر) بمعنى مفعول (أي: مَغْرُور به)؛ كالقبض والسلب؛ بمعنى: المقبوض والمسلوب، ومعناه الخِداع، الذي هو مَظِنَّةُ أن لا رضا به عند تَحَقُّقِه، فيكون من أَكْلِ المال بالباطل. |
| الغرر | أصل الغرر هو ما طُوِيَ عنك علمه، وخَفِيَ عليك باطنه وسِرُّه، وهو مأخوذ من قولك: طويتُ الثَّوْبَ على غَرِّه؛ أي: على كسره الأوّل (الغُرُور: مكاسِر الجِلد)، وكلُّ بيع كان المقصود منه مجهولًا غيرَ معلوم، ومعجوزًا عنه غيرَ مقدور عليه، فهو غَرَر. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- في هذا الحديث يُنبِّه النبي صلى الله عليه وسلم على عدد من المعاملات المالية غير الجائزة شرعًا لأسباب متعددة، وهي في مجملها راجعة إلى أنها تُفضي إلى الجهل بالمعقود عليه؛ فقد قال أبو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ»: وهو بيعٌ من بيوع أهل الجاهلية، كان مُتداوَلًا بينهم، حيث يرمونَ بالحصاة على المُبيع ويجعلونه عَقْدًا، ونهى عنه النبيُّ ﷺ؛ نظرًا لأن صُورَهُ كلَّها فاسدةٌ؛ لما تضمَّنته من الخَطَر، والجَهْل، وأَكْلِ المَالِ بالباطل.
- وكذلك نهى «عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»؛ فقد حرَّم النبيُّ ﷺ بيع الغَرَر؛ بسبب ما فيه من جَهَالةٍ كبيرة، أو خِداع، وكل بَيْعٍ كان المقصود منه مجهولًا غيرَ معلوم، ومعجوزًا عنه غيرَ مقدور عليه، فهو غَرَر.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- للشريعة الإسلامية نظامٌ مُحكَم، ومنهج متكامل، يُنظِّم تعاملاتِ الناس فيما بينهم، ويسدُّ أبواب الخلاف والنزاع، والمعاملات في الشريعة الإسلامية ربَّانية المصدر، حريصة على جلب المنافع، ودفع المَضارِّ. وهي مَبنيَّة على العدل الكامل، وتُراعي مصلحة البائع والمشتري، فلا مَيْلَ فيها لأحد على حساب الآخر.

- والحديثُ الذي معنا هنا هو أصلٌ عظيمٌ في البيوع؛ فالبيعُ والشراء من المعامَلات الأساسية التي يحتاجها الناس في دنياهم، ولا تستقيم حياتهم إلا بها، والأصلُ في البَيع الإباحة، إلا ما وَرَد فيه دليلٌ على الحُرمة؛ قال تعالى: وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالإسلام دينٌ يحرص على حفظ أموال الناس، وعدم ضياعها، وتحريم كلِّ بيع من شأنِه أن يُحدِث ضررًا بالغًا بالبائع، أو المشتري؛ لذا حرَّم الله تعالى كلَّ بيع فيه أكلٌ لأموال الناس بالباطل؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴿٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، ومن بين هذه البيوع المحرَّمة التي فيها أكلٌ للأموال بالباطل: بيعُ الحَصَاة، وبيعُ الغَرَر؛ لما فيهما من المفاسد والأضرار.
- فيقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ»؛ أي: جَعَل النبيُّ ﷺ هذا البيعَ - بيع الحصاة - مُحرَّمًا، وهو بيعٌ من بيوع أهل الجاهلية، حيث كانوا يتداوَلُونه بينهم، وجاء الإسلام فحرَّمه؛ نظرًا لخَطَره، وجَهَالته، وقد اختُلِفَ في المعنى المرادِ منه؛ فـ «اختُلِفَ فيه على أقوالٍ؛ أوَّلها: أن يَبيعَه من أرضه قَدْرَ ما انتهت إليه رَمْيَةُ الحصاة، وثانيها: أيُّ ثوبٍ وَقَعتْ عليه الحصاة، فهو المُبيع، وثالثها: أن يَقبِضَ على الحَصَى، فيقول: ما خَرَج كان لي بعدَدِه دراهمُ، أو دنانيرُ، ورابعها: أيُّ زمنٍ وَقَعت الحصاة من يده وجب البيع، فهذا إيقافٌ لزوم على زَمَنٍ مجهولٍ، وهذه كلُّها فاسدةٌ؛ لما تضمَّنته من الخَطَرِ، والجَهْل، وأَكْلِ المَال بالباطل»[٤٦].

(٤٦) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٤/ ٣٦٢).

## بيع الحصاة والغرر

### نشاط (٣) حلل ولخص

- حلل الفقرة السابقة، ثم لخص الصور الشائعة لبيع الحصاة من خلال الشكل التالي:

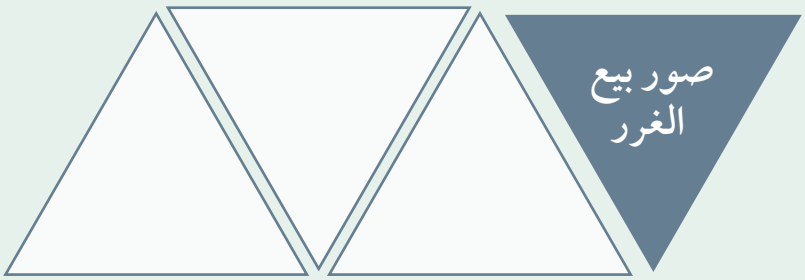


- ونهى النبيُّ ﷺ أيضًا «عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»؛ أي: ومن بين البيوع المحرَّمة التي نهى عنها النبيُّ ﷺ البيوع التي اشتَمَلت على جَهَالة كبيرة، أو خِداع.
- والغَرَر ما خَفِيَ عليك أمرُه، وهو ما كان له ظاهر يَغُرُّ المشتريَ، وباطنٌ مجهول، فهو بيعٌ مجهول العاقبة، وهو سببٌ للعداوة والبغضاء؛ لِما فيه من الظُّلم والخِداع؛ فبيع الغرر كلُّ بيع كان المعقودُ عليه فيه مجهولًا أو معجوزًا عنه(٤٧).
- و«أما النهيُ عن بيع الغَرَرِ، فهو أصل عظيم من أصول كتاب البُيوع، ويَدخُل فيه مسائلُ كثيرةٌ، غيرُ مُنحصِرة؛ كبيع الآبق - الهارب - والمعدوم، والمجهول، وما لا يُقْدَرُ على تسليمه، وما لم يتمَّ مِلْكُ البائع عليه، وبيع السَّمك في الماء الكثير، واللَّبن في الضَّرْعِ، وبيع الحَمْلِ في البطن، وبيع ثوب من أثواب، وشاةٍ من شياه، ونظائرِ ذلك، وكلُّ هذا بيعه باطل؛ لأنه غَرَر من غير حاجة، وقد يُحتَمَل بعضُ الغرر بَيعًا، إذا دعت إليه حاجة؛ كالجهل بأساس الدار، وكما إذا باع الشاةَ الحامل، والتي في ضرعها لبنٌ، فإنه يصحُّ البيع؛ لأن الأساس تابع للظاهر من الدار؛ ولأن الحاجة تدعو إليه؛ فإنه لا يمكِن رؤيته، وكذا القولُ في حَمْلِ الشاة ولَبنِها، وكذلك أَجمَعَ المسلمون على جواز أشياءَ فيها غَرَرٌ حَقيرٌ، منها: أنهم أجمعوا على صحَّة بيع الجُبَّةِ المحشُوَّة، وإن لم يُرَ حَشْوُها، ولو بِيعَ حشوُها بانفراده لم يَجُزْ، وأجمعوا على جواز إجارة الدار، والدابَّة، والثوب، ونحوِ ذلك، شهرًا، مع أن الشهر، قد يكون ثلاثين يومًا، وقد يكون تسعةً وعشرين، وأجمعوا على جواز دخول الحمَّام بالأُجرة، مع اختلاف الناس في استعمالهم الماءَ، وفي قَدْرِ مُكْثِهم، وأجمعوا على جواز الشُّرب من السِّقاء بالعِوَض، مع جَهَالة قدر المشروب، واختلاف عادة الشاربين، وعكس هذا، وأجمعوا على بُطلان بيع

(٤٧) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٤٧).

الأَجِنَّة في البُطونِ، والطير في الهواء، وقال العلماء: مَدَارُ البُطلانِ بسببِ الغَرَر، والصحةُ مع وجوده، على ما ذكرناه، وهو أنه إن دعت حاجة إلى ارتكاب الغَرَر، ولا يمكِن الاحتراز عنه إلا بمشقَّة، وكان الغررُ حقيرًا، جاز البيع، وإلا فلا، وما وقع في بعض المسائل من اختلاف العلماء في صحَّة البيع فيها، وفساده؛ كبيع العَينِ الغائبة، مبنيٌّ على هذه القاعدة، فبعضُهم يَرَى أن الغَرَرَ حقيرٌ، فيجعله كالمعدوم، فيصحُّ البيع، وبعضُهم يراه ليس بحقير، فيُبطِل البيع، والله أعلم»[٤٨].

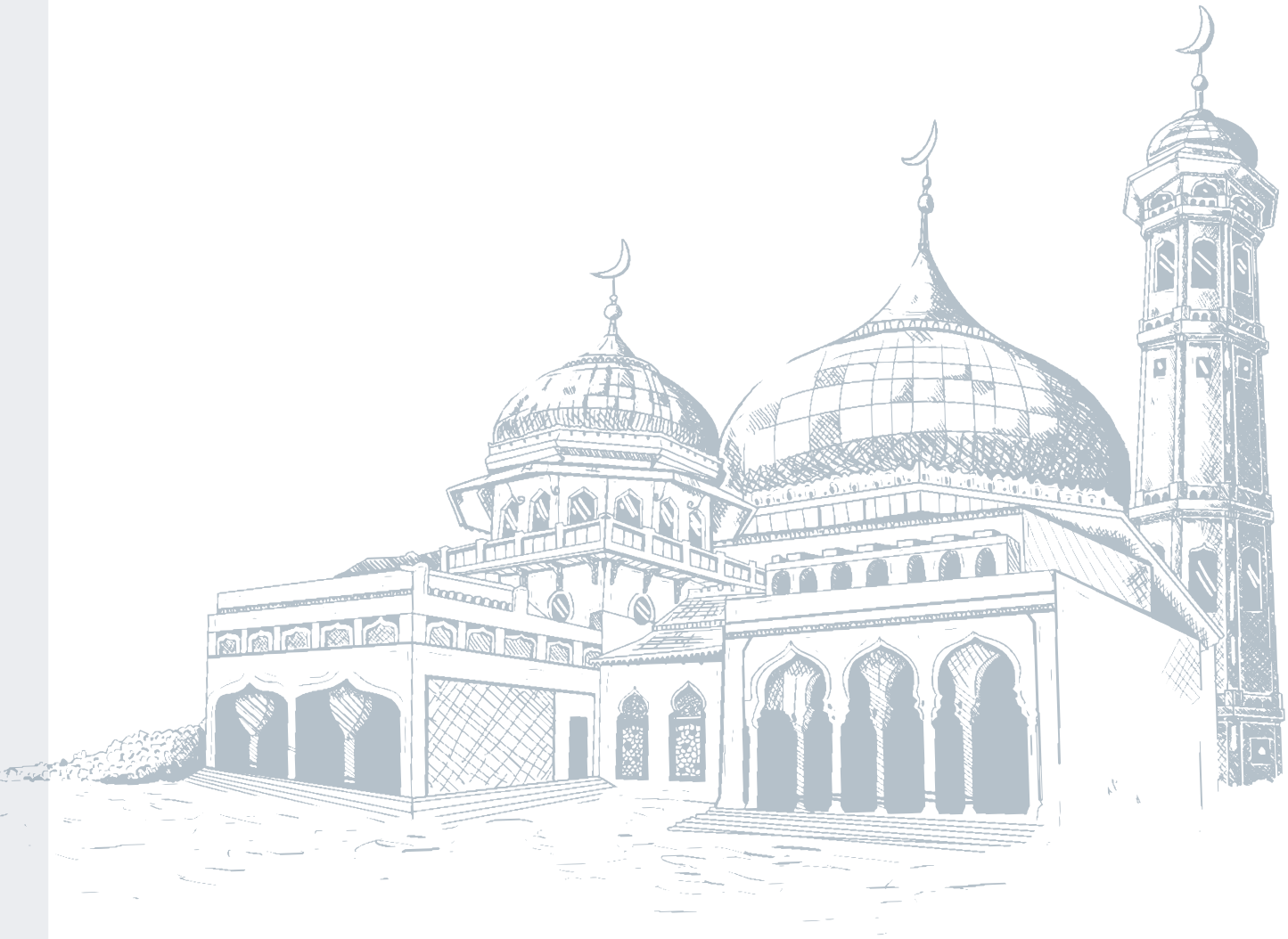

(٤٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٠/ ١٥٦).

## بيع الحصاة والغرر

### نشاط (٤) فكر وأجب

- الشريعة حَرَّمَتْ بيع الغرر؛ لما فيه من الجهالة، إلا أنه تجوز بعض الأنواع من الغرر في البيع اليسير»
- اشرح العبارة السابقة في ضوء ما درست هنا، مع مراعاة وضوح العبارة. وسهولتها.
- اذكر الضابط الشرعي للحالات التي يُعفى فيها عن الغرر.
- اذكر أربعة أمثلة لأنواع الغرر المعْفُوِّ عنه مع التعليل.
- **سجل إجابتك فيما يلي:**

| | |
|---|---|
| شرح العبارة: | ..... |
| الضابط الشرعي للغرر المعفو عنه: | ..... |
| أمثلة للغرر المعفو عنه في البيع: | ..... |

## نشاط (٥) فكر وأجب

- «من الشبهات التي يثيرها أهل الزيغ والهوى حول الشريعة الإسلامية أنها لا تُراعي المصالح، وأنها تُضَيِّق على الناس معايشهم».
- ناقش هذه الشبهة من خلال دراستك لحديث اليوم، مُبَيِّنًا يُسْر الشريعة وجمالها في مراعاة مصالح الناس والحفاظ عليها.

## ٥. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ في البيوع؛ فالبيعُ والشراء من المعامَلات الأساسية التي يحتاجها الناس في دنياهم، ولا تستقيم حياتهم إلا بها.
- حرصت الشريعة على حفظ أموال الناس، وعدم ضياعها، وتحريم كلِّ بيع من شأنِه أن يُحدِثَ ضررًا بالغًا بالبائع، أو المشتري.
- في الحديث نوعان من بين البيوع المحرَّمة التي فيها أكلٌ للأموال بالباطل، وهما: بيعُ الحَصَاة، وبيعُ الغَرَر؛ لما فيهما من المفاسد والأضرار؛ حيث إن الشرع ينهى عن البيوع التي اشتملت على غشٍّ، أو خداعٍ، أو غررٍ.
- الحكمة من تحريم هذه البيوع: تحصين الأموال من أن تضيع، وقطعُ الخصومة والنزاع بين الناس، وحِفْظُ المودَّة والأخوَّة بين المسلمين.
- الأصلُ في البَيع الإباحةُ، إلا ما وَرَد فيه دليلٌ على الحُرمة؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ

## بيع الحصاة والغرر

ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].

- إذا دعت حاجة إلى ارتكاب الغَرَر، وكان لا يمكِن الاحترازُ عنه إلا بمشقَّة، وكان الغررُ حقيرًا، جاز البيع، وإلا فلا[٤٩].
- احرص أن يكون بيعُكَ وشراؤك صحيحًا شرعًا؛ فيكون الشيء معلومًا، وثمنُه معلومًا، وأجلُه – إن لم يكن يدًا بيد – معلومًا.
- تجنَّبْ كلَّ معاملةٍ فيها غررٌ، أو جهالة؛ حتى تتَّقِيَ البُطلان والحرمة.
- إذا أردتَ الدُّعَاءَ مؤمِّلًا من الله الإجابة، فعليك الاعتناءَ بالرزق الحلال الطيِّب، والبُعد عن الحرام والشُّبهات، قبل أن ترفع يديَكَ متضرِّعًا إلى السماء.
- قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ رحمه الله: «لو قُمتَ مَقامَ هذه السّارية، لم ينفعْكَ شيء حتّى تَنظُر ما يَدخُل بطنَك حلال أو حرام»[٥٠].
- قال وَهْب بن مُنبِّه رحمه الله: «مَنْ سَرَّهُ أن يَستَجيبَ اللهُ دعوتَه، فلْيُطِبْ مطعمَه[٥١].

**من رقيق الشعر**

وَفِي النَّاسِ مَنْ ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعْذارًا بها يَتَأوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرامِ ويَدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ المَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ؟
ألَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى ... وبينَ البَرايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

***

لا ترغبنْ في كثير المال تكنِزُه ... من الحرام فلا يُنْمَى وإن كثُرا
واطلبْ حلالًا وإن قلَّت فواضلُه ... إن الحلال زكيٌّ حيثما ذُكِرا

(٤٩) "شرح النووي على مسلم"(١٠ / ١٥٦).
(٥٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٢٦٣)
(٥١) "السابق" (١ / ٢٧٥)

## ثالثًا: التقويم

**ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**أ. بيع الحصاة مُرتبط بـــ:**

- رمي حصاة على شيء ما.
- إحصاء ما تم بيعه.
- بيع ما نبت في أرض كلها حصاة.

**ب. العلة في تحريم بيع الغرر:**

- نفي المشقة عن المتعاقدين.
- جهالة المعقود عليه.
- التيسير على البائع والمشتري.

**ت. من أمثلة الغرر المعفو عنه:**

- بيع الطير في الهواء.
- بيع ثوب من أثواب.
- بيع الشاة ذات اللبن.

**ث. من صور بيع الحصاة: يرمي الحصاة**

- تفائلًا قبل إبرام عقد البيع.
- أيُّ ثوبٍ وَقَعَتْ عليه الحصاةُ، فهو المُبيع.
- إعلامًا لصاحب المبيع بنية البيع.

**ضع علامة أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (خطأ) أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:**

أ. بيع الحصاة هو أحد البيوع التي تعارف عليها الناس في الجاهلية.

ب. كل بيع صاحَبَتْهُ الجهالةُ فهو مُحرَّم.

ت. إذا تراضى الطرفان على الجهالة في المعقود عليه فلا يحرم البيع. (خطأ، فالرضى هنا ليس له معنى، والشرع أثبت فساد البيوع التي يدخلها الغرر)

ث. إجارة الدار شهرًا تُعد من إحدى صور الغرر المعفو عنه.

ج. الحصاة في اللغة هي ما طُوِيَ عنك علمه، وخَفِيَ عليك باطنه وسِرُّه (خطأ، فهذا تعريف الغرر في اللغة).

## بيع الحصاة والغرر

ح. يرشدنا الحديث إلى أن الحكمة من تحريم بيع الحصاة وبيع الغرر هي الجهل بحال المبيع (خطأ فالصواب هو تحصين الأموال من أن تضيع، وقطع الخصومة والنزاع بين الناس، وحفظ المودَّة والأخوَّة بين المسلمين.)

خ. يُستنتج من دراسة حديث اليوم كمال الشريعة وصيانتها لمصالح العباد .

١. «**من توجيهات الحديث، التنبيه على تحري الحلال والحرام في المأكل والمشرب**».
اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك للحديث.

.....

.....

.....

.....

.....

٢. **أجب عما يلي:**

أ. **بَيِّن المراد ببيع الغرر.**

.....

.....

.....

.....

**ب. ما حكم بيع الغرر؟ وما العلة في ذلك؟**

.....

.....

.....

**ت. اذكر خمس صور لبيوع الغرر المحرمة.**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ث. ما حكم بيع الحصاة؟ وما العلة ذلك؟

.....

.....

.....

مقالًا مختصرًا تُبين فيه حرص الشريعة الإسلامية على مراعاة مصالح العباد من خلال جلب المنافع لهم ودفع المضارِّ عنهم.

# المقرر الثالث: الحديث الرابع
# أكـــل الربـا

# بيع الحصاة والغرر

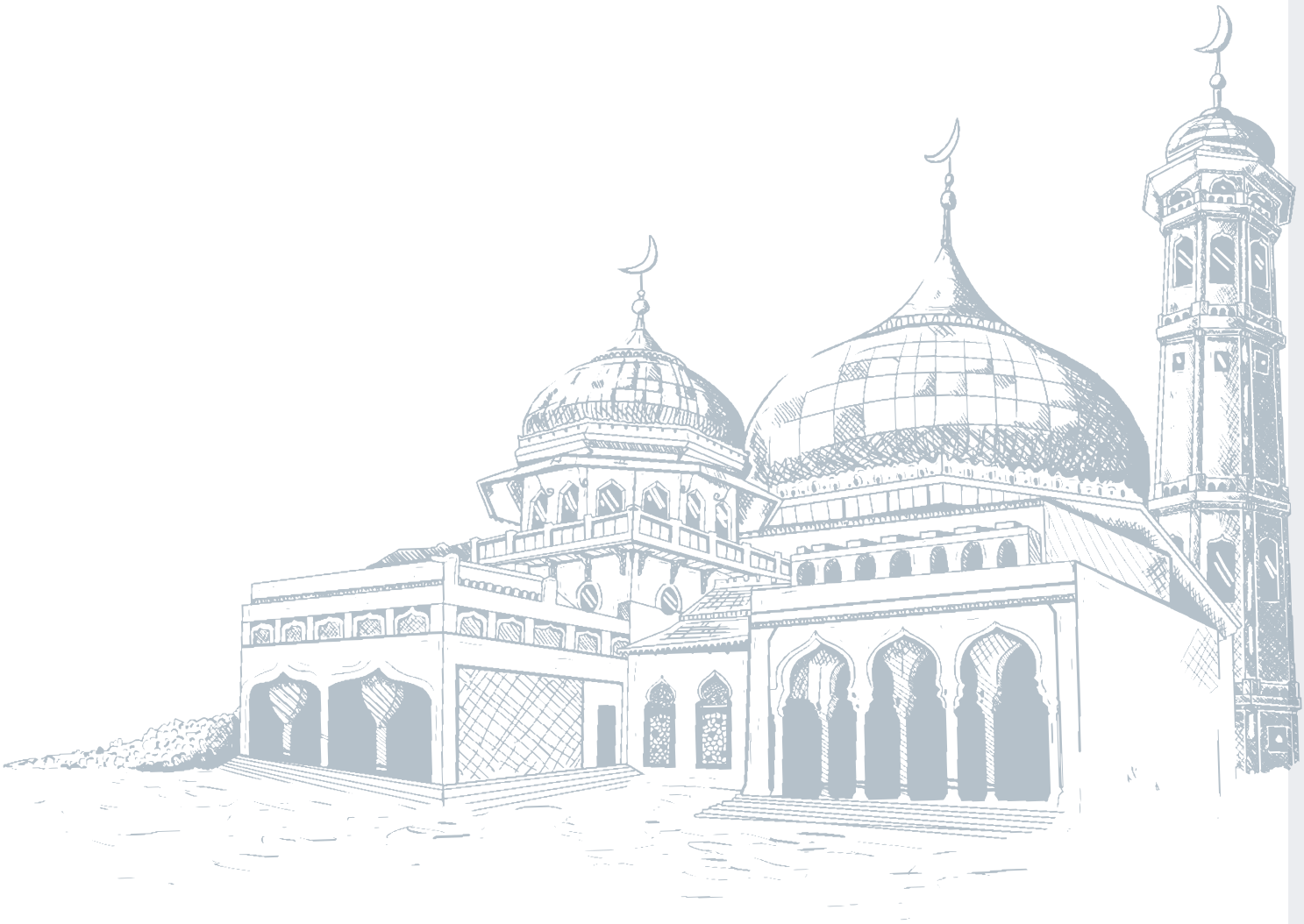

# أكل الربا

٤ . عَنْ جَابِرِ بنِ عبد الله - رضي الله عنهما - قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ».

---

رواه مسلم (١٥٩٨) كِتَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ لَعْنِ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ.

# أكل الربا

## ١. التمهيد:

### نشاط (١) اقرأ بِتَأَنٍّ، ثم أجب.

أخي الطالب، اقرأ انص الحديث قراءة متأنية، وحاول أن تُسجل فيما يلي أكبر عدد ممكن من العبارات التي تصلح أن تكون معبرة عن عنوان الحديث، على أن تراعي ما يلي:

- **وضوح العبارة وسهولة فهمها.**
- **لا تزيد العبارة عن ثلاث كلمات.**
- **تُعبر عن كل المعاني التي وردت في الحديث.**

سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا – بعد عون الله تعالى – على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستنتج الأضرار المترتبة على التعامل بالربا.
- تُعلل السبب الذي من شأنه شمل اللعن الشاهد والكاتب في عقد الربا.
- تُبين حكم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية الجائزة.
- تحذر من التعامل بالربا.
- تدعو مَنْ حولك إلى ترك المعاملات المالية المحرمة التي فيها ربا.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## ثانيا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

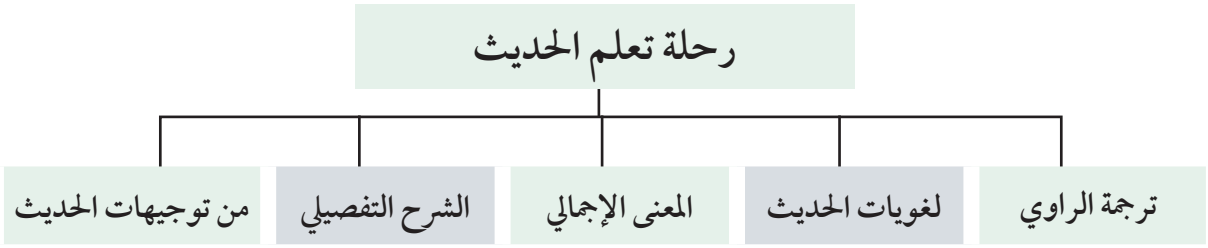


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حَرَامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدْرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، ورحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخَمسَمِائةٍ وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٥٢]. تُوفِّيَ سنةَ (٧٨هـ)[٥٣].

(٥٢) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٥٣) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

# أكل الربا

## نشاط (٢) ابحث وتأمل ثم أجب.

مر بك في ترجمة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله حكاية عن والده: «وكان والده من النُّقباء البدريين»، فلعل هذه العبارة قد لفتت انتباهك، والمطلوب منك أن ترجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتسجل في الجدول التالي:

| م | المطلوب | الإجابة |
|---|---|---|
| ١ | من هم النقباء؟ وما قصتهم؟ ولماذا سُمُّوا بهذا الاسم؟ | |
| ٢ | ما المراد بالبدريين؟ وما منزلة والد جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- في الإسلام؟ | |

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الربا | الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. |
| | الرِّبَا مقصور، وحُكِيَ مَدُّه وهو شاذٌّ، وهو من (رَبَا يَرْبُو)، فَيُكتَب بالأَلِف؛ ولكن وقع في خَطِّ المصاحف بالواو. |
| اللعن | واللَّعْنُ: الإِبْعادُ والطَّرْد مِنَ الخَيْرِ، وَقِيلَ: الطَّرْد والإِبعادُ مِنَ اللهِ، وَمِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء، واللَّعْنةُ الاِسْمُ، وَالجَمْعُ لِعانٌ ولَعَناتٌ. ولَعَنَه يَلْعَنه لَعْنًا: طَرَدَه وأَبعده. |
| وَمُؤْكِلَهُ | أي: مُعْطِيَه |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

أخي الطالب: لعلك أدركت من قراءتك لنص الحديث أنك أمام عقوبة مُغلَّظة لجريمة شنعاء، بل هي كبيرة من الكبائر في الشرع المطهر، ألا وهي أكل مال الناس بالباطل من خلال جريمة الربا، ويُعد هذا الحديث من الأحاديث المهمة في بابه؛ فقد توعَّد فيه النبي صلى الله عليه وسلم المشاركين في ذلك الإثم العظيم بأغلظ الوعيد وأشده؛ وهو اللعن، يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ»: اللَّعْنُ هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، «آكِلَ الرِّبَا»؛ أي: آخِذه؛ كالمستقرِض، «وَمُؤْكِلَهُ»؛ أي: مُعْطيَه؛ كالمُقرض، «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللَّذَيْنِ يشهدان على العقد. وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»؛ أي: متساوون في اللَّعْن؛ لأنهم متعاونون على ذلك، نسأل الله السلامة والعافية.

# أكل الربا

## نشاط (٣) ابحث واقرأ وحلل ثم أجب

- ورد في ذم الربا لدى البخاري ومسلم حديثٌ جامع اشتمل على عدد من الكبائر، وقد بدأ بقوله صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات.. ».
- والمطلوب منك:
- الرجوع لمصادر التعلم المتاحة لديك وإعادة كتابة نص الحديث في المكان المخصص له هنا:

.....

.....

.....

.....

- بَيِّن المراد بقوله الموبقات في الحديث.

.....

.....

.....

.....

- في أقل من سطرين، وضح بأسلوبك، ومن خلال فهمك للحديث، خطورة التعامل بالربا.

.....

.....

.....

- من خلال تصميمٍ فنيٍّ مناسبٍ لخص الموبقات السبع التي وردت في الحديث الشريف:

| | الموبقات السبع | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد حَرَص الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا، وأَمَر المسلم أن لا يأكل إلا طيِّبًا؛ قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَرَ الرجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجابُ لذلك؟!»[٥٤].
- وحرَّم اللهُ تعالى أكْلَ أموال الناس بالباطل؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، وقال رسول الله ﷺ: «كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[٥٥].
- قَالَ وَهْبُ بْنُ الْوَرْدِ رحمه الله: «لو قمتَ مَقامَ هذه السّارية، لم ينفعْكَ شيء حتّى تَنظُر ما يَدخُل بطنَك حلال أو حرام»[٥٦].
- والربا جُرْمٌ عظيمٌ، وذنبٌ كبيرٌ، ومن الموبقات المُهلكات، وقد جاء فيه من الوعيد الشديد ما هو معروف مشهور؛ منه: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبا»[٥٧].

---

(٥٤) رواه مسلم (١٠١٥).
(٥٥) رواه مسلم (٢٥٦٤).
(٥٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٣).
(٥٧) رواه البخاريُّ (٢٠٨٥).

## أكل الربا

### نشاط (٤) اقرأ وحلِّلْ ثم أجب

أخي الطالب: أعد قراءة الحديث السابق عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، ثم قم بما يلي:

- **اكتب حكاية صورة العذاب التي وردت في الحديث في ضوء ما فهمت:**

- **اكتب تأملاتك حول تلك الصورة من عذاب أهل النار، مُجيبًا عن السؤال التالي:** هل يوجد من عَرَضِ الدنيا ما يستحق من الإنسان أن يُعَرِّض نفسه لمثل هذا العذاب؟

وفي هذا الحديث بيانُ إثمِ الربا وخطورته وعاقبته؛ حيث إن الرِّبا من أشدِّ أنواع الاستغلال في المُعامَلاتِ، وفيه قدْرٌ كبير من الضَّررِ، وهو كسبٌ فيه سُحْتٌ، وأخْذُ زيادة بالباطل، فكان تحريمه مؤكَّدًا.

يقول جَابِرُ بنُ عبد الله – رضي الله عنهما –: «لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ».

«قولـه: «آكِلَ الرِّبَـا»؛ أي: آخِـذه ولـو لم يـأكل، «ومُوكِلَـهُ»؛ أي: مُعْطِيَـهِ؛ إنـما لُعِـنَ الـكلُّ لِمُشـاركتهم في الإثـم»[٥٨]، «وإنـما خـصَّ بـالأكل؛ لأنـه أعظـم الانتفـاع؛ كـما قـال تعـالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ [النسـاء: ١٠]»[٥٩].

«واللَّعْـنُ هـو الطـرد والإبعـاد عـن رحمـة الله، ويكـون هـذا الملعـون مشـاركًا لإبليـسَ في العقوبـة؛ لأن الله قـال لإبليـس: وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ [الحجـر: ٣٥]، كذلـك آكل الربـا عليـه اللعنـة، وموكلـه عليـه اللعنـة، مطـرود مُبعَـد عـن رحمـة الله، ثـم هـذا الـذي يأكلـه، يأكلـه سُـحْتًا، وكل جسـد نَبَـتَ مـن السُّـحت، فالنـار أولى بـه، ثـم إن هـذا الربـا الـذي يدخـل عليـك يَنـزِع الله بـه البركـة مـن مالـك، وربـما يـوالي عليـه النَّكَبـات حتـى يتلـف»[٦٠].

## نشاط (٥) فكر في واقعك المعيش ثم أجب:

- الفقـرات التـي مـرت بـك تُوضِّـح خطـورة الربـا والتعامـل بـه، وقـد بَيَّنـت عـددًا مـن أوجـه الحكمـة الشرعيـة لتحريـم الربـا، والمطلـوب منـك:
- إكمال الجدول التالي بأمثلة من واقع ما تراه وتشاهده في المجتمع المحيط بك:

| من حكم تحريم الربا أنه يؤدي إلى: | أمثلة واقعية |
|---|---|
| استغلال الناس في المعاملات. | |
| قدر كبير من الضرر. | |
| أخذ زيادة بالباطل. | |
| ..... | |

(٥٨) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٠).

(٥٩) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).

(٦٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣، ٣٣٤).

## أكل الربا

- **وقد ذكر النَّبِيُّ ﷺ الربا من الموبقات في حديث:** «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَأَكْلُ الرِّبَا...» الحديث(٦١).
- «وأكل الربا»: هُوَ فضل مَالٍ بِلَا عِوَضٍ فِي مُعَاوضَة مَالٍ بِمَالٍ، وهو تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيءُ إذا زاد، ومن ذلك قول الله - تبارك وتعالى -: يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴿٢٧٥﴾ ([البقرة: ٢٧٥].
- و»من تأمَّل أبوابَ الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسنِ المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»(٦٢).

(٦١) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(٦٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

## نشاط (٦) فكر ثم اجب:

- «الربـا هـو نـوع مـن إقـراض المـال لكـن بطريقـة خبيثـة مُحَرَّمـة، وقـد ورد فيـه مـا قـرأت مـن الـذم والتحذيـر، وذلـك عـلى الخـلاف مـن القـرض الحسـن».
- اشرح العبارة السابقة، مُوضِّحًا ما يلي:
- الفرق بين الربا والقرض الحسن.

.....

.....

.....

**اذكر آية قرآنية وحديثًا نبويًّا يدلان على عِظَمِ الأجر المترتب على القرض الحسن.**

.....

.....

.....

**في رأيك، ما الدوافع التي تجعل فئةً من الناس تُقرِض بالربا؟**

.....

.....

.....

- «قَوْلـه: «وآكل الرِّبَـا»؛ أي: ونهـى آكل الرِّبـا عـن أكلـه، وكـذا نهـى مُوكلـه عـن إطعامـه غـيره، ويُقـال: المُـراد مـن الآكِل آخِـذه؛ كالمسـتقرِض، ومـن المـوكِل مُعْطيـه؛ كالمُقـرض، والنَّهـيُ في هـذا كلِّـه عـن الفِعـل... وخـصَّ الآكِل مـن بـين سـائر الانتفاعـات؛ لأنـه أعظـم المقاصـد»[٦٣].
- و»آكل الرِّبَـا ومُوكلـه، إنـما اشـتركا في الإثـم، وإن كان الرابـحُ أحدَهمـا؛ لأنهـما في الفِعـل شريـكان»[٦٤].
- وقـد «سـوَّى رسـول الله ﷺ بـين آكل الربـا ومُوكلـه، إذا كان لا يتوصَّـل إلى أكلـه إلا بمعاونته ومشـاركته إيَّـاه، فهـما شريـكان في الإثـم كـما كانـا شريكـينِ في الفعـل، وإن كان أحدهمـا

(٦٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٣).

(٦٤) نفس المصدر.

## أكل الربا

مُغتبِطًا بفعله لم يستفضله من البيع، والآخر منهما لِما يَلحَقه من النقص، ولله - عزَّ وجلَّ - حدود، فلا تُتجاوز في وقت الوجود من الرِّبح والعَدَم، وعند العُسر واليُسر، والضرورة لا تَلحَقه بوجه في أن يؤكِله الربا؛ لأنه قد يجد السبيل إلى أن يَتوصَّل إلى حاجته بوجهٍ من وُجوه المعاملة والمبايعة ونحوها»[٦٥].

### نشاط (٧) فكر ثم اجب:

الإقراض بالربا لا عُذر فيه، وقد
ورد في عبارة رائعة: «والضرورة لا تَلحَقُه بوجهٍ في أن يؤكِله الربا».

- اشرح المراد بهذه العبارة وفق ما مرَّ بك من شرح الحديث:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- «وقد أجمعت الأُمَّة على تحريم الرّبا في الجُملة، وإن اختلفوا في التّفاصيل، والأحاديثُ في النّهي عنه وذمِّ فاعله ومن أعانه كثيرة جدًّا، ووردت بلعنه... أي: دعا على المذكورين بالإبعاد عن الرّحمة، وهو دليل على إثم من ذَكَر، وتحريم ما تعاطَوْه، وخصَّ الأكل لأنّه الأغلب في الانتفاع، وغيره مثله، والمراد من مُوكله الّذي أعطى الرّبا؛ لأنّه ما تحصَّل الرّبا إلّا منه، فكان داخلًا في الإثم»[٦٦].
- قوله: «وَكَاتِبَهُ» الذي يكتب العقد الذي فيه الربا، «وَشَاهِدَيْهِ» اللذَيْنِ يشهدان على العقد، «وإثمُ الكاتب والشّاهدينِ لإعانتهم على المحظور، وذلك إذا قَصَدَا وعَرَفا

(٦٥) «شرح المشكاة» للطِّيبيِّ (٧/ ٢١٢٤).
(٦٦) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٤٩).

بالرّبـا، ووَرَد في روايـةٍ: لعـنُ الشّـاهد بالإفـراد عـلى إرادة الجِنـس»[٦٧].

- و»هـذا تصريـح بتحريـم كتابـة المبايعـة بـين المترابِيَيْنِ والشـهادة عليهـما، وفيـه تحريـم الإعانـة عـلى الباطـل»[٦٨]؛ لأن مَـن أعـان عـلى معصيـة، نالـه مـن إثمهـا مـا يسـتحقُّ، والكاتـب والشـاهدان أعانـوا عـلى إثبـات عَقْـدِ الربـا، فنالهـما مـا يسـتحقَّان مـن اللعنـة. وَقَـالَ: «هُـمْ سَـوَاءٌ»؛ أي: متسـاوون في اللَّعْـن؛ لأنهـم متعاونـون عـلى ذلـك.
- وقـد «ذَكَـرَ كاتـبَ الرّبـا وشـاهدَه عـلى سـبيل الإلحـاق؛ لإعانتهـما لـلآكِلِ عـلى ذلـك، وهـذا إنّـما يقـع عـلى مَـنْ وَاطَـأ صاحـب الرّبـا عليـه، فأمَّـا مـن كَتَبـه أو شَـهِد القصَّـة ليَشـهَد بهـا عـلى مـا هـي عليـه؛ ليُعمَـل فيهـا بالحـقِّ، فهـذا جميـلُ القَصـد، لا يدخـل في الوعيـد المذكـور؛ وإنّـما يَدخُـل فيـه مـن أعـان صاحـب الرّبـا بكتابتـه وشـهادته، فيُنـزَّل منزلـة مـن قـال: (إنّـما البيـع مثـل الرّبـا)»[٦٩]. وجميـل القصـد هـو مـن يشـهد الواقعـة، أو يكتبهـا؛ لتوثيقهـا، والشـهادة عـلى أصحابهـا بهـا، وهـذا مَثَلُـه كمَثَـلِ مَـنْ يـرى جريمـةَ قتـل سرقـة تحـدث أمامـه فيصوِّرهـا أو يسـجِّل أحداثهـا؛ ليشـهد بهـا عنـد الحاكـم، ويسـاعد عـلى الوصـول إلى الجـاني، وإقـرار الحـقِّ، فمِثـل هـذا لا علاقـة لـه بأطـراف الجريمـة ولا بالجـاني، ولا يمثِّـل طَرَفًـا مـن أطـراف العمـل المحـرَّم، أو العقـد المحـرَّم، وليـس لـه إعانـة عـلى المعصيـة أو الجريمـة بوجـه؛ وإنـما هـو في حقيقـةِ أمْـرِهِ سـاعٍ في تغيـير المُنكَـر، وإقامـة العـدل، بـما أَمكَنـه.
- «وأمـا الـذي أعطـى الربـا، فـإن وجـه اللعنـة في حقِّـه أنـه أعـان عـلى ذلـك، فـإذا قـال قائـل: هـل للإنسـان مـن توبـةٍ إذا كان يتعاطـى الربـا ثـم مَـنَّ اللهُ عليـه واهتـدى، نقـول: نعـم، لـه توبـة، ومَـنِ الـذي يَحُـول بينـه وبـين توبـة الله؟! ولكـن لا بـدَّ مـن صـدق التوبـة وإخلاصهـا، والنَّـدَم عـلى الذنـب، والعـزم عـلى ألَّا يَعُـود، ثـم إن كان صاحـب الربـا الـذي أُخِـذ منـه قـد اسـتفاد، فـإن الربـا يُؤخـذ مـن المُرابي ويُتصـدَّق بـه أو يوضَـع في بيـت المـال، وإن كان لم يسـتفِد، فإنـه يُعطـي المطلـوب؛ لأنـه إذا اسـتفاد لا يمكِـن أن نجمـع لـه بـين الحـقِّ مـن الربـا، وبـين انتفاعـه. نقـول: أنـت حظُّـك الانتفـاع؛ ولكـن إذا كان لم ينتفـع، فإنـه يُعطـي مـا أخـذ مـن الربـا، والنبـيُّ ﷺ لعـن شـاهدَيِ الربـا وكاتبَـه مـع أن الشـاهدين والكاتـب ليـس لهـما منفعـة؛ لكـن أعانـوا عـلى تثبيـت الربـا؛ الشـاهدان والكاتـب يَثبُـت بهـما الربـا؛ لأن الشـاهدين يُثبتـان الحـقَّ، والكاتـب يوثِّقـه؛ ولهـذا يكـون هـؤلاء الثلاثـة - الشـاهدان والكاتـب - قـد أعانـوا عـلى الإثـم والعـدوان، فنالهـم مـن ذلـك نصيـب، فهـؤلاء الخمسـة

(٦٧) «سبل السلام» للصنعانِّي (٢/ ٤٩).
(٦٨) «شرح النووي على مسلم» (١١/ ٢٦).
(٦٩) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٣١٤).

## أكل الربا

كلُّهم ملعونون على لسان محمد ﷺ: آكل الربا، وموكله، والشاهدين، والكاتب، خمسة، وفي هذا الحديث دليل أن المُعين على الإثم مشارك للفاعل»[٧٠].

- و»يجوز للإنسان أن يتعامل مع شخص يتعامل بالربا؛ لكن معاملته إيَّاه بطريق سليم؛ فمثلًا يجوز أن يشترَي من هذا الرجل المُرَابي سلعة بثمن، ويجوز أن يستقرض منه ولا حَرَج؛ فإن النبيَّ ﷺ كان يُعامل اليهود، مع أنهم أكَّالون للسُّحت، فقد قَبِل هَديَّتهم، وقد قَبِل دعوتهم، وقد باع واشترى منهم ﷺ... والخلاصة: أن من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مُباحة، لا حرج عليك فيها»[٧١].

### نشاط (٨) ابحث ثم أجب:

اشتهر في الفترة الماضية قيام بعض البنوك المركزية في عدد من البلدان حول العالم بتخفيض نسبة الفائدة إلى الصفر أو ما يقاربه؛ لتصبح القروضُ خاليةً من الربا، أو شبيهة بذلك:

- في رأيك: ما الذي يجعل هذه الدول تتجه نحو هذا الاتجاه؟

.....

.....

.....

.....

.....

- وجِّه كلمةً مُوجزةً للبنوك المركزية في بلاد المسلمين تحثهم فيها على ترك التعامل بالربا، من وجهة نظر اقتصادية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٣٣٣).

(٧١) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

## ٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث دليل على حرص دين الإسلام على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس، وتحريم المعاملات الخبيثة، ومن ذلك أنه أحلَّ البيع وحرَّم الربا.
- أكل الربا مِن أكبر الكبائر، وهو مِن السَّبْع الموبقات التي أمر النبيُّ ﷺ باجتنابها، وقد توعَّد الله تعالى آكله بالمحاربة؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾[البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].
- سرُّ تحريم الربا هو الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴿٢٧٩﴾[البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله[٧٢].
- يشترك آكل الرِّبَا وموكله في الإثم، مع أن أحدهما رابح والآخر خاسر؛ لأنهما شريكان في الفِعل[٧٣].
- إذا أراد أن يتوب متعاطي الربا منه، فعليه بصدق التوبة وإخلاصها، والنَّدَم على هذا الذنب العظيم، والعزم على ألَّا يَعُود، ويؤخذ الربا من المُرابي ويُتصدَّق به أو يوضَع في بيت المال.
- من كان يكتسب الحرام، وتعاملتَ معه معاملةً مباحة، فلا حرج عليك فيها.[٧٤]
- إياك والربا؛ فإن الله يَنزِع به البركة من مالك، وربما يوالي عليه النَّكَبات حتى يتلف.

**من رقيق الشعر**

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعذارًا بها يَتأوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرامِ ويدَّعِي ... بأنَّ له في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ المَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأكُلُ؟
ألَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بما جَرَى ... وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

(٧٢) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).
(٧٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» بدر الدين العيني (١١/ ٢٠٤).
(٧٤) «فتاوى نور على الدرب» (١٦/ ٢) بترقيم الشاملة.

## ثالثًا: التقويم

١. **ميز بين الصواب والخطأ في كل مما يلي، مع التعليل:**

أ. اللعن من الناس يعني السب والدعاء.

ب. الحديث يُرشدنا إلى حرص الدين الإسلامي على نشر المعاملات الطيِّبة بين الناس.

ت. خص الأكل بالذكر في الحديث؛ لأنه أعظم الانتفاع.

ث. اللعن من الله تعالى هو: «الطرد والإبعاد عن رحمته».

ج. موكل الربا هو من ساعد على إتمام عقد الربا.

ح. شمل اللعن في الحديث أربعة أشخاص، وكل منهم في درجة متفاوتة من ذلك.

٢. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي، وفق ما مر بك في شرح الحديث:**

❶ **مُسنَد راوي الحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- بلغ:**

١. (١٣٠٠) حديث.

٢. (١٤٠٠) حديث.

٣. (١٥٠٠) حديث.

❷ **يقع اللعن على الكاتب والشاهد إذا:**

١. عرفا وقصدا الربا.

٢. عرفا بالعقد ولم يقصدا الربا.

٣. حضرا العقد سواء عرفا وقصدا أم لا.

❸ **المراد بمُوكل الربا:**

١. المُقرض.

٢. المستقرض.

٣. المقرض والمستقرض والشاهد.

❹ **المراد بآكل الربا، هو:**

١. آخذه ولو لم يأكل.

٢. آكله ولو لم يأخذه.

٣. الراضي به ولم يأكل أو يأخذ.

٣. أجب عما يلي:

من خلال فهمك للحديث، استنتج الأضرار التي يمكن أن تقع على الأفراد والمجتمعات من التعامل بالربا؟

بيِّن حُكْم التعامل مع المرابين في المعاملات المالية المباحة، مع ذكر الدليل.

لماذا خص الأكل في الحديث من بين سائر الانتفاعات التي يمكن أن تحصل من وراء التعامل بالربا؟

ما الصورة التي لا يشمل فيها اللعن كاتب الربا وشاهديه مع التعليل؟

# المقرر الثالث: الحديث الخامس من غش فليس منا

# أكل الربا

# من غش فليس منا

**٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».**

---

أخرجه أحمد (٥٦٤٨)، وأبو داود (٣٦٨١) كِتَاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمُسْكِرِ، والترمذيُّ (١٨٦٥) أَبْوَابُ الْأَشْرِبَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وابن ماجه (٣٣٩٣) أَبْوَابُ الْأَشْرِبَةِ، بَاب مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٥٥٣٠).

من غش فليس منا

## أولا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد:

أخي الطالب: اقرأ نص الحديث قراءة مُتأنية، ثم أجب عن السؤال التالي:
من وجهة نظرك ما الأسباب التي جعلت النبيَّ ﷺ يُباشر مصالح الناس، ويتداخل معهم في واقع حياتهم؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح معاني مفردات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج سبب تفقد النبي ﷺ حال رعيته، رغم مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى.
٦. تُوضح أثر الغش على المجتمع المسلم.
٧. تحذر من ممارسة الغش في معاملاتك اليومية مع من حولك.
٨. تستشعر خطورة الغش على النفس البشرية والبنية المجتمعية.
٩. تقترح حلولًا مناسبةً للتخلص من بعض صور الغش الموجودة في المجتمع.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

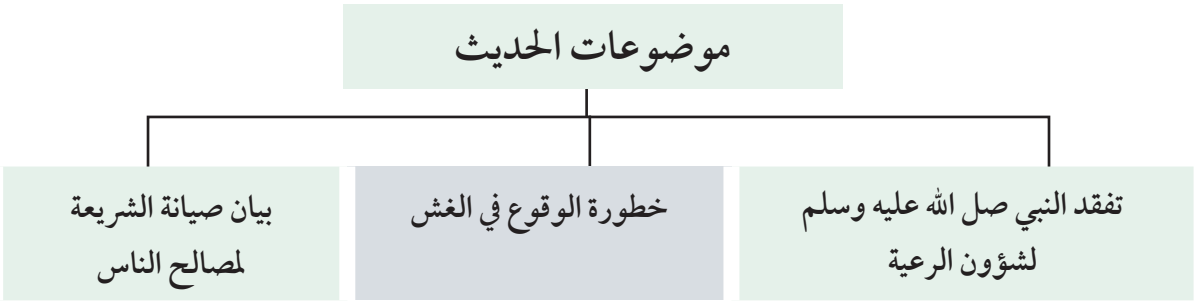


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

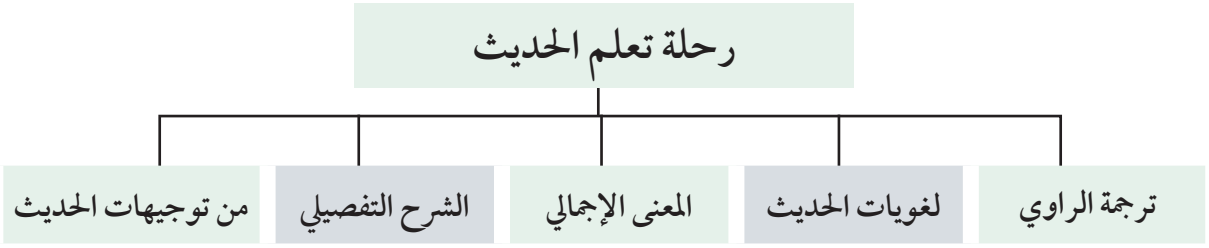


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماميُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٧٥]. استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٧٦].

(٧٥) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٧٦) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## من غش فليس منا

### نشاط (١) ابحث واقرأ ثم أجب

«كان أبو هريرة -رضي الله عنه- مع مجموعة من الصحابة ممن يُطلق عليهم أهل الصُّفَّةِ».

- وقد ورد في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخلِّيهم من الدنيا، حديث يحكي طرفًا من حياة هذا الصحابي الجليل، ومن كان معه من تلك الزُّمْرة الطيبة، وكيف كان عيشهم وأكلهم وشربهم.
- والمطلوب منك قراءة الحديث قراءةً مُتأنية، ثم تنفيذ ما هو مطلوب في الجدول التالي:

| | |
|---|---|
| بيان من هم أهل الصُّفَّة، وسبب تسميتهم بهذا الاسم. | |
| مطالعة الحديث، وكتابة تأملاتك حوله. | |
| قَيِّمْ حال أهل الصفة -رضي الله عنهم- مقارنة بحال الكثير من المسلمين اليوم. | |

### ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| صُبْرَةِ | بضمِّ الصاد المُهمَلة، وسكون المُوحَّدة جمع (صُبَر)؛ كغُرْفَة وغُرَف: ما جُمِعَ من الطعام بلا كَيْلٍ ووَزْنٍ، واشتريتُ الشيءَ صُبرةً؛ أي: بلا كَيل ولا وزن.<br>قال الأزهريُّ: الصُّبْرة الكُومة المجموعة من الطعام، سُمِّيت صُبرةً لإفراغ بعضها على بعض، ومنه قيل للسحاب فوق السحاب: صَبِير. |
| مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ | المراد بالطعام: جِنْسُ الحُبوب المأكول، وإذا أَطلَق أهلُ الحجاز لفظ الطَّعام، عَنَوْا به البُرَّ خاصَّةً. وفي العُرف اسمٌ لِمَا يُؤكَل.<br>وصُبْرة طعامٍ تعني كومة من الطعام. |
| أصابته السماء | أي: المطر؛ لأنه ينزل منها. |

## ٣. المعنى الإجمالي للحديث:

هذا الحديث يروي طرفًا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يتضح لنا من خلاله كيف أنه كان يتفقد الرعية، ويُتابع شؤونها، ويسعى فيما يُصلحها، على الرغم من مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله تعالى، فهو هنا في مشهد من مشاهد حياته صلى الله عليه وسلم يتفقد السوق، ويروي لنا أبو هريرة - رضي الله عنه - (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ)؛ أي: على كُومة من الطعام. (فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا)؛ أي: أدخل ﷺ يده الشريفة داخل الكومة، فوجد بللًا في الطعام غير الظاهر داخل الكومة.

فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: (أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ): فسأل ﷺ البائعَ عمَّا وجده من بَلَلٍ، فأجاب بأن المطر نزل عليه فبلَّله.

قَالَ ﷺ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟! مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: فأرشده ﷺ أنه يجب عليه أن يُظهر العَيب فيما يَبيع، ولا يُخفيه؛ فهذا غشٌّ وإثمٌ عظيم يستوجب أن يَحِلَّ غضب الله عليه، ويُخرجه عن سبيل المؤمنين.

وهكذا ينبغي أن يتأسى كل حاكم بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ فيخالط رعيته، ويسعى بما يُصلحهم ويُيسر عليهم حياتهم، وإلا فإن الموعد القيامة، والحَكَم هو الله العدل.

### نشاط (٢) اقرأ بعناية، ثم لخص بأسلوبك

- بعد أن طالعتَ المعنى الإجماليَ لهذا الحديث وما سبقه من أحاديث أخرى، حاول أن تعيد بأسلوبك كتابة المعنى الإجمالي لهذا الحديث، وسجله فيما يلي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## من غش فليس منا

### ٤. الشرح المفصل للحديث:

**نشاط (٣) تعاون ونفذ**

- «القيام على أمر الناس وتَوَلِّي أمور العامة ليس تشريفًا بل تكليفًا سيُسأل عنه صاحبُه لا محالة، وكفى توضيحًا لخطورة هذ الأمر وبيان منزلته ما ذكره النبي ﷺ عنها في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة».
- تعاون مع زميلك، ثم راجع مصادر التعلم لديك، ثم قم بما يلي:

أعد كتابة حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله فيما يلي:

.....

.....

اجمع أكبرَ عددٍ من الأحاديث النبوية التي تدل على خطورة تولِّي أمور العامة وضرورة القيام بحقها، وسجلها فيما يلي:

.....

.....

.....

.....

- وفي هذا الحديث صورة جَلِيَّةٌ مُنْبِئة عن ذلك، فيروي أبو هريرة رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ)؛ أي: مرَّ على بائعٍ أمامَه كُومةٌ من الطعام يبيعها، وقد رتَّبها بحيث يكون ظاهرُها حسنًا.
- (فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا)؛ ليستوثق هل ظاهرُها كباطنها؟ أم أن هذا البائعَ يُخفي ما به عيبٌ فيَغُشُّ المشترين؟
- (فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا): فوجد ﷺ أن البائع يُخفي الطعامَ المُعيبَ بالبَلَلِ، فسأله، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»؛ أي: يا بائعَ الطعام، ما هذا الْبَلَلُ الذي يُوحي أن هناك غِشًّا؟
- (قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ)؛ أي: إن ذلك البلل بسبب المطر الذي نزل عليه.
- (يَا رَسُولَ الله): يُقِرُّ بإيمانه برسالة النبيِّ ﷺ.
- فردَّ عليه النبيُّ ﷺ قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟!»؛ أي: أفلا جعلتَ

ذلك الطعامَ المُعِيبَ المُبتلَّ الذي تُخفيه عن أعين الناس داخلَ كُومةِ الطعام، فَوْقَ الكُومة؛ ليَظهَر للناس، ويَرَوُا العَيْبَ، فلا يَنخدِع أحدٌ فيُغبَن في شرائه.

- قال ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: قاعدة عامَّة أن مَنْ غشَّ فليس على سُنَّة النبيِّ ﷺ ولا يتَّبِع طريقه؛ بل هو آثم مرتكب لإثم كبير، وهو غشُّ المسلمين وخداعهم، وأكل أموالهم بالباطل؛ فـ«لم يُرِدْ به نفيَه عن الإسلام؛ بل نفيَ خُلُقِه عن أخلاق المسلمين؛ أي: ليس هو على سُنَّتِنا أو طريقتنا في مناصحة الإخوان، كما يقول الإنسان لصاحبه: أنا منك. يُريد الموافقة والمتابعة. قال تعالى عن إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]»(٧٧).
- و«المراد بالغشِّ هنا: كَتْمُ عَيْبِ المَبيع أو الثَّمن، والمراد بعَيبه هنا: كلُّ وَصْفٍ يُعلَمُ مِن حال آخِذه أنه لو اطَّلَع عليه لم يَأْخُذْه بذلك الثَّمَن، الذي يُريد بَذْلَه فيه(٧٨).
- فليَعْلَمْ من يَعرِض بضاعته عرضًا جذَّابًا مُغْرِيًا، يُظهِرُ منها الحَسَن، ويُخفي منها القبيح؛ كي يَخدَع الناس ويَغُشَّهم، أو يَخلِط الطيِّب من السلع بالرديء، أو نحو ذلك، أن ذلك غشٌّ وخداعٌ وتغرير للمشتري يُخرج التاجر عن سبيل المؤمنين، ويرتكب كبيرة، يَحِلُّ عليه بسببها غضب الله.

(٧٧) «فيض القدير» للمناويِّ (٦/ ١٨٥).

(٧٨) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (٨/ ٤٢٢، ٤٢٣).

## من غش فليس منا

### نشاط (٤) فكر وأجب

- قال صلى الله عليه وسلم: «من غش فليس منا»، وهذا وعيد شديد لمن يغش المسلمين ويحتال عليهم في أي نوع من أنواع الغش، في ضوء فهمك للحديث وخبرتك السابقة، نفذ ما هو مطلوب في الجدول التالي:

| | |
|---|---|
| ١. اكتب أكبر عدد من صور الغش في البيوع غير الصورة التي ذُكِرَتْ في الحديث. | |
| ٢. من وجهة نظرك لماذا كان هذا الوعيد الشديد من النبي صلى الله عليه وسلم؟ | |
| ٣. هل سبق لك وأن تعرضت للغش؟ إذا كانت إجابتك بنعم؛ فشارك هنا تسجيل الحالة النفسية التي عشتها في تلك اللحظات. | |
| ٤. أطلق لفكرك العنان وتفكر مُسجِّلًا ما الذي سيترتب على الغش في المعاملات التالية:<br>● بناء البيوت.<br>● معالجة المرضى.<br>● صيانة السيارات. | |

- لا شكَّ أن الغشَّ ظُلم للمشتري، وأكلٌ لماله بالباطل، يُحزِنه ويُوغِر صدره، وقد حرَّم الإسلام كل صور الظُّلم والغشِّ وخيانة الأمانة، ولا جَرَمَ أن هذا يُغضِب اللهَ ورسوله، وهو كبيرة من الكبائر؛ فـ«كُلُّ ذَنْبٍ تُوُعِّدَ صاحِبُه بأنه لا يَدخُل الْجَنَّةَ، ولا يَشُمُّ رائحةَ الجنة، وقيل فيه: مَن فَعَلَه فليس منَّا، وأن صاحِبَه آثِمٌ. فهذه كُلُّها من الكبائر»[٧٩].
- وليعلمْ كلُّ غاشٍّ آكلٍ للحرام أنه لا تزول قدمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأَلَ عن أربعٍ، منها: «وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟»[٨٠]؛ أي: من أيِّ طريقٍ كان يكتسب رزقه وأمواله؟ من طريقٍ مُباحٍ حلال، أم من طريق الحرام والشُّبهات؟

(٧٩) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ٦٥٢).

(٨٠) رواه الترمذيُّ (٢٤١٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٢٦).

- وقد قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَل إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجُل يُطِيل السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»(٨١).
- فاعلم أن الله تعالى لا يقبل العملَ، ولا يزكو العملُ إلا بأكل الحلال، وإن أكل الحرام يُفسِد العمل، ويَمنَع قَبوله(٨٢).
- و«مَن سرَّه أن يَستَجيبَ الله دعوتَه، فلْيُطِبْ مطْعمَه»(٨٣)، وقد سُئل أحمدُ بنُ حنبلٍ رحمه الله: بِمَ تَلينُ القلوب؟ ثم أطرَقَ ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: بأكل الحلال(٨٤).
- وقوله ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: عامٌّ في كل غشٍّ، لا الغشُّ في البيوع وغيرها من المعاملات فقط؛ بل يشمل الغشَّ في النُّصح للمؤمنين.
- ومنه الغشُّ للرَّعيَّة؛ فقد قال النبيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»(٨٥).
- ومن أعظم الغشِّ: الغشُّ في الدين وكتمان الحقِّ؛ كما أخبر الله تعالى عن أحبار بني إسرائيل، الذين كتموا الحقَّ، وأظهروا للناس الباطل، يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويبتغون بذلك عرَضًا من الدنيا، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل.
- وفي الحديث «إيذانٌ بأن للْمُحتَسب أن يمتحن بضائعَ السُّوقة؛ لِيَعْرِفَ المُشتمِلَ منها على الغِشِّ من غيره»(٨٦).
- هذا وإن زيادة الغشِّ والخداع في المجتمع المسلم حقيقٌ بعقاب الله تعالى، وأن يَحِلَّ غضبُه على المسلمين. «ولهذه القبائح - أي: الغشِّ - التي ارتكبها التجَّار والمتسبِّبون وأرباب الحرف والبضائع، سلَّط الله عليهم الظَّلمة، فأخذوا أموالهم، وهتكوا حريمهم؛ بل وسلَّط عليهم الكفَّار فأَسَروهم واستعبدوهم، وأذاقوهم العذاب والهوان ألوانًا. وكثرةُ تسلُّطِ الكفَّار على المسلمين بالأسر والنهب، وأخذ الأموال والحريم، إنما

(٨١) رواه مسلم (١٠١٥).
(٨٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٠).
(٨٣) السابق (١/ ٢٧٥).
(٨٤) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزيِّ (ص ٢٦٩).
(٨٥) رواه البخاريُّ (٧١٥٠)، ومسلم (٢٢٧).
(٨٦) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ١٩٣٥).

## من غش فليس منا

حَدَث في هذه الأزمنة المتأخِّرة لَمَّا أن أَحدَث التجَّار وغيرهم قبائح ذلك الغشِّ الكثيرة والمتنوِّعة، وعظائم تلك الجنايات والمخادعات والتحايلات الباطلة على أخذ أموال الناس بأيِّ طريق قَدَروا عليها، لا يراقبون الله المطَّلِع عليهم»[٨٧].

### نشاط (٥) فكر وأجب بذكر أمثلة

| أمثلة الغش في النصح للمؤمنين | أمثلة الغش للرعية | أمثلة الغش في الدين وكتمان الحق |
|---|---|---|
| | | |

- الغش له ألوان وصور متعددة، ومنها ما ذُكِر في الفقرة الماضية كالغش في النصح للمؤمنين، والغش للرعية، والغش في الدين وكتمان الحق، في ضوء خبرتك الحياتيَّة، اكتب أمثلة لكل نوع من أنواع الغش السابقة، وفق الشكل التالي:

(٨٧) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر الهيتميِّ (١/ ٤٠٠).

### نشاط (٦) فكر وأجب بذكر أمثلة

ورد عليك في شرح الحديث
أمثلة لعددٍ من ألوان الغش التي يمكن أن تُمارس في دنيا الناس، والمطلوب منك أن تذكر عددًا آخر من ألوان الغش التي يمكن أن تقع في حياتنا، على أن يكون وفق المعايير التالية:

- **الواقعية وإمكانية الحدوث.**
- **خطورة الأثر المترتب عليه.**

.....

.....

.....

.....

.....

## ٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث إشارة إلى اهتمام النبيِّ ﷺ ببناء المجتمع المسلم السويِّ، الذي تتكوَّن لَبِناته من نفوس نَقيَّة سَويَّة، تُعامل ربَّها وتُراقبه وتتَّقِيه بالحرص على الكسب الحلال، ويتعامل أفراد المجتمع بالنقاء والنصيحة وعدم الغشِّ والخداع.
- «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: قاعدة عامة أن من غشَّ فليس على سُنَّة النبيِّ ﷺ ولا يتَّبِع طريقه؛ بل هو آثمٌ مرتكب لإثم كبير، وهو غشُّ المسلمين وخداعهم، وأكل أموالهم بالباطل.
- في الحديث بيان أن من يَعرِض بضاعته عرضًا جذَّابًا مُغْرِيًا، يُظهِر منها الحَسَن، ويُخفي منها القبيح؛ كي يَخدَع الناس ويَغُشَّهم، أو يَخلِط الطيِّب من السلع بالرديء، أو نحو ذلك، أن ذلك غشٌّ وخداعٌ وتغرير للمشتري يُخرج التاجر عن سبيل المؤمنين، ويرتكب كبيرة، يَحِلُّ عليه بسببها غضب الله.
- كُلُّ ذَنْبٍ تُوُعِّدَ صاحِبُه بأنه لا يَدخُل الْجَنَّةَ، ولا يَشُمُّ رائحةَ الجنة، وقيل فيه: مَن فَعَلَه فليس منَّا، وأن صاحِبَه آثِمٌ، فهذه كُلُّها من الكبائر(٨٨).
- قوله ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»: عامٌّ في كل غشٍّ، لا الغشُّ في البيوع وغيرها من المعاملات فقط؛ بل يشمل الغشَّ في النُّصح للمؤمنين أيضًا.
- من أعظم الغشِّ: الغشُّ في الدين وكتمان الحقِّ؛ كما أخبر الله تعالى عن أحبار بني إسرائيل،

(٨٨) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١١/ ٦٥٢).

## من غش فليس منا

الذين كتموا الحقَّ، وأظهروا للناس الباطل، يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا، ويبتغون بذلك عرَضًا من الدنيا، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل.

- هذا الحديث ونحوه ظاهرُها براءة الإسلام من فاعلها؛ إلَّا أن فاعلها لا يَخرُج من دائرة الإسلام إلا باستحلال هذه الذنوب والكبائر.
- الغش في المعاملة مُؤذن بعقوباتٍ ربانية خطيرة تجتاح المجتمع كله ولا تستثني منه أحدًا؛ فالغاشُّ ظالم، ومن سكت عنه ولم يأخذ على يده ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو مشارك له في إثمه وبغيه.
- على الولاة أن يتأسَّوْا بحرص النبيِّ ﷺ ورعايته لأمَّته، فكان يُباشر أمورهم، ويحتسب عليهم، ويتعاهدهم بالموعظة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يَصدُر من بعض ضعيفي الإيمان، وذَوي النفوس الضعيفة.
- قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزال الرَّجل يزداد في صحَّة رأيه ما نصح لمستشيره، فإذا غشَّه سلبه الله نُصحه ورأيَه(٨٩).
- كان جريرُ بنُ عبد الله رضي الله عنه إذا قام إلى السِّلعة يَبيعُها، بَصَّر عيوبَها ثم خيَّره، وقال: إنْ شئتَ فخُذْ، وإنْ شئتَ فاترك. فقيل له: إنَّك إذا فعلتَ مثلَ هذا لم يَنفُذ لك بيعٌ، فقال: إنا بايعْنا رسول الله ﷺ على النُّصح لكلِّ مسلم(٩٠).
- إن الله تعالى لا يقبل العملَ، ولا يزكو العملُ إلا بأكل الحلال، وإنَّ أكل الحرام يُفسِدُ العملَ، ويَمنَع قَبوله(٩١).

(٨٩) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» للراغب الأصفهانِّي (ص ٢١١).

(٩٠) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى - متمم الصحابة» (ص ٨٠٣)، والطبرانُّي في «الكبير» (٢٥١٠).

(٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٢٦٠).

## نشاط (٧) فكر وتعاون واقترح

تعاون مع زملائك واقترح حلولًا مناسبة تهدف إلى التخلص من صور الغش في البيوع الموجودة في مجتمعك

| م | صورة الغش | الحل المقترح |
|---|---|---|
| ١ | | |
| ٢ | | |
| ٣ | | |
| ٤ | | |
| ٥ | | |

### من رقيق الشعر

فَيَا بائعًا بالغِشِّ أَنْتَ مُعَرَّضٌ لِدَعْوَةِ مَظْلُومٍ إلى سامِعِ الشَّكْوَى
فَكُلْ مِنْ حَلالٍ وَارْتَدِعْ عَنْ مُحَرَّمٍ فَلَسْتَ عَلَى نارِ الجَحِيمِ غدًا تَقْوَى

***

يَا آلَ عَمْرٍو أَمِيتُوا الضِّغْنَ بَيْنَكُمُ إِنَّ الضَّغَائِنَ كَسْرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
قَدْ كَانَ فِي آلِ مَرْوَانٍ لَكُمْ عِبَرٌ إِذْ هُمْ مُلُوكٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ
تَحَاسَدُوا بَيْنَهُمْ بِالغِشِّ فَاخْتُرِمُوا فَمَا تُحِسُّ لَهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

## ثالثًا: التقويم

**١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**بلغت الأحاديث المتفقُ عليها للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:**

١. ٣٠٠ حديث.
٢. ٣١٠ أحاديث.
٣. ٣٢٠ حديثًا.

**٢. استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه على:**

١. عمان.
٢. حضرموت.
٣. البحرين.

**٣. الصُبْرَة معناها:**

١. ما جُمع من الماء في السحاب.
٢. ما جُمع من الطعام في كومة.
٣. ما جمع من الماء والطعام.

**٤. ضع علامة أو (خطأ) أمام كل عبارة مما يلي مع التعليل.**

أ. «من غش فليس منا» يعني لا يُعد من المسلمين.

ب. المراد بالعيب الذي على البائع أن يظهره: كلُّ وَصْفٍ يُعلَم مِن حال آخِذه أنه لو اطَّلَع عليه لم يَأْخُذْه بذلك الثَّمَن، الذي يُريد بَذْلَه فيه.

ت. الغش في البيع والشراء من المعاصي العظيمة لكنه لا يرقى أن يكون من الكبائر؛ حيث لم ينص النبي ﷺ على ذلك.

ث. التشنيع من النبي ﷺ على الغاشِّ يشمل كل غش، وليس الغش في البيوع فقط.

ج. من أعظم الغش غش الحاكم لرعيته بالظلم والتجاوز، والعالم لمن يتبعونه بكتمان العلم والتدليس.

٥. من خلال فهمك لدرس اليوم استنتج سبب تفقُّد النبي ﷺ حال الرعية، رغم مشاغله العظيمة في الدعوة والجهاد في سبيل الله وتعالى.

٦. اذكر ثلاثة أمثلة لثلاثة أنواع من الغش، ترى أنها الأخطر والأكثر ضررًا على المجتمع المسلم، مع التعليل لما تذكر.

٧. ما أثر الغش على الأفراد والمجتمعات؟

٨. في تصميم فني، لخص أبرز توجيهات الحديث الشريف.

# المقرر الثالث: الحديث السادس
# ألحقوا الفرائض بأهلها

# ألحقوا الفرائض بأهلها

٦. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ»[٩٢].

---

رواه البخاريُّ (٦٧٣٢) كِتَابُ الْفَرَائِضِ، بَابُ مِيرَاثِ الوَلَدِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، ومسلم (١٦١٥) كِتَابُ الْفَرَائِضِ، بَابُ أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ.

(٩٢) رواه البخاريُّ (٦٧٣٢)، ومسلم (١٦١٥).

## أولًا: مقدمات الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

من رحمة الله تعالى بعباده أن بيَّن لهم ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، والحديث الذي معنا هو مصداق لهذا الأمر؛ فالتركات وتوزيعها هي من الأمور التي يكثر حولها الخلاف، ويكون بسببها التقاطع والتدابر، وحسمًا لهذا، وإشاعة للمودة والمحبة بين الناس فإن الله تعالى لم يتركهم في توزيع التركات لأهوائهم، ولا ما يتوافقون عليه فيما بينهم، فكانت أحكام الفرائض المُحكمة الواضحة البينة التي لم تترك مجالًا لأحد ليزيد عليها أو ينقص، فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم في شرح هذا الحديث بعضًا من أحكام الفرائض، سددك الله.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدِّد الأنصبة المقدَّرة من المواريث في كتاب الله تعالى.
- تُحدِّد أصحاب الفروض.
- تُعلل سبب إعطاء الشريعة الباقي من التركة لأقرب رجل من العَصَبة.
- تُمَيِّز بين أنواع العصبات المختلفة.
- تذكر أمثلة لكل نوع من أنواع العصبات.
- تُفنِّد ادعاء ظلم الشريعة الإسلامية للمرأة في توزيع الميراث.
- تُثَمِّن حكمة الشرع في تقسيم التركة وفق ما قدره الله تعالى.
- تستشعر رحمة الله تعالى بعباده في بيان مسائل علم الفرائض وفق قواعدَ واضحةً.

ألحقوا الفرائض بأهلها

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

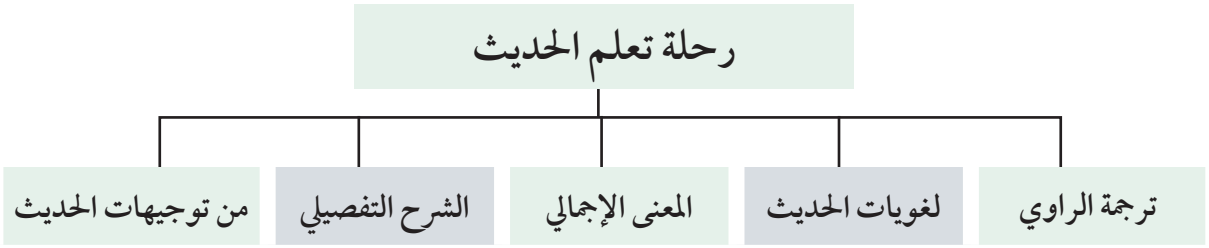


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، وُلد بـ«شِعب بني هاشم» قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو -ـ حَبرُ الأمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٩٣]، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)[٩٤].

---

(٩٣) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٩٤) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

## نشاط (١) ابحث واقرأ ثم أكمل الجدول:

ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك مستفيدًا من ترجمة الراوي الواردة في حديث اليوم، ثم اكتب بطاقة تعريفية له وفق الجدول التالي:

| البطاقة التعريفية لابن عباس رضي الله عنه | |
|---|---|
| اسمه | |
| كنيته | أبو العباس. |
| لقبه | من ألقابه حبر الأمة، وتُرجمان القرآن، وفتى الكهول. |
| مكان مولده | مكة. |
| تاريخ مولده | قبل الهجرة بثلاث سنوات. |
| وقت إسلامه | أسلم وهو صغير. |
| دعاء النبي ﷺ له | |
| عدد الأحاديث التي رواها | |
| مواطن القدوة في حياته | ملازمة العلماء – تحصيل العلم الشرعي..... |
| مكان وفاته | الطائف. |
| تاريخ وفاته | ٦٨ هجرية. |

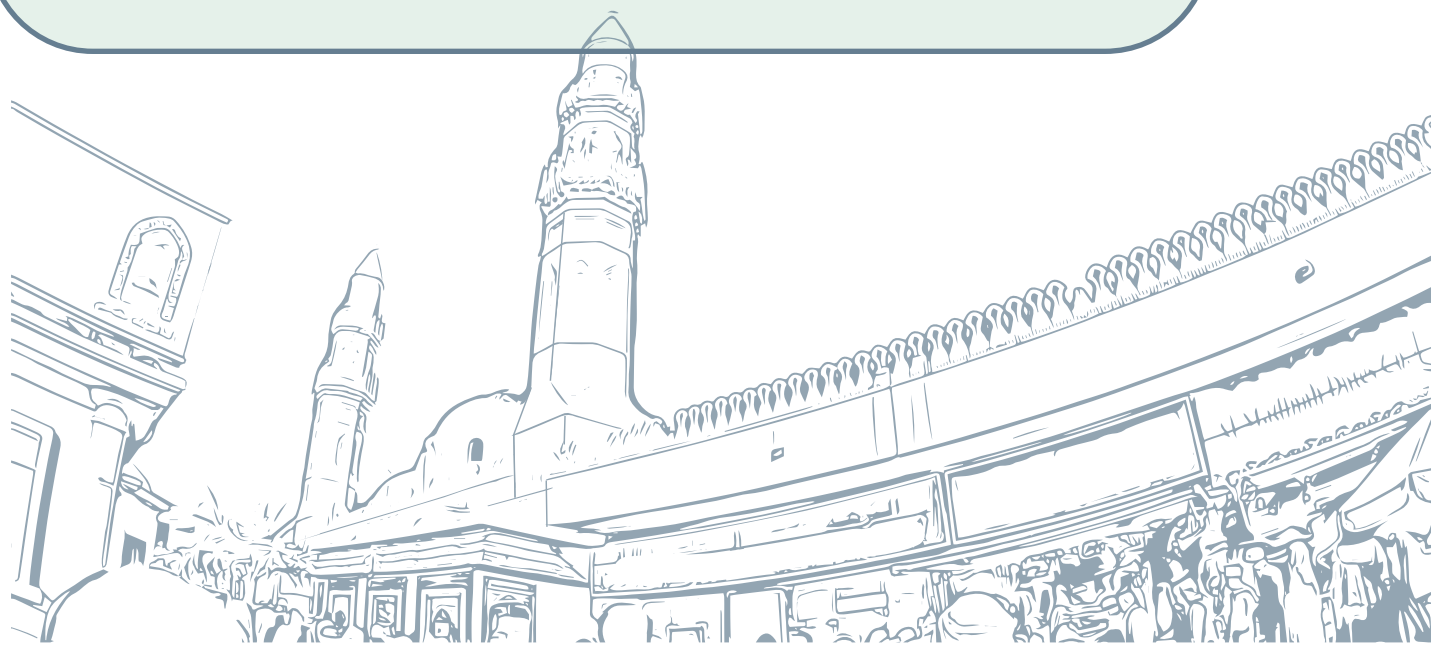

# ألحقوا الفرائض بأهلها

## نشاط (٢) ابحث ثم أجب

- عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأرضاه، أحد علماء الصحابة، ومن أكثرهم دراية بكتاب الله تعالى، وكانت له منزلة كبيرة لدى كبار الصحابة على الرغم من حداثة سنه وصغر عمره، وقد رُويت في ذلك روايات كثيرة خاصة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ولزيادة معرفتك بهذا الصحابي الجليل، ارجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم سجل لنا هنا موقفًا واحدًا لعبد الله بن عباس مع كبار الصحابة يدل على عُلّو شأنه ومنزلته بينهم.
- من مواقف عبد الله بن عباس رضي الله عنه مع كبار الصحابة رضي الله عنهم:

.....

.....

.....

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الفرائض | أي: الأنصبة المُقدَّرة في كتاب الله، وهي: النصفُ، والرُّبُعُ، والثُّمُن، والثُّلُثان، والثُّلُث، والسُّدُس. |
| المراد بـ (أَوْلى رجل) | أقربُ رجل، مأخوذٌ من الْوَلْي بإسكان اللام، على وزن الرَّمْي، وهو القُرب، وليس المراد بـ(أَوْلى) هنا أحقَّ، بخلاف قولهم: الرجلُ أَوْلى بماله؛ لأنه لو حُمِل هنا على (أحقّ) لخَلا عن الفائدة؛ لأنا لا ندري من هو الأحقُّ. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»؛ أي: أيها القائمون على توزيع الميراث، ابدؤوا بإعطاء أصحاب الفروض أنصبتهم المحدَّدة لهم من قِبَل الله تعالى. «فَمَا بَقِيَ»؛ أي: فما بَقِيَ من التركة بعد إعطاء أصحاب الأنصبة أنصبتهم. «فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ»؛ أي: أعطوا الباقيَ من التركة لأقرب رجل نَسَبًا من الميِّت؛ (أي: عَصَبة الميِّت).

## ٤. الشرح المفصل للحديث:

- هذا الحديث الجليلُ أصلٌ عظيم في باب الفرائض، وقِسْمة المواريث، ومن جوامع كَلِمِ النبيِّ ﷺ، وهو أوَّلُ الأحاديث الثمانية التي زادها الحافظ ابن رجب رحمه الله، فأكمل العدَّة خمسين حديثًا، على ما جَمَعه الإمام النوويُّ رحمه الله في الأحاديث الأربعين، التي عُرفت بـ(الأربعين النووية)، وفيه: يَأمُر النبيُّ ﷺ القائمين على توزيع الميراث أن يبدؤوا بأصحاب الفروض التي ذكرها ربُّ العزَّة عزَّ وجلَّ في كتابه، وما بَقِيَ يكون من حقِّ أقربِ الرجال إلى الميِّت، وهو العَصَبة، والْعصبَةُ: كلُّ ذَكَرٍ بينه وبين الميِّت نَسَبٌ، يَحُوزُ المال إذا انفرد، ويَرِثُ ما فَضَلَ إن لم ينفرِد؛ كالأخ والعمِّ؛ فإن كلَّ واحدٍ منهما يحوز المال إذا انفرد، وإن كان مع ذَوِي سِهام، أخذ ما فَضَل[٩٥].
- فيقول ﷺ: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»؛ أي: أعطوا الفرائضَ المقدَّرةَ لمن سمَّاها اللهُ لهم[٩٦]، والمعنى: أعطوا هذه الأنصبة، وهي: (النصفُ، والرُّبُع، والثُّمُن، والثُّلُثان، والثُّلُث، والسُّدُس) لمن ذَكَرهم الله في كتابه الكريم، ويؤيِّده رواية: «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ الله»؛ أي: على وَفْقِ ما أنزل الله في كتابه، و«الفرائض: جمع فريضة، وأصلُ الفرض: القَطْع، ويَعني بها: الفرائضَ الواقعة في كتاب الله تعالى، وهي ستَّة: النِّصف، والرُّبع، والثُّمن، والثُّلثان، والثُّلث، والسُّدس، فالنصف فرضُ خمسةٍ: ابنةُ الصُّلب، وابنةُ الابنِ، والأختُ الشَّقيقةُ، والأختُ للأبِ، والزَّوْجُ، وكلُّ ذلك إذا انفردوا عمَّن يَحجُبُهم عنه، والرُّبع: فرضُ الزَّوج مع الحاجب، وفرضُ الزوجة، أو الزوجات مع عَدَمه، والثُّمن: فرضُ الزوجة، أو الزوجات مع الحاجب، والثُّلثان فرضُ أربعٍ: الاثنتين فصاعدًا من بنات الصُّلب، أو بناتِ الابن، أو الأخواتِ الأشقَّاءِ أو للأب. وكلُّ هؤلاء إذا انفردْنَ عمَّن يَحجُبهنَّ عنه، والثُّلث فرض صِنفين: الأُمُّ مع عدم الولدِ، ووَلَدِ الابن، وعَدَمِ الاثنين فصاعدًا من الإخوة والأخوات، وفرضُ الاثنين فصاعدًا من وَلَدِ الأُمِّ، وهذا هو ثُلث كلِّ المال، فأمَّا ثُلث ما يبقى، فذلك للأُمِّ في مسألة: زوجٌ أو زوجةٌ وأبَوَانِ، فللأمِّ فيها ثلثُ ما يَبقى، وفي مسائل الجَدِّ مع الإخوة إذا كان معهم ذو سَهْم، وكان ثُلث ما يبقى أحظى له، والسُّدس فرضُ سبعة: فرض كلِّ واحد من الأبوينِ والجَدِّ مع الولد وولدِ الابن، وفرضُ الجَدَّة والجَدَّات إذا اجتمعْنَ، وفرضُ بنات الابن مع بِنْتِ الصُّلب، وفرضُ الأخوات للأب مع الأخت الشقيقة، وفرضُ الواحد من وَلَدِ الأمِّ، ذكرًا كان أو أنثى، وهذه الفروض كلُّها مأخوذةٌ من كتاب الله تعالى، إلا فرضَ الجَدَّات فإنَّه مأخوذ من

(٩٥) «المعلم بفوائد مسلم» للمازِريِّ (٢/ ٣٣٥).

(٩٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤١٩).

## ألحقوا الفرائض بأهلها

السُّنَّة، فهؤلاء أهلُ الفرائض الذين أَمَرَ النبيُّ ﷺ أن يُقْسَم المال عليهم لَمَّا قال: «اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ»[٩٧]، وهو معنى قوله: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»[٩٨].

### نشاط (٣) اقرأ بتأنٍ ولخص الفروض وأصحابها

الفقرة السابقة جمعت -بفضل الله تعالى- مجمل أحكام ميراث ذوي الفرائض، ورغبة مِنَّا في تعميق تعلمك لها، وإلمامك بما ورد فيها نود منك القيام بما يلي:

1. **قسم الفرائض وأصحابها وفق الجدول التالي:**

| الفرض | أصحاب الفرض |
|---|---|
| النصف | |
| الربع | |
| الثمن | |
| الثلثان | |
| الثلث | |
| السدس | |

2. **من خلال أشكال فنية، ابدأ في التعبير عن كل فرض من الفروض الستة بشكل خاص به، ثم ضعها في المساحة التالية:**

.....

.....

.....

.....

(٩٧) رواه مسلم (١٦١٥).

(٩٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٤/ ٥٦٤).

قوله ﷺ: «فَمَا بَقِيَ»؛ أي: فما بَقِيَ بعد أن أَخَذَ أهل الفروض سِهامَهم المقدَّرة لهم شرعًا، «فَهُوَ لِأَوْلَى»؛ أي: لأقرب رجل من العَصَبة[٩٩]، «يريد إذا كان في الذكور مَن هو أَوْلى من صاحبه بقُرب أو ببَطْنٍ، وأما إن اسْتَوَوْا في القُرب، وأدْلَوْا بالآباء والأمَّهات معًا؛ كالإخوة وشَبَهِهم، فلم يُقصَدوا بهذا الحديث؛ لأنه ليس في البنين من هو أَوْلى من غيره؛ لأنهم قد استوَوْا في المنزلة، ولا يجوز أن يُقال: أَوْلى، وهم سواءٌ»[١٠٠]، «رَجُلٍ ذَكَرٍ»: «وَصَفَ الرجلَ بأنه ذَكَر؛ تنبيهًا على سبب استحقاقه، وهو الذُّكورة التي هي سببُ العُصوبة، وسبب الترجيح في الإرث؛ ولهذا جَعَل للذَّكَرِ مثلَ حظِّ الأُنْثَيين، وحِكْمَته أن الرجال تَلْحَقُهم مُؤَنٌ كثيرةٌ، بالقيام بالعِيال، والضِّيفَان، والأرقَّاء، والقاصدين، ومواساة السائلين، وتحمُّل الغرامات، وغيرِ ذلك، والله أعلم، وهذا الحديثُ في توريث العَصَبات، وقد أجمع المسلمون على أن ما بَقِيَ بعد الفروض فهو للعَصَبات، يُقدَّم الأقربُ فالأقربُ، فلا يَرِثُ عاصب بَعِيدٌ مع وجود قريب، فإذا خلَّف بنتًا وأخًا وعمًّا، فللبنت النصفُ فرضًا، والباقي للأخ، ولا شيء للعمِّ»[١٠١].

و«إنما كرَّر البيان في نَعْتِهِ بالذُّكورة؛ ليُعلَم أنَّ العَصَبة إذا كان عَمًّا أو ابنَ عمٍّ أو مَن كان في مَعناهُما، فكان معه أختٌ له، أنَّ الأخت لا تَرِثُ شيئًا، ولا يكون باقي المال بينهما للذَّكر مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، كما يكون ذَلِك فِيمَن يرِث بالولادة»[١٠٢].

## نشاط (٤) فكر واستدل

- الميراث وتوزيعه من الأمور التي بينها ووضحها لنا الله سبحانه المشرّع، وحكمته فيها واضحة جلية لكل مؤمن ومنصف، ولكن ما يزال عبر الأزمنة والعصور من يُشكك في عدل الله تعالى، ويعترض على حُكْمه في توزيع التركة، بحجج كثيرة واهية، من أبرزها «ظلم المرأة فيما تأخذ من الميراث، وتفضيل الذكر عليها».
- ومن خلال فهمك، وما قرأت في الفقرة السابقة – أقم الحجة العقلية والشرعية على تهافت هذه الدعوى.

| الدليل النقلي على بطلان الدعوى | الدليل العقلي على بطلان الدعوى |
|---|---|
| | |

(٩٩) «أعلام الحديث شرح صحيح البخاريِّ» للخطَّابِيِّ (٤/ ٢٢٨٨).
(١٠٠) ينظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٣٤٧).
(١٠١) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٣).
(١٠٢) «أعلام الحديث» (٤/ ٢٢٨٩).

## ألحقوا الفرائض بأهلها

- وفيما يلي ملخص للعصبة في الميراث، توضيحًا لها، دون الخوض في تفاصيل أحكام إرثهم؛ فهذا نُحيلك فيه على كتب المواريث؛ ففيها مزيد توضيح وشرح وبيان.
- فالعَصَبة ثلاثة أقسام: عَصَبة بنفسه، وعصبة بغيره، وعصبة مع غيره. وإذا أُطلِقَ العَصَبة، فالمراد به العَصَبة بنفسه.
- العصبة بنفسه هو كلُّ ذكر يُدلي بنفسه بالقرابة ليس بينه وبين الميِّت أنثى؛ كالابن وابنه، والأخ وابنه، والعمِّ وابنه، وعمِّ الأب والجَدِّ وابنهما، ونحوهم، وقد يكون الأبُ والجَدُّ عَصَبةً، وقد يكون لهما فرض[١٠٣].

١. العَصَبة بغيره، وهو البناتُ بالبَنِينَ، وبناتُ الابنِ ببَني الابن، والأخواتُ بالإخوة[١٠٤].

٢. العَصَبة مع غيره، وهو الأخواتُ للأبوينِ أو للأب مع البنات وبناتِ الابن[١٠٥].

- أقربُ العَصَبات البَنُون، ثم بنوهم، ثمّ الأبُ، ثمّ الجَدُّ، إن لم يكن أخ، والأخ إن لم يكن جَدٌّ، فإن كان جَدٌّ وأخ، ففيها خلاف مشهور، ثمّ بنو الإخوة، ثمّ بنوهم وإن سَفَلوا، ثمّ أعمام الأب ثمّ بنوهم وإن سفلوا، ثمّ أعمام الجَدِّ ثمّ بنوهم، ثمّ أعمام جَدِّ الأب ثمّ بنوهم، وهكذا[١٠٦].
- من أدلى بأبوين من العَصَبة يُقدَّم على من يُدلي بأب، فيُقدَّم أخ من أبوين على أخ من أب، ويُقدَّم عمٌّ لأبوين على عمٍّ بأب، وكذا الباقي، ويُقدَّم الأخ من الأب على ابن الأخ من الأبوين؛ لأنّ جهة الأخوَّة أقوى وأقرب، ويُقدَّم ابن أخ لأب على عمٍّ لأبوين، ويُقدَّم عمٌّ لأب على ابن عمٍّ لأبوين، وكذا الباقي[١٠٧].

---

(١٠٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٤).
(١٠٤) نفس المصدر.
(١٠٥) نفس المصدر.
(١٠٦) نفس المصدر.
(١٠٧) نفس المصدر.

## نشاط (٥) اقرأ وحلل ثم لخص

- لخص أنواع العصبة وفق الجدول التالي:

| المفهوم | التعريف | أمثلة |
|---|---|---|
| العصبة بالنفس | | |
| العصبة بالغير | | |
| العصبة مع الغير | | |

## ٥. من توجيهات الحديث:

- من رحمة الله تعالى بعباده أن أبان للناس مسائل علم الفرائض، ووضع قواعدَ واضحةً منصوصًا عليها في الكتاب والسنَّة.
- قسمة الميراث قسمة إلهية لا دخل للعباد فيها، تولَّاها الله تعالى بعدله ورحمته وحكمته، وتدخُّل العباد في هذه القسمة الإلهية سيُدخل فيها الظُّلم والفوضى، وعدم تحقُّق العدالة والتوازن بين الورثة. إذا مات الإنسان يؤول ماله وتركته إلى ورثته حَسَبَ ما قدَّره الله تعالى، وليس على حسب أهواء البشر ونظراتهم القاصرة.
- قسمة التَّرِكَة لا تتمُّ إلا بعد إخراج الديون التي للناس على الميِّت، وإنفاذِ وصيَّته فيما لا يتجاوز ثُلث التركة.
- بالمال تقوم مصالح العباد، وهو وسيلة لتحقيق تلك المصالح، يحتاج إليه الإنسان ما دام على قيد الحياة، فإذا مات انقطعت حاجته، فكان من الضروريِّ أن يخلفه في ماله مالكٌ جديدٌ، ويحاسَب الميِّت عن ماله، من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟
- جعلت الشريعة المالَ لأقارب الميِّت؛ كي يطمئنَّ الناس على مصير أموالهم؛ إذ إنهم مجبولون على إيصال النفع لمن تربطهم بهم رابطة قوية من قرابة أو زوجية.
- من الحِكم في جَعْلِ للذَّكَر مثلَ حظِّ الأُنْثَيين: أن الرجال تَلْحَقُهم مُؤَنٌ كثيرةٌ، بالقيام بالعِيال، والضِّيفان، والقاصدين، ومواساة السائلين، وتحمُّل الغرامات، وغيرِ ذلك[١٠٨].
- حيث إن توزيع الميراث تشريع إلهيٌّ؛ فيجب التسليم المطلَق به، والرضا التامِّ بحكم الله تعالى، ولا يجوز لأحد التعقيب عليه والاعتراض؛ لأنه سيكون اعتراضًا على حكم الله، وهو أمر يتنافى مع الإيمان.

(١٠٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١١/ ٥٣).

ألحقوا الفرائض بأهلها

## من رقيق الشعر

أموالُنا لذَوِي المِيراثِ نَجمَعها ودَارُنا لخَرَابِ البُومِ نَبنِيها
لا دارَ للمَرْءِ بعدَ المَوْتِ يَسْكُنُها إلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيها
فمَنْ بَنَاهَا بخَيْرٍ طَابَ مَسْكَنُهُ ومَنْ بَنَاهَا بشَرٍّ خَابَ بَانِيها

## ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:**

**لقب ابن عباس رضي الله عنه بالبحر، وذلك:**

- لوافر كرمه.
- لكثرة علمه.
- لعلو منزلته.

٢. **إذا كان العصبة عمًّا وكانت معه عمَّة الميت؛ فإن المتبقي من التركة:**

- يقسم للذكر مثل حظ الأنثيين.
- يقسم بالتساوي بين العم وعمة الميت.
- يأخذه العم دون عمة الميت

٣. **السدس فرض:**

- خمسة.
- ستة.
- سبعة.

٤. **الثلث فرض:**

- الأخت الشقيقة مع عدم الحاجب.
- الأم مع عدم الولد.
- الزوجة مع وجود الحاجب.

٥. **الثلثان فرض:**

- ابنة الصلب إذا انفردت عن الحاجب.
- الزوجات إذا انفردن عن الحاجب.
- بنات الصلب إذا انفردن عن الحاجب.

٦. **العصبة في الميراث إذا انفرد فإنه يحوز:**

- كل الميراث.
- ثلثا الميراث.
- نصف الميراث.

٧. **المراد بالعصبة:**

- أقارب الميت الذكور والإناث.
- أقارب الميت الذكور.
- أَقارب الميت الإناث.

٨. **الأنصبة المُقَدَّرة في كتاب الله تعالى:**

- ستة.
- خمسة.
- سبعة.

٩. **ضع علامة صواب، أو خطأ أمام كل عبارة مما يلي، مع التعليل:**

- **المقصود بالأَوْلى في الحديث من كان أولى من صاحبه بقرب أو بطن.**
- **الفروض كلها مأخوذة من كتاب الله تعالى. الثمن فرض ابنة الابن. الربع فرض الزوجة.**
- **النصف فرض الزوج مع عدم الحاجب.**
- **من العصبة بالغير البناتُ بالبَنِين.**
- **من العصبة مع الغير الأخوات الشقيقات مع بنات الابن.**

١٠. **أجب عما يلي:**

١. راجع آيات المواريث التي وردت في سورة النساء، واستخرج منها الأدلة الشرعية على أصحاب الفروض التي وردت في شرح الحديث السابق.

٢. فرق بين أنواع العصبات من حيث التعريف وأمثلة لكل منهم.

٣. ما الحكمة الشرعية في تخصيص الذَّكَر بالحصول على ما تبقى من التركة تعصيبًا.

٤. فند رأيَ من ينتقد تقسيم الميراث مُدَّعيًا أن فيه ظلم للمرأة.

# المقرر الثالث: الحديث السابع
# الحث على الزواج

# الحث على الزواج

٧. عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

---

رواه البخاريُّ (٥٠٦٦) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ، ومسلم (١٤٠٠) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ.

# أولا: مقدمات الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

### نشاط (١) اقرأ وحلل وفكر ثم أجب

وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: «بالمؤمنين رؤوف رحيم»، وقد تعددت مظاهر رأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم بأمته، ومن ذلك الحديث الذي تدرسه الآن.

من خلال قراءتك لنص الحديث، وقبل الدخول في شرحه وتوضيحه، اكتب بأسلوبك مقالة صغيرة في أقل من ستة أسطر تحت عنوان:

«عناية النبي ﷺ بالشباب، وحرصه على ما يصلحهم»

.....

.....

.....

.....

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

**أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:**

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح العلاقة بين الصوم وتقليل الشهوة.
- تستعرض الأحكام الفقهية الثلاثة المتعلقة بحكم النكاح.
- تُعلل سبب إرشاد النبي ﷺ لفئة الشباب.
- تستنتج الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمجتمع بسبب تأخير سن الزواج أو العزوف عنه.
- تستدل على حرص النبي ﷺ على أمته من خلال فهمك للحديث.
- تحرص على الزواج اتباعًا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- تُقدر عناية الرسول ﷺ بفئة الشباب المسلم.

## الحث على الزواج

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

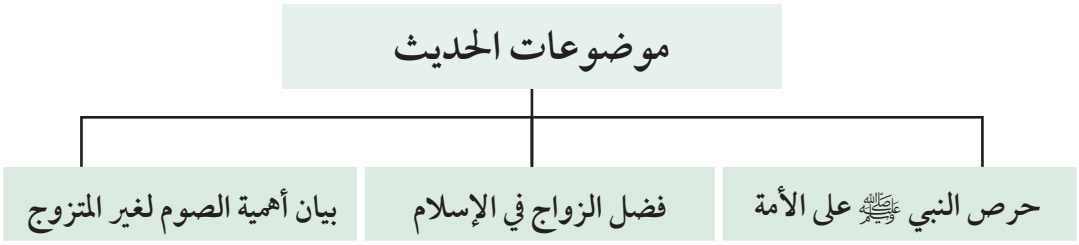


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

- أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

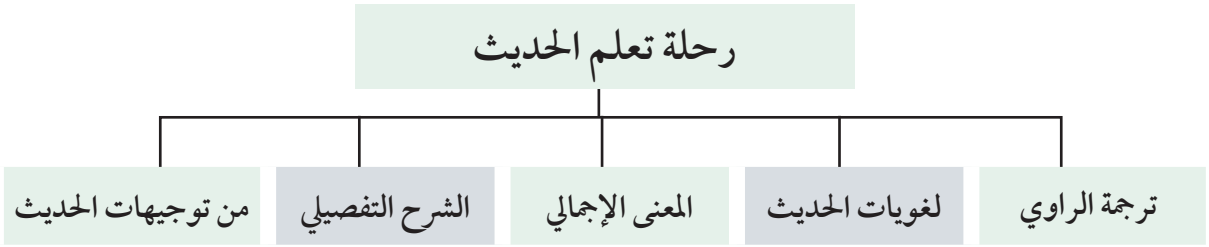


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهِدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[١٠٩].

(١٠٩) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

## نشاط (٢) ابحث وأجب

- «الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واحد من كبار الصحابة، وكانت له منزلة رفيعة لدى النبي صلى الله عليه وسلم».
- راجع صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وانقل هنا حديثًا واحدًا ترى أنه يُبين بجلاءٍ ووضوح منزلة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لدى النبي صلى الله عليه وسلم، وسجِّله في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الباءة | القدرة على الزواج وعلى تكاليفه. وفيها أربع لغات، الفصيحة المشهورة الباءة بالمدِّ والهاء، والثّانية الْبَاةُ بلا مدٍّ، والثّالثة البَاءُ بالمدِّ بلا هاء، والرّابعة البَاهَةُ بهاءين بلا مدٍّ، وأصلُها في اللّغة الجِمَاع، مشتقَّة من المُبَاءة، وهي المنزِل، ومنه مَبَاءة الإبل، وهي مَوَاطِنها، ثمّ قيل لعَقد النّكاح: باءَة؛ لأنّ من تزوَّج امرأةً بوَّأها منزلًا. |
| أغضُّ | أشدُّ كفًّا. |
| أحصن | أكثرُ عَفافًا |
| وِجاء | وقاء . |
| المَعشَر | المَعشَر هم الطّائفة الّذين يَشمَلهم وصفٌ؛ فالشّباب مَعشَر، والشّيوخ مَعشَر، والأنبياء معشر، والنّساء معشر، فكذا ما أشبهه. |
| الشّباب | جمع (شابٍّ)، ويُجمَع على شُبَّانٍ وشَبَبَة، والشّابُّ من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنةً. |

## الحث على الزواج

### ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول عبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنه: كُنَّا مع النبيِّ شَبابًا لا نجدُ شيئًا، فقال لنا رسولُ الله ﷺ: «يا معشرَ الشباب»؛ يُنادي النبيُّ ﷺ طائفة الشباب ناصحًا لهم. «مَنِ استطاعَ الباءةَ، فليتزوَّجْ»؛ أي: من كان لديه القدرةُ على الزواج وتكاليفه، فليتزوَّج؛ «فإنه أغَضُّ للبصر، وأحصَنُ للفَرْجِ»؛ أي: فإنه أشدُّ كَفًّا للبصر عن النظر للحرام، وأكثرُ إعفافًا عن الوقوع في الشهوات المحرَّمة. «ومَن لم يستطع، فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاءٌ»؛ أي: ومن لم يكن لَدَيه القدرةُ على الزواج وتكاليفه، فلْيَلْزَمِ الصوم ويُكثر منه؛ فإن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شرَّ المَنيِّ.

### ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- إن عناية الرسول ﷺ بالشباب عناية كبيرة، واهتمامه الكبير بإرشادهم لما يُصلحهم ظَهَر في أكثرَ من حديث، وأكثرَ من موقف، وكانت عنايته أكثرَ في أمر الزواج وتكوين الأسرة، حيث كان يحرص على الاعتدال بين حقوق الزوجة وحقوق الله تعالى؛ فهذا عبد الله بنُ عمرٍو رضي الله عنه قال: «كنتُ رجلًا مُجتهدًا، فزَوَّجَنِي أبي، ثم زارني، فقال للمرأةِ: كيف تَجِدِينَ بَعْلَكِ؟ فقالت: نِعْمَ الرجلُ من رجلٍ لا ينامُ ولا يُفْطِرُ. قال: فوقع بي أبي، ثم قال: زَوَّجْتُكَ امرأةً من المسلمين فعَضَلْتَها، فلم أُبَالِ ما قال لي؛ مما أَجِدُ من القوَّةِ والاجتهادِ، إلى أن بلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «لَكِنِّي أنامُ وأُصَلِّي، وأصومُ وأُفْطِرُ، فَنَمْ وصَلِّ وأَفْطِرْ، وصُمْ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيام»، فقلت: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلك، قال: «فصُمْ صومَ داودَ، صُمْ يومًا وأَفْطِرْ يومًا، واقْرَأِ القرآنَ في كلِّ شهرٍ». قلتُ: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلك، قال: «اقْرَأْهُ في خَمْسَ عَشْرَةَ». قلتُ: يا رسولَ الله، أنا أَقْوَى من ذلكَ. حتى بلغ سَبْعًا، ثم قال رسولُ الله ﷺ: «إن لكلِّ عملٍ شِرَّةً، ولكلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فمن كانت فَتْرَتُهُ إلى سُنَّتِي فقد اهتدى، ومن كانت فَتْرَتُهُ إلى غيرِ ذلك فقد هَلَكَ». فقال عبدُ الله: لَأَنْ أكونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رسولِ الله ﷺ أَحَبُّ إليَّ من أن يكونَ لي مِثْلُ أهلي ومالي، وأنا اليومَ شيخٌ قد كَبِرْتُ وضَعُفْتُ، وأَكْرَهُ أن أترك ما أمرني به رسولُ الله ﷺ[(١١٠)].
- فهذا نَمُوذَج من حرص الرسول ﷺ على انتظام حياة الشباب في أمر الزواج والعلاقة الزوجية.
- وفي هذا الحديث تظهر عناية الرسول ﷺ بأمر الزواج في حالتَي القدرة على الزواج، وعدم القدرة، فيقول[(١١١)] موجِّهًا حديثه لطائفة الشباب، وخصَّ الشباب؛ لأنهم

(١١٠) صحيح ابن خزيمة (٢١٠٥)، وصحَّحه الألبانيُّ وقال: إسناده صحيح على شرط البخاريِّ.

(١١١) انظر: «إرشاد الساري» للقسطلانِّي (٨/ ٦)، و«عمدة القاري» للعينيِّ (١٠/ ٢٧٨).

مَظِنَّة قوَّة الشهوة، بعكس الشيوخ، قال: من قَدَر منكم على تكاليف الزواج وأسبابه من تأسيس منزل، وتحمُّل تكاليف إقامته، فلا يؤجِّل الزواج؛ لأن التزوُّجَ أشدُّ حفظًا للبصر من التطلُّع إلى الشهوات، والانشغال الشديد بها، وضياع التركيز في النافع المفيد في دينه ودنياه؛ لأن الذي يحفظ شهوته بالزواج يَندُر منه التطلُّع؛ فالاسْتِطَاعَة هُنا عبارةٌ عَن وجود ما بِهِ يتَزَوَّج، ولم يُرِد القُدْرة على الوَطْء.

- والذي لا يستطيع تأسيس منزل، ولا يتحمَّل تكاليفه بسبب ضِيق ذات اليد، أَرشَده الرسول ﷺ إلى طريقة تحفظ عليه عَفَافه وتركيزه في عبادته وعمله، ألا وهي الصيام؛ فإنَّ الصيام يُضعِف الشهوة، فيَقِلُّ تحريكها للنفس لتلمُّسها والانشغال بها، فهي تعمل عمل الإخصاء في الإنسان عن طريق تقليل الشهوة، وليس عن طريق إزالة العُضْوِ كما هو مفهوم الإخصاء.

## نشاط (٣) ابحث وسجل

«النكاح من الأمور التي ندب إليها الشرع وحث عليها، وقد ورد ذلك في غير موضع من القرآن والسنة».

قم بتعبئة الجدول التالي:

| | |
|---|---|
| اذكر آية واحدة تحث على الزواج وتُرغِّب فيه. | ..... |
| اذكر حديثًا واحدًا يحث على الزواج ويُرغِّب فيه | ..... |
| ما الفوائد التي ستعود على الفرد والمجتمع حال انتشار الزواج؟ | ..... |

## الحث على الزواج

- واستنادًا إلى تَلمُّس قطع الشهوة بالصوم؛ أباح الفقهاء تلمُّس الأدوية لقطع الشهوة مُؤقَّتًا وليس للأبد؛ فقد استدلَّ بِهِ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله على جَوَاز المعالجة لقطع شهوة النِّكَاح بالأدوية، وحَكَاه الْبَغَوِيُّ رحمه الله فِي «شرح السُّنَّة»، وينبغي أن يُحمَل على دَوَاءٍ يُسكِّن الشَّهوة دون ما يَقطَعها أصالةً؛ لأنه قد يَقدِر بعدُ فيَندَم؛ لفَوَات ذلك في حَقِّه، وقد صرَّح الشافعية بأنه لا يكسرها بالكافور ونحوه.
- وقد يقول بعض الشباب: إن الصوم يُثير شهوتهم أكثرَ؛ لأنه يُنقِّي الدَّمَ، ويُزيل الدهون من الشرايين فتتَّسِع، ويجري الدمُ أكثرَ من حالة عدم الصوم. وذلك إنما يقع في مبدأ الأمر، فإذا تَمَادى عليه واعتاده، سكن ذلك، وشهوةُ النِّكاح تابِعة لشهوة الأكل؛ فَإِنَّهُ يَقوَى بقُوَّتها، ويَضعُف بضعفها.

### نشاط (٤) اقرأ ثم تأمل ثم ناقش

- قد يقول بعض الشباب اليوم إنه: «يصوم كثيرًا ومع ذلك لا يشعر بقوة الصوم في قطع شهوته والتغلب عليها».
- ناقش هذه العبارة وما قد يبدو فيها من تعارض مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا ينطق عن الهوى.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

**والحكم الفقهيُّ للنكاح يدور بين ثلاثة أحكام:**

- الأول: سُنَّة: وهو في حال الاعتدال؛ لقوله ﷺ: «تَنَاكحوا تَكْثُروا؛ فَإِنِّي أُباهي بكم الْأُمَمَ يَوْم الْقِيَامَة»[١١٢].
- الثاني: واجب: وهو عند التَّوَقان، وهو غَلَبَة الشَّهوة.

(١١٢) رواه البيهقيُّ في «معرفة السنن والآثار» (١٣٤٤٨)، وعبد الرزاق في مصنفه (١٠٣٩١)، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع» (٢٤٨٤).

- الثالث: مكروه: وهو إذا خاف الجَور؛ لأنّه إنّما شُرع لمصالحَ كثيرةٍ، فإذا خاف الجَور، لم تظهر تلك المصالح، ثمّ في هذه الحالة تشتغل بالصَّوم؛ وذلك أن الله تعالى أحلَّ النّكاح ونَدَب نبيَّه ﷺ إليه ليكونوا على كمال من دينهم، وصيانة لأنفسهم من غضِّ أبصارهم، وحفظ فروجهم؛ لِما يُخشى على من جَبَله الله على حبِّ أعظم الشّهوات.

هذا هو حرص الرسول ﷺ على صحَّة الشباب النفسية والبدنية، وعلى دينه قديمًا قبل ظهور الفتن الكثيرة التي تعمُّ عالمنا اليوم، وقبل أن تنتشر مُشعِلات الشهوة من حولنا، وقبل أن يَسهُل الوصول للرذيلة والاختلاء بها، والشبابُ اليوم أشدُّ حاجةً إلى مَنْ يَسِيرُ فيهم سَيْرَ رسول الله ﷺ، بالنُّصح والإرشاد والحماية من المزالق، والتحصين ضدَّ هذه الفتن، بتقوية الإيمان، وزيادة حِسِّ المراقبة، ورفع كِفَّة الخوف، وتوجيههم نحو تفريغ الطاقات في العبادات والرياضات والهوايات، إلى جانب السبب الأعظم بعد الالتجاء إلى الله، وهو الصوم.

## نشاط (٥) فكر وطبق

اقرأ الحالات التالية المدونة في الجدول التالي، ثم حدِّد الحكمَ الفقهي المناسب لها.

| م | الحالة | حكم النكاح |
|---|---|---|
| ١ | إسحاق لديه من المصانع التي تدر عليه ربحًا وفيرًا ولديه رغبة شديدة في النكاح. | |
| ٢ | إبراهيم رجل عِنِّينٌ[١٣٥] نتيجة مرض أصابه في صغره. | |
| ٣ | محمد يخافُ على نفسِه الوُقوع في محظورٍ إنْ ترك النكاح، وخاصة أن لديه المقدرة المالية الكافية لمتطلبات الحياة. | |
| ٤ | إبراهيم لا يخشى على نفسه من الوقوع في المحرم إن ترك النكاح. | |
| ٥ | إسماعيل يخشى من الجور ومَنْعَ الزوجة حُقوقها إذا تزوج. | |

(١٣٥) العِنَّة عبارة عن عَجْزٍ جِنْسيٍّ يُصيب الرَّجُل فلا يَقدِر على الجِماع.

## الحث على الزواج

### نشاط (٦) فكر واقترح

اقترِحْ عددًا من الأنشطة التي من شأنها أن تساعد الشباب غير القادر على الزواج لتفريغ طاقتهم فيما يرضي الله تعالى، وتشغلهم عن التفكير في أمر الزواج:

| | |
|---|---|
| مقترحات عملية تساعد الشباب على تفريغ الطاقة فيما يرضي الله تعالى | ..... |

وختامًا؛ فقد تكفل الله سبحانه وتعالى بمقتضى وعده إعانةَ من يريد النكاح حتى يعفَّ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثلاثة حقٌّ على الله عزَّ وجل عَوْنُهم: المُكاتَبُ الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهدُ في سبيل»(١١٣).

### ٥. أحاديث للمدارسة:

- وإن كان الحديث الذي معنا قد حثَّ الشبابَ على الزواج، وحضَّهم عليه، وبيَّن لهم فوائده وثماره التي تُرتجى منه؛ فقد كانت هناك أحاديث أخرى تناولت أمر الزواج لكنه من جهة أخرى، ومن ذلك:
- حديث أبي هُرَيرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ!»(١١٤)؛ حيث يُخبِر النبيُّ ﷺ هنا بما يفعله الناس في العادة عند الزواج؛ فإنهم يَقصِدون هذه الخصالَ الأربع - مالها،

(١١٣) رواه الترمذيُّ (١٦٥٥)، والنسائيُّ (٣١٢٠)، وابن ماجه (٢٥١٨)، وحسَّنه الترمذيُّ، والبغويُّ في «شرح السنَّة» (٥/ ٦)، وصحَّحه ابن العربيِّ في «عارضة الأحوذي» (٣/ ٥)، وجوَّد إسناده ابن باز في «حاشية بلوغ المرام» (٧٦٥).

(١١٤) رواه البخاريُّ (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

ومآثر أهلها، وجمالها، ودينها - وآخرُها عندهم ذاتُ الدين؛ فكانت الوصية منه صلى الله عليه وسلم لمن أقبل على الزواج أن يُرجح كفة الدين حيث قال: «فاظْفَرْ» أي فُزْ أنت أيها المؤمن بذات الدين. «تَرِبَتْ يَدَاكَ!»؛ أي: لَصِقت يداكَ بالتُّراب؛ أي: افتقرتَ إن لم تفعل ذلك.

- حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي اللَّهُ عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»[١١٥]؛ حيث يوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الزواج والحفاظ على البيت المسلم، وخطورة التخلي عنه والتفريط فيه وتخريبه تحت الدعاوى المختلفة والتي يكون من أسبابها المباشرة تربص الشيطان بكيان الأسرة ورغبته المحمومة في القضاء عليها؛ فإبليس يَضَعُ سَرير مُلْكِه على الماء، ويَجلِس عليه، ثم يُرسل جنوده وأعوانه في ربوع الأرض إلى الخلق؛ لإضلالهم وإغوائهم وفتنتهم. «فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»؛ أي: يكون أقربُهم إليه أعظمَهم فتنةً وأشدَّهم إضلالًا للناس، فيأتيه هؤلاء الشياطينُ بعدما انتهَوْا من مَهَمَّتهم؛ ليُخبِروا أباهم الأكبر بما فعلوه مع الخَلْقِ من حملهم على الكبائر والفتن، فيُجيبهم إبليسُ في كلِّ مرَّةٍ: ما صنعتُم شيئًا، يستقِلُّ أفعالَهم، ويحتقرها، حتى يقول أحدُهم: ما تركتُ الرجل وزوجته حتى فرَّقتُ بينهما، فيَفرَح فَرَحًا شديدًا بفِعلِه، ويُثني عليه، ويقرِّبه منه، ويَرفَع مكانته على أقرانه من الشياطين، ويقول له مادحًا: نَعْمَ أنتَ.
- والخلاصة: أيها الشاب المؤمن أقْبِلْ على الزواج؛ ففيه خير كثير لك ولزوجك، واخترْ زوجكَ وفق مراد الله تعالى وما يحبه ويرضيه؛ فاجعل الدين مُرجحًا لك في اختيارك وإقبالك، فإذا أنعم الله عليك بالزوجة الصالحة فاحفظها وارعها، واحفظ بيتك أن يضلك الشيطان فيوقع بينكما، وتكون الطلاق.

(١١٥) رواه مسلم (٢٨١٣).

## الحث على الزواج

### ٦. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث بيان أهمية أمر الزواج في حالتَي القدرة عليه، وعدم القدرة، وخصَّ الشباب؛ لأنهم مَظِنَّة قوَّة الشهوة، بعكس الشيوخ.
- جعل الإسلام الزواج من الطاعات التي يتقرَّب بها المسلم إلى ربِّه، وحضَّ عليه، ووعد من لم يجد بالإعانة من ربِّه.
- في الحديث علاج لمن لا يَجِدُ القدرة على الزواج، وربما خاف الفتنة ووجد المشقَّة بفقد النكاح، فرسم لهم ﷺ الطريق لِمُدافعة سَوْرةِ الشهوة، وهو الصيام.
- إن الزواج هو الطريق الطبيعيُّ لمواجهة الميول الجنسية الفِطرية، وهو الغاية النظيفة لهذه الميول، وربما حدث للإنسان عَنَتٌ ومَشَقَّةٌ بدون الزواج، فكان توجيه النبيِّ ﷺ للمسلم في هذا الحديث.
- إن الإسلام لا يحارب دوافع الفِطرة ولا يستقذرها؛ إنما يُنظِّمها ويُطهِّرها، ويرفعها ويُرقِّيها عن المستوى الشهوانيِّ الحيوانيِّ.
- يوجه الإسلام الزوجين إلى إقامة العلاقاتِ الجنسيةَ على أساسٍ من المشاعر الإنسانية الراقية، التي تجعل من التقاء جسدين، التقاءَ نفسين وقلبين وروحين. وبتعبير شامل: التقاء إنسانين، تربط بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة، وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقي في الذرية المرتقَبة، ويتقابل في الجيل الجديد، الذي ينشأ في العُشِّ المشترك، الذي يقوم عليه الوالدان حارسيْنِ لا يفترقان.
- يَعُدُّ الإسلامُ الزواجَ وسيلةً للتطهُّرِ والارتفاع، فيدعو الأمَّة المسلمة لتزويج رجالها ونسائها إذا قام المال عَقَبة دون تحقيق هذه الوسيلة الضرورية لتطهير الحياة ورفعها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].
- جعل الإسلام الزواج من الطاعات التي يتقرَّب بها المسلم إلى ربِّه، وحضَّ عليه، ووعد من لم يجد بالإعانة من ربِّه.
- إن الأصل في الرابطة الزوجية هو الاستقرار والاستمرار، والإسلام يحيط هذه الرابطة بكلِّ الضمانات التي تَكفُل استقرارها واستمرارها، وفي سبيل هذه الغاية يرفعها إلى مرتبة الطاعات.
- إن الإسلام يراعي الميول الجنسية الفِطرية، فجعل الزواج الطريق الطبيعيَّ لهذه الميول، وحضَّ عليه، وجعله من الطاعات، وأَمَر الجماعة المؤمنة بإنكاح الأيامى الفقراء ومساعدتهم ليتزوَّجوا، وفَرَضَ الآدابَ التي تمنع التبرُّج والاختلاطَ والفتنةَ كي تستقرَّ

العواطف، ولا تتلفَّت القلوب لكل داعٍ للشهوات، وفرض حدَّ الزنا وحدَّ القذف، وجعل للبيوت حُرْمَتها بالاستئذان عليها.

## ثالثا: التقويم

**١. اكتب كلمة صواب أو خطأ أمام كل عبارة مما يلي، مع التعليل:**

- الزواج من جملة العادات التي يُمارسها الناس في حياتهم؛ فلا يُؤجر فاعله، ولا يأثم تاركه.
- من يُقبِل على الزواج موعود بالعون من الله تعالى .
- شهوةُ النِّكاح تابِعة لشهوة الأكل؛ فَإِنَّهُ يَقوَى بقُوَّتها، ويَضعُف بضعفها .
- الصيام في أيامنا الحالية أقل فعالية في التقليل من شدة الشهوة؛ بسبب كثرة المغريات المحيطة بالشباب.
- المراد بالباءة في الحديث القدرة على الزواج وتكاليفه .

**٢. اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:**

أسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

- بعد الهجرة الأولى.
- بعد الهجرة الثانية.
- قبل الهجرتين.

**٣. خص النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشباب؛ لأنهم:**

- عماد بناء الأسرة.
- مظنة قوة الشهوة.
- الأكثر إقبالًا على الزواج.

**٤. الحكم الفقهي للنكاح وفق ما ذُكِرَ في شرح الحديث، يدور بين:**

- الندب، والوجوب، والكراهة.
- الندب والوجوب والكراهة والحرمة.
- الندب والوجوب والكراهة والحرمة والإباحة.

**٥. وفق ما ورد في شرح الحديث فالمراد بالاستطاعة هنا:**

- وجود ما يتزوج به.
- القدرة على العمل والكسب.

## الحث على الزواج

٦. **أجب عما يلي:**

أ. لماذا خص النبي صلى الله عليه وسلم الشباب بتوجيهه في الحديث؟

ب. ما الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمجتمع من حولك لأجل تأخير سن الزواج أو العزوف عنه؟ اكتب أكبر قدر منها.

ت. وضح بأسلوبك العلاقة بين الصوم وعفة الإنسان وإضعاف شهوته، مُستدلًا على ذلك ببعض الإثباتات العلمية الحديثة ما أمكنك.

ث. « كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا على ما ينفع أُمَّته».
اشرح ذلك في ضوء فهمك للحديث مُستدلًا على ما تقول.

ج. متى يكون النكاح واجبًا؟ ومتي يكون مكروهًا؟

# المقرر الثالث: الحديث الثامن
# عـــدة الطـــلاق

# عدة الطلاق

٨. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ» وفي رواية لمسلم: قال ابن عمر: وقرأ النبي ﷺ: «يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ». وفي لفظٍ لمسلم: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا».

---

رواه البخاريُّ (٥٢٥١) كِتَابُ الطَّلَاقِ، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ}، ومسلم (١٤٧١)كِتَابُ الطَّلَاقِ، بَابُ تَحْرِيمِ طَلَاقِ الْحَائِضِ بِغَيْرِ رِضَاهَا، وَأَنَّهُ لَوْ خَالَفَ وَقَعَ الطَّلَاقُ، وَيُؤْمَرُ بِرَجْعَتِهَا.

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس

الأسرة نواة المجتمع، واستقرارُها صِمام أمانه، والسعي نحو تقدمه، والتفريق بين المرء وزوجه يُؤدي إلى تقويض بنيان الأسرة المسلمة، وزعزعة البناء المجتمعي، وعدم استقراره، وكثرة مشكلاته، والرسول ﷺ كان يأمر بما يحقق استقرار الأسرة، وعدم التسرع في الطلاق الذي يؤدي إلى تشتت الأسرة، ويحث المؤمنين على ذلك بشتى الطرق وفي كل المناسبات، وحديث اليوم يُقدِّم لك نموذجًا لذلك.

## ٢. أهداف الدرس:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تستنتج حكم الطلاق البدعي.
- تُميز بين الطلاق السُّنِّيِّ والبِدْعِيِّ.
- تستنتج من الحديث اهتمام الشريعة الإسلامية بالحفاظ على الأسرة المسلمة.
- تستشعر أهمية الحفاظ على الأسرة.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الخريطة التالية:

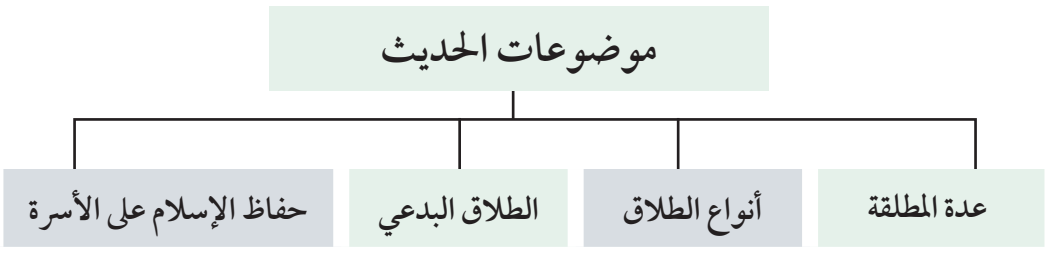

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

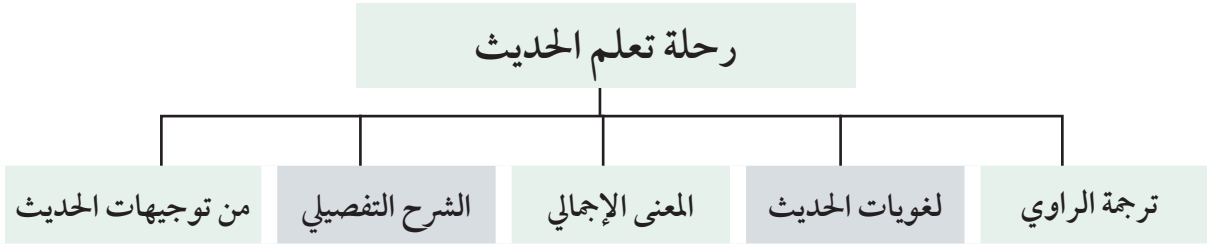


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عَبْدِ العُزَّى، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسلام، أَسْلَمَ وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه ولم يَحْتَلِمْ، وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غَزَوَاتِهِ الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه هي زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ، أُخْتُ عُثْمَانَ بنِ مَظْعُونٍ الجُمَحِيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبِيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَبِلاَلٍ، وَصُهَيْبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابْنِ عُمَرَ أَلْفَانِ وَسِتُّمائَةٍ وَثَلاَثُونَ حديثًا بالمكرَّر، وَاتَّفَقا له على مِائةٍ وَثَمانِيَةٍ وَسِتِّينَ حديثًا، وَانْفَرَدَ له البُخَارِيُّ بِواحِدٍ وثمانين حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِوَاحِدٍ وثلاثين»[١١٦]، تُوُفِّي سَنَةَ (٧٤)[١١٧].

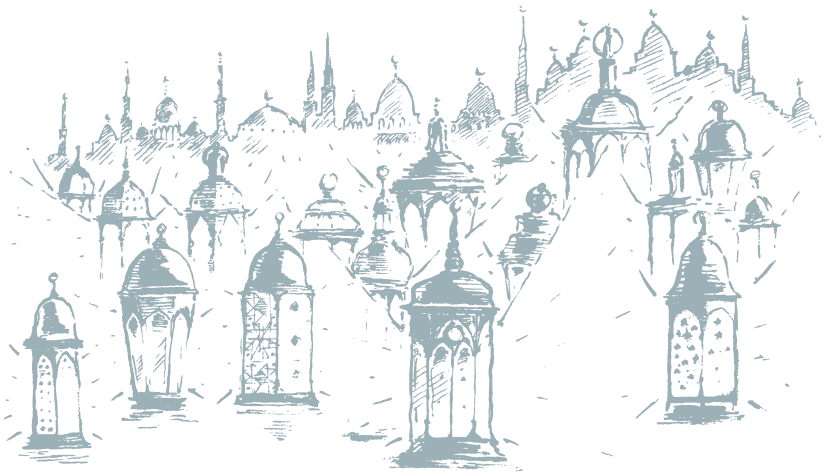

(١١٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٠٣).

(١١٧) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

## نشاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

روى نَافِعٌ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ، قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ أَحَدُهُمْ فَلْيَلْزَمِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ، فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاللهِ مَا هُمْ إِلَّا أَنْ يَخْدَعُوكَ، فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ انْخَدَعْنَا لَهُ، قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ذَاتَ عَشِيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ لَهُ قَدْ أَخَذَهُ بِمَالٍ فَلَمَّا أَعْجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ بِمَكَانِهِ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا نَافِعُ، انْزَعُوا زِمَامَهُ وَرَحْلَهُ، وَجَلِّلُوهُ وَأَشْعِرُوهُ وَأَدْخِلُوهُ فِي الْبُدْنِ.(١٤١).

أولًا: ما منقبة ابن عمر رضي الله عنه التي تدور حولها القصة؟

.....

.....

ثانيًا: كان ابن عمر -رضي الله عنه- من أشد الناس اتباعًا للسُّنَّة وتطبيقًا للقرآن، دلِّلْ من خلال القصة على ذلك واضعًا نُصْب عينيك قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴿٩٢﴾﴾ (آل عمران:٩٢).

.....

.....

.....

.....

.....

(١٤١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٢٩٨).

# عدة الطلاق

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | المعنى |
|---|---|
| الطَّلاق | لفظ جاهليٌّ وَرَدَ الشَّرع بتقريره وهو في اللّغة: حَلُّ الوَثاق، مشتَقٌّ من الإطلاق، وهو الإرسال والتَّرك، وفلانٌ طَلِق اليد بالخير؛ أي: كثير البذل. وفي الشَّرع: حلُّ عُقدة التَّزويج فقط، وهو موافق لبعض أفراد مدلوله اللُّغويّ. |
| فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ | أي: ظهر عليه الغضب والغيظ |
| لعدّتهنّ | أي: عند ابتداء شروعهنّ في العِدَّة، واللّام للتَّوقيت؛ كما يُقال: لَقِيته لِلَيْلةٍ بَقِيَت من الشّهر. |
| طاهرًا | أي: حال كونها طاهرةً؛ وإنّما ذكره بلفظ التّذكير؛ لأن الطُّهر من الحيض من المختصَّات بالنساء، فلا يحتاج إلى التّاء، كما في الحائض. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

(يروي عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ)؛ أي: فذهب والدُه عمَرُ بنُ الخطّاب إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن حكم هذا الطَّلاق في وقت الحيض: هل يجوز أو لا؟ وهل يقع أو لا؟ (فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ)؛ أي: ظهر عليه الغضب والغيظ، (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا») فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر ابنه عبد الله أن يُراجعها إلى نكاحه، ثمّ ليُمسِكْها عنده في بيته، «حَتَّى تَطْهُرَ» من الحَيْضة التي طلَّقها فيها، «ثُمَّ تَحِيضَ» حَيْضَةً أخرى، «ثُمَّ تَطْهُرَ» من الحَيْضة الثانية، «ثُمَّ» بعدما تَطهُر من الحَيضة الثانية، «إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ»؛ أي: إن شاء أمسكها في نكاحه، وإن شاء طلَّقها في الطُّهر الثاني قبل أن يُجامعَها؛ «فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»؛ أي: فهذا الطُّهر هو زمن الشروع في العِدَّة التي أمر الله تعالى أن تُطلَّق فيها النساء. (وقرأ النبي ﷺ: ﴿يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ﴾)، وهي قراءة شاذَّة، لا تثبُتُ قرآنًا بالإجماع؛ حيث لم تتحقَّق فيها شروط القراءة المتواترة، فلا يُصلَّى بها؛ وإنما يجوز الاستئناس بها في فَهم القراءة الصحيحة، فالمعنى: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن، وقوله: «ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا»؛ أي: يجوز الطلاق سواء أكانت المرأة طاهرًا أم حاملًا.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الله - تبارك وتعالى - له الخَلق والأمر، وقد خَلَق الإنسان وشَرَع له ما يَضبِط أمور معيشته وحياته، ويُصلِحها، ومن ذلك أنه رغَّب الرجل والمرأة في الزواج، وسمَّاه مِيثاقًا غليظًا، وأَمَرهما بإحْسان العِشْرة بينهما، وبيَّن حقوق كلِّ واحد منهما حتى تستقيم حياتهما الزوجيَّة، ودعا إلى التغافل بينهما عمَّا يَحدُث بينهما مما يُكرَه؛ قال تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ [النساء: ١٩].

أما إذا حَدَث بين الزوجين ما يُكدِّر صَفْوَ حياتهما الزوجية، واستحالت العِشرة بينهما بالمعروف، فقد أباح الإسلام الطلاق بإحسان، وعدم نسيان الفضل بينهما، وشَرَع أحكام الطلاق، كما شَرَع أحكام الزواج.

وقد راعى الإسلام طبيعة الرجل والمرأة في أمر الزواج والطلاق، فجعل أمر الطلاق بيد الرجل؛ حيث إن طبيعة الرجل أنه أكثر عقلانيةً وتريُّثًا، ولا يندفع مع عواطفه وانفعالاته، فله القِوامة على الأسرة؛ قال تعالى: ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴿٣٤﴾ [النساء: ٣٤]، أما إذا تضرَّرت المرأة من زوجها، فلها طلب الطلاق، وأن تَصطَلِح مع زوجها على الافتداء؛ كما قال تعالى: وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ ﴿٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد أبطل الإسلام أحكام الجاهلية التي كانت النساء يَصْطَلين بنارها؛ كالعَضْلِ، وتعليق الزوجة وقتًا طويلًا، وجَعْلِ الطلاق بلا عدد ولا حدٍّ، ونحو ذلك؛ فقد كان الطلاق قبل الإسلام لا حدود له، فكان بلا عدد محدَّد، وكان في الطُّهر والحيض، دون مراعاة للمرأة في تطويل عِدَّتها؛ بل كانوا يتعمَّدون الإساءة إليها، فيتركونها تعتدُّ، حتى إذا كان آخر يوم من عِدَّتها، يُرجعونها، ثم يُطلِّقونها، فتعتدُّ، حتى آخر يوم من عِدَّتها يرجعونها، وهكذا دون تحديد، فتعيش المرأة مُعلَّقة، لا هي زوجةٌ فتُحصَن، ولا هي أيِّم فتتزوَّج، فلما جاء الإسلام رعاها، وأحاط حقَّ الرجل في الطلاق والرجعة بسياج يمنع تعسُّفه في استخدام هذا الحقِّ.

وضيَّق سبُل الطلاق - كما في حديث الباب - فجعل للطلاق عددًا ووقتًا مُحدَّدين، ووسَّع سُبل الرجوع عن الطلاق، فأباح مُراجعة الزوج لزوجته المطلَّقة ما دامت في عِدَّتها، بأن يقول: راجعتُكِ، أو بأنْ يأتيَ زوجته، وألزم الرجل أن يُبقيَ مطلَّقته في بيته، وألزم المطلَّقة بالبَقاء في بيت زوجها، إذا كان الطلاق رجعيًّا؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ

## عدة الطلاق

﴿مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ [الطلاق: ١].

وعظَّم الإسلام أمر الطلاق، وجَعَله من الأمور التي لا هَزْل فيها، ولا يُقبَل الادِّعاء بذلك في هذا الأمر العظيم، فمَن طلَّق هازلًا فإنَّ طلاقه يقع؛ فعن أبي هريرة - رضِي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالرَّجْعَةُ»(١١٩).

وإن للطلاق أحكامًا شرعيَّة، وآدابًا لا بُدَّ من معرفتها ومُراعاتها والتقيُّد بها، ومتى جَهِلها الناس وغفلوا عنها، أضاعوا على أنفسهم ومجتمعهم ما في تشريع الطلاق من الحكمة والرحمة بالزوجين والأسرة والمجتمع.

وإن «الطّلاق قد يكون حرامًا، أو مكروهًا، أو واجبًا، أو مندوبًا، أو جائزًا، أمّا الأوّل، ففيما إذا كان بِدْعيًّا، وله صور»(١٢٠)، سنذكرها في شرح حديث الباب.

وإنَّ للطلاق صفةً شرعيَّة مُعتَبرة، وما عداها فهو طلاقٌ بدعيٌّ محرَّم يأثمُ صاحبه.

«فقد قسَّم الفقهاء الطّلاق إلى سُنِّيٍّ وبِدْعيٍّ، وإلى قسم ثالث لا وصفَ له؛ فالطلاق السُّنِّيُّ ما أمر به النبيُّ ﷺ - كما في حديث الباب - والبِدْعيُّ: أن يطلِّق في الحيض، أو في طُهْر جامعها فيه، ولم يتبيَّن أمرها، أحملت أم لا؟ ومنهم من أضاف له أن يزيد على طلقة، ومنهم من أضاف له الخُلع، والثّالث: تطليق الصّغيرة والآيسة والحامل الّتي قَرُبت ولادتها»(١٢١).

فحديث الباب يوضِّح الطلاق السُّنِّيَّ المشروع، وهو أن يطلِّق الرّجل امرأته طلقةً واحدةً وهي طاهر، دون أن يُجامعها في ذلك الطُّهر، أو تكون حاملًا وتبيَّن حملُها، ويكون الطلاق بطلقةٍ واحدة فقط، أمَّا إذا كان الطلاق على عِوَضٍ، فمباحٌ مطلقًا.

ويوضِّح أيضًا الطّلاق البِدعيَّ المنهيَّ عنه، وهو أن يطلِّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلِّقها وهي حائض، أو يطلِّقها في طُهر قد جامَعَها فيه.

هذا وقد ذهب جمهور العلماء، ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم إلى أنّ الطّلاق - سواءٌ أكان سنّيًّا أم بِدْعيًّا - يَقَع، فلا يلزم من كون الطّلاق البدعيِّ منهيًّا عنه عدم وقوعه؛ بل يلحق الإثم مَن يتعمَّدُه مع حصول الطّلاق.

---

(١١٩) أخرجه أبو داود (٢١٩٤) وابن ماجه (٢٠٣٩) والترمذيُّ (١١٨٤) وحسَّنه، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود " الأم» (٦/ ٣٩٧).

(١٢٠) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

(١٢١) نفس المصدر.

## نشاط (٢) اقرأ وتأمل ثم أجب

اقرأ الفقرة السابقة ثم أجب عما يلي:

**أولًا: ابحث في مصادر المعرفة المتاحة لديك، ثم مَثِّل لكل حكم من أحكام الطلاق وفق الجدول التالي:**

| حكم الطلاق | المثال |
|---|---|
| حرام | |
| مكروه | |
| واجب | |
| مندوب | |
| جائز | |

**ثانيًا: لخص أقسام الطلاق كما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:**

**قسم الفقهاء الطلاق إلى:**

سني: مثل

يروي عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: (أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ)؛ أي: طلَّقها في حال حيضها، (عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ)؛ أي: فذهب والدُه عمرُ بنُ الخطّاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فسأله عن حكم هذا الطَّلاق في وقت الحيض: هل يجوز أو لا؟ وهل يقع أو لا؟

(فَتَغَيَّظَ رَسُولُ الله ﷺ)؛ «أي: غَضِب في شأنه رسول الله ﷺ، وفيه دليل على حُرمة الطّلاق في الحيض؛ لأنّه ﷺ لا يغضب بغير حرام»[١٢٢].

فـ«قوله: (فتغيَّظ)؛ أي: غَضِب فيه؛ لأن الطّلاق في الحيض بِدعة»[١٢٣].

(١٢٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

(١٢٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيني (١٩/ ٢٤٤).

## عدة الطلاق

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»): وفيه دليل على وقوع هذا الطّلاق البدعيِّ مع كونه حرامًا؛ فـ«الطلاق في الحيض - أو في طهر قد جامعها فيه - محرَّم؛ ولكنه إن وَقَع، لَزِم»[١٢٤].

والطلاق في الحيض مختلَف في وقوعه، فذهب جمهور أهل العلم، ومنهم الأئمَّة الأربعة وغيرهم، إلى وقوعه، وذهب جماعة من العلماء - منهم ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما - إلى عدم وقوعه.

وقد نقل ابن المنذِر، وابن قُدامةَ، والنوويُّ، وغيرهم، الإجماعَ على تحريم الطلاق حال الحيض[١٢٥].

### نشاط (٣) اقرأ وتأمل ثم أجب

**أولًا: ما الحكم الذي ورد في الفقرة السابقة؟ وما الراجح فيه؟**

.....

**ثانيًا: ما الدافع وراء تغيظ رسول الله ﷺ؟**

.....

واختلف العلماء في المراجَعة، هل تَجِب أو تُستحَبُّ؟ وهل يُجبَر عليها أو لا؟

«واتَّفقوا على أنّه لو طلَّق قبل الدُّخول وهي حائض، لم يُؤمَر بالمراجعة، وعلى أنه إذا انقضت العِدَّة، أنّه لا رجعة»[١٢٦].

«واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»، فقيل: هذا الأمر محمول على الوجوب، ومن طلَّق زوجته حائضًا أو نُفَساءَ، فإنه يُجبَر على رجعتها، فسوَّى دَمَ النِّفاس بدم الحيض. ويُجبَر على الرجعة في الحيضة التي طلَّق فيها، وفي الطُّهر بعدها، وفي الحيضة بعد الطُّهر، وفي الطُّهر بعدها، ما لم تنقضِ عِدَّتها. وقيل: يُؤمر برجعتها، ولا يُجبَر على ذلك، ولم يختلفوا أنها إذا انقضت عِدَّتها أنه لا يُجبَر على رجعتها، فدلَّ على أن الأمر بمراجعتها نَدْب»[١٢٧].

و«في أمر رسول الله ﷺ عبدَ الله بن عُمرَ -رضي الله عنه- بمراجعة امرأته الّتي طلَّقها حائضًا دليلٌ يبيِّن أنَّ الطّلاق في الحيض واقع لازم؛ لأنّ المراجعة لا تكون إلّا بعد صحَّة الطّلاق ولُزومه، ولو لم يكن الطّلاق واقعًا لازمًا، ما قال: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا»؛ لأنّ من لم يطلِّق، لا يُقال له: راجِعْ؛ لأنّه مُحالٌ أن يُقال لرجل امرأتُه في عِصمته لم يُفارقها: راجعْها؛ بل كان يُقال له: طلاقُك لم

---

(١٢٤) «المعلم بفوائد مسلم» للمازريِّ (٢/ ١٨٣).

(١٢٥) «الإجماع» لابن المنذر (ص ٧٩)، «شرح النوويِّ على مسلم» (٩/ ٣١٥)، «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٢٣٤).

(١٢٦) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٦/ ٢٦٤).

(١٢٧) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٧/ ٣٨٠، ٣٨١).

يصنع شيئًا، وامرأتك بعدَه كما كانت قبلَه، ونحو هذا، وعلى هذا فقهاء الأمصار، وجمهور علماء المسلمين، وإن كان الطّلاق عند جميعهم في الحيض مكروهًا بِدْعةً غيرَ سُنَّة»(١٢٨).

نشاط (٢) اقرأ وتأمل ثم أجب

**أولًا: ما المسألة التي تدور حولها الفقرة السابقة؟ وما رأي الجمهور فيها؟**

.....

.....

**ثانيًا: وضح الدليل الذي ذكره الجمهور؟**

.....

.....

«ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا» فأمره رسول الله ﷺ أن يأمر ابنه عبد الله -رضي الله عنه- أن يُراجعها إلى نكاحه، ثمّ ليُمسِكْها عنده في بيته، «حَتَّى تَطْهُرَ» من الحَيْضة التي طلَّقها فيها، «ثُمَّ تَحِيضُ» حَيْضةً أخرى، «ثُمَّ تَطْهُرَ» من الحَيْضة الثانية.

قالوا: فالطُّهر الأول فيه الإصلاح بالوطء، ولا تُعلَم صحَّة المراجعة إلا بالوطء؛ لأنه المُبتَغى بالنكاح والمراجعة في الأغلب، فكان ذلك الطُّهر مرادًا للوطء الذي تُستيقَن به المراجعة. فإذا مسَّها لم يكن له سبيل إلى طلاقها في طُهر قد مسَّها فيه؛ للنهي عن ذلك، ولإجماعهم على أنه لو فعل ذلك كان مطلِّقًا لغير العدَّة، فقيل له: دَعْها حتى تحيض أخرى ثم تَطهُر، ثم تطلِّق إن شئتَ قبل أن تمسَّ»(١٢٩).

«فإن قيل: ما فائدة التّأخير إلى الطُّهر الثّاني؟ فالجواب من أوجه؛ أحدها: لئلّا تصير الرّجعة لغرض الطّلاق، فوجب أن يُمسكها زمانًا كان يحلُّ له طلاقها، وإنّما أمسكها لمظهر فائدة في الرّجعة، الثّاني: أنّه عقوبة له، وتوبة من معصية باستدراك جنايته، والثّالث: أنّ الطُّهر الأوّل مع الحيض الّذي طلَّق فيه واحد، فلو طلَّقها في أوَّل طُهْر، كان كمن طلَّقها في حيض، والرّابع: أنّه نهى عن طلاقها في الطُّهر ليطول مقامه معها؛ فلعلَّه يُجامعها، فيَذهَب ما في نفسه من سبب طلاقها فيُمسكها، والأخير هو الأَوْلى»(١٣٠).

(١٢٨) «الاستذكار» لابن عبد البر (٦/ ١٤٢).

(١٢٩) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٧/ ٣٧٩).

(١٣٠) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

## عدة الطلاق

### نشاط (٣) فكر ثم أجب

المشاكل الأسرية تؤرق المجتمع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال الله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

**أولًا: في الآية الأولى نهي غرضه حماية المرأة، وفي الآية الثانية تقرير حق للزوج من ورائه غرض يحقق الهدف من النهي الأول، اشرح هذا وبينه، مسترشدًا بالوجه الرابع في الفقرة السابقة.**

.....

.....

.....

**ثانيًا: وضح كيف أسهم حديث الدرس في تقديم حل لمشاكل الزوجية والحفاظ على الأسرة؟**

.....

.....

.....

«ثُمَّ» بعدما تَطهُر من الحَيضة الثانية، «إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ»؛ أي: إن شاء أمسكها في نكاحه، وإن شاء طلَّقها في الطُّهر الثاني قبل أن يُجامعَها، و«ذكروا أنَّ له أن يطلِّقها في الطُّهر الَّذي يلي الحيضة الَّتي طلَّقها وراجعها فيها»[١٣١].

وقوله: (قبل أن يمسَّها)؛ أي: قبل أن يُجامعها.

قوله: «فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»؛ أي: فهذا الطُّهر هو زمن الشروع في العِدَّة التي أمر الله تعالى أن تُطلَّق فيها النساء.

«قوله: (فتلك العدَّة)؛ أي: هي العِدَّة الَّتي أمر الله أن يطلَّق لها النِّساء حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١]»[١٣٢].

(وقرأ النبي ﷺ: (يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ، فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ)، وهي قراءة شاذَّة،

(١٣١) نفس المصدر.

(١٣٢) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيني (١٩/ ٢٤٤).

لا تثبُتُ قرآنًا بالإجماع؛ حيث لم تتحقَّق فيها شروط القراءة المتواترة، فلا يُصلَّى بها؛ وإنما يجوز الاستئناس بها في فَهم القراءة الصحيحة، «ونُقلت هذه القراءة أيضًا عن أُبيٍّ وعثمان وجابر وعليٍّ بن الحُسين وغيرهم... والمراد الأمر بحفظ ابتداء وقت العِدَّة؛ لئلّا يلتبس الأمر بطول العِدَّة فتتأذَّى بذلك المرأة»(١٣٣).

فالمعنى: فطلقوهن مستقبلات لعدتهن؛ أي: في الوقت الّذي يشرعن فيه في العدّة، وزمن الحيض لا يُحسَب من العِدَّة، فإذا طلّق فيه لم يقع طلاقه في الحال الّتي أمر الله بها، وهو استقبال العدّة والدّخول فيها، وهو أن يقع الطّلاق حال طُهرها، لا حال حَيضها؛ وذلك أنّها بالطُّهر تستطيع إحصاء عِدّتها، وهي ثلاثة قروء، والقُرء هو الطُّهر، وقيل: الحيض.

قوله: «ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا»؛ أي: يجوز الطلاق سواء أكانت المرأة طاهرًا أم حاملًا.

و«اعلم أنّ الأحسن أن يطلِّق الرّجل امرأته تطليقةً واحدةً في طُهْر لم يجامعها فيه»(١٣٤).

## نشاط (٣) فكر ثم أجب

قول الراوي: (وقرأ النبي ﷺ: (يا أيها النبيُّ إذا طلَّقْتم النساءَ، فطلِّقوهن في قُبُلِ عدَّتِهنَّ)).

**أولًا: يستنبط الفقه أحكامه الفرعية والكلية مستندًا على أدلة، فما هذه الأدلة؟**

.....

.....

.....

**ثانيًا: بما تفسر إيراد النبي ﷺ للآية أثناء كلامه؟**

.....

.....

**ثالثًا: للقراءات القرآنية أثر في الأحكام الفقهية وهذا نموذج لها، وضح أهمية القراءات القرآنية في استنباط الأحكام؟**

.....

.....

.....

(١٣٣) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

(١٣٤) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري (٥/ ٢١٣٤).

## عدة الطلاق

### أحاديث للمدارسة:

- مرَّ بنا في هذا الحديث عن بعض الأحكام المتعلقة بالعدة من حيث الفترة التي تعدتها المرأة المطلقة، ومن الأحكام المتعلقة بالعدة كذلك الإحداد، وهو خاص بالمرأة التي مات عنها زوجها، ومن الأحاديث التي تناولت هذا الحكم بشيء من الإيضاح والتفصيل ما رُوِيَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طِيبًا، إِلَّا إِذَا طَهُرَتْ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ»(١٣٥).
- ففي هذا الحديث يقول رَسُول الله ﷺ: «لَا تُحِدُّ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»؛ أي: لا يَحِلُّ لامرأة أن تترك الزينةَ والطِّيب على ميت ثلاث ليالٍ، إلا أن يكون الميت زوجها، فتترك ذلك أربعة أشهر وعشرَ ليالٍ. «وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ»؛ أي: لا تَلبَس الثيابَ المصبوغة للزينة، ويرخَّص لها في ثوب عَصْبٍ، وهو ثوبٌ يمنيٌّ يُصبَغ غزلُه ثم يُنسَج. «وَلَا تَكْتَحِلُ»؛ أي: لا تَستعمِل الكُحل. «وَلَا تَمَسُّ طِيبًا إِلَّا إِذَا طَهُرَتْ، نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ أَوْ أَظْفَارٍ»؛ أي: لا تمسُّ طِيبًا، ويُرخَّص لها عند الاغتسال من الحيض مسُّ شيء يسير من الطِّيب؛ لقَطْعِ الروائح الكريهة، فيُمكِنها التبخُّر بمثل طِيب القُسط أو طيب الأظفار.

### ٥. توجيهات الحديث:

- للطلاق أحكام وآداب وحِكَمٌ لا بُدَّ من معرفتها، ومُراعاتها عند الطلاق.
- في حديث الباب أن من طلَّق امرأته حائضًا أنه يُراجعها، ثم يُمسِكها حتى تَطهُر، ثم تَحيض، ثم تَطهُر، ثم إن شاء طلَّق قبل أن يمسَّ، وإن شاء أمسك.
- ضيَّق الإسلام سبُل الطلاق، ووسَّع سُبل الرجوع عن الطلاق.
- ينقسم الطّلاق إلى سُنِّيٍّ وبِدْعيٍّ، وإلى قسم ثالث لا وصفَ له، وهو تطليق الصّغيرة والآيسة والحامل الّتي قَرُبت ولادتها(١٣٦).
- الطلاق السُّنِّيُّ هو أن يطلِّق الرّجل امرأته طلقةً واحدةً وهي طاهر، دون أن يُجامعها في ذلك الطُّهر، أو يطلِّقها وهي حامل.
- الطّلاق البِدعيُّ هو أن يطلِّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلِّقها وهي حائض، أو يطلِّقها في طُهر قد جامَعَها فيه.

---

(١٣٥) رواه البخاريُّ (٣١٣)، ومسلم (٩٣٨).

(١٣٦) «فتح الباري» لابن حجر (٩/ ٣٤٦).

- الحكمة من تحديد وقت للطلاق، وهو أنْ تكون المرأة في حال طُهرٍ لم تُجامعْ فيه: هو التريُّث والتأنِّي في إيقاع الطلاق، فلا يتسرَّع الرجل ويُقدِم عليه لأدنى سببٍ؛ بل يجب عليه أن يتَّخِذ قرار الطلاق بعد تفكير وتَرَوٍّ، وعزم أكيد على الفراق؛ بدليل عدم مسِّ زوجته في حال طهرٍ كامل.
- يجبُ إعلامُ الزوجة بطَلاقها لتعتدَّ العدَّة الشرعيَّة التي ينبني عليها أحكامٌ كثيرة.
- الحكمة في المنع من طلاق الحائض: خشية طول العِدَّة.
- الحكمة في المنع من الطلاق في الطهر المجامَع فيه: خشية أن تكون حاملًا، فيندم الزوجان أو أحدهما؛ فربما لو علما بالحمل، لأحسنا العِشرة، وحصل الاجتماع بعد الفُرقة والنفرة.
- حرص الإسلام ألا تطول عِدَّة المرأة يومًا واحدًا عما قدَّره الشرع لها؛ فأَمَر أن يكون الطلاق بحيث تستقبل عِدَّتها، وذلك لا يكون إلا إذا طلَّقها في طُهر لم يجامعها فيه؛ لأنه لو طلَّقها في طُهر جامعها فيه، لم يحسب هذا الطهر من القروء الثلاثة، وبدأت عِدَّتها بالطهر الذي يلي حيضتها عند من يقول بأن العِدَّة بالأطهار، ولو طلَّقها في الحيض لم تُحسَب هذه الحيضة من القروء الثلاثة، وبدأت عدتها بحيضة أخرى عند من يقول بأن العدَّة بالحيضات، فكان لزامًا أن يطلِّق من أراد الطلاق في طُهر لم يجامع فيه.
- قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾[الطلاق: ١]؛ أي: إنما أبقَيْنا المطلَّقة في منزل الزوج في مدَّة العدَّة؛ لعلَّ الزوج يندمُ على طَلاقها، ويَخلُق الله في قلبه رجعتَها، فيكون ذلك أيسر وأسهل[١٣٧].
- قال تعالى: (فإذا بلغن إجلهنَّ)؛ أي: قاربت العدَّة على الانقضاء، (فأمسكوهنَّ بمعروف)؛ أي: بحُسن صحبة، ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق: ٢]؛ أي: من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف؛ بل يُطلِّقها على وجهٍ جميلٍ وسبيلٍ حسنٍ[١٣٨].
- في الحديث أن السُّنَّة تُفسِّر القرآن؛ لقوله ﷺ: «فتلك العدَّة التي أمر الله أن تُطلَّق لها النساء».
- نقل ابن المنذر وابن قدامة والنوويُّ رحمهم الله وغيرهم الإجماع على تحريم الطلاق حال الحيض[١٣٩].

---

(١٣٧) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٤٤).

(١٣٨) «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٤٣).

(١٣٩) «الإجماع» لابن المنذر (ص ٧٩)، «شرح النوويِّ على مسلم» (٩/ ٣١٥)، «المغني» لابن قدامة (١٠/ ٢٣٤).

## عدة الطلاق

- الطلاق في الحيض مختلف في وقوعه؛ بسبب الخلاف في قوله ﷺ: «فَلْيُرَاجِعْهَا»: هل المُراد بالمراجعة هنا المراجعة اللغوية، أو المراجعة الشرعية؟ على قولين للعلماء، فالأمر برجعتها يقتضي الوجوب، وحمله بعضهم على الاستحباب.
- قوله: (قبل أن يمسَّها) دليل على أنه لا يجوز الطلاق في طُهْرٍ جامعَ فيه.
- الطّلاق قد يكون حرامًا، أو مكروهًا، أو واجبًا، أو مندوبًا، أو جائزًا، أمّا الأوّل، ففيما إذا كان بِدْعيًّا بأن يُطلِّق في الحيض أو في طُهْرٍ جَامَعَ فيه.
- اختلفوا في أمره ﷺ بالمراجعة، هل الأمر للوجوب، فتجب الرّجعة أم لا؟ قيل: إذا امتنع الرّجل منها، أدَّبه الحاكم، فإن أصرَّ على الامتناع، ارتجع الحاكم عنه، وذهب الجمهور إلى أنّها مستحبَّة فقط[١٤٠].
- في الحديث يجوز للمرء أن يبعث من يستفتي بدلًا منه، إذا كان الشخص المُرْسَلُ يُحسن الإبلاغَ والفَهم.
- يجوز للعالِمِ والمُرَبِّي والداعية أن يغضب على فعلٍ فَعَله السائل لم يكن له علمٌ بحُكمه، إذا كان ذلك الفعلُ عظيمًا يستدعي المشاورة وسؤال أهل العلم قبل فِعْله.
- على المُرء إذا أصابه شكٌّ - ولو يسيرًا - في فعلٍ فَعَله، أن يستشير أهل العلم؛ فربما كان حكمُه يخفى عليه، وإن بدا واضحًا جليًّا.
- انتبه؛ فغاية الشيطان هَدْم البيوت، وقد أمر الله تعالى في كتابه بالإحسان إلى الزوجة، وإكرامها، ومعاشرتها بالمعروف، حتى عند انتفاء المحبَّة القلبية؛ قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٩].
- من أجمل ما ذكره النبيُّ ﷺ في شأن الإحسان إلى الزوجة: أن إطعام الزوج لزوجته، ووضعَ اللُّقمة في فِيها، له في ذلك أجر، فقال: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[١٤١].
- اعلَم أن في التفريق بين الزوجين مَضَارَّ كثيرةً؛ منها: وقوعُ العَدَاوة والبغضاء والشحناء بين الزوجين وأهليهم، وفسادُ الأطفال، وانتشارُ سيِّئ الأخلاق، واحتمالُ كثرة وقوع الفاحشة، وغلبة أولاد الزنا، و»فيه من انقطاع النسل، وانصرام بني آدم، وتوقُّع وقوع الزنا الذي هو أعظمُ الكبائر فسادًا، وأكثرُها مَعَرَّةً»[١٤٢].

---

(١٤٠) «سبل السلام» للصنعانيِّ (٢/ ٢٤٩).

(١٤١) رواه البخاريُّ (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

(١٤٢) «البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» للولويِّ (٤٣/ ٥٠٠).

## ثالثًا: التقويم

**س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:**

أ. (فَتَغَيَّظَ) وصف لكراهة النبي ﷺ للفعل. (صواب - خطأ)

ب. (إن شَاءَ أَمْسَكَ) دليل على إلغاء الطلاق بالرجعة. (صواب - خطأ)

ت. (طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ) توجيه للمعاشرة قبل الطلاق. (صواب - خطأ)

**س٢: اختر الصواب فيما يلي:**

**١. أول غزوة حضرها راوي الحديث (عبد الله بن عمر) هي:**

- بدر.
- أُحُد.
- الأحزاب.

**٢. (أن يطلِّق الرّجل امرأته أكثرَ من طلقة في لفظ واحد، أو يطلِّقها وهي حائض) يُعرف هذا عند الفقهاء بالطلاق:**

- السني.
- البدعي.
- الرجعي.

**٣. طلاق الرجل امرأته في طهر لم يجامعها فيه يُسمى طلاقًا:**

- رجعيًّا.
- بائنًا.
- سنيًّا.

**٤. قوله ﷺ: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا) كان بعد الطلقة:**

- الأولى.
- الثانية.
- الثالثة.

**٥. قوله ﷺ: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا) اختلف الفقهاء في دلالته على المراجعة والراجح فيها:**

- الوجوب.
- الاستحباب.
- الإباحة.

## عدة الطلاق

**خامسًا: إذا طلق الرجل المرأة في حيضتها فالطلاق:**

- يقع مع الكراهة للإضرار بالمرأة.
- لا يقع مع الإباحة لعدم الإضرار بالمرأة.
- يقع مع الاستحباب إرفاقًا بالزوج والمرأة.

**س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:**

- الطلاق في الحيض مُحَرَّمٌ؛ ولكنه إن وَقَع، لَزِم. (اشرح مُبينًا الأحكام المتضمنة).

.....

.....

.....

- واختلف العلماء فيمن طلّق زوجته حائضًا، هل يُجبَر على رجعتها إن أبى ذلك؟ (ناقش مُلخصًا الخلاف).

.....

.....

.....

- ينقسم الطّلاق إلى سُنِّيٍّ وبِدْعيٍّ. (اذكر الفروق).

.....

.....

.....

**س٤ – استنتج من خلال فهمك للحديث اهتمام الشريعة الإسلامية بالحفاظ على الأسرة المسلمة.**

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث التاسع
# من أحكام الرضاعة

# من أحكام الرضاعة

٩. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلَادَةُ».

---

رواه البخاريُّ (٢٦٤٦) كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ الشَّهَادَةِ عَلَى الأَنْسَابِ، وَالرَّضَاعِ المُسْتَفِيضِ، وَالمَوْتِ القَدِيمِ، ومسلم (١٤٤٤) كِتَابُ الرِّضَاعِ، بَابُ يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ.

# أولًا: مقدمات الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

### نشاط (١) اقرأ، حلل، أجب

أعد قراءة نص الحديث قراءة متأنية، ثم أجب عما يلي:
ما الموضوع الرئيس الذي يدور حوله الحديث؟

.....

ما مدى معرفتك المسبقة بالحكم الشرعي الوارد في الحديث؟

.....

.....

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح كيفية حصول المحرمية بالرضاع.
- تستنتج حكمة التحريم بالرضاع.
- تُوضح بعض أحكام الاستئذان في الدخول على النساء.
- تُبين إجمالًا المحرمات بالنسب.
- تستشعر عظمة الشارع الحكيم في عنايته بالأسرة المسلمة.
- تُثمن حرص الدين الإسلامي على تهذيب الغرائز الإنسانية

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## من أحكام الرضاعة

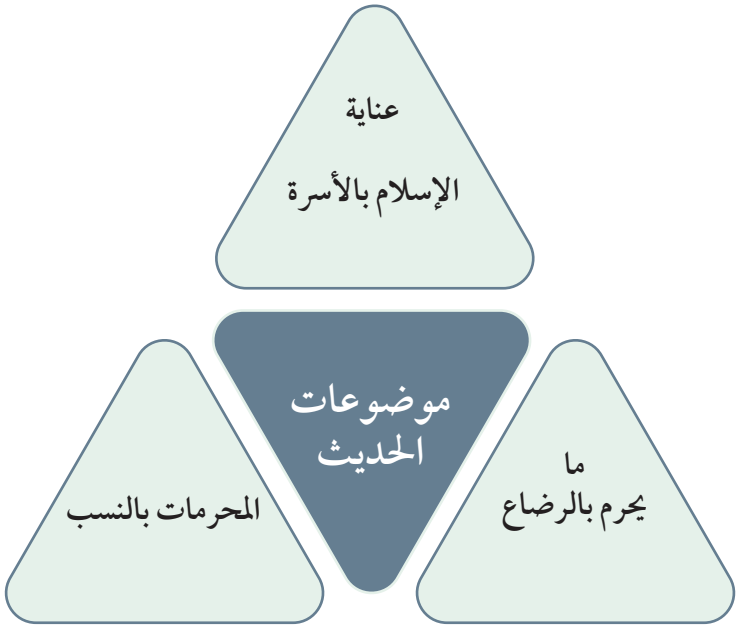


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

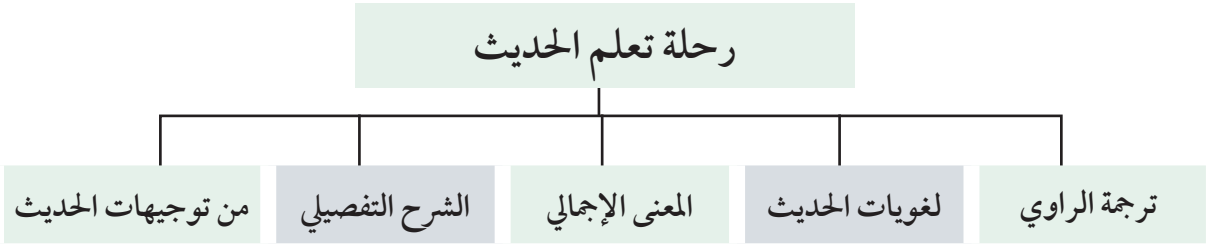


### ١. ترجمة راوي الحديث:

عائشةُ بنتُ أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما، الصدِّيقة بنتُ الصدِّيق، أمُّ المؤمنين، زَوْجُ النبيِّ ﷺ، وأحبُّ نسائه إليه، كانت تُكْنى بأمِّ عبد الله، بابن أختها عبدِ الله بن الزُّبَير رضي الله عنهما، تزوَّجها النبيُّ ﷺ وهي بنت سبع سنين، ودخل بها في السنة الثانية من الهجرة، وهي بنت تسع سنينَ، ولم يَنكِح النبيُّ ﷺ بِكْرًا غيرها، وهي من المُكْثِرين في رواية الحديث، رَوَت عن النبيِّ ﷺ ألفين ومائتين وعشَرةِ أحاديثَ، كانت من أفقهِ النساء على الإطلاق، تُوفِّيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة، ودُفِنت بالبقيع[١٤٣].

(١٤٣) تراجع الترجمة في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨/ ٢٣٢).

## نشاط (٣) ابحث، اقرأ، أجب

- «لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثال الكمال البشري خِلْقَة وخُلقًا، وكان حاله مع أهل بيته على أكمل الوجوه»، من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك نود منك أن تُسجِّل فيما يلي:
- موقفًا واحدًا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته مع أم المؤمنين عائشة؛ تُدلل به على حسن معاشرته صلى الله عليه لأزواجه أمهات المؤمنين.

.....

.....

.....

.....

- الدليل على أن عائشة رضي الله عنها كانت أفقهَ النساء على الإطلاق.

.....

.....

.....

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| يستأذن | يطلب الإذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها. |
| أراه فلانًا | أي قال النبي صلى الله عليه وسلم أظنُّه فلانًا، وذَكَرَ اسمَ عمِّ حفصةَ رضي الله عنها من الرضاعة. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- في هذا الحديث تُخبر أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها كانت مع النبيِّ ﷺ في حُجرتها، فسَمِعت صوت رجل يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ أمِّ المؤمنين حَفْصَةَ بنتِ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنهما (عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ).
- قَالَتْ أم المؤمنين عائشة: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ)؛ أي: فأخبرتْ

## من أحكام الرضاعة

رسول الله ﷺ بسماعها لصوت رجل يستأذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها.

- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أي: ردَّ عليها النبيُّ ﷺ: أظنُّه فلانًا، وذكر اسم عمِّ حفصةَ من الرضاعة.
- قَالَتْ عَائِشَةُ: (لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟)؛ أي: فسألتْ عائشة رضي الله عنها النبيَّ ﷺ: هل يجوز أن يَدخُل عليَّ عمِّي من الرضاعة لو كان حيًّا؟
- فقال: «نَعَمْ، الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الوِلاَدَةُ» فأجابها ﷺ: بأنه يجوز أن يَدخُل عليها؛ لأن الرضاعة تحرِّم ما يحرِّمه النَّسَب.

### ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإسلام دين الفِطرة السَّوِيَّة، يُهذِّب الغرائز الإنسانية، ويُحدِّد الأُطُر بين النساء والرجال في العلاقات الاجتماعية، يترفَّع بها عن الحيوانية، ويصل بها إلى الراحة المنشودة لكلٍّ من الرجل والمرأة، فلا يَنكِح الرجل أمَّه، ولا أختَه، ولا ابنتَه، ولا عمَّته، ولا خالتَه... إلى آخر المحرَّمات من النَّسَب؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ [النساء: ٢٢- ٢٣]، وعن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلاَ بَيْنَ المَرْأَةِ وَخَالَتِهَا»(١٤٤)، وحرِّم كذلك من الرضاع مثلُ الذي يُحرَّم من النَّسَب، فلا شكَّ أن المرأة التي تُرضِعُ طفلًا تكون بمثابة الأمِّ له، فقد غذَّته بلبنها، وضمَّته إلى صدرها؛ حتى نبت لحمُه، واشتدَّ عظمُه، وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ: «لاَ تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ»(١٤٥).
- وفي الحديث الذي معنا: (عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا): تُخبر السيدة عائشةُ رضي الله عنها، أمُّ المؤمنين، وزوجُ النبيِّ ﷺ، أنها كانت مع النبيِّ ﷺ في حُجرتها، وقد كانت حُجُرات زوجاته بجوار المسجد النبويِّ، (وَأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ) فسَمِعت صوت رجل، ولم تُسَمِّ هذا الرجلَ،

(١٤٤) رواه البخاريُّ (٥١٠٩)، ومسلم (١٤٠٨)

(١٤٥) رواه البخاريُّ (٢٦٤٥)، ومسلم (١٤٤٧)

سمعته (يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ) بنتِ عمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنهما، أمِّ المؤمنين، وزوجِ النبيِّ ﷺ، «وإنما أضافت أولًا البيت إلى حفصة؛ باعتبارها مختصَّةً به ساكنةً فيه، وليس باعتبار المِلك، ففي امتلاك أمَّهات المؤمنين لبيوتهن خلاف، وأضافته ثانيًا إلى ضمير رسول الله ﷺ؛ باعتباره المالكَ صاحب الأمر والنهي فيه، وأن الزوجة شرعًا لا تأذن في بيته إلا بإذنه»(١٤٦).

- قَالَتْ: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، هَذا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ)؛ أي: فأعلَمت رسول الله ﷺ بسماعها لصوت رجل يستأذن في الدخول على حفصةَ رضي الله عنها.
- (فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُرَاهُ فُلَانًا»، لِعَمِّ حَفْصَةَ مِنَ الرَّضَاعَةِ)؛ أي: فردَّ عليها رسول الله ﷺ بقوله: أظنُّه فلانًا، وذكر اسم عمِّ حفصةَ من الرضاعة، وفيه دلالة على جواز دخوله على حفصةَ رضي الله عنها؛ لأنه يَحرُم عليها بسبب الرضاع.
- فَقَالَتْ عَائِشَةُ: (يَا رَسُولَ الله، لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيًّا - لِعَمِّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ - دَخَلَ عَلَيَّ؟)؛ أي: فسألتْ عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: هل يجوز أن يَدخُل عليَّ عمِّي من الرضاعة لو كان حيًّا؟ وكانت قد سألته آنفًا عن دخول عمِّها «أَفْلَحَ» عليها، فأَذِنَ لها، فدلَّ ذلك على أنه عمٌّ آخَرُ غير «أفلح»؛ ولذلك سألت النبيَّ ﷺ مرَّةً ثانية؛ فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ أَفْلَحُ أَخُو أَبِي القُعَيْسِ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَقُلْتُ: لاَ آذَنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا القُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي؛ وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي القُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا مَنَعَكِ أَنْ تَأْذَنِي؛ عَمُّكِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي؛ وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي القُعَيْسِ، فَقَالَ: «ائْذَنِي لَهُ؛ فَإِنَّهُ عَمُّكِ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ»(١٤٧).
- ولا يُعرَف اسم عمِّ عائشةَ الذي سألتْ عنه، و«لم أَقِف على اسمه، ووَهِمَ من فسَّره بأفلحَ أخي أبي القُعيس؛ لأن أبا القُعيس أبو عائشة من الرضاعة، وأما أفلحُ فهو أخوه، وهو عمُّها من الرضاعة، وفي الحديث: أنه عاش حتى جاء يستأذن على عائشةَ، فأمرها النبيُّ ﷺ أن تأذن له بعد أن امتنعت، وقولها: «لو كان حيًّا» يدلُّ على أنه كان مات، فيَحْتَمِل أن يكون أخًا لها آخَرَ، ويَحْتَمِل أن تكون ظنَّت أنه مات لبُعْدِ عهدها به، ثم قَدِم بعد ذلك، فاستأذن»(١٤٨).

---

(١٤٦) "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين (٥ / ٥٠٩).

(١٤٧) رواه البخاريُّ (٤٧٩٦)، ومسلم (١٤٤٥).

(١٤٨) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (٩ / ١٤٠).

## من أحكام الرضاعة

- قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ، إِنَّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ»؛ أي: فأجاب النبيُّ ﷺ عن سؤال عائشة رضي الله عنها بأنه يجوز أن يَدخُل عليكِ، وأنه يَحرُم من الرضاعة مثلُ الذي يَحرُم من الولادة والنَّسَب، وتُبيح ما تُبيحه، «وهذا إجماعٌ لا خلاف فيه بين الأئمَّة، فإذا حَرُمت الأمُّ، فكذا زوجُها؛ لأنه والدُه؛ لأن اللبن منهما جميعًا، وانتشرت الحُرمة إلى أولاده، فأخو صاحب اللبن عمٌّ، وأخوها خالُه من الرَّضاع، فيَحرُم من الرضاع: العمَّاتُ، والخالاتُ، والأعمام، والأخوات، وبناتهن كالنسب، فيترتَّب على ذلك تنزيلهم منزلة الأقارب في جواز النَّظَر، والخلوة، والسفر، ولا يترتّب عليه باقي أحكام الأمومة، من التوارث، ووجوب الإنفاق، ورد الشهادة، وسقوط القصاص؛ ولو كان أبًا أو أمًّا؛ فإنهما كالأجنبيِّ في سائر هذه الأحكام[١٤٩].

### نشاط (٣) فكر، أجب

- لعلك أدركت من خلال نص الحديث ومطالعتك للفقرة الماضية أن الرضاعة تحرم ما يحرم بالنسب، وهنالك قاعدة تساعدك على معرفة المحرمات من الرضاعة، وهي: «خذ الرضيع بمفرده فقط دون أي واحد آخر من عائلته، ثم ضعه في شجرة العائلة التي أرضعته». فيكون كأنه فرد منها.
- تأمل هذه القاعدة، ثم صمم شكلًا فنيًّا لشجرة نسب، وضع فيها الرضيع لتزداد الصورة بيانًا ووضوحًا لك.
- ضع الشجرة في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(١٤٩) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (٢٠ / ٩٢).

- ولم يتعرَّض هذا الحديث إلى عدد الرضعات التي تحرِّم، بينما أثبتت الأحاديثُ الأخرى أن التحريم يَحصُل بخمس رَضَعات مُشبِعات معلومات؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ»(١٥٠).
- إذا أرضعتِ امرأةُ الرجل بنتًا، حَرُمت هذه البنت على ابنه، وعلى أبيه، وعلى جَدِّه، وعلى بني بَنِيه وبني بَناتِه، وعلى كلِّ وَلَدٍ ذكر، وولَد وَلَده، وعلى كلِّ جَدٍّ له من قِبَل أبيه وأمِّه، وإذا كان المرضَعُ غلامًا، حرَّم الله عليه وَلَدَ المرأة التي أرضعتْه، وأولادَ الرجل الذي أُرضِع هذا الصبيُّ بلَبَنِه، وهو زوج المرضِعة، ولا تَحِلُّ له عمَّتُه من الرضاعة، ولا خالتُه، ولا بنتُ أخيه، ولا بنتُ أخته من الرضاعة(١٥١).
- لا بأس أن يتزوَّج الرجل المرأةَ التي أرضعت ابنَه، وكذلك يتزوَّج بنتَ المرأة التي هي رضيعةُ ابنه، ولأخي هذا الصبيِّ المرضَع أن يتزوَّج المرأة التي أرضعت أخاه، ويتزوَّج ابنتها التي هي رضيعُ أخيه، وما أراد من ولدها ووَلَدِ ولدها؛ وإنما يَحرُم نكاحهن على المرضَع(١٥٢).
- في هذا الحديث دليلٌ واضح على أنّ لبن الفحل يحرِّم الذَّكَر العمَّ، ولولا لبنُ الفحل ما ذُكِر العمُّ؛ لأنّ بمراعاة لبن الرّجل صار أبًا، فصار أخوه عمًّا.(١٥٣)
- التَّحريم لا يتعدَّى الرضيع إلى أحدٍ من قرابته؛ فليس أختُه من الرَّضاعة أختًا لأخيه، ولا بنتًا لأبيه؛ إذْ لا رضاع بينهم.
- قيل في حكمة التحريم بالرضاع: إنَّ الشَّرع اعتبَر في التحريم ما ينفصِل من أجزاء المرأة وهو اللَّبن، ويتَّصِل بالرضيع فيَغتذي به فتصير أجزاؤها أجزاءه، فينتشر التَّحريم بينهما، واعتبَر في حقِّ صاحب اللبن: أنَّ وجود اللَّبن بسبب مائه وغذائه. فأمَّا قرابات الرَّضيع فليسَ بينَهم ولا بين المرضعة، ولا زوجها، نسبٌ، ولا سببٌ.
- أجمع العلماء على أنّ الرَّضَاع يحرِّم ما يحرِّمه النَّسَب، ولنذكر المحرَّمات من النَّسَب كلَّهنّ حتّى يُعلَم بذلك ما يَحرُم من الرّضاع، فنقول: الولادة والنَّسَب قد يؤثِّران التّحريم في النِّكاح، وهو على قسمين؛ القسم الأول: تحريم مؤبَّد على الانفراد، وهو نوعان؛ أحدهما: ما يحرم بمجرَّد النّسب، والثاني: ما يَحْرُمُ من النَّسَبِ مع سبب آخَرَ، والقسم الثاني: التحريم المُؤَبَّد على الاجتماع دون الانفراد(١٥٤).

---

(١٥٠) رواه مسلم (١٤٥٢)

(١٥١) "شرح صحيح البخاريّ" لابن بطال (٧ / ١٩٣)

(١٥٢) نفس المصدر .

(١٥٣) "الاستذكار" لابن عبد البر (٦ / ٢٤١).

(١٥٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٤٣٨ ، ٤٣٩).

## من أحكام الرضاعة

- ما يَحرُم بمجرَّد النَّسَب: يَحرُم على الرّجل أصولُه وإن عَلَوْنَ، وفروعُه وإن سَفَلْنَ، وفروعُ أصله الأدنى وإن سفلن، وفروع أصوله البعيدة دون فروعهنّ، فيَدخُل في أصوله أمَّهاته وإن عَلَوْنَ من جهة أبيه وأمِّه، وفي فروعه بناتُه وبنات أولاده وإن سَفَلْنَ، وفي فروع أصله الأدنى أخواتُه من الأبوين، أو من أحدهما، وبناتهنّ وبنات الإخوة وأولادهم وإن سفلن، ويدخل في فروع أصوله البعيدة العمَّات والخالات وعمَّات الأبوين وخالاتهما وإن علون، فلم يبقَ من الأقارب حلالًا للرّجل سوى فروع أصوله البعيدة، وهنّ بنات العمّ وبنات العمّات، وبنات الخال، وبناتُ الخالات[١٥٥].
- ما يَحرُم من النَّسَب مع سبب آخَرَ، وهو المُصاهَرة، فيَحرُم على الرّجل حلائلُ آبائه، وحلائل أبنائه، وأمَّهات نسائه، وبنات نسائه المدخولُ بهنّ، فيَحرُم على الرّجل أمُّ امرأته وأمَّهاتها من جهة الأمِّ والأب وإن عَلَوْنَ، ويَحرُم عليه بنات امرأته، وهنّ الرّبائب وبناتهنّ وإن سَفَلْنَ، وكذلك بناتُ بني زوجته، وهنّ بنات الرّبائب، ويَحرُم عليه أن يتزوَّج بامرأة أبيه، وإن علا، وبامرأة ابنه وإن سَفَل، ودخولُ هؤلاء في التّحريم بالنَّسَب ظاهر؛ لأنّ تحريمهنّ من جهة نسب الرّجل مع سبب المصاهرة. وأمّا أمّهاتُ نسائه وبناتُهنّ، فتحريمهنّ مع المصاهرة بسبب نسب المرأة، فلم يَخرُج التّحريم بذلك عن أن يكون بالنّسب مع انضمامه إلى سبب المصاهرة، فإنّ التّحريم بالسّبب المجرَّد، والنَّسَبِ المضاف إلى المصاهَرة، يشترك فيه الرّجال والنّساء، فيَحرُم على المرأة أن تتزوَّج أصولَها وإن عَلَوا، وفروعَها وإن سَفَلوا، وفروعَ أصولها الأدنى وإن سَفَلوا من إخوتها، وأولاد الإخوة وإن سفلوا، وفروع أصولها البعيدة وهم الأعمام والأخوال وإن علوا دون أبنائهم، فهذا كلُّه بالنَّسَب المجرَّد، أمّا بالنّسَب المضاف إلى المُصاهرة، فيَحرُم على المرأة نكاح أبي زوجها وإن علا، ونكاح ابنه وإن سَفَل بمجرَّد العقد، ويَحرُم عليها زوج ابنتها وإن سَفَلت بالعقد، وزوجُ أمِّها وإن علت؛ لكن بشرط الدّخول بها[١٥٦].
- التّحريم المؤبَّد على الاجتماع دون الانفراد، وتحريمُه يختصُّ بالرّجال؛ لاستحالة إباحة جمع المرأة بين زوجين، فكلُّ امرأتين بينهما رَحِمٌ محرَّم يَحرُم الجمع بينهما، بحيث لو كانت إحداهما ذَكَرًا لم يَجُز له التّزوُّج بالأخرى، فإنّه يَحرُم الجمع بينهما بعقد النِّكاح. قال الشّعبيُّ: كان أصحاب محمّد ﷺ يقولون: لا يَجمَع الرّجلُ بين امرأتين لو كانت إحداهما رجلًا لم يَصلُح له أن يتزوَّجها. وهذا إذا كان التّحريم لأجل النَّسَب، وبذلك فسَّره سفيانُ الثَّوْريُّ وأكثر العلماء، فلو كان لغير النَّسَب مثلَ أن يجمع بين زوجة رجل وابنته من غيرها، فإنّه يُباح عند الأكثرين، وكرهه بعض السَّلَف[١٥٧]

---

(١٥٥) نفس المصدر .

(١٥٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (٢ / ٤٣٩ ، ٤٤٠)

(١٥٧) نفس المصدر .

## نشاط (٤) فكر، تخيل، أجب

بعد أن طالعت كل ما مضى من المحرمات بالنسب، نود منك أن تلخص ما تعلمته في صورة مبسطة تتسم بالوضوح والدقة والسهولة والتعبير الجيد عن المحتوى مستعينًا بالشكل التالي:

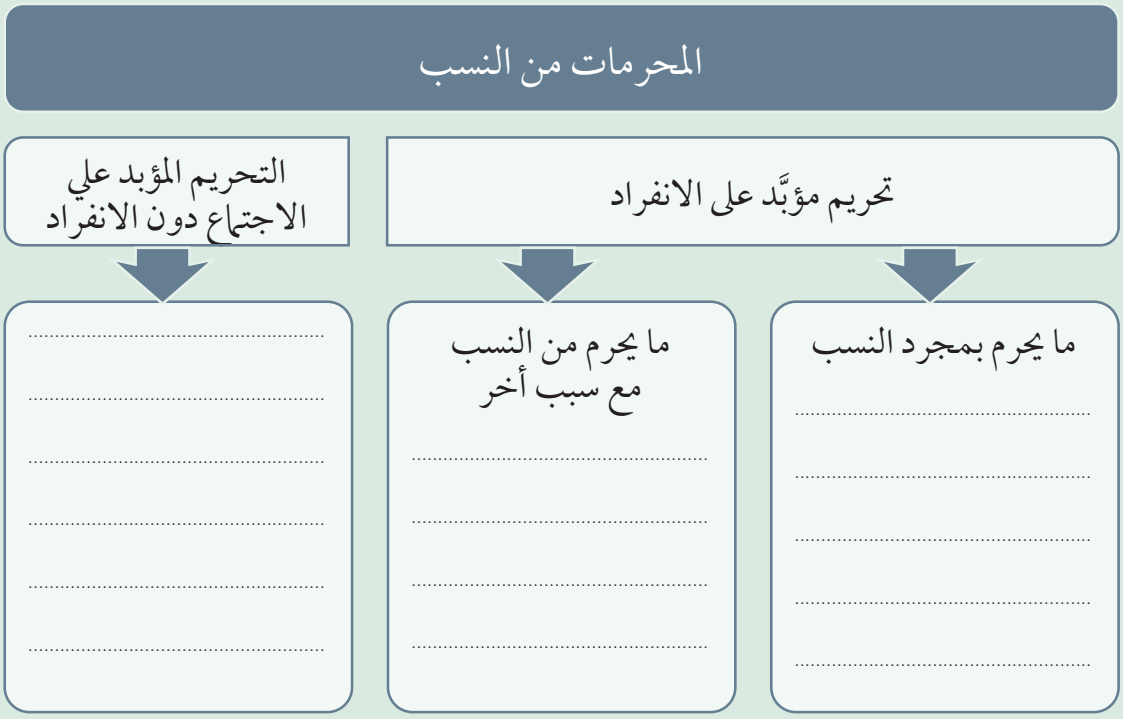


إذا عُلِمَ ما يَحرُم من النَّسَب، فكلُّ ما يَحرُم منه، فإنّه يَحرُم من الرَّضاع نَظيرُه، فيَحرُم على الرّجل أن يتزوَّج أمّهاتِه من الرَّضاعة وإن عَلَون، وبناتِه من الرّضاعة وإن سَفَلن، وأخواتِه من الرّضاعة، وبناتِ أخواته من الرّضاعة وعمّاته وخالاته من الرّضاعة، وإن عَلَون دون بناتهنّ(١٥٨).

إن المرأة إذا أَرضَعت طفلًا الرَّضاعَ المُعتبَر في المدَّة المعتبَرة، صارت أُمًّا له بنصِّ كتاب اللهّ، فتَحرُم عليه هي وأمَّهاتها، وإن عَلَون من نسب أو رَضاع، وتصير بناتها كلُّهنّ أخواتٍ له من الرّضاعة، فيَحرُم عليه بنصِّ القرآن، وبقيَّة التّحريم من الرّضاعة استُفيد من السّنَّة(١٥٩).

(١٥٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٤٤٠).

(١٥٩) نفس المصدر.

## من أحكام الرضاعة

### نشاط (٥) فكر، تخيل، أجب

في ضوء فهمك لدرس اليوم ضع حُكمًا شرعيًا مُناسبًا وفق كل حالة كما هو مُبَيَّن في الجدول التالي مع بيان السبب.

| م | الحالة | الحكم | السبب |
|---|---|---|---|
| ١ | رضع خالد من امرأة عشرين رضعة مشبعة في الحولين، وهذه المرأة لها زوج آخر له أولاد من امرأة أخرى، فهل أولاد المرأة الأخرى (الزوجة الثانية) يصبحون إخوة لخالد؟ | | |
| ٢ | رضعت فاطمة من خالتها عشر مرات مشبعات، فهل أبناء خالتها يصبحون أخوة لها في الرضاع؟ | | |
| ٣ | رضعت فاطمة من خالتها عشر مرات مشبعات، فهل أبناء خالتها يصبحون أخوة لها في الرضاع؟ | | |
| ٤ | رضع محمد من امرأة عمه عشر رضعات مشبعات، فهل أخوات محمد يصبحن إخوة لبناتها في الرضاع؟ | | |
| ٥ | رضعت آسية وهي طفلة من امرأة خمس رضعات مشبعات في الحولين مع أحد أولادها من زوجها الأول، ثم طلقت هذه المرأة وتزوجت من رجل آخر، وأصبح لها أولاد من الرجل الثاني، فهل يعتبر أولاد المرأة من الرجل الثاني إخوة لآسية التي رضعت من هذه المرأة مع أولادها من زوجها الأول؟ | | |

### ٥. من توجيهات الحديث:

- مشروعية الاستئذان، ولو في حقِّ المَحرَم؛ لجواز أن تكون المرأة على حال لا يحلُّ للْمَحرَم أن يراها عليه.
- لا يجوز للمرأة أن تَأذَن للرجل الذي ليس بمَحرَم لها في الدخول عليها، ويجب عليها الاحتجاب منه.
- من رحمة الله تعالى بالبشر أن وسَّع لهم دائرة القرابة بإلحاق الرَّضاع بالنَّسَب؛ لأن بدن الرضيع يتكوَّن من لبن المرضِعة وزوجها صاحب اللبن، فتنظر المرضِعة إلى الرضيع كأنه جزء من بَدَنها.
- قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١] فعلى المؤمن أن يتَّبِع هَدْيَ النبيِّ ﷺ، ومنه تعامله ﷺ مع زوجاته

أمَّهات المؤمنين، فقد كان ﷺ حَسَنَ العِشرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصَّةً.

- التأسي بحال النبيُّ ﷺ في تعاهده لأهله بالتعليم والتوجيه والرعاية والدلالة على الخير.
- كانت سيرته ﷺ مع أزواجه حُسنَ المعاشرة، وحُسن الخُلق، وكان يسرِّب إلى عائشة بناتِ الأنصار يلعبن معها، وكان إذا هَوِيت شيئًا لا محذورَ فيه، تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء، أخذه فوضع فمَه في موضع فَمِها وشَرِب، وكان إذا تعرَّقت عَرْقًا - وهو العظمُ الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتَّكِئ في حِجرها، ويقرأ القرآن ورأسُه في حِجرها، وربما كانت حائضًا[١٦٠].
- كان من لُطفه ﷺ وحُسن خُلقه مع أهله أنه يمكِّن زوجه عائشةَ - رضي الله عنها - من اللعب، ويُريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده، وهي متَّكِئة على مَنكِبَيه تنظر، وسابَقَها في السَّفَر على الأقدام مرَّتين، وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة، وكان إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه، فأيَّتُهن خرج سهمها خرج بها معه، ولم يقضِ للبواقي شيئًا[١٦١].
- من القوامة رعاية الرجل لأهل بيته، والعناية بهم، وتفقُّد أحوالهم.
- وصح عنه قوله صلَّى الله وسلَّم: «خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي»[١٦٢].

### نشاط (٦) فكر، استنتج

في ضوء فهمك لحديث اليوم استنتج
أكبر عدد من التوجيهات والإرشادات والهدايات غير ما ذكر في الدرس، ثم سجله في الأسطر التالية:

.....

.....

.....

(١٦٠) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ١٤٦).

(١٦١) نفس المصدر.

(١٦٢) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذيُّ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٤).

## ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

1. **من مواطن القدوة في حياة السيدة عائشة رضي الله عنها الواردة في درس اليوم:**
   - العدل بين الناس.
   - التفقه في الدين.
   - الترحال لطلب العلم.
2. **لا يحل للزوجة أن تأذن لأحد في دخول بيت زوجها إلا إذا:**
   - كان من أقربائها.
   - كان من أقرباء الزوج.
   - كان مَحْرمًا لها وعلمت أو ظنت أن الزوج لا يكره دخول بيته.
3. **الحرمة في الرضاع تنتشر من جهة:**
   - الأم المرضعة.
   - زوج الأم المرضعة.
   - الأم المرضعة وزوجها.
4. **يحرم من الرضاعة:**
   - بنت العم من الرضاعة.
   - بنت الأخ من الرضاعة.
   - ابن الخالة من الرضاعة.
5. **عدد الرضعات التي اتفق العلماء على ثبوت التحريم بها هي:**
   - ثلاث رضعات.
   - أربع رضعات.
   - خمس رضعات.
6. **البنت الرضيعة لا تحرم على:**
   - زوج المرضعة.
   - أبي المرضعة.
   - ابن عم المرضعة.
7. **حرمة المرأة المرضعة على رضيعها ثابتة بنص:**
   - القرآن.
   - السنة.
   - القرآن والسنة.

٢. **ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (☒) أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:**

أ. معنى قوله صلى الله عليه وسلم « أراه فلاه» أي أظنه فلانا. (  )

ب. أبو الرضيع لا يحل له أن يتزوج أخت ابنه في الرضاعة (  )، .

ت. أخو الرضيع يحل له الزواج من أم أخيه من الرضاعة. (  )

ث. يترتب على الرضاع أحكام الأمومة من جواز النظر والخلوة والتوارث ووجوب الإنفاق والسفر. (  )،

ج. أخت الأم من الرضاعة لا تحرم على الرضيع، وله أن يتزوجها. (  )، .

٣. **أجب عما يلي:**

أ. اذكر الدليل على ثبوت التحريم بخمس رضعات.

.....

.....

.....

.....

.....

ب. وضح إجمالًا المحرمات بالنسب.

.....

.....

.....

.....

.....

ت. صغ بأسلوبك ضابطًا مناسبًا وصحيحًا يُظهر: «كيفية انتشار المحرمية بالرضاع».

.....

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث العاشر
# من خطبة الوداع

# من خطبة الوداع

١٠. عن جابر بن عبدِ الله - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ في الحجِّ فقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَم أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

---

رواه مسلم (١٢١٨) كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو جزءٌ من حديث جابر الطويل.

# أولا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

- لقد كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي ﷺ بعد فرض الحج في السنة التاسعة، وقد صاحبه فيها كل من استطاع من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، رجاء الفوز بصحبته والأخذ عنه مباشرة وبلا واسطة، وقد حرص ﷺ على بيان كل أمور المناسك، كما حرص الأصحاب رضوان الله عليهم على السؤال والتقصي عن أي أمر يعرض لهم في أمور مناسكهم، فجاءت الحجة مليئة بالأحكام الشرعية الموضحة للنسك تفصيلًا وإجمالًا.
- هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد اشتملت حجة الوداع على مواقف مختلفة خطب فيها النبي ﷺ في أصحابه، خطبًا ماتعة جامعة، أورد فيها النبي ﷺ جملة من التوصيات والمواعظ البليغة العظيمة؛ فقد كانت بحق توصية مودع؛ فأجمل فيها ﷺ العديد من أصول الدين والشريعة.
- والحديث الذي بين أيدينا ينقل لنا أحد تلك المشاهد العظيمة، حول خطبة من خطبه الجامعة الماتعة ﷺ، خطبة ستجد فيها العديد من المواعظ المهمة للمسلم في حياته الدنيوية والأخروية، ويكفيك أن تعلم من قدر هذه الخطبة أنها كانت في حجة سُميت بحجة الوداع، وما بالك بخطاب الوداع من النبي ﷺ الرؤوف الرحيم إلى أمته التي ظن أنه لن يراها بعد عامه وخطبته هذه، فكيف ستكون الموعظة، وكيف ستكون وصية المودع؟!
- نتركك مع الحديث شرحًا وتفصيلًا لتنهل منه، وتطالع جزءًا من وصية حبيبك ﷺ إليك، فهي رسالته ووصيته وخطبته لكل فرد من أفراد أمته، فلم تكن خاصة بمن شهدوها معه، بل هي منهج حياة حث النبي ﷺ من حضورها على إبلاغها لمن لم يشهدها من أفراد أمته، وما قصروا رضي الله عنهم، فقد حملوها إلينا؛ لننعم بالهداية، ونسير على النهج.
- والآن نتركك مع رحلتك في تعلم الحديث الشريف.. سددك الله تعالى ووفقك.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح كيفية اعتناء الإسلام بسلامة المجتمع وأمنه.
- تُوضح مخاطر استباحة الناس للدماء والأموال والأعراض.

## من خطبة الوداع

- تستنتج مخاطر التعامل بالربا على الفرد والمجتمع.
- تُوضح توجيهات النبي ﷺ في التعامل مع النساء.
- تستشعر عظمة التشريع الإسلامي في حرصه على كل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع.
- تقدر عناية الدين الإسلامي بالمرأة.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي طالب العلم تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

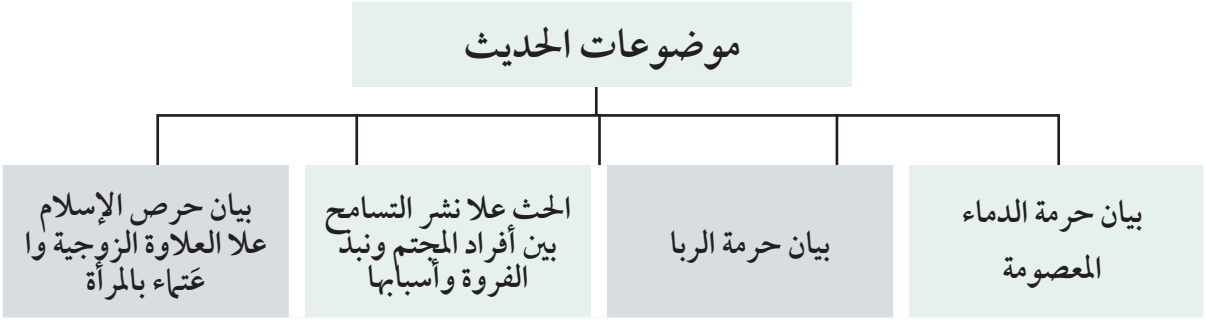


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

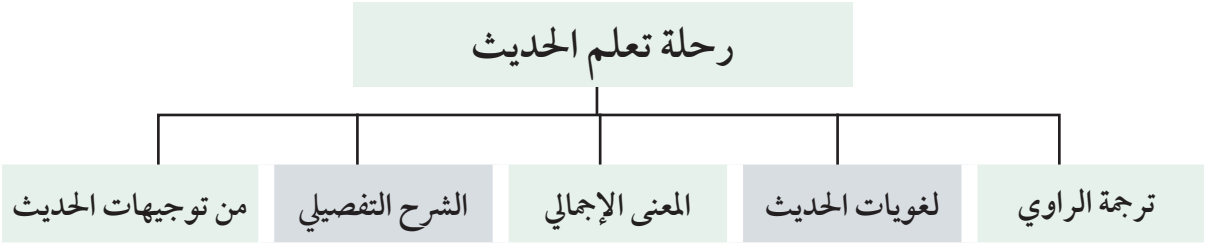


### ٤. ترجمة راوي الحديث:

- هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرام الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شهد العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدرًا وأُحدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد الله بلغ ألفًا وخمسمائة وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان

على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستة وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستة وعشرين حديثًا[١٦٣]. تُوفِّي سنةَ (٧٨هـ)[١٦٤].

## نشاط (١) ابحث، اقرأ، سجل أجب

- **ترجم الذهبي للصحابي الجليل راوي الحديث بقوله:** «الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ».
- **والمطلوب منك من خلال مطالعتك لمصادر التعلم المتاحة لديك أن تلقي الضوء في مقالة صغيرة لا تتجاوز ١٠ أسطر، حول الجهود العلمية للصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.**
- **سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:**

(١٦٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(١٦٤) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

## من خطبة الوداع

### ٥. لغويات الحديث:

**نشاط (٢) اقرأ، تأمل، نفذ**

**تأمل المعنى الإجمالي للحديث، وكون لنفسك جدولًا تستخرج فيه أبرز المعاني اللغوية للحديث، واستعن بالشكل التالي:**

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ. | |
| يَوْمِكُمْ هَذَا. | |
| شَهْرِكُمْ هَذَا. | |
| بَلَدِكُمْ هَذَا. | |
| تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ. | |
| أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ. | |
| ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ. | |
| بِالْمَعْرُوفِ. | |
| فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ عبارة الحديث | |
| إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ. | |
| يَوْمِكُمْ هَذَا. | |
| شَهْرِكُمْ هَذَا. | |
| بَلَدِكُمْ هَذَا. | |
| تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ. | |
| أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ. | |
| ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ. | |
| بِالْمَعْرُوفِ. | |
| فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ. | |
| ..... | |
| ..... | |

## ٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي جابرُ بنُ عبد الله - رضي الله عنهما - عن خطبة رسول الله ﷺ في الحجِّ يوم عَرَفةَ أنه قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ»؛ أي: إنَّ سَفْكَ دمائِكم، وأَخْذَ أموالِكم بغيرِ حقٍّ حرامٌ عليكم، «كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا»؛ أي: مُتأكِّدةُ التَّحريمِ كحُرمةِ يومِ عرفةَ، «فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»؛ أي: ذي الحِجَّةِ، «فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»؛ أي: مكَّةَ المكرَّمة. «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ»؛ أي: ما ابتدعوه وأَحدَثُوه، والشَّرائعُ الَّتي شرَعوها في الحجِّ وغيرِه قبل الإسلام، «تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ»؛ أي: مردودٌ وباطلٌ، «وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ»؛ أي: متروكةٌ، لا قِصاصَ فيها، ولا دِيَةَ، ولا كفَّارةَ، «وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ»؛ أي: أُبْطِلُه وأترُكُه «مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ»؛ أي: ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ، «كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ»، وكان هذا الابنُ المقتولُ طفلًا صغيرًا يَحْبُو بين البُيوت، فأصابه حجَرٌ في حربِ بني سعدٍ مع قبيلةِ هُذَيلٍ، فقتلَتْه قبيلةُ هُذَيلٍ. «وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ»؛ أي: الزائدُ على رأسِ المالِ متروك ومردودٌ، «وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»؛ أي: أوَّلُ ربًا أردُّه كلَّه هو رِبانا، رِبا عبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلِبِ. «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ»، بإنصافِهنَّ ومراعاةِ حقوقهنَّ؛ «فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ»؛ أي: بعَهْدِه، «وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ»؛ أي: أن استحلالَكم فروجَهن، وكونهن تحت أيديكم، إنما كان بعهد الله وحُكمه، فإن نقضتُم عهدَه، وأبطلتُم حُكمه، انتقم منكم لهن، «وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ»؛ أي: ولكم عليهنَّ: ألَّا يُدخِلْنَ بيوتكم أحدًا تكرَهون دُخولَه في بيوتِكم، «فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ»؛ أي: فإن فعَلْنَ ذلك بدونِ رِضاكم، فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ شديد، «وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»؛ أي: ولهنَّ عليكم النَّفقةُ مِن المأكَل والمشرَب، والسُّكْنى والمَلْبَسِ، على قدْرِ كفايتِهنَّ، مِن غيرِ سرَفٍ ولا تقتيرٍ، أو باعتبارِ حالِكم فقرًا وغنًى.

«وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ»؛ أي: وقد تركْتُ فيكم الذي لن تَضِلُّوا بعد تركي إيَّاه فيكم، أو بعد التَّمسُّكِ به والعمَلِ بما فيه، إن اعتصَمْتُم به في الاعتقادِ والعملِ، وهو القُرْآنُ الكريم، ولم يذكُرِ السُّنَّةَ؛ لأنَّ القُرْآنَ مُشتمِلٌ على العملِ بها، فيَلزَمُ مِن العملِ بالكتابِ العملُ بالسُّنَّةِ. «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»؛ أي: ستُسألون عن تبليغي إياكم الرسالة وعَدمِه، فبأيِّ شيءٍ تُجيبون؟ (قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)؛ أي: قالوا: نشهَدُ أنَّك قد بلَّغْتَ رسالاتِ ربِّك، وأدَّيْتَ الأمانةَ، ونصَحْتَ الأمَّةَ.

(فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)؛ أي: فأشار بسَّبابته يرفعُها إلى السَّماءِ، ويَقْلِبُها ويردُّها إلى النَّاسِ، ويقولُ: «اللَّهمَّ اشهَدْ»؛ أي: على عبادِك، بأنَّهم أقرُّوا بأنِّي قد بلَّغْتُ.

## ٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن النبيَّ ﷺ كان حريصًا أيَّما حِرْصٍ على تبليغ رسالة ربِّه، ومن ثَمَّ كان حريصًا في حَجَّة الوداع أن يذكر كثيرًا من أحكام الإسلام، وأن يُشهِد المسلمين أنه بلَّغ رسالة ربِّه، وقد روى جابرُ بنُ عبدِ الله - رضي الله عنه - ما فعله الرسول ﷺ في هذه الحَجَّة في حديث طويل، نذكر منه خُطبته ﷺ يومَ عرفةَ، التي قال فيها: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ»؛ أي: إنَّ سَفْكَ دمائِكم، وأَخْذَ أموالِكم بغيرِ حقٍّ حرام عليكم، «كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا»؛ أي: مُتأكِّدةُ التَّحريمِ كحُرمةِ يومِ عرَفةَ، «فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»؛ أي: ذي الحِجَّةِ «فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»؛ أي: مكَّةَ المكرَّمة.

«قوله: «إن دماءكم وأموالكم» أراد أموال بعضِكم على بعض، إنما ذَكَره مختصَرًا؛ اكتفاءً بعِلم المخاطَبين، حيث جعل «أموالكم» قرينة «دماءكم»، وإنما شبَّه ذلك في التحريم بيومِ عرفةَ، وبذي الحِجَّة، وبالبَلَد؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها محرَّمةٌ أشدَّ التحريم، لا يُستباح منها شيء، وفي تشبيهه هذا مع بيان حُرمة الدماء والأموال تأكيدٌ لحُرمة تلك الأشياء التي شبَّه بتحريمها الدماء والأموال. وهذا من تشبيه ما لم تَجْرِ به العادة بما جَرَت به العادة؛ كما في قوله تعالى: وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ [الأعراف: ١٧١]، كانوا يَستبيحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الأَشهُر الحُرُم، ويحرِّمونها فيها، كأنه قيل: إن دماءكم وأموالكم محرَّمةٌ عليكم أبدًا كحُرمة يومكم وشهركم وبلدكم»[١٦٥].

وإن جريمة قتل المؤمن، ليست مجرَّد قتل بغير حقٍّ لنفس فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوَشِيجة العزيزة والرابطة الوُثقى التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكُّر للإيمان ذاته، وللعقيدة نفسها، ولقد توعَّد الله- سبحانه وتعالى- القاتلَ بالغضب واللَّعْن، وهو الطَّرْد من رحمة الله، والعذاب المُقيم في نار جهنَّمَ يومَ القيامة، إلَّا أن يتغمَّده اللهُ برحمةٍ منه، فالقتلُ وسفك الدماء المعصومة جريمة تَرفَع الأمن، وتَنشُر الخوف، وتَفتِك بالأمَّة وتُضعِفها، وتقطع روابط الإخاء بينها؛ لذا توعَّد الله فاعلَها قائلًا: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، وعن الأحنف بن قَيس -رضي الله عنه-، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا الْتَقى المسلِمانِ بسَيفَيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار»، فقلتُ: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بالُ المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قَتْل صاحبه»[١٦٦].

والقتلُ مِن أعظم الكبائر، خاصَّةً إذا كان ظُلمًا وعُدوانًا؛ قال تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ

(١٦٥) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٦/ ١٩٦٤، ١٩٦٥).

(١٦٦) رواه البخاريُّ (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ...» الحديث[١٦٧]. وهو إزهاقُ النَّفسِ المعصومة بالإسلام أو الذمَّة أو العهد أو الأمان، «إلا بالحقِّ»؛ كالقتل قصاصًا أو حدًّا أو رِدَّةً.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى الله أَنْ يَغْفِرَهُ؛ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا»[١٦٨]؛ أي: يُرجى أن يَغفِر الله أيَّ ذنب مهما كان كبيرًا، ويُستثنى من مغفرة الذنوب قتلُ المؤمن العمد، والكفرُ بالله تعالى، وإن كان القتلُ في مشيئة الله تعالى، إن شاء غفره.

وكذلك حرَّم اللهُ تعالى أكلَ أموال الناس بالباطل، وقد قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[١٦٩]، وقال تعالى: وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ [البقرة: ١٨٨].

وعن أبي هُريرةَ -رضي الله عنه-، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَل إلا طيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجُلَ يُطيل السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[١٧٠].

---

(١٦٧) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

(١٦٨) رواه النسائيُّ (٣٩٨٤)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٥١١).

(١٦٩) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(١٧٠) رواه مسلم (١٠١٥).

## من خطبة الوداع

### نشاط (٣) فكر، وأجب

- «لم يكتف الإسلام بالوعظ والنصح في تحريم الدماء والأموال، بل وضع زواجر تشريعية من شأنها أن تقف حائلًا بين من يفكر في ارتكاب جرم ترويع الآمنين والاعتداء على دمائهم وأموالهم»
- تأمل العبارة السابقة، وسجل خواطرك حولها مستحضرًا حدي القصاص والسرقة، وأثر تطبيقهما على أمن وأمان أفراد المجتمع.

ثم قال ﷺ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ»؛ أي: ما ابتدعوه وأحدثُوه، والشَّرائعُ الَّتي شرَعوها في الحجِّ وغيرِه قبل الإسلام، «تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ»؛ أي: مردودٌ وباطلٌ، «وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ»؛ أي: متروكةٌ، لا قِصاصَ فيها، ولا دِيَةَ، ولا كفَّارةَ، «وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ»؛ أي: أضَعُه وأترُكُه «مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ»؛ أي: ابنِ عبدِ المُطَّلِب، «كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ»؛ وكان هذا الابنُ المقتول طفلًا صغيرًا يحبو بين البُيوت، فأصابه حجَرٌ في حربِ بني سعدٍ مع قبيلةِ هُذَيلٍ، فقتلَتْه قبيلةُ هُذَيلٍ.

«ثم أَتبَعه بما يؤكِّده تعميمًا من قوله: «ألا كلُّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدميَّ موضوع»؛ أي: أبطلتُ ذلك، وتَجَافَيْتُ عنه، حتى صار كالشيء الموضوعِ تحت قدميَّ. قولُه: «دم ابن ربيعة»: الجمهورُ: اسمُه إياسُ بنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِب، قالوا: وكان هذا الابنُ المقتول

طفلًا صغيرًا يحبو بين البيوت، فأصابه حَجَر في حربٍ كانت بين بني سعد وبني ليثِ بنِ بكر. وربيعةُ بنُ الحارث صَحِب رسول الله ﷺ، وروى عنه، وكان أسنَّ من العبَّاس، تُوُفِّيَ في خلافة عمرَ - رضي الله عنه - وإنما بدأ في وضع دماء الجاهلية ورِباها بين أهل الإسلام بأهل بيته؛ ليكون أمكنَ في قلوب السامعين، وأسدَّ لأبواب الطَّمَع في الترخيص. وقولُه: «من دمائنا»: أراد به أهل الإسلام، لا ذَوي القَرابة منه؛ أي: أبدأ في وضع الدماء التي يستحقُّ أهل الإسلام وِلايتها بأهل بيتي»[١٧١].

«قولُه ﷺ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أضع دَمُ ابن رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سعد فقتلته هُذَيل، وربا الجاهلية موضوعة، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»: في هذه الجملة إبطالُ أفعالِ الجاهليَّة وبُيوعها الَّتي لم يتَّصِل بها قَبْضٌ، وأنّه لا قصاصَ في قتلها، وأنّ الإمام وغيرَه ممّن يَأمُر بمعروف أو ينهى عن مُنكَر، ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهلِه؛ فهو أقربُ إلى قَبول قوله، وإلى طِيب نفسِ مَن قَرُب عهدُه بالإسلام»[١٧٢].

ثم قال ﷺ: «وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ»؛ أي: الزائدُ على رأس المال متروك ومردودٌ، «وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ»؛ أي: أوَّلُ ربًا أردُّه كلَّه هو رِبَانا، رِبَا عبَّاسِ بنِ عبد المُطَّلب.

«قولُه ﷺ في الرِّبا: «إنّه موضوعٌ كلُّه»؛ معناه: الزّائد على رأس المال؛ كما قال اللهّ تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وهذا الّذي ذكرتُه إيضاحٌ، وإلَّا فالمقصود مفهومٌ من نفس لفظ الحديث؛ لأنّ الرّبا هو الزِّيادة، فإذا وُضِع الرِّبا، فمعناه: وَضْعُ الزّيادة، والمرادُ بالوضع الرَّدُّ والإبطال»[١٧٣].

و»من تأمَّل أبوابَ الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»[١٧٤].

وقد ذكر النَّبيُّ ﷺ الربا من الموبقات في الحديث: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «... وَأَكْلُ الرِّبَا...» الحديث[١٧٥].

---

(١٧١) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٦/ ١٩٦٥).

(١٧٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٨/ ١٨٢، ١٨٣).

(١٧٣) «السابق» (٨/ ١٨٣).

(١٧٤) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).

(١٧٥) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩).

## من خطبة الوداع

«وأكل الربا»: هُوَ فضل مَال بِلَا عوض فِي مُعَاوضَة مَال بِمَال، وهو تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥].

### نشاط (٤) ابحث، تأمل، أجب

«الربا من أفحش المعاملات المالية وأشدها جُرمًا في حق الفرد والمجتمع، وهو من السبع الموبقات وأكبر الكبائر».

- **راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم بين ما يلي:**

| | |
|---|---|
| خطورة الربا على الفرد المقترض: | ..... |
| خطورة الربا على الاقتصاد العام للمجتمع: | ..... |

في عصرنا الحالي يوجد ما يُسمى بالبنوك المركزية التي تحدد نسبة الربا في الإقراض داخل الدولة بشكل دوري، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مناشدات تدعو إلى تصفير الفائدة وإلغاء الربا والتحول نحو القرض الحسن، من وجهة نظر اقتصادية سجل الأسباب التي من شأنها ترجيح كفة تصفير الفائدة وإلغاء الربا في البنوك والاتجاه نحو الإقراض الحسن.

| | |
|---|---|
| المحاسن الاقتصادية على الدول في حال تصفير الفائدة وإلغاء الربا على القروض: | ..... |
| المساوئ الاقتصادية على الدول في حال وجود الربا في القروض: | ..... |

ثم قال ﷺ: «فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ»، بإنصافِهنَّ ومراعاةِ حقوقهنَّ؛ «فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ الله»؛ أي: بعَهْدِه، «وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ الله»؛ أي: أن استحلالَكم فروجَهن، وكونهن تحتَ أيديكم، إنما كان بعهد الله وحُكمه، فإن نقضتُم عهدَه، وأبطلتُم حُكمه، انتقم منكم لهن، «وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ»؛ أي: ولكم عليهنَّ: ألَّا يُدخِلْنَ بيوتَكم أحدًا تكرَهون دُخولَه في بيوتِكم، «فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ»؛ أي: فإن فعَلْنَ ذلك بدونِ رِضاكم، فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ شديد.

وهذا كقوله تعالى: وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ [النساء: ٣٤]، فإذا تمرَّدت المرأة على زوجها، وعَصَت أمرَه، سَلَك معها طرق الوعظ، أو الهجر في المضجع، أو الضرب، ويُشترَط في الضرب أن يكون غيرَ مبرِّح؛ أي: غير مؤثِّر، بالسِّواك ونحوه؛ فليس الغرَضُ إيذاءَ المرأة ولا إهانتها؛ وإنما إشعارها بأنها مخطئة في حقِّ زوجها، وأن لزوجها الحقَّ في إصلاحها وتقويمها.

«وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»؛ أي: ولهنَّ عليكم النَّفقةُ مِن المأكَل والمشرَب، والسُّكْنى والمَلْبَسِ، على قدْرِ كفايتِهنَّ، مِن غيرِ سرَفٍ ولا تقتيرٍ، أو باعتبارِ حالِكم فقرًا وغنًى.

«قوله ﷺ: «فاتّقوا اللهّ في النّساء؛ فإنّكم أخذتموهنّ بأمان اللهّ» فيه الحثُّ على مراعاة حقِّ النّساء، والوصيّة بهنّ، ومعاشرتهنّ بالمعروف، وقوله ﷺ: «أخذتموهنّ بأمان اللهّ» هكذا هو في كثير من الأصول، وفي بعضها: (بأمانة اللهّ). قوله ﷺ: «واستحللتم فروجهنّ بكلمة اللهّ»، قيل: معناه: قوله تعالى: فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴿٢٢٩﴾[البقرة: ٢٢٩]، وقيل: المراد: كلمة التّوحيد، وهي (لا إله إلّا اللهّ محمّد رسول اللهّ ﷺ)؛ إذ لا تَحِلُّ مسلمةٌ لغير مسلم، وقيل: المراد بإباحة اللهّ والكلمة قولُه تعالى: فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴿٣﴾ [النساء: ٣]، وهذا الثّالث هو الصّحيح، وقيل: المراد بالكلمة الإيجابُ والقَبول، ومعناه على هذا: بالكلمة الّتي أمر اللهّ تعالى بها، واللهّ أعلم.

قوله ﷺ: «ولكم عليهنّ ألا يُوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربًا غير مبرِّح»، قيل: المراد بذلك: أن لا يَسْتَخْلِين بالرِّجال، ولم يُرِد زِناها؛ لأنّ ذلك يوجِب إقامة الحدِّ عليها، ولأنّ ذلك حرامٌ مع من يَكرُهه الزّوج ومن لا يَكرُهه، وكانت عادةُ العرب حديثَ الرّجال مع النّساء، ولم يكن ذلك عَيْبًا ولا ريبةً عندهم، فلمّا نزلت آية الحجاب، نُهوا عن ذلك. والمختارُ: أنّ معناه أن لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم، والجلوس في منازلكم، سواءٌ كان المأذون له رجلًا أجنبيًّا أو امرأةً أو أحدًا من محارم الزّوجة؛ فالنّهيُ يتناول جميع ذلك، وهذا حكم المسألة عند الفقهاء؛ أنّها لا يَحِلُّ لها أن تأذن لرجل أو امرأة ولا مَحْرَم ولا غيره في دخول منزل الزّوج؛ إلّا من عَلِمتْ أو ظنّت أنّ الزّوج لا يَكرَهه؛ لأنّ الأصل تحريمُ دخول منزل الإنسان حتّى يوجد الإذن في ذلك منه، أو ممّن أَذِن له في الإذْنِ في ذلك، أو عُرِف رضاه باطّراد العُرْفِ بذلك ونحوه، ومتى حصل الشّكُّ في الرّضا، ولم يترجّح شيءٌ، ولا وُجِدت قرينةٌ، لا

## من خطبة الوداع

يَحِلَّ الدّخولُ ولا الإذن، واللهّ أعلم. وأما الضّرب المبرِّح فهو الضّرب الشّديد الشَّاقُّ، ومعناه: اضربوهن ضربًا ليس بشديد ولا شاقٍّ، وفي هذا الحديث إباحةُ ضرب الرّجل امرأتَه للتّأديب، فإنْ ضَرَبها الضَّرْبَ المأذونَ فيه فماتت منه، وجبت دِيَتُها على عاقلة الضَّارب، ووجبت الكفَّارة في ماله. قوله ﷺ: «ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف»: فيه وجوب نَفَقة الزّوجة وكِسوتها، وذلك ثابتٌ بالإجماع»[176].

«قوله: «فاتقوا الله في النساء» عطفٌ من حيث المعنى على قوله: «إن دماءكم وأموالكم»؛ يعني: فاتقوا الله في استباحة الدماء، وفي نهب الأموال، وفي النساء... قوله: «بأمان الله»؛ أي: بعهده، وهو ما عُهِد إليهم من الرِّفق بهن، والشَّفقة عليهن. قوله: «بكلمة الله» المعنى: أن استحلالكم فروجَهن، وكونهن تحت أيديكم، إنما كان بعهد الله وحُكمه، فإن نقضتُم عهدَه، وأَبطلتُم حُكمه، انتقم منكم لهن.

فالمرأة هي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مصنع الحياة، منذ أن ينشأ الجنين في بطنها، وهي التي تصنع الحياة في بيتها، وهي التي تُنظّم حياة الأسرة وتُرتّبها، والرجل له القَوامة؛ قال الله تعالى: ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴿٣٤﴾ [النساء: ٣٤].

والصورة الطبيعية للمجتمع أن تتكوَّن لَبناته من الأسرة، التي هي عبارة عن أب وأمٍّ وأولاد، لكلٍّ منهم حقوقٌ، وعليه واجبات، وهكذا تسير الحياة منذ بداية الخليقة، فتُعمَّر الأرض، وتستمرُّ الحياة عليها.

فللمرأة حقوق على زوجها، كما أن له حقوقًا عليها؛ قال تعالى: وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٢٨﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والآية تدلُّ على أن للرجل حقًّا زائدًا نَظِيرَ قَوامته ومسؤوليته في الإنفاق وغيره.

وقد ذكر النبيُّ ﷺ، أن متاع الدنيا المرأة الصالحة؛ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[177]. وقد أمر الله تعالى في كتابه بالإحسان إلى الزوجة، وإكرامها، ومعاشرتها بالمعروف، حتى عند انتفاء المحبَّة القلبية؛ قال تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ [النساء: ١٩].

وقَالَ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ»[178]. وقولُهُ: «يَفْرَكْ» معناه: يُبغِض.

---

(١٧٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (٨/ ١٨٣، ١٨٤).

(١٧٧) رواه مسلم (١٤٦٧).

(١٧٨) رواه مسلم (١٤٦٩).

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ صحيحة في الوصيّة بالنساء وبيان حقوقهنّ، والتّحذير من التّقصير في ذلك، منها: عن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في حَجَّة الوداع: «أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»(١٧٩). ومعنى قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء»؛ أي: تَوَاصَوْا فيما بينكم بالإحسان إليهن. «عَوَانٌ عِنْدَكُمْ»؛ أي: أسرى في أيديكم.

وقد أوصى النبيُّ ﷺ بالإحسان إلى الزوجة وإكرامها؛ بل جعل خير الناس من يُحسِن إلى أهله، فقال ﷺ: «خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي»(١٨٠).

ومن أجمل ما ذكره النبيُّ ﷺ في شأن الإحسان إلى الزوجة: أن إطعام الزوج لزوجته، ووضعَ اللُّقمة في فِيها، له في ذلك أجر، فقال: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»(١٨١).

وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، فعلى المؤمن أن يتَّبِع هَدْيَ النبيِّ ﷺ، ومنه تعاملُه ﷺ مع زوجاته أمَّهات المؤمنين، فقد كان ﷺ حَسَنَ العِشْرة للناس جميعًا، ولزوجاته وأهل بيته خاصةً.

(١٧٩) رواه الترمذيُّ (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(١٨٠) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذيُّ (٣٨٩٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٤).

(١٨١) رواه البخاريُّ (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

## من خطبة الوداع

### نشاط (٣) فكر، وأجب

- « يثير أصحاب الأهواء والأفكار المنحرفة الشبهات حول إباحته ﷺ لضرب الزوجة كما ورد في الحديث، متناسين حاله ﷺ مع أهل بيته، وأن المسلم مأمور أن يبذل جهده ليتجاوز طبعه؛ ليتأسى بالنبي ﷺ في جميع أحواله».
- وقد أوردت لنا كتب السيرة العديد من المواقف التي تُوضح جليًّا حال النبي ﷺ مع أهل بيته، وكيف كانت سيرته معهن قائمة على حسن العشرة وحسن الخلق، قم بما يلي:
- سجل - فيما يلي - مُختصرًا حول كيفية تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته.
- ادعم ما تذكر بالمواقف والأدلة التي وردت في كتب السير والتراجم.
- من المراجع التي يمكنك الرجوع إليها كتاب: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لصاحبه الإمام بن القيم رحمه الله تعالى.

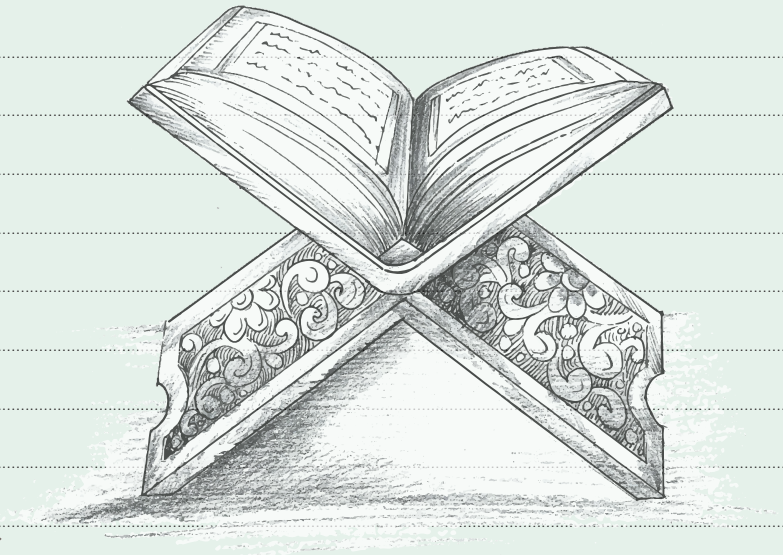

## نشاط (٦) لاحظ، تأمل، سجل

- حصول الاعتداء من الأزواج على الزوجات في المجتمعات كلها هو أمر واقع مُشاهد، وجِّه نصيحة لأخيك المسلم تُوجهه فيها لحسن عشرة زوجه، والبعد عن الإيذاء البدني والمعنوي، تشرح له فيها شيئًا من حقوقها عليه، وتُوضح له حكم ضرب الزوجة في الإسلام.
- نصيحة لأخي الزوج المسلم:

ثم قال ﷺ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ»؛ أي: وقد تركْتُ فيكم الذي لن تَضِلُّوا بعد تركي إيَّاه فيكم، أو بعد التَّمسُّكِ به والعمَلِ بما فيه، إن اعتصَمْتُم به في الاعتقادِ والعملِ، وهو القُرْآنُ الكريم، ولم يذكُرِ السُّنَّةَ؛ لأنَّ القُرْآنَ مُشتملٌ على العملِ بها، فيَلزَمُ مِن العملِ بالكتابِ العملُ بالسُّنَّةِ.

## من خطبة الوداع

قال تعالى: وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾[الإسراء: ٨٢]. ففي القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبَهم بشاشةُ الإيمان، فأشرقت وتفتَّحت لتَلقى ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمان.

### نشاط (٧) اجمع، ودون

ورد في فضل تعلم القرآن وتعليمه والعمل به أحاديث وآثار كثيرة، والمطلوب منك: جمع أكبر عدد من الأحاديث الصحيحة التي تُوضح ذلك:

| | |
|---|---|
| من الأحاديث الصحيحة الدالة على فضل تعلم القرآن وتعليمه والعمل به | ..... ..... ..... |
| من الآثار التي وردت عن الصحابة في فضل القرآن: | ..... ..... ..... ..... ..... |

ثم قال ﷺ: «وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»؛ أي: ستُسألون عن تبليغي إيَّاكم الرسالةَ وعَدمِه، فبأيِّ شيءٍ تُجيبون؟ (قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ)؛ أي: قالوا: نشهَدُ أنَّك قد بلَّغْتَ رسالاتِ ربِّك، وأدَّيْتَ الأمانةَ، ونصَحْتَ الأمَّةَ.

(فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)؛ أي: فأشار بَسَّبابته يرفَعُها إلى السَّماءِ، وينكُتُها إلى النَّاسِ، والنَّكْتُ: ضربُ رأسِ الأنامِلِ إلى الأرضِ، ويقولُ: «اللَّهمَّ اشهَدْ»؛ أي: على عبادِك، بأنَّهم أقرُّوا بأنِّي قد بلَّغْتُ.

### ٨. أحاديث للمدارسة:

- بعد أن تعرَّفنا على تلك الوصايا العظيمة التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في موسم الحج، فثمة العديد من الوصايا الأخرى ذات الأثر المهم في حياة المسلم، والتي عليه أن يتبعها ويهتدي بهديها، ومن ذلك:

- ما روي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»: حيث يخبر النبيُّ ﷺ أن المسلم الحقَّ الكاملَ

الإسلام، هو الذي يَكُفُّ أَذَى لسانه ويَدِه عن المسلمين، فلا يَصِلُ منه إليهم إلَّا الخيرُ والمعروف، وأن المهاجر الحقَّ الممدوحَ هو الذي هَجَر ما نهى الله عنه من المعاصي والآثام.

- ومنها أيضًا ما رُوِيَ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»: حيث يحثُّ النَّبيُّ ﷺ على المُبادَرة بكتابة الوصية قبل مُباغَتة الموت، ويُبيِّن أنه لا ينبغي للمسلم - رجُلًا كان أو امرأةً - ولا يحقُّ له إذا كان يمتلك شَيئًا يُوصي فيه من الأموال ونحوها، أو عليه من الحقوق والديون، أو فرَّط في شيء من الكفَّارات والزَّكوات، وهَلُمَّ جرًّا، أن تَمضِيَ عليه لَيلتانِ أو أكثرُ إلَّا ووَصيَّتُه بما يتطلَّب الإيصاء به مَكتوبةٌ ومَحفوظةٌ عندَه، فإذا وصَّى بذلك، أُخرِجَت الدُّيونُ مِن رأس المال، وأُخرج غيرُها مِن ثُلثِ التَّركة.

## ٩. من توجيهات الحديث:

- في الحديث تشبيه تحريم الدماء والأموال بتحريم يومِ عرفةَ، وذي الحِجَّة، ومكَّةَ؛ وفي هذا تأكيدٌ لحُرمة تلك الأشياء.
- من أفظع الجرائم وأشنعها قتل المؤمن؛ فهي ليست مجرَّد قتل نفسٍ بغير حقٍّ فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوَشِيجة التي أنشأها الله بين المسلم وأخيه.
- على المسلم أن يسعى لطيب مأكله ومشربه وملبسه؛ قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طَيِّبًا، وإن اللهَ أمَر المؤمنين بما أمر به المرسَلين، فقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكَر الرجُل يُطِيل السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»[١٨٢].
- منذ خلق الله الإنسان وهو يقوم بعمارة الأرض، مُشاركةً بين الرجل والمرأة، وكلٌّ منهما يقوم بدَوْره.
- المرأة هي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مصنع الحياة، وتحظى في تعاليم الإسلام بمنزلة كبيرة.
- إن الصورة الطبيعية للمجتمع أن تتكوَّن لَبناته من الأسرة، التي هي عبارة عن أب وأمٍّ وأولاد، لكلٍّ منهم حقوقٌ، وعليه واجبات.

(١٨٢) رواه مسلم (١٠١٥).

## من خطبة الوداع

- إذا تمـرَّدت المـرأة عـلى زوجهـا، وعَصَـت أمـرَه، سَـلَك معهـا طُـرق الوعـظ، أو الهجـر في المضجـع، أو الـضرب، ويُشـترَط في الـضرب أن يكـون غـيرَ مبرِّح؛ أي: غـير مؤثِّـر، بالسِّـواك ونحـوه؛ فليس الغـرَضُ إيـذاءَ المـرأة ولا إهانتهـا؛ وإنـما إشـعارها بأنهـا مخطئة في حـقِّ زوجهـا، وأن لزوجهـا الحـقَّ في إصلاحهـا وتقويمهـا.
- ينبغـي عـلى الإمـام وغـيره ممّـن يَأمُـر بمعـروفٍ أو ينهـى عـن مُنكَـر، أن يبـدأ بنفسـه وأهلِـه؛ فهـو أقـربُ إلى قَبـولِ قولـه، وإلى طِيـب نفـسِ مَـنْ قَـرُب عهـدُه بالإسـلام.
- عـلى المسـلم أن يتَّبِـعَ هَـدْيَ النبـيِّ ﷺ في تعاملـه ﷺ مـع زوجاتـه أمَّهـات المؤمنـين، فقـد كان ﷺ حَسَـنَ العِـشْرة للنـاس جميعًـا، ولزوجاتـه وأهـل بيتـه خاصـةً، وكان النبـيُّ ﷺ يتعاهـد أهلـه بالتعليـم والتوجيـه والرعايـة والدلالـة عـلى الخـير.

**من رقيق الشعر**

نَـوِّرْ جَبِينَـكَ فـي هُـدى الْقُـرآنِ ... وَاقطِفْ حَصَـادَكَ بعد طُول نِضالِ
واسْـلُكْ دُرُوبَ العارفيـنَ بهِمَّـةٍ ... والْـزمْ كتـابَ الله غيـرَ مُبـالِ
فهُـوَ المُعِـينُ عَـلَى الشَّدَائـدِ وَطْـأَةً ... وهُـوَ المُهَيْمِـنُ فَـوْقَ كُلِّ مَجَـالِ
وَهُـوَ الشَّـفِيعُ عَـلَى الخلائقِ شاهـدٌ ... في مَوْقِـفٍ يُنْجِـي مِـنَ الأَهـوالِ

***

ولـوْ كانَ النّسـاءُ كمَـنْ فَقَدْنـا ... لفُضّلَـتِ النّسـاءُ عـلى الرّجـالِ
فـما التأنيـثُ لاسـمِ الشّـمسِ عَيـبٌ ... ولا التّذكـيرُ فَخْـرٌ للهِـلالِ

## ثالثًا: التقويم:

**١. أجب عما يلي بإجابات قصيرة:**

ما أبرز المشاهد التي شهدها جابرُ بنُ عبدِ اللهِ – رضي الله عنه– مع النبي ﷺ؟

.....

.....

استنتج موطنًا من مواطن القُدوة من خلال ترجمة جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه

.....

أ- ما التصرف الصحيح للزوج المسلم عندما تتمرَّد زوجتُه وتعصي أمره؟

.....

.....

ب- ما أبرز مخاطر التعامل بالربا على الفرد والمجتمع؟ (يكتفى بخطر واحد لكل منهما)

.....

.....

**٢. ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة مع بيان سبب الخطأ:**

أ. النفقة على الزوج تكون بحسب حال الزوجة وما كانت تعيشه في بيت أهلها. (نعم) (لا)

البيان: (النفقة على الزوج بحسب حال الزوج فقرًا وغنًى وعلى قدر استطاعته)

ب. لا يحل للمرأة على الإطلاق أن تأذن لرجل أو امرأة ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج. (نعم) (لا)

البيان: (لها أن تأذن لمن علمت أو ظنت أن زوجها لا يكره دخوله عليها من محارمها)

ت. المرأة لها في الإسلام منزلة كبيرة، فهي عماد الأسرة والمجتمَع، وهي مدرسة تُعلِّم وتُربي الأجيال. (نعم) (لا)

ث. المراد باليوم في الحديث يوم النحر؛ حيث خطب النبي ﷺ الصحابة بعد الدفع من مزدلفة ورمي جمرة العقبة. (نعم) (لا)

البيان: (المراد يوم عرفة، حيث خطبة الحديث).

ج. كان كفار الجاهلية يتساهلون في الحقوق ويستبيحونها، إلا ما كان في الأشهر الحرم؛ فقد كانوا يعظمونها تعظيمًا شديدًا. (نعم) (لا)

## من خطبة الوداع

**ح. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**النفقة على الزوجة تكون بحسب:**

- حال الزوج فقرًا وغنًى
- حال الزوجة في بيت أبيها.
- حال المجتمع الذي تعيش فيه.

**وضع النبي ﷺ للربا يعني:**

- وضع المال الزائد على الدين.
- وضع كل المال الدين وما زاد عليه.
- وضع الدين دون الزيادة.

**اكتفى النبي ﷺ بذكر القرآن فقط في وصيته؛ لأن:**

- السنة جزء من القرآن.
- السنة وحي من الله.
- العمل بالقرآن يستلزم العمل بالسنة.

**المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «من دمائنا» دماء:**

- قرابته بني هاشم.
- الصحابة الحضور.
- عموم أهل الإسلام.

**٣. أجب عما يلي:**

- ناقش شبهة إهانة الإسلام للمرأة التي تستدل بإباحة ضرب المرأة في الإسلام، مُوضحًا الحكم الشرعي الصحيح فيها.

.....

.....

- بيِّنْ فضل تعَلُّم القرآن وتعليمه والعمل به.

.....

.....

.....

- عَـدِّدْ مـع الاسـتدلال بالنـص والواقـع: «مخاطـر التخـلي عـن تطبيـق الحـدود الشرعيـة عـلى الفـرد والمجتمـع».

.....

.....

- في ضـوء فهمـك لـدرس اليـوم، وضِّـحْ أبـرز توجيهـات النبـي صـلى الله عليـه وسـلم في التعامـل مـع النسـاء.

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الحادي عشر

# بيعة العقبة الأولى

# بيعة العقبة الأولى

١١. عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي اللهُ عنه - قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ، فَذَلِكَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ».

---

رواه البخاريُّ (٦٨٠١) كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ تَوْبَةِ السَّارِقِ.

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

- حاول النبيُّ ﷺ جاهدًا أن يُقنع قريشًا بالإسلام، وأن تُجيبه إلى الإيمان، فتتخلى عن الشرك والأوثان، وتُسلم زمام أمورها لله الواحد الديان، غير أنهم عاندوه وعذبوه ورفضوا الهدي الذي جاء به، والنور الذي أُنزِل عليه، فأبوا إلا أن يبقوا في ظلمات الجهل وحمأة الشرك، ولكنه ﷺ لم يك ليأس من تبليغ دعوة الله، فأخذ يتلمس وفود العرب في مواسم الحج، لعله أن يجد أرضًا صالحة، وتربة طيبة، تقبل الحق الذي معه، فيأوي إليها، وينبت فيها غرس الإسلام.
- وقد اختار الله تعالى لنبيه ﷺ أُناسًا من أنقى القلوب وأطهرها على ظهر الأرض، أولئك الأنصار، الذين خلد التاريخ ذكرهم ومناقبهم ومآثرهم، فقبلوا منه دعوته وعاهدوه على حمايته ونُصرته، وكان في ذلك وقعتان شهيرتان، سُميتا ببيعتي العقبة الأولى والثانية؛ حيث عقدهما النبي ﷺ في موسمين من مواسم الحج، الأولى منهما كانت مع طليعة صغيرة من الأنصار، والثانية مع جماعة أكبر جاءوا رغبة في نبي الله ﷺ وابتغاء رضوان الله.
- فكان مما عاهدهم عليه رسول الله ﷺ في البيعة الأولى ما ورد في هذ الحديث، الذي يرويه عبادة بن الصامت أحد نقباء الأنصار في تلك البيعة.
- فهلم بنا أخي الطالب لنطالع هذا الحديث العظيم، ونقف على ما بايع عليه القوم رسول الله ﷺ.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح البنود التي بايع النبي ﷺ أصحابه في بيعة العقبة الأولى.
- تستنتج الحكمة من تخصيص البنود المذكورة في البيعة دون غيرها.
- تُوضح الجرائم الكبرى التي رتَّب عليها الشارع العقوبات والحدود.
- يزداد تقديرك لعظيم عفو الله تعالى ورحمته بعباده.
- تتلمس عناية الشريعة الإسلامية بكل فيه حماية للمجتمع، ومنع للفساد.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

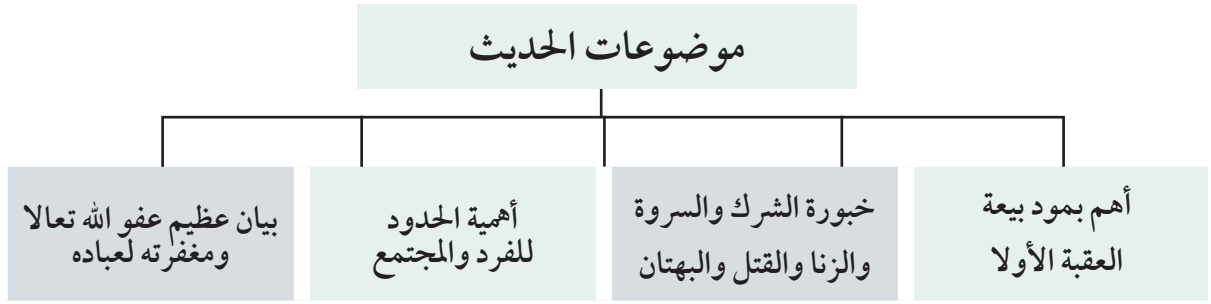


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

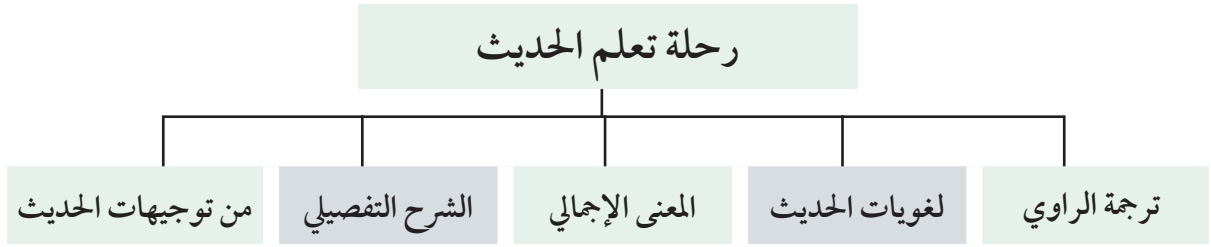


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو عُبَادَةُ بنُ الصامتِ بنِ قَيْسٍ، أبو الوليد الأنصاريُّ، أحدُ النُّقَباءِ ليلةَ العقبة، ومن أعيان البَدْرِيِّينَ، وأمُّه قُرَّةُ العَين بنتُ عبادةَ بنِ نضلةَ، شَهِد العقبةَ مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وهو أحدُ النُّقَباء الاثْنَيْ عَشَرَ، وآخى رسول اللهِ ﷺ بين عُبادةَ بنِ الصامت وأبي مَرْثَدٍ الغَنَويِّ، وشَهِدَ عُبَادةُ بدْرًا وأُحُدًا والخندقَ والمشاهدَ كلَّها مع رسول اللهِ ﷺ، وكان رَجُلًا طُوَالًا جَسِيمًا جميلًا، «سَاقَ لَهُ بَقِيٌّ في مُسنَده مِائةً وواحدًا وثمانين حديثًا، وله في البخاريِّ ومسلم ستَّةٌ، وانفرد البخاريُّ بحديثين، ومسلم بحديثين»[١٨٣]. وجَّهَه عمرُ قاضِيًا إلى الشَّام ومعلِّمًا، فأقام بحِمْصَ، ثم انتقل إلى فِلَسْطِينَ، فسَكَنَ بَيْتَ المَقْدِسِ، ومات بالرَّمْلة، ودُفِنَ بالقُدس، سنةَ أربع وثلاثين للهجرة، وهو ابْنُ اثنتينِ وسبعينَ سنةً[١٨٤].

(١٨٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ٣٤١).

(١٨٤) راجع ترجمته في: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤١٢)، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمِزِّيِّ (١٤/ ١٨٣)، «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ٣٤١)، «الوافي بالوفيات» للصفديِّ (١٦/ ٣٥٣).

## نشاط (١) اقرأ، لخص، أكمل الجدول

اقرأ ترجمة الراوي بدقة، ثم لخصها في بطاقة تعريفية وفق الجدول التالي:

| البطاقة التعريفية لراوي الحديث (عبادة بن الصامت) | |
|---|---|
| ١. اسمه | |
| ٢. كنيته | |
| ٣. مواصفاته الخَلقية (البدنية) | |
| ٤. مكانته الاجتماعية | |
| ٥. أبرز المشاهد التي شهدها مع رسول الله ﷺ | |
| ٦. عدد الأحاديث المروية له في صحيحي البخاري ومسلم | |
| ٧. البلد التي تولى فيها التعليم والقضاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه | |
| ٨. السنة التي تُوفي فيها | |
| ٩. البلد التي دُفن بها | |
| ١٠. مواطن القدوة في حياته | |

## بيعة العقبة الأولى

### نشاط (٢) ابحث، راجع، سجل

عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما عرفت هو أحد كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد كانت له بطولات في الفتوح الإسلامية وكان على رأس مَدَد أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاونة عمرو بين العاص رضي الله عنه في فتح مصر، راجع هذه القصة، ولخص فيما يلي انطباعاتك حولها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| المبايعة | المبايعة: هي المعاقَدةُ والمعاهَدة. |
| الرهط | الرهط يُطلق على الجماعة من الناس وَرهْطُ الرجلِ: قومُه وقبيلته. |
| بهتان | البُهتان بالضّمِّ: الكَذِب الّذي يَبهَتُ سامعَه؛ أي: يُدهِشه لفظاعته، يقال: بَهَته بُهتانًا إذا كَذَب عليه بما يَبهَته من شدَّة نُكره. |
| تفترونه | من الافتراء، وهو الاختلاق، والفِرْية: الكذب. يقال: فَرى فلان كذا، إذا اختَلَقه، وافتراه: اختلقه، والاسم: الفِرْية، وفلان يَفْري الفِرى، إذا كان يأتي بالعَجَب في عمله؛ قال تعالى: فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ [مريم: ٢٧]؛ أي: مصنوعًا مختلَقًا، ويُقال: عظيمًا. |
| المعروف | هو اسمٌ جامع لكلِّ ما عُرِف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، وكلِّ ما نَدَب إليه الشّرع ونهى عنه من المحسّنات والمقبِّحات. |
| فمن وفى | فمن وفي، يعني فمن ثبت على ما بايع عليه. |
| الحد | الحدُّ لغةً: المَنْع، ومنه سُمِّي البوَّاب حدَّادًا، وسُمِّيت عقوباتُ المعاصي حدودًا؛ لأنها تمنع العاصيَ من العَود إلى تلك المعصية التي حُدَّ لأجلها في الغالب، وأصلُ الحدِّ الشيءُ الحاجز بين الشيئين. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضي اللهَّ عنه - عمَّا حصل في ليلة العقبة من مبايعة النُّقباء للنبيِّ ﷺ، وكان هو أحدَ النُّقباء الاثْنَيْ عَشَرَ الّذين تقدَّموا لأخذ البيعة لنُصرة رسول الله ﷺ في تلك الليلة، حين كان الرّسول ﷺ بمكَّةَ قبل هجرته إلى المدينة، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهَّ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ»: بايعهم النبيُّ ﷺ وعاهَدهم وعاقَدهم على أنَ يكونوا على التّوحيد الخالص من الشِّرك، مقابل أن تكون لهم الجنَّة، وعلى ألّا يسرقوا ولا يزنوا؛ فالإسلام يحمي أعراض النّاس وأنسابهم وأموالهم، وبايَعهم على ألّا يقتلوا أولادهم، وكانوا - غالبًا - يقتلونهم بسبب الفقر أو خشيته، أو وَأْدًا للبنات. «وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: وبايعهم على ألّا يختلقوا الأكاذيب. «وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»: وبايَعَهم على ألّا يعصوا أمرَه ﷺ في طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس. «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهَّ»؛ أي: فمن ثبت على ما بايَع عليه، فله الأجرُ من الله، وجزاؤه الجنَّةُ. «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ»: ومن ارتكب معصيةً من المعاصي الّتي تستوجب الحدَّ الشّرعيَّ؛ كالسَّرقة والزِّنا، فأُقِيم عليه الحدُّ في الدُّنيا، فإنّ ذلك محوٌ للذنب، وتطهير للنفس من إثمه، ويُسقط عنه عقوبتها في الآخرة. «وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُّ، فَذَلِكَ إِلَى اللهَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»: ومن سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على تلك المعصية، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غَفَر له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقَبه بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد كانت رسالة النبيِّ ﷺ منذ أن أُرسِلَ هي الدعوةَ إلى توحيد الله تعالى، ونبذ الشرك به، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ونبذ مساوئها، وقد لاقى العَنَت والمُحادَّةَ من كفَّار قُريش، حتى وصل فجورهم إلى تعذيب المؤمنين، وإيذاء النبيِّ ﷺ، ثم أخذ النبيُّ ﷺ في توسيع نطاق الدعوة، فأخذ يُرسل الصحابة لدعوة القبائل والناس خارجَ مكَّةَ، وممَّن آمن به أهلُ يَثْرِبَ (المدينة المنوَّرة)، الذين أَتَوا فرِحين بإيمانهم مستبشرين لمبايعة النبيِّ ﷺ.
- وفي هذا الحديث كان عبادةُ بنُ الصّامت - رضي الله عنه - أحدَ النُّقباء[١٨٥] الّذين تقدَّموا لأخذ البيعة لنُصرة رسول الله ﷺ ليلةَ العقبة الأولى عند جمرة العقبة بمنى، حين كان الرّسول ﷺ بمكَّةَ قبل هجرته إلى المدينة، وكانوا اثْنَيْ عَشَرَ رجلًا.
- يروي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رضي اللهَّ عنه - عمَّا حصل في ليلة العقبة من مُبايعة النُّقباء

(١٨٥) والنُّقباء: جمع (نقيب)، وهو عريف القوم وناظرهم، والهمراد الذين اختارهم الأوه س والخزرج نه قباء عليهم بطلب من النبيّ صلى الله عليه وسلم وأقرهم على ذلك ليلة العقبة.

## بيعة العقبة الأولى

للنبيِّ ﷺ في تلك الليلة قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ، فَقَالَ: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ»: المبايعة: هي المعاقَدةُ والمعاهَدة، فبايَعهم النبيُّ ﷺ وعاقدهم على أن يكونوا على التّوحيد الخالص من الشِّرك، وأن يُفْرِدوا الله تعالى بالعبادة، ولا يُشرِكوا به شيئًا، مقابل أن تكون لهم الجنَّة، وبايعهم على ألّا يسرقوا؛ فالإسلام قد جاء بحماية الأموال، ولا يزنوا؛ فالإسلام يحمي أعراض النّاس وأنسابهم، وبايَعهم على ألّا يقتلوا أولادهم، وإنّما خَصَّ الأولادَ لأنّه قتلٌ وقطيعة رحم، وكانوا - غالبًا - يقتلون أولادهم بسبب الفقر أو خشيته، أو وَأْدًا للبنات.

- «قوله: «لا تشركوا باللهّ شيئًا»؛ أي: وحِّدوه سبحانه وتعالى، وهذا هو أصلُ الإيمان، وأساس الإسلام؛ فلذلك قدَّمه على إخوته. قوله: «شيئًا»: عامٌّ؛ لأنّه نكِرة في سياق النّهي؛ لأنّه كالنفي»(١٨٦).
- والشِّرْكُ باللهَّ هو اتِّخاذ إلَهٍ غير الله، وهو أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلْمٌ عظيم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وإن أعظم الموبقات أن تُشركَ بالله عزَّ وجلَّ، وهو خَلَقك وأنعَم عليك في بطن أمِّكَ، وبعد وَضعك، وفي حال صِباكَ، أنعَمَ اللهُ عليك بنِعَم كثيرة، فتُشرك به!! عن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهَّ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهَّ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ(١٨٧)...، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهَّ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»(١٨٨).
- وقد نفى الله تعالى الإيمانَ عن السارق والزاني وشارب الخمر؛ قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(١٨٩). «والمراد بِنَفْيِ الإيمان نَفْيُ بُلُوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيرًا ما يُنْفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته»(١٩٠).

---

(١٨٦) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٤).

(١٨٧) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(١٨٨) رواه البخاريُّ (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩)

(١٨٩) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).

(١٩٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب (١ / ٣٠٢).

- قوله ﷺ: «وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ»: وبايعهم على ألّا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، والافتراء هو الاختلاق والكذب، ونسب الافتراء إلى اليد والرّجل بسبب أنّ معظم الأفعال تقع بهما، وإن شاركهما سائرُ الأعضاء.
- «قوله: «ببهتان»: البُهتان بالضّمِّ: الكَذِب الّذي يَبهَتُ سامعَه؛ أي: يُدهِشه لفظاعته، يقال: بَهَته بُهتانًا إذا كَذَب عليه بما يَبهَته من شدَّة نُكره، وقال الهرويُّ: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]؛ أي: لا يأتين بولد عن معارضته فتَنسُبه إلى الزّوج، كان ذلك بهتانًا وفِرْية، ويُقال: كانت المرأة تلتقط الولد فتتبنَّاه. وقال الخطابيُّ رحمه الله: معناه ههنا قَذْفُ المحصَنات، وهو من الكبائر، ويَدخُل فيه الاغتياب لهنّ، ورَمْيهن بالمعصية. وقال أيضًا: لا تبهتوا النّاس بالمعايب كِفاحًا ومواجهة، وهذا كما يقول الرجل: فعلتُ هذا بين يديك؛ أي: بحضرتك. قوله: «تفترونه» من الافتراء، وهو الاختلاق، والفِرْية: الكذب. يقال: فَرى فلان كذا، إذا اختَلَقه، وافتراه: اختلقه، والاسم: الفِرْية، وفلان يَفْري الفِرى، إذا كان يأتي بالعَجَب في عمله؛ قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]؛ أي: مصنوعًا مختلَقًا، ويقال: عظيمًا»[١٩١].
- قوله: «وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»: وبايَعَهم على ألّا يعصوا أمرَه ﷺ في معروف، والعصيان خلاف الطّاعة، والمعروف: اسم جامع لكلّ ما عُرف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، «والعِصْيان خلافُ الطّاعة، وقوله: «في معروف»؛ أي: حُسن، وهو ما لم يَنْهَ الشّارع فيه، أو معناه مشهور؛ أي: ما عُرِف فِعْله من الشّارع واشتَهَر منه، ويقال: في معروف؛ أي: في طاعة الله تعالى، ويُقال: في كلِّ برٍّ وتقوى. وقال البيضاويُّ رحمه الله: المعروف ما عُرِفَ من الشّارع حُسْنه، وقال الزّجّاجُ رحمه الله: أي: المأمور به، وفي «النّهاية»: هو اسمٌ جامع لكلِّ ما عُرِف من طاعة الله تعالى، والإحسان إلى النّاس، وكلِّ ما نَدَب إليه الشَّرع ونهى عنه من المحسِّنات والمقبِّحات»[١٩٢].

(١٩١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٤ ، ١٥٥)

(١٩٢) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيّ (١ / ١٥٥).

# بيعة العقبة الأولى

## نشاط (٣) ابحث، اقرأ، حلل، لخص

بايع عبادة بن الصامت رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ في رهط على مجموعة من مبادئ الشريعة الإسلامية، سجلها في الشكل التالي:

ارجع إلى المصادر العلمية المتاحة لديك، ثم اكتب أبرز الصحابة الذين شاركوا في هذه البيعة، مسجلاً أهم نتائجها.

| أبرز من شاركوا في البيعة | أبرز نتائج البيعة |
| --- | --- |
| | |

## نشاط (٤)

«في قوله ﷺ: «ولا تعصوني في معروف» ما يدل على نبوته ورسالته، وتواضعه ﷺ» اشرح هذه العبارة.

قوله: «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ»؛ أي: فمن ثبت على ما بايع عليه، فله الأجرُ من الله، وجزاؤه الجنَّةُ، «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ»؛ أي: ومن ارتكب معصيةً من المعاصي الّتي تستوجب الحدَّ الشّرعيَّ؛ كالسَّرقة والزِّنا، فأُقِيم عليه الحدُّ في الدُّنيا، فإنّ ذلك محوٌ للذنب، وتطهير للنفس من إثمه، ويُسقط عنه عقوبتها في الآخرة، فـ«إذا تاب السارقُ بعدَ ما قُطِعَ يَدُهُ، قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ، وَكُلُّ محدود كذلك إذا تاب، قُبِلت شهادتُه»[١٩٣]، وقال القاضي عياض رحمه الله: ذهب أكثرُ العلماء إلى أن الحدودَ كفَّارةٌ؛ لهذا الحديث»[١٩٤].

(١٩٣) صحيح البخاريِّ (٨/ ١٦٢) حديث رقم (٦٨٠١).

(١٩٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العينيّ (١/ ١٥٧).

## بيعة العقبة الأولى

### نشاط (٥) ابحث، اقرأ، لخص

- ورد في السيرة النبوية قصة تدل على أن إقامة الحدود كفارةٌ وتطهيرٌ لمن وقع في المعصية، وحتى وإن كانت من الكبائر، والقصة تحكي عن وقوع إحدى الصحابيات في الزنا، وتوبتها منه، وطلبها من النبي ﷺ إقامة الحد عليها.
- راجع هذه القصة، ولخصها فيما يلي:
- ملخص قصة الغامدية رضي الله عنها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- الدروس المستفادة منها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قوله: «وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ، فَذَلِكَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»: أي ومَنْ سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على تلك المعصيةَ، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غَفَرَ له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقَبَه بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

## نشاط (٦) فكر ثم أجب

**بعد أن وصلتَ إلى هنا؛ وقرأت الحديث وشرحه وعرفت المناسبة التي ورد فيها، تعاون مع أفراد مجموعتك ثم:**

1. **سجلوا تأملاتكم حول الحديث، مستصحبين في ذلك:**
   - أن الحديث ورد في بداية تأسيس علاقة النصرة بين النبي ﷺ والصحابة الكرام من الأنصار.
   - نص النبي ﷺ على تلك البنود في البيعة دون غيرها؟!
2. **تأملاتي حول الحديث الشريف وما ورد فيه من بنود البيعة:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

**هذا وإن الشريعة الإسلامية قد قسَّمت العقوباتِ إلى ثلاثة أقسام:**

- القسم الأول: القِصَاص: وهو معاملةُ الجاني بمثل اعتدائه؛ فإن القصاص معناه المماثَلة، ولا يُسمَّى القصاصُ حدًّا؛ لأنه حقٌّ للعبد، له أن يعفوَ عنه؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ البقرة: ١٧٨ - ١٧٩].
- القسم الثاني: التَّعْزير: وهو تأديبٌ على ذنب لا حدَّ فيه، ولا كفَّارةَ له.
- القسم الثالث: الحدودُ: و»الحدُّ لغةً: المَنْعُ، ومنه سُمِّي البوَّابُ حدَّادًا، وسُمِّيت عقوباتُ

## بيعة العقبة الأولى

المعاصي حدودًا؛ لأنها تمنع العاصيَ من العَود إلى تلك المعصية التي حُدَّ لأجلها في الغالب، وأصلُ الحدِّ الشيءُ الحاجز بين الشيئين، ويُقال على ما ميَّز الشيءَ عن غيره، ومنه حدودُ الدار والأرض، ويُطلَق الحدُّ أيضًا على نفس المعصية، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، وتعريف الحدِّ في الشَّرع: هو عقوبةٌ مقدَّرة لأجل حقِّ الله، فيَخرُج التَّعْزِير؛ لعدم تقديره، والقصاصُ؛ لأنه حقٌّ لآدميٍّ»[١٩٥].

- وقد شرع الله تعالى حدودًا على بعض المعاصي الكبيرة؛ حمايةً للمجتمع، وقطعًا للفساد، كما أن فيها تكفيرًا لذنوب صاحبها، فحدود الشرع موانعُ، وزواجِرُ عن ارتكاب أسبابها، والحدود في الإسلام ثابتة بآيات القرآن الكريم؛ مثل: آية الزنا، وآية السَّرِقة، وآية قذف المحصنات، وآية المحاربة، وثابتة بالسنَّة الصحيحة والمتواترة، وفعل رَسُول اللهَّ ﷺ؛ مثل حديث ماعز، وحديث الغامدية، وغيرها من الأحاديث الثابتة، وثابتة بفعل الصحابة - رضي اللهَّ عنهم - وعليها إجماع الأمَّة.
- وقد اقتضت حِكمة الله تعالى تشريع هذه الحدود؛ حسمًا لهذه الكبائر أن تستشريَ، وزجرًا عن ارتكابها؛ حتى يظلَّ العالم على طريق الاستقامة والأمان؛ فإن عدم وجود الزواجر والعقوبات يُؤدِّي إلى استشراء الفساد والانحراف، وفيه من الفساد ما لا يخفى، فمتى عَلِمَ الحاكم بمُجرِم استحقَّ عقوبةَ الحدِّ، فإنه يجب عليه التنفيذ، ولا يَملِك العفوَ عنه.
- والجرائمُ الكبرى التي رتَّب عليها الشارعُ عقوباتٍ محدَّدةً، فتستوجب الحدَّ هي في الجُملة: الزنا، ومثلُه اللواط، والسرقة، والقذف، وشُرب الخمر، والحِرابة، والرِّدَّة. وللفقهاء تفصيلاتٌ كثيرة في كيفية إثبات هذه الجرائم وعقوباتها، تجدها مبثوثة في كتب الفقه[١٩٦].

---

(١٩٥) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٧/ ١٤٦).

(١٩٦) انظر: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد الحفيد (٤/ ١٧٧ - ٢٤٢)، «الفقه على المذاهب الأربعة» للجزيريِّ (٥/ ٥٥ - ١٣٨)، وغيرهما من كتب الفقه.

## نشاط (٧) فكر، ناقش، دوّن

1. **من أكثر ما أثاره أهل الزيغ والهوى من شبهات حول الإسلام كان فيما يخص الشريعة الغرَّاء، وكان من بين ما أثاروه من شبهات:**
   - الوحشية المُفْرطة في التعامل مع المجرمين.
   - عدم صلاحية تنفيذ أحكام الشريعة لكل زمان ومكان.
2. **بالرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك، ناقش هاتين الشبهتين، مناقشة ترتكز على النقل والعقل، مدعمة بـــ:**
   - نماذج من حال المجتمعات المسلمة التي نَعِمَتْ بتطبيق الشريعة عبر العصور.
   - نماذج من الواقع المشاهد للمجتمعات في ظل تغييب أحكام الشريعة.
   - مناقشة الشبهة الأولى: الوحشية:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

   - مناقشة الشبهة الثانية: عدم الصلاحية:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٥. من توجيهات الحديث:

- شرع الله تعالى حدودًا على بعض المعاصي الكبيرة؛ حمايةً للمجتمع، وقطعًا للفساد، كما أن فيها تكفيرًا لذنوب صاحبها.
- حدود الشرع موانعُ، وزواجِرُ عن ارتكاب أسبابها.
- الحدود في الإسلام ثابتة بآيات القرآن الكريم؛ مثل: آية الزنا، وآية السَّرِقة، وآية قذف المحصنات، وآية المحاربة، وثابتة بالسنَّة الصحيحة والمتواترة، وفعل رَسُول اللهَّ ﷺ؛ مثل حديث ماعز، وحديث الغامدية، وثابتة بفعل الصحابة - رضي اللهَّ عنهم - وعليها إجماع الأمَّة.
- الجرائمُ الكبرى التي رتَّب عليها الشارع عقوباتٍ محدَّدةً، فتستوجب الحدَّ هي في الجُملة: الزنا، ومثلُه اللواط، والسرقة، والقذف، وشُرب الخمر، والحِرابة، والرِّدَّة. وللفقهاء تفصيلاتٌ كثيرة في كيفية إثبات هذه الجرائم وعقوباتها.
- الشِّرْكُ باللهَّ أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلمٌ عظيم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].
- نفى الله تعالى الإيمانَ عن السارق والزاني وشارب الخمر؛ قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(١٩٧). «والمراد بنَفْيِ الإيمان نفيُ بُلوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيرًا ما يُنْفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته»(١٩٨).
- من سَتَره الله في الدّنيا، ولم يُعاقَب على معصيته، فهو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غَفَرَ له هذه المعصية بفضله، فأدخله الجنّة دون عقاب، وإن شاء، عاقَبَهُ بالعذاب على جنايته في النار، ثم أخرجه منها، وأدخله الجنَّة.

(١٩٧) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).

(١٩٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٠٢).

**من رقيق الشعر**

فيا مِحْنَةَ الإسلام مِن كلِّ فاجرٍ ... وكلّ جَهُولٍ بالحُدُودِ وغاشِمِ
ومِن مُدَّعٍ للدِّينِ والحقِّ ثمَّ لا ... يُحَامِي عنِ الإسلامِ عندَ التَّزاحُمِ
ومُنْتَسِبٍ للعلمِ أَضْحَى بعِلْمِه ... يَسُوسُ بهِ الدُّنيا وَجَمْعِ الدَّراهِمِ
ولكنَّه أَضحَى عنِ الحقِّ ناكبًا ... بتركِ الهدى مَيْلًا إلى كلِّ ظالِمِ

*****

لا تلتمسْ مِن مَساوي النَّاسِ ما سَتَروا ... فيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا مِنْ مَساويكا
واذكرْ محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا ... ولا تَعِبْ أَحَدًا منهم بما فِيكَا

*****

سُبْحَانَ مَنْ ملأَ الوجودَ أدلَّةً ... ليلُوحَ ما أخفَى بما أَبْدَاهُ
سُبحانَ مَنْ أحْيَا قلوبَ عبادِهِ ... بلوائحٍ من فَيْضِ نورِ هُداهُ
هَلْ بعدَ معرفةِ الإلَهِ زيادةٌ ... إلَّا استدامةُ ما يُديمُ رِضَاهُ
واللهِ لا آوي لغَيْرِك إنَّه ... حُرِمَ الهُدَى مَنْ لم تكنْ مأْوَاه

## ثالثًا: التقويم

1 **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**السبب في نسبة الافتراء لليد والرجل، هو:**

- التشنيع على ما يأتيه الرجل بيده أو رجله من معاصي.
- بهما تقع معظم الأفعال.
- بهما يواجه الإنسان الحياة.

**المعروف المقصود في الحديث:**

- ما تعارف عليه الناس.
- ما عُرِفَ من الشارع حُسْنه.
- ما اشتُهِرَ بين الناس.

**راوي الحديث عبادة بن الصامت له في البخاري ومسلم..... أحاديث.**

- أربعة.
- خمسة.
- ستة.

2 **ضع علامة ✓ أمام الإجابة الصحيحة، وعلامة (☒) أمام الإجابة الخطأ، مع التعليل:**

- البيعة التي وردت في الحديث كانت في العقبة الثانية. (  )

## بيعة العقبة الأولى

- بايع النبي أصحابه على ألّا يقتلوا أولادهم حيث كان ينتشر في العرب قتل الأبناء بسبب الفقر أو خشيته، أو وأد البنات. ( )
- المراد بِنَفْيِ الإيمان نَفْي بُلُوغ حقيقته ونهايته. ( )
- المراد بالبهتان هنا كل ما فيه كذب وافتراء، ويشمل ضمن ذلك، القذف، الغيبة والنميمة. ( )
- السارق تُرَدُّ شهادته حتى وإن تاب وأُقيمَ عليه الحدُّ. (☒) الحد كفارة وتطهير، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها

**3 أكمل مكان النقط:**

أ. عظيم عفو الله تعالى ورحمته بعباده يستنتج من قوله ﷺ: .....

ب. عناية الشريعة واهتمامها بكل ما يصلح المجتمع يستنتج من قوله ﷺ: .....

ت. أبرز الجرائم الكبرى التي رتَّب عليها الشارع عقوبات الحدود تتمثل في: .....، .....، .....، و .....، .....، و .....

ث. يقصد بقوله ﷺ: فمن وفى .....

**4 أجب عما يلي:**

أ. «في قوله ﷺ: «ولا تعصوني في معروف» ما يدل على نبوته ورسالته، وتواضعه ﷺ» اشرح هذه العبارة.

.....

.....

ب. وضح كيفية ثبوت أحكام حدود الجرائم الكبرى...

.....

.....

ت. «البنود التي نص عليها في البيعة من الأمور المهمة في الشريعة وضمان أمن وأمان المجتمع»، وضح ذلك مع ذكر الدليل على ذلك.

.....

.....

ث. لخص أهم الفوائد التي يمكن أن تُستفاد من الحديث.

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الثاني عشر
# السمع والطاعة للحاكم

# السمع والطاعة للحاكم

١٢. عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

---

رواه البخاريُّ (٧١٤٤) كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، مسلم (١٨٣٩) كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ.

# مقدمات الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

### نشاط (١) اقرأ وتأمل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا مناسبًا للحديث، وسجله فيما يلي:

| | |
|---|---|
| عناوين مقترحة للحديث | .....<br>.....<br>..... |

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح حدود السمع والطاعة لولي الأمر.
- تستنتج الحكمة من تقييد النبي ﷺ لطاعة ولي الأمر أن تكون في المعروف.
- تُبين الواجب على المسلم في حال أمره الحاكم بمعصية.
- تُقدر عظيم اعتناء الشريعة الإسلامية بتنظيم العلاقة بين الراعي والرعية.
- تستشعر عناية الشريعة الإسلامية بكل ما يُؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره.

السمع والطاعة للحاكم

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

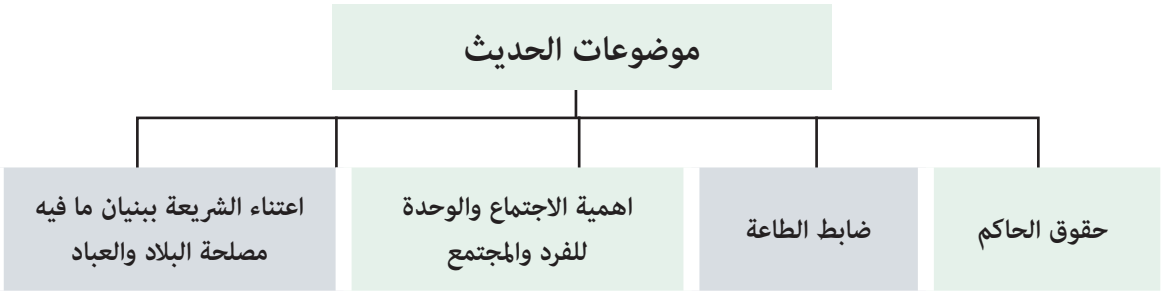


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

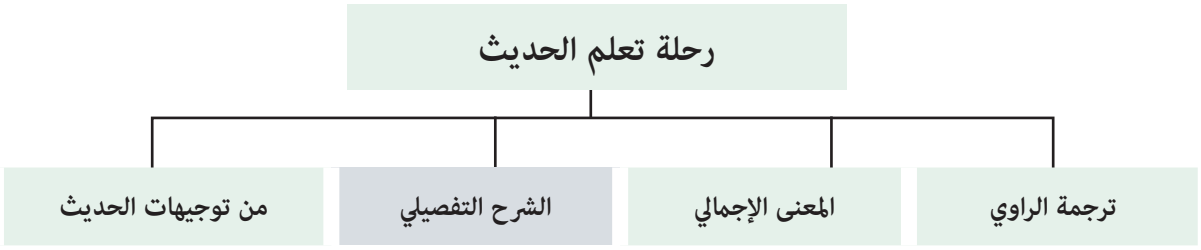


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّاب بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوَة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه قبل أن يبلغ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: هي زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمرَ ألفانِ وسِتُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانيةٍ وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِواحَدٍ وثلاثين»[١٩٩]، تُوُفِّيَ سنة (٧٤)[٢٠٠].

(١٩٩) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٠٣).

(٢٠٠) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٣٢٢)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤/ ١٠٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٥٥).

## نشاط (٢) ابحث وسجل

- كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من أصحاب السبق والفضل من بين الصحابة الكرام، وكانت له مناقب كثيرة شهد له بها الكثير ممن عاصروه وعايشوه.
- ولكي تكتمل الصورة لديك، وتتبين لك مواطن الاقتداء والتأسي بهذا الصحابي الجليل، قم بما يلي:
- راجع مصادر التعلم المتاحة لديك وسجل في المساحة التالية عددًا من أقوال وشهادات أهل الفضل من الصحابة والتابعين للصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
- من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها:
  - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصفهاني.
  - البداية والنهاية، لابن كثير.
  - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.
  - معجم الصحابة للإمام البغوي.
  - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.
  - الطبقات الكبرى لابن سعد.
  - شهادات أهل الفضل من الصحابة والتابعين بمناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

## السمع والطاعة للحاكم

### ٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابنُ عمرَ رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ»؛ أي: يَجِبُ على المسلم أن يَسمَع ويُطيع ما يُؤمَر به من قِبَل وُلاة الأمر، وأن يكون مع الجماعة، ويَحذَر الفُرقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن، «إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»؛ أي: يَسمَع ويُطيع في المعروف فقط، فإن أُمِرَ بمعصية، فيجب عليه ألَّا يسمع ولا يُطيع فيها، وإن أطاع في المعصية أَثِمَ.

### ٣. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الله تبارك وتعالى أنزل شريعته، وهيَّأ للناسِ أن يقوموا بتكاليفها؛ فمثلًا: جعل في أمور المعاملات بين الناس لكلٍّ منهم حقوقًا وعليه واجبات؛ حتى تنتظم حياة الناس ومعايشهم، ويَعمُروا الأرض بطاعة الله والاستجابة لأوامره.

وحيث إن صلاح حياة الناس ومعيشتهم تكون في العَيش جماعاتٍ؛ أمرهم الله تعالى بأن يكونوا مع الجماعة، وأن يحذروا الفُرْقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن؛ فالإسلامُ يحضُّ على لزوم الجماعة؛ حيث إن رفع راية الحقِّ، وكلمة الله تعالى، يتوقَّف تحقُّقه على قوَّة الجماعة، وقوَّةُ الأمَّة في وَحْدتها.

#### نشاط (٣) فكر وناقش

- «الجماعة والوحدة ضرورة من ضرورات صلاح الدين والدنيا».
- ناقش هذه العبارة، مع التركيز على ما يلي:
  - أهمية الاجتماع ووحدة الكلمة.
  - الآثار المترتبة على الفُرقة والتشرذم.
  - الفوائد المترتبة على طاعة الأمير أو الحاكم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

لقد أَمَرَهم الله تعالى أن يولُّوا عليهم من يَحكُمُهم بشرع الله تعالى، فيسُوسهم ويحفظ دنياهم، ويَذُود عن دينهم، ويرفع راية الإسلام، وأمرهم أن يسمعوا له ويُطيعوه في المعروف، وأن يُعينوه في مَهامِّه وواجباته، ويتعاونوا معه؛ إلا أن يأمرهم بمعصية، فلا سمع له ولا طاعة فيها؛ بل يأثم من يُطيعه في المعصية.

لقد أمرهم الله تعالى بالسَّمع والطاعة لوليِّ الأمْرِ المسلم، ونهاهم عن الخروج عليه، والسَّعي إلى عَزْلِه؛ فإن ذلك من أعظم أسباب نشر الفِتن وتهييجها، وإراقةِ الدِّماءِ، وإفسادِ ذاتِ البَينِ؛ وغالبًا ما تكونُ المفسدةُ في عَزْلِه أكثرَ منها في بقائه.

وفي هذا الحديثِ يقول النبيُّ ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» يُبيِّنُ النبيُّ ﷺ أنَّ من حقوقِ الحاكِمِ الشَّرعيِّ الواجبة على المُسلِم: السَّمْعَ والطاعةَ فيما أحَبَّ، وكذلك فيما كَرِه لأيِّ سببٍ، سواءٌ كان السببُ فَواتَ مَصالِحَ شخصيَّةٍ له، أو وقوعَ ضرر عليه، أو حتى لِمَا يَراه مِن فواتِ مَصالِح الأمَّة؛ ولكن هذا الحق مشروطٌ بألَّا يأمُرَه الحاكمُ بمعصية لله تعالى، فإنْ أمَرَه بمعصيةٍ، فلا سَمْعَ ولا طاعةَ له فيها.

ففي قوله: «إلا أن لم يؤمَر بمعصية» تقييدُ ما أُطلِقَ في الأحاديث الأخرى التي تأمر بالسّمع والطّاعة، ولو لحبشيٍّ، ومن الصَّبر على ما يقع من الأمير ممَّا يُكرَه، والوعيد على مفارقة الجماعة، وقوله: «فإذا أُمِرَ بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»؛ أي: لا يَجِب ذلك؛ بل يَحْرُم على من كان قادرًا على الامتناع؛ بل إنه ينعزل بالكُفر إجماعًا، فيجب على كلِّ مسلم القيامُ في ذلك، فمَنْ قَوِيَ على ذلك، فله الثَّوابُ، ومن داهَنَ، فعليه الإثم، ومن عَجَزَ، وَجَبت عليه الهجرة من تلك الأرض[٢٠١].

(٢٠١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ١٢٣).

## السمع والطاعة للحاكم

وإن وليَّ الأمر هو كلُّ من جعل الله تعالى له ولاية على من تحته، وعلى رأس هؤلاء مَن يتولَّى الإمامة العظمى على البلاد؛ من الملوك والأمراء والرؤساء ونحوهم، وكل من ولَّاه السلطان ولاية من الولايات، فإنه يُطاع فيها بالمعروف؛ لِمَا في ذلك من الخير العظيم، واستِتْباب الأمن، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وغير هذا من الفوائد العظيمة في السمع والطاعة في المعروف؛ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩﴾[النساء: ٥٩]، فطاعةُ وليِّ الأمر في غير معصية طاعةٌ لله ولرسوله؛ فطاعة الله أصل، وكذلك طاعة رسوله ﷺ أصل بما أنه مُرسَل منه، أما طاعة أُولي الأمر من المؤمنين فهي تَبَعٌ لطاعة الله وطاعة رسوله، فلم يكرِّر لفظ الطاعة عند ذكرهم، كما كرَّرها عند ذكر الرسول ﷺ ليقرِّر أن طاعتهم مُستمَدَّة من طاعة الله وطاعة رسوله.

وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢٠٢).

وفي المقابل إذا لم يَعِ المسلم أن السمع والطاعة لا تكون إلا في المعروف فقط، وإلا فإنه بطاعته في المعصية فهو على عصيان؛ عَنْ عَلِيٍّ رضي اللَّهُ عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا، فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ؛ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»(٢٠٣).

فإنه لا طاعة لوليِّ الأمر في معصية الله تعالى، ويَجِب عليه أن يجتنب الأمر بمعصية الله تعالى، وعليه مراجعة أهل العلم فيما أَشكَل عليه؛ ليَعلَم كون الشيء المأمور به من المعاصي أو ليس كذلك، كما أنه يجب على الناس جميعًا أن يُقدِّموا طاعة الله تعالى على طاعة كلِّ أحد؛ فإن الأصل أن طاعة الولاة من طاعة الله تعالى، فلا يُتصوَّر أن يكون مأمورًا بطاعتهم فيما يُناقض أمر الله تعالى وشريعته.

---

(٢٠٢) رواه البخاريُّ (٧١٤٣).

(٢٠٣) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

## نشاط (٤) فكر وأجب

- **«طاعة أولي الأمر من المؤمنين تَبَعٌ لطاعة الله وطاعة رسوله، ولا طاعة إلا في معروف»**
- **تأمل العبارة السابقة، وسجل فيما يلي ما يرد على ذهنك من أجوبة للسؤالين التاليين:**
  - لماذا قيد النبي ﷺ طاعة ولي الأمر ولم يجعلها طاعة مُطْلقة؟
  - ما الأضرار التي من الممكن أن تصيب الفرد والمجتمع في حال طاعة ولي الأمر في غير معروف؟

| | |
|---|---|
| سبب تقييد النبي ﷺ طاعة ولي الأمر | ..... |
| الأضرار التي من الممكن أن تصيب الفرد والمجتمع في حال أطاع ولي الأمر في غير معروف | ..... |

فإذا أمر وليُّ الأمر بما فيه معصيةٌ لله تعالى، فلا تجوز طاعته في هذه المعصية فقط، لا في مُطلَق أمره ونهيه، ولا يجوز الخروجُ عليه لأجل ذلك؛ بل يُشرَع للمسلم مراجعته ومناصحته بالحِكمة والموعظة الحسنة، ويجب التنازل عن الرَّغَبات والمصالح الشخصية؛ من أجل وَحدة الأمَّة الإسلامية، واجتماعها، وتماسكها.

وفي الحديث «البيانُ الواضح عن نهي الله تعالى- على لسان رسولِهِ ﷺ - عبادَه عن طاعة مخلوق في معصية خالقه، سلطانًا كان الآمِرُ بذلك، أو سُوقةً، أو والدًا، أو كائنًا من كان، فغَيْرُ جائز لأحد أن يُطيع أحدًا من الناس في أمر قد صحَّ عنده نهيُ الله عنه، فإن ظنَّ ظانٌّ أن في قوله ﷺ: «اسْمَعوا وأطيعُوا، وإن استُعمِل عليكم عبد حبشيٌّ»، وفي قوله: «من رأى من أميره شيئًا يَكرَهُه فليصبرْ» حُجَّةً لمن أقدَم على معصية الله بأمر سُلطان أو غيره، وقال: قد وَرَدت الأخبار بالسَّمع والطاعة لوُلاة الأمر، فقد ظنَّ خطأً؛ وذلك أن أخبار رسول الله ﷺ لا يجوز أن تَتضادَّ، ونَهْيَه وأمرَه لا يجوز أن يتناقض أو يتعارَض؛ وإنما الأخبارُ الواردة بالسمع والطاعة لهم، ما لم يكن خلافًا لأمر الله، وأمرِ رسوله، فإذا كان خلافًا لذلك، فغيرُ جائز لأحد أن يُطيع أحدًا في معصية الله، ومعصية رسولِه، وبنحوِ ذلك قال عامَّة السَّلَف»[٢٠٤].

وعن أبي هُرَيرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟

(٢٠٤) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٢١٤، ٢١٥).

## السمع والطاعة للحاكم

قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»(٢٠٥).

فيذكر النبيُّ ﷺ في هذا الحديث ذِكرًا من الماضي، حيث إن بني إسرائيل كانت تَسُوسُهم الأنبياء؛ أي: يقومون على الأمور بما يُصلحها، ويتولَّون أمور الناس كما يفعل الأمراء والولاة بالرعيَّة، ثم يوجِّه النبيُّ ﷺ الأمَّة لكيفية التعامل مع ما سيَحدُث في المستقبل، من أنه سيكون هناك أكثرُ من حاكم واحد للمسلمين في زمن واحد، فيقول: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ»؛ أي: إذا بُوِيع لخليفة بعد خليفة، فبيعةُ الأول صحيحةٌ يجب الوفاءُ بها، وبيعةُ الثاني باطلةٌ يَحرُم الوفاء بها، ويَحرُم عليه طَلَبُها، وسواءٌ عَقَدوا للثاني عالِمِينَ بعَقد الأول، أم جاهلين، وسواءٌ كانا في بلدين أو بلد، أو أحدُهما في بلد الإمام المنفصل، والآخَرُ في غيره. ثم يوجِّههم النبيُّ ﷺ قائلًا: «أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»؛ أي: أطيعوهم في غير معصية؛ فإن الله تعالى سيُحاسبهم بالخير والشرِّ عن حال رعيَّتهم.

«قال عليٌّ رضى الله عنه: حقٌّ على الإمام أن يَحكُم بما أَنزَل الله ويُؤدِّيَ الأمانة، فإذا فَعَلَ ذلك، فحقٌّ على الناس أن يسمعوا ويُطيعوا. ورُوي مثلُه عن معاذِ بنِ جبلٍ رضى الله عنه.

وقوله: «من رأى شيئًا يكرهه فليصبر» يعني: من الظُّلم والجَور. فأما من رأى شيئًا من معارَضة الله ببدعة أو قلبِ شريعةٍ، فليَخْرُجْ من تلك الأرض ويُهاجِر منها.

قال أبو بكرِ بنُ الطيِّب رحمه الله: أجمعتِ الأمَّةُ أنه يوجِبُ خَلْعَ الإمام وسقوطَ فرض طاعته كفرُه بعد الإيمان، وتركُه إقامةَ الصلاة والدعاءَ إليها، واختلفوا إذا كان فاسقًا ظالِمًا غاصبًا للأموال، يَضرِب الأبشار، ويتناول النُّفوس المحرَّمة، ويُضيع الحدود، ويُعطِّل الحقوق، فقال كثير من الناس: يَجِبُ خَلْعُه لذلك. وقال الجمهور من الأمَّة وأهل الحديث: لا يُخلَع بهذه الأمور، ولا يَجِب الخروج عليه؛ بل يَجِب وَعْظُه وتخويفُه، وتركُ طاعته فيما يدعو إليه من معاصي الله»(٢٠٦).

---

(٢٠٥) رواه البخاريُّ (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢).

(٢٠٦) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٢١٥).

## نشاط (٥) ابحث وتأمل وأجب

- «على ولاة المسلمين أن يسمعوا للرعية وأن يشاورهم في أمور المسلمين، وأن يتخذوا بطانة صالحة تكون بمثابة أهل الحل والعقد، وهو خلق إسلامي رفيع، أمر الله به نبيه، وطبقه النبي ﷺ في أكثر من موقف مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، وهو خلق حري به ألا يرفع الحكام أنفسهم عن الرعية، وألا تغلو الرعية في حكامها، فالشورى تعني التواضع، والرغبة في التعلم، والسعي لأخذ قرار جماعي حول ما يخص المسلمين، وهذا كله من شأنه أن يضبط العلاقة بين الحاكم والرعية لتكون على هدي النبي ﷺ، ووفق مراد الله تعالى».
- والمطلوب منك أخي الطالب أن تقوم بما يلي:
  - اذكر لنا موقفًا من سيرة النبي ﷺ تدل على تطبيقه للشورى وعدم استبداده برأيه.
  - اذكر لنا موقفًا من سيرة الصحابة الكرام كانت لهم فيه وقفة قوية أمام الحكام لينبهوهم وينصحوهم حتى لا يجانبوا الصواب ويضلوا عن هدي النبي ﷺ.
  - بعد ذكرك لكلا الموقفين سجل تأملاتك حولهما في المكان المخصص لذلك.

**أولًا: موقف النبي ﷺ مع الصحابة:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

**ثانيًا: موقف الصحابة مع خلفاء المسلمين:**

.....

.....

.....

.....

## السمع والطاعة للحاكم

**ثالثًا: خواطر وتأملات:**

### ٤. أحاديث للمُدارسة:

- تناول الحديث الذي معنا جانبًا من السياسة الشرعية؛ حيث بين وجوب السمع والطاعة على المسلم، وخصها أن تكون طاعة في المعروف، وأما ما سوى ذلك فلا سمع ولا طاعة وهذه وصية للتابع المؤمر عليه.
- أما الأمير فكانت له وصايا عديدة، ومن بينها وصية هامة جدًّا تتعلق بأصل تولى الإمارة، والقيام بولايات المسلمين، ففي الحديث المروي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ، وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»(٢٠٧).

(٢٠٧) رواه البخاريُّ (٦٦٢٢)، ومسلم (١٦٥٢).

- **فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يطلب ابتداءًا أن يكون واليًا أو حاكمًا، وعلل ذلك بقوله:** «فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ»؛ أَيْ: إيتاءً صَادِرًا عن سؤالٍ وطلب. «وُكِلْتَ إِلَيْهَا»؛ أي: تَرَكك الله تعالى لتدبير نفسك، ولم يُعِنْكَ عليها. «وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ»؛ أَيْ: حالَ كَوْنِكَ مُفَوَّضًا أَمْرَكَ إلى اللهَ تعالى، وَمُعْتَقِدًا أَلَّا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهَّ. «أُعِنْتَ عَلَيْهَا»؛ أَيْ: أعانَكَ الله بتوفيقِه وتثبيته، وهيَّأ لك أعوانَ خَيْرٍ ينصحون لك.
- **فالمحكومُ عليه السمعُ والطاعةُ في المعروف، والحاكم عليه أن يتقى الله، ولا يسعى لطلب الإمارة ابتداءً، وإلا وكله الله تعالى لنفسه.**

## ٥. من توجيهات الحديث:

- ضبط الله تعالى المعاملاتِ بين البشر بما فيه صلاح معايشهم؛ مثلُ أن يكونوا في جماعات، لكلٍّ منهم حقوق، وعليه واجبات، فأمرهم الله تعالى بأن يكونوا مع الجماعة، وأن يحذروا الفُرْقةَ والاختلافَ؛ لأنَّ ذلك يُسبِّب الشرَّ والفساد والنزاع واختلال الأمن.
- إن رفع راية الحقِّ، وكلمة الله تعالى، يتوقَّف تحقُّقه على قوَّة الجماعة، وقوَّةُ الأمَّة في وَحْدتها؛ لذا حضَّ الإسلامُ على لزوم الجماعة.
- الغَدْرُ حُرْمتُه غليظة، لا سيَّما من صاحب الولاية العامَّة؛ لأنَّ غدرَه يتعدَّى ضَرَرُه إلى خَلْقٍ كثير؛ ولأنَّه غير مضطرٍّ إلى الغدر؛ لقدرته على الوفاء(٢٠٨).
- قال النبيُّ ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»(٢٠٩)، يعني فيما يُقرُّه الشرع، وأما ما يُنكره الشرع، فلا طاعة لأحد فيه، حتى لو كان الأبَ أو الأمَّ أو الأمير العامَّ أو الخاصَّ؛ فإنه لا طاعة له.
- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، فطاعةُ وليِّ الأمر في غير معصية طاعةٌ لله ولرسوله.
- يجب على الناس جميعًا أن يُقدِّموا طاعة الله تعالى على طاعة كلِّ أحد؛ فإن الأصل أن طاعة الولاة من طاعة الله تعالى، فلا يُتصوَّر أن يكون مأمورًا بطاعتهم فيما يناقض أمر الله تعالى وشريعته.
- أَمَرَ الله تعالى المسلمين أن يولُّوا عليهم من يَحكُمُهم بشرع الله تعالى، فيَسُوسهم ويحفظ دنياهم، ويَذُود عن دينهم، ويرفع راية الإسلام، وأمرهم أن يسمعوا له ويُطيعوه في المعروف، وأن يُعينوه في مَهامِّه وواجباته، ويتعاونوا معه؛ إلا أن يأمرهم بمعصية، فلا سمع له ولا طاعة فيها؛ بل يأثم من يُطيعه في المعصية.

---

(٢٠٨) «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٢٨٤).

(٢٠٩) رواه البخاريُّ (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠).

## السمع والطاعة للحاكم

- نهى الله تعالى المسلمين عن الخروجِ على وليِّ الأمْرِ المسلمِ، والسَّعيِ إلى عَزْلِه؛ فإن ذلك من أعظم أسباب نشر الفِتن وتهييجها، وإراقةِ الدِّماءِ، وإفساد ذاتِ البَينِ؛ وغالبًا ما تكونُ المفسدةُ في عَزْلِه أكثرَ منها في بقائه.
- وليُّ الأمر هو كلُّ من جعل الله تعالى له ولايةً على من تحته، وعلى رأس هؤلاء مَن يتولَّى الإمامة العظمى على البلاد؛ من الملوك والأمراء والرؤساء ونحوهم، وكلُّ من ولَّاه السلطان ولاية من الولايات، فإنه يُطاع فيها بالمعروف؛ لِمَا في ذلك من الخير العظيم، واستِتْباب الأمن، ونصر المظلوم، وردع الظالم، وغير هذا من الفوائد العظيمة في السمع والطاعة في المعروف.
- يجب على وليِّ الأمر أن يجتنب الأمر بمعصية الله تعالى، وعليه مراجعة أهل العلم فيما أَشكَل عليه؛ ليَعلَم كونَ الشيء المأمور به من المعاصي أو ليس كذلك.

## ثالثًا: التقويم

**١. أكمل مكان النقط**

أ- راوي الحديث هو ..... وأول غزوة حضرها هي غزوة ..... ، وروي عنه أحاديث كثيرة بلغت .....

ب- قوله ﷺ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ» تعني: .....

.....

من فوائد طاعة ولي الأمر استِتْباب الأمن، و..... ، و.....

ت- الحكمة من تقييد النبي ﷺ لطاعة ولي الأمر أن تكون في المعروف هي: .....

.....

**٢. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**أ. إذا أمر الحاكم بمعصية يسقط السمع والطاعة له في:**

- كل ما يأمر به.
- هذا الذي أمر به.
- ما اختلف في حكمه.

**ب. الطاعة الواردة في قوله ﷺ: «اسْمَعوا وأطيعُوا، وإن استُعمِلَ عليكم عبد حبشيٌّ» هي طاعة:**

- مطلقة.
- مقيدة.
- عامة.

ت. **المراد بالمعروف في قول النبي ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»:**

- ما تعارف عليه الناس.
- ما انتشر بين الناس.
- ما أقره الشرع.

ث. **أي مما يلي لا يُعد «ولي الأمر» وفق ما درست في شرح الحديث:**

- الحاكم.
- نائب الحاكم.
- الصديق.

ج. **ضع خطا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

أ. من حقوق الحاكم الشرعي الواجبة على المسلم: السمع والطاعة فيما أحب، وكذلك فيما كره، إلا المعصية. (صواب - خطأ)

ب. أمر الحاكم بالمعصية يُعدُّ سببًا مقبولًا للخروج عليه. (صواب - خطأ)

ت. في قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئًا يَكرَهُه فليصبرْ» حُجَّةً لمن أَقدَم على معصية الله بأمر سُلطان أو غيره. (صواب - خطأ)

ث. طاعة ولي الأمر في غير معصية طاعة لله ولرسوله. (صواب - خطأ)

ج. لا تجوز طاعة ولي الأمر في المعصية لكن فاعلها لا يأثم. (صواب - خطأ)

**٣. أجب عما يلي:**

أ. من خلال ما درست في الحديث اذكر حديثًا واحدًا يدل صراحة على أن طاعة الحاكم مقيدة بالمعروف وطاعة الله ورسوله.

.....

.....

.....

ب. فند حجة من يستدل ببعض الأحاديث على جواز طاعة ولي الأمر وإن كان في معصية.

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الثالث عشر
# المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

# المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

**١٣. عَـنْ أَنَـسٍ -رضي اللـه عنـه-، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «لا يُؤْمِـنُ أَحَدُكُـمْ حَتَّـى يُحِـبَّ لأَخِيـهِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ».**

---

رواه البخـاريُّ (١٣) كِتَـابُ الإِيمَـانِ، بَـابٌ: مِـنَ الإِيمَـانِ أَنْ يُحِـبَّ لِأَخِيـهِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ، ومسـلم (٤٥)كِتَـابُ الإِيمَـانِ، بَـابُ الدَّلِيـلِ عَـلَى أَنَّ مِـنْ خِصَـالِ الْإِيمَـانِ أَنْ يُحِـبَّ لِأَخِيـهِ الْمُسْـلِمِ مَـا يُحِـبُّ لِنَفْسِـهِ مِـنَ الْخَـيْرِ.

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

- «المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه» مقولة جميلة، وعبارة معبرة لها وقع في النفوس، وواقع في دنيا الناس، فأنا وأنت يحتاج كل منا لأخيه، وهذه سنة الحياة، فلا أحد يستقل بذاته عن الآخرين، بل الجميع في علاقة تأثير وتأثر، نفع واستنفاع، أخذ وعطاء، ولما كانت الحياة هكذا كان لا بد من وجود نظام يرتب هذه العلاقة، ويُهذِّبها ويُحسِّنها، حتى يتجنب أصحابها مزالق الهوى، ومكائد الشيطان، فتبقى العلاقات الأخوية طاهرة وسامية.
- وقد جاءت الأدلة في القرآن والسنة بتوجيهات تحقق تلك الأخوة الإيمانية وتكملها، ومن ذلك هذا الحديث الجامع الذي بين أيدينا، فالحديث من جوامع كلمه ﷺ، صغير اللفظ، عظيم المعنى، حوت ألفاظه البسيطة معاني عظيمة بلغت ذروة الكمال فيما يحب الإنسان أن تكون عليه علاقته بأخيه المسلم.
- فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم هذا الحديث الشريف؛ بُغية أن ينفعنا الله تعالى به.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح حقوق الأخوة في الله التي وردت في الحديث.
- تُحدِّد وسائل تحقيق الأخوة الإيمانية.
- تستنتج ثمرات العمل بهذا الحديث.
- تستشعر فضل الأخوة في الله.
- تُثمن عناية الإسلام بتحقيق أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

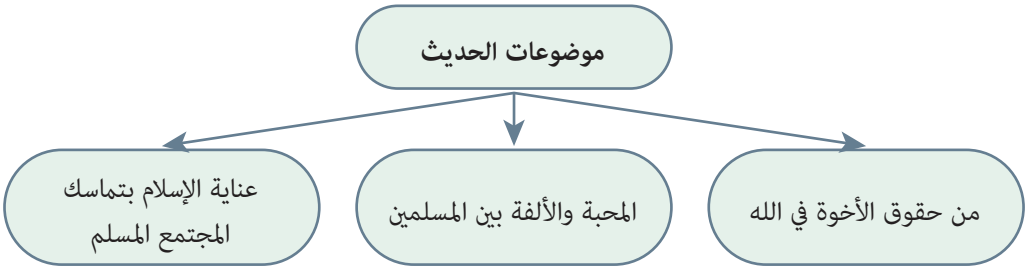


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

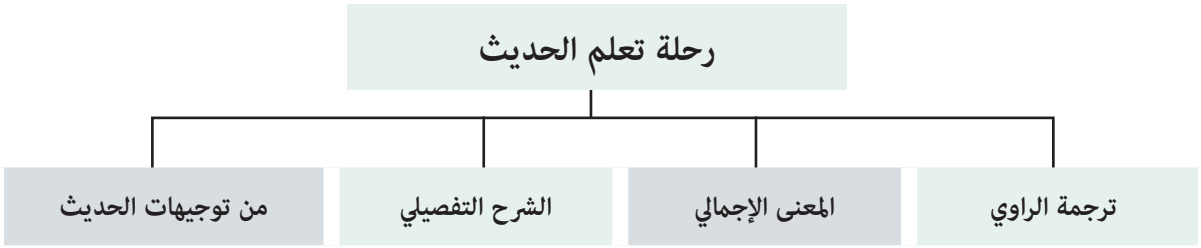


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابتِه من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، رضي الله عنهم وعن غيرِهم، وروى عنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاتُه تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وستَّةٌ وثمانون، اتَّفَق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائةٍ وثمانينَ حديثًا، وَانْفَرَد البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[٢١٠]، تُوفِّي سنةَ: (٩٣هـ)[٢١١].

(٢١٠) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤٢٣).

(٢١١) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ٤١٧-٤٢٣)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، «معجم الصحابة» للبغويِّ (١/ ٤٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ١٥١-١٥٣).

## نشاط (١) فكر وتأمل وسجل

كان أنس بن مالك رضي الله عنه من أكثر الصحابة ملازمةً لرسول الله ﷺ، فأخذ عنه العلم قولًا وعملًا، ومما يروى عنه هذا الموقف:

قال الزُّهْرِيّ رحمه الله: «دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلاَةَ، وَهَذِهِ الصَّلاَةُ قَدْ ضُيِّعَتْ».

- **تأمل هذا الموقف السابق، محاولًا الإجابة عن الأسئلة التالية:**
  - ترى ما الذي أنكره أنس رضي الله عنه من صلاة الناس على الرغم من وجود الصحابة الكرام وكبار التابعين؟!
  - لو جاء أنس بن مالك رضي الله عنه وزارنا في أيامنا هذه ما عساه أن يفعل؟ كيف ستكون ردة فعله؟ هل تراه يفرح لشده شبه صلاتنا بصلاة النبي ﷺ؟ أم يبكي كما ذكر في الراوية؟ أم تراه يزداد على بكائه همًا وحزنًا؟!
  - ترى كيف كانت صلاة النبي ﷺ؟ وهل فكرتَ يومًا في أن تقرأ صفتها، وتتعرف على حُسْنها وكمالها؟ هل فكرتَ يومًا في أن تُقارن صلاتك بصلاته ﷺ؛ لتتأسى وتسعى لأن تقترب من حاله ﷺ؟!
  - اكتب تأملاتك، وما تنوي فعله في المكان المخصص التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أَنَسٌ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ أي: لا يؤمِنُ أحدُكم الإيمانَ الكاملَ التامَّ إلا أن يحبَّ لأخيه المؤمن الذي يحبُّه لنفسه من الخير.

## ٣. الشرح المفصَّل للحديث:

المحبَّةُ والأُلفةُ خُلقٌ وصِفةٌ مِن صفاتِ المؤمنين الصادقِين فيما بينَهم؛ فهُم كالبُنيانِ المرصُوصِ يشُدُّ بعضُه بعضًا، وكالجسدِ الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر

## المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

والحُمَّى، وأُخوَّةُ الإسلام التي يجتمع تحتَ ظلالها المسلمون في شتَّى بقاع الأرض تُوجِبُ عليهم أُمورًا وواجباتٍ تُجاهَ إخوتهم المسلِمين، فلا يَكمُلُ إيمانُ المرءِ إلَّا إذا أحبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه من الخير، ويَكره لأخيه ما يَكرَه لنفسه من الأذى والشرِّ، وهذا ما بيَّنه رسولُ الله ﷺ في هذا الحديث الذي قال عنه العلماء: إنه رُبع الإسلام(٢١٢).

- وقوله ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم» معناه: لا يؤمِنُ الإيمانَ الكاملَ التامَّ؛ وإلا فأصلُ الإيمان يحصُل لَمن لم يكنْ بهذه الصفة(٢١٣)، فهو ﷺ ينفي كمال الإيمان، لا أصْلَ الإيمان.
- فالمقصود بقوله: «لا يؤمن أحدكم» الكمال الواجب؛ لأن نفيَ الإيمان في مثل هذا المقام يدلُّ على أنه قد نقص من إيمانه الواجب، وليس معنى ذلك أن الإيمان قد انمحى، أو أنه صار لا يُجزئ؛ بل الإيمان في أصله صحيح؛ ولكن نقص منه قدرٌ واجبٌ، في مشيئة الله، إن شاء عذَّب الإنسان عليه، وإن شاء غفر، إلا أن يكون له حسنات تمحو، أو شفاعة.
- و«المراد بنَفي الإيمان نفيُ بُلوغ حقيقته ونهايته؛ فإن الإيمان كثيرًا ما يُنفَى لانتفاءِ بعض أركانه وواجباته، كقوله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٢١٤)»(٢١٥).
- ومَن ارتكب الصَّغائرَ لا يزول عنه اسم الإيمان بالكُلّيّة؛ بل هو مؤمن ناقص الإيمان، يَنقُص من إيمانه بحسَبِ ما ارتكب من ذلك(٢١٦).
- أما كون مرتكب الكبائر يُقال له: مؤمن ناقص الإيمان، فقد رُوِيَ عن جابرِ بنِ عبد اللهّ، وهو قول ابن المبارك، وإسحاقَ، وأبي عُبَيد، وغيرهم، والقول بأنّه مسلم، ليس بمؤمن. مرويٌّ عن أبي جعفرٍ محمّدِ بنِ عليٍّ، وذَكَر بعضهم أنّه المختار عند أهل السُّنَّة(٢١٧).
- وقد ورد عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قوله: الزّاني يُنزَع منه نور الإيمان. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يُنزَع منه الإيمان، فيكون فوقه كالظُّلَّة، فإن تاب عاد إليه. وقال عبد اللهّ بن رواحة وأبو الدَّرداء رضي الله عنهما: الإيمان كالقميص، يَلبَسُه الإنسانُ تارةً،

---

(٢١٢) قال أبو داود السَّخْتيانيُّ: يدور - الإسلام - على أربعة أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنية»، وحديث: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تَرْكُه ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحِب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يُحِبُّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يُحِبُّك الناس». انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (١١/ ٢٧).

(٢١٣) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٦).

(٢١٤) رواه البخاريُّ (٢٤٧٥)، ومسلم (١٠٠).

(٢١٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٠٢).

(٢١٦) السابق (١/ ٣٠٣).

(٢١٧) نفس المصدر.

نشاط (٢) تأمل وأجب

ويَخلَعُه تارةً أخرى، وكذا قال الإمام أحمدُ وغيره، والمعنى: أنّه إذا كَمُل خصال الإيمان، لَبِسَه، فإذا نَقَص منها شيء نزعه، وكلُّ هذا إشارة إلى الإيمان الكامل التّامِّ الّذي لا يَنقُص من واجباته شيء[٢١٨].

- وقوله ﷺ: «حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ أي: يحبُّ لأخيه مِن الطاعات والأشياء المباحات ما يحبُّه لنفسه[٢١٩]، وهو معنًى عظيمٌ من معاني الْأُخوَّة الإيمانية التي ربط بها الإسلامُ بين أتباعه.
- و«ظاهرُه التساوي - يعني: يحب لأخيه مثلَ ما يحب لنفْسه - وحقيقتُه التفضيلُ؛ لأن الإنسانَ يحبُّ أن يكونَ أفضلَ الناس، فإذا أحبَّ لأخيه مثلَه، فقد دخلَ هو في جُملة المفضولين؛ ألا ترى أن الإنسانَ يجب أن يَتصِف من حقِّه ومَظْلِمته، فإذا كمَل إيمانه وكانت لأخيه عنده مَظْلمة أو حقٌّ، بادر إلى إنصافه من نفْسِه، وآثَرَ الحقَّ، وإن كان عليه فيه بعضُ المشقَّة.
- وقد رُويَ هذا المعنى عن الفُضيل بن عِياض رحمه الله، أنه قال لسفيانَ بن عُيَينةَ رحمه الله: إن كنتَ تريدُ أن يكون الناس كلُّهم مثلَك، فما أدَّيتَ لله النصيحةَ، كيف وأنت تودُّ أنهم دونَكَ؟!
- وقال بعض الناس: المراد بهذا الحديث كفُّ الأذى والمكروه عن الناس، ويُشبِه معناه قولُ الأحنف بن قَيس رحمه الله، قال: كنتُ إذا كرِهتُ شيئًا من غيري، لم أفعلْ بأحدٍ مثلَه»[٢٢٠].
- وليس المرادُ من ذلك أن يمحوَ العبدُ من طَبْعه حبَّ الخير لنفْسه؛ فهذه طبيعة إنسانية لا يمكِن القضاءُ عليها؛ وإنما يمكِن تهذيبُها بحيث يتمنَّى الخيرَ لأخيه المسلم، ويحبُّه له من جهة لا يُزاحمه فيها، ولا يأتي على حظِّه المباح. «والقيام بذلك يحصُل بأن يُحِبَّ له حصولَ مثلِ ذلك من جهةٍ لا يُزاحمه فيها بحيث لا تَنقُص النِّعمةُ على أخيه شيئًا من النعمة عليه، وذلك سهلٌ على القلب السليم؛ وإنما يَعسُر على القلب الدَّغِل»[٢٢١].
- «فإن قيل: كيف يُتصوَّر هذا وكلُّ أحدٍ يُقدِّم نفْسه فيما يختاره لها، ويحبُّ أن يَسبِق غيره في الفضائل، وقد سابَق عمرُ أبا بكرٍ؟ فالجواب: أن المراد حصولُ الخير في الجُملة، واندفاعُ الشرِّ في الجملة، فينبغي للإنسان أن يحبَّ ذلك لأخيه كما يحبُّه لنفْسه، فأما ما هو من

(٢١٨) نفس المصدر.

(٢١٩) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٦).

(٢٢٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ٦٥).

(٢٢١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنوويِّ (٢/ ١٧). والدَّغِل: الفاسد. انظر: «لسان العرب» لابن منْظور (١١/ ٢٤٤).

## المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

زوائد الفضائل، وعُلوِّ المناقب، فلا جُناحَ عليه أن يُؤثِر سبْقَ نفْسِه لغيره في ذلك»[٢٢٢].

- إن تحقيق هذا الكمال الإيمانيِّ في النفس، يتطلَّب منها سموًّا في التعامل، ورفعة في الأخلاق مع الغير، انطلاقًا من رغبتها في أن تُعامَل بالْمِثل، وهذا يحتِّم على صاحبها أن يصبر على أذى الناس، ويتغاضى عن هفواتهم، ويعفو عمن أساء إليه، ويشارك إخوانه في أفراحهم وأتراحهم، فيعود المريض، ويواسي المحتاج، ويَكفُل اليتيم، ولا يألو جُهدًا في تقديم صنائع المعروف للآخرين، ببشاشةِ وجه، وسعة قلب، وسلامة صدر.
- كما يحب المسلم للناس السعادة في دنياهم، فإنه يحب لهم أن يكونوا من السعداء في الآخرة؛ لذا فهو يسعى دائمًا إلى هداية البشر، بتبليغ دعوة ربِّه، ودعوتهم إلى الحقِّ، وإرشادهم إلى طريق الهدى، واضعًا نُصب عينيه قول الله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت: ٣٣].

### نشاط (٢) تأمل وأجب

النفس مجبولة على الشح والأثرة وحب الذات؛ قال تعالى: «وأحضرت الأنفس الشح»، والحديث هنا يسعى بها نحو الكمال البشري ومخالفة الطبع والترفع عن الصغائر، في ضوء ما فهمت من شرح الحديث بيّن كيف يمكن تحقيق ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

وهذه الخَصلةُ تصِلُ بصاحبِها إلى درجاتِ الكمال في الأخلاقِ، فيتطهَّرُ بها مِن الآفات التي تُصِيبُ القلوبَ؛ كالحِقد، والحَسَدِ، والغِلِّ، والكِبْرِ؛ فتَمامُ مَحبَّةِ الخيرِ للمسلمين لا تقعُ إلا لصاحبِ القلبِ السليم، فإذا أحبَّ المؤمِنُ لنفْسِه فضيلةً مِن دِينٍ أو غيرِه، أحبَّ أنْ يكون لأخيهِ نظيرُها مِن غيرِ أنْ تزولَ عنه؛ وهذا عبد الله بنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما يقول: «إنِّي لَأمُرُّ بالآيةِ مِن القرآنِ فأفهمُها؛ فأودُّ أنَّ الناسَ كلَّهم فهِموا منها ما أفْهَمُ»[٢٢٣].

---

(٢٢٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٢٣٢).

(٢٢٣) رواه الطبرانيُّ (١٠٦٢١)، وقال الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٩/ ٢٨٤): رجاله رجال الصحيح.

## نشاط (٣) تأمل وسجل

1. تأمل حال المجتمع المسلم إذا أخذ أفراده بهذا الحديث وعملوا بما جاء فيه؟ كيف سيكون حالهم؟ عبر بأسلوبك كيف ستكون حياة هذا المجتمع؟

2. سجلت كتب التراجم والسير مواقف عظيمة للصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح تمثلوا فيها هذا الحديث؛ فسَمَوا بنفوسهم وضربوا أورع أمثلة الإيثار والمحبة فيما بينهم، والمطلوب منك أخي طالب العلم أن تراجع مصادر التعلم المتاحة لديك؛ لتسجل في المساحة التالية موقفًا أو اثنين من تلك المواقف النبيلة.

## المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

### نشاط (٤)

3 قارن بين حال مجتمعين، الأول: انتشرت فيه معاني المحبة والأخوة، والثاني: مجتمع انتشرت فيه معاني الأنانية والأَثَرة وحب الذات، وذلك وفق الجدول التالي:

| وجه المقارنة | مجتمع المحبة والأخوة | مجتمع الأثرة وحب الذات |
|---|---|---|
| الألفة والود | | |
| التكافل والتعاون | | |
| التقدم والرفاه | | |
| الأمن والأمان | | |

### ٤. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث قال عنه العلماء: إنه رُبع الإسلام[٢٢٤].
- يدور الإسلام على أربعةِ أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنيَّة»، وحديث: «مِن حُسْنِ إسلام المرءِ تَرْكُه ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يُحبَّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يُحبَّك الناس»[٢٢٥].
- المؤمن للمؤمن كالبُنيانِ المرصُوصِ يشُدُّ بعضُه بعضًا، والمؤمنون كالجسدِ الواحدِ، إذا اشتكَى منهُ عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهرِ والحُمَّى، والمحبَّةُ بين المؤمنين من أهمِّ ما يربطهم ويميِّزهم.
- في الحديث بيان أن أُخوَّة الإسلام التي يجتمِعُ تحتَ ظِلالِها المسلِمون في شتَّى بِقاعِ الأرض تُوجِبُ عليهم أُمورًا وواجباتٍ تُجاهَ إخوتهم المسلمين، فلا يَكمُلُ إيمانُ المرءِ إلَّا إذا أحبَّ لأخيهِ ما يُحِب لنفْسهِ مِن الخيرِ، ويَكرهُ لأخيهِ ما يَكرَهُ لنفْسِه مِن الأذَى والشرِّ، وهو معنًى عظيمٌ من معاني الأُخوَّة الإيمانية التي ربط بها الإسلامُ بين أتباعه.

---

(٢٢٤) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنَّوويِّ (١١/ ٢٧).

(٢٢٥) نفس المصدر.

- في الحديث بيان أنه على المسلم أن يُحبَّ لأخيه مِن الطاعات والأشياء المباحات ما يحبُّه لنفْسه، ويَدُلُّ عليه ما جاء في رواية النَّسائِيِّ في هذا الحديث: «حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ»(٢٢٦).
- نظَّمتْ شريعة الإسلام علاقة الناس بربهم سبحانه؛ حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة، وفي الوقت نفسه شرع لهم الإسلام ما يُنظِّم علاقتهم بعضهم ببعض؛ حتى تَسُود الأُلفة والمحبَّة في المجتمع المسلم، ولا يتحقَّق ذلك إلا إذا حرص كلُّ فرد من أفراده على مصلحة غيره حرصَه على مصلحته الشخصية، وبذلك ينشأ المجتمع الإسلاميُّ القويُّ المترابط، ذو الأساس المتين.
- إن المسلم يتَّسِعُ الخير في قلبه لكل البشر؛ ليشملَ محبَّة الخير لغير المسلمين، فيحبُّ لهم أن يمنَّ الله عليهم بنعمة الإيمان، وأن يُنقذهم الله من ظُلمات الشرك والعصيان.
- من مُقتضيات هذا الحديث أن يُبغض المسلم لأخيه ما يُبغضه لنفسه، وهذا يدفعه إلى تجنُّب الصفات الذميمة التي يُبغض أن يعامله الناس بها؛ كالحسد، والحِقد، والبُغض للآخرين، والأنانية، والجشع، وغيرها.
- إن من ثمرات العمل بهذا الحديث العظيم أن ينشأ في الأُمة مجتمع فاضل، يَنعَم أفراده فيه بأواصر المحبة الوُثقى، وترتبط لَبِناته حتى تغدوَ قوية متماسكة كالجسد الواحد، الذي لا تقهره الحوادث، ولا تغلبه النوائب، فتتحقَّق للأُمة وَحْدتُها.
- إن الإيمان يَزيدُ ويَنقُص، ومما يَنقُصه الحسدُ، والأنانيةُ، وفسادُ ذات البَين، ومن مكمِّلاته حبُّ الخير، وصلاحُ ذات البَين.
- حُبُّ الخيرِ للمؤمِنين من خِصالِ الإيمانِ.
- المحبَّةُ دِعامةٌ قويَّةٌ يترابَطُ بها المجتمَعُ المسلِمُ، فيكونُ كالجسدِ الواحدِ.
- المحبَّةُ سببٌ في صَفاءِ العيشِ وسلامةِ النفْسِ منَ الآفاتِ.
- الأُخوَّة في الله فوق أُخوَّة النَّسَب؛ لأن حقَّها أوجبُ(٢٢٧).

(٢٢٦) السابق (٢/ ١٦، ١٧).

(٢٢٧) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٣٠).

## المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه

**من رقيق الشعر**

أخوكَ الذي يحميكَ في الغَيب جاهدًا ... ويَستُرُ ما تأتي من السُّوء والقُبْحِ
وينشر ما يُرضيكَ في الناس معلِنًا ... ويُغضي ولا يألو من البِرِّ والنُّصحِ

*****

وما المرءُ إلا بإخوانه ... كما تَقبِضُ الكفُّ بالمِعصَمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً ... ولا خيرَ في الساعد الأَجذَمِ

## ثالثًا: التقويم

**أ. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**١. قوله ﷺ «ما يحب لنفسه» قول:**

- مُطلق في كل ما تُحبه لنفسك.
- مُقيد بما تُحبه من الطاعات والمباحات.
- مُقيَّد بما يحبه أخوك المسلم لنفسه.

**٢. من ارتكب الصغائر:**

- يزول عنه اسم الإيمان بالكلية.
- يزول عنه اسم حقيقة الإيمان.
- يزول عنه كمال الإيمان ويبقى أصله.

**٣. النفي في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم» هو نفي لـ:**

- كمال الإيمان.
- أصل الإيمان.
- حقيقة الإيمان.

**٤. من ثمرات العمل بهذا الحديث العظيم أن ينشأ في الأمة:**

- مجتمع يتسم بالوحدة والتماسك.
- أسرة ترعى أبناءها وفق المنهج الصحيح.
- إنسان يحب تحصيل العلوم الشرعية.

## ب. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التصويب:

٥. المراد بالحديث تهذيب المسلم نفسه بحيث يتمنَّى الخيرَ لأخيه المسلم. (نعم - لا)

٦. المسلم يتَّسِع الخير في قلبه لكل البشر؛ ليشمل محبَّة الخير لغير المسلمين، فيحبُّ لهم أن يمنَّ الله عليهم بنعمة الإيمان. (نعم - لا)

٧. يهدف الحديث إلى محو العبد من طَبْعه حبَّ الخير لنفْسه.

٨. التصويب: يهدف الحديثُ إلى مجاهدة العبد نفسه وتحليها بحبِّ الخير للمسلمين. (نعم - لا)

٩. أخوة الإسلام التي يجتمع تحت ظلالها المسلمون لا يُحدها أرض أو جنس بل تشمل المسلمين في شتى بقاع الأرض. (نعم - لا)

## ج. أكمل مكان النقط

أ. من أبرز حقوق الأخوة في الله التي وردت في الحديث..... ومعناها.....

ب. أنسُ بنُ مالكٍ -رضي الله عنه- روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، و.....، و.....

ت. حياة راوي الحديث مملوءة بمواطن القدوة، ومن أبرزها.....

ث. من وسائل تحقيق الأخوة الإيمانية السمو في التعامل، والرفعة في.....

## د. أجب عما يلي:

أ- وفق ما درست في الحديث، اذكر الأحاديث الأربعة التي يقوم عليها الإسلام؟

.....

.....

ب- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....

ت- صمم شكلًا فنيًّا مناسبًا تُلخص فيه أهم توجيهات الحديث.

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الرابع عشر
# حق الأم

# حق الأم

٤ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

---

رواه البخاريُّ (٥٩٧١) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابٌ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ.

## أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

- قالوا عنها الكثير شعرًا ونثرًا؛ فهي مُربيةُ الأجيال، وهي المدرسة، وهي الحب والحنان... إلخ، غير أن الوحي الإلهي هو من أنصفها حق الإنصاف، ووضعها في مكانها الذي تستحق، وأسبغ عليها هالةً من التوقير والإجلال هي لها أهلٌ، وبها أجْدَر، إنها الأم؛ وصية الله تعالى ورسوله ﷺ، رضاها من رضى الله ورسوله ﷺ، وخلد القرآن ذكرها بأمثلة كثيرة منها؛ سارة زوج إبراهيم عليه السلام، وأم موسى عليه السلام، وزوجة عمران أم مريم عليها السلام، ومريم البتول عليها السلام، وأم يوسف عليه السلام التي رفعها معه على عرش مصر!
- لقد احتفى الإسلام بالمرأة على جهة العموم، وحفظ لها حقها، والأم على جهة الخصوص، وأوجب وجوبًا شرعيًّا على الآخرين العناية بها والعمل على راحتها، ومن ذلك الاحتفاء بها، هذا الحديث الذي سوف تدرسه.
- فهلم بنا أخي الطالب لنطالع هذا الحديث، وشرحه، ونتعلم منه بعضًا من اهتمام الإسلام بالأم وعنايته بها، رزقنا الله وإياك البر بوالدينا أمواتًا وأحياء.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تضرب أمثلة من حقوق البر والإحسان إلى الوالدين.
- تستنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر.
- تُعدِّد أفضال الوالدين على أولادهما.
- تستشعر عظيم منزلة الأم وفضلها.
- يزداد حرصك على بر والديك.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

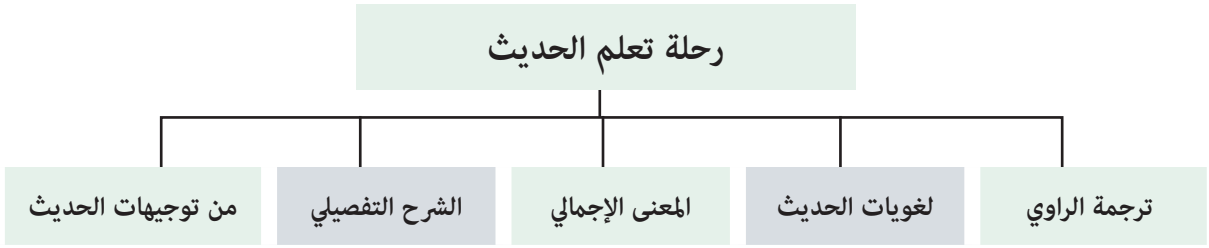


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٢٢٨].

استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٢٢٩].

---

(٢٢٨) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٢٢٩) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## نشاط (١) ابحث وسجل

راوي الحديث عَلَمٌ من الأعلام العظام في رواية الحديث عن النبي ﷺ، وقد مر بك وسيمر مرات عديدة، وللتعرف أكثر على جوانب من حياته رضي الله عنه زيادة على ما ورد في الترجمة، عليك الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك لتضع في كل مرة تَرِد فيها ترجمته أثرًا أو موقفًا تتأمله، وتستخرج منه أوجه التأسي والاقتداء، فهنيئًا لك العيش مع سيرة هذا الجبل الأشم من صحابة النبي الأعظم ﷺ.

- موقف أو أثر من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

- معاني التأسي والاقتداء التي استفدتها وتنوي تطبيقها بعون الله تعالى:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. لغويات الحديث

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| من أَحَقُّ النَّاسِ | من أولى الناس وأقربهم. |
| بحسن صحابتي؟ | بحسن معاملتي وطيب عشرتي. |
| أمك | لفظ أمك تكررت ثلاث مرات من باب تأكيد حق الأم. |
| ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ | أي الأقرب فالقرب من ذوي القربى. |

## حق الأم

### ٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟)؛ أي: مَنْ أَوْلى الناس بحُسن المعاملة وطِيب المعاشرة، والإحسانِ إليه والبِرِّ به؟ فأجابه النَّبيُّ ﷺ بأن قَالَ: «أُمُّكَ»، ثمَّ سأله الرجل قَالَ: (ثُمَّ مَنْ؟)؛ أي: ثمَّ مَن يلي الأمَّ في هذا الحَقِّ؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بالإجابةِ نفسِها قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»: أوصاه النبيُّ ﷺ بالأمِّ ثَلاثَ مرَّاتٍ، مؤكِّدًا فضلَها وحقَّها في البِرِّ وحسن المُعاملةِ، ثمَّ سأله الرابعةَ (قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»): وهكذا كرَّر النبيُّ ﷺ حقَّ الأمِّ ثلاث مرات، وذكَر حقَّ الأبِ مرَّةً واحدةً، وما كان ذلك تَقليلًا مِن حقِّ الأبِ؛ وإنَّما هو تأكيدٌ على عِظَمِ حقِّ الأمِّ؛ لكثرةِ أفضالِها على ولدِها، وعظم ما تحمَّلَتْه مِن مَشاقَّ ومتاعبَ جِسميةٍ ونفسيَّة أثناءَ حمْلِها به، ووضْعِها وإرضاعِها له، وخِدمتِها وشَفقتِها عليه. وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»؛ أي: ثم الأقرب فالأقرب من ذَوي القُربى لهم حقٌّ في البرِّ وحُسن المعاملة بعد الأمِّ والأب.

### ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد حثَّ الإسلام على برِّ الوالدين، وجعله من أعلى مراتب الدين، ونهى عن عقوقهما، وجعله من أكبر الكبائر؛ فجاء الأمرُ ببِرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ؛ قال تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

وحقُّ الوالدَين متعقِّب لحقِّ الله عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ [لقمان: ١٤].

وبرُّ الوالدين من أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ –رضي الله عنه– قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهَّ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(٢٣٠). وذلك لعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدين، وبِرُّ الوالدين يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.

(٢٣٠) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

## نشاط (٢) اقرأ وحلل وتأمل

راجع الحديث السابق لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أحب الأعمال إلى الله تعالى، وسجل فيما يلي تأملاتك حول السؤال التالي: لماذا خص النبي ﷺ هذه الأعمال الثلاثة بكونها أحب الأعمال إلى الله تعالى؟!

| أحب الأعمال | سبب التخصيص |
| --- | --- |
| الصلاة على وقتها | |
| بر الوالدين | |
| الجهاد في سبيل الله | |

إن كنتَ تريد الجنَّةَ، فحافظ على والديكَ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوِ احْفَظْهُ»(٢٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»(٢٣٢).

ومعنى (رَغِم أنفه)؛ أي: خاب وخَسِر وضاعت منه فرصة لدخول الجنة ما حصَّلها الذي يُدرك والدَيْهِ أو أحدهما عند كبرهما ولم يَبَرَّهما.

(٢٣١) رواه أحمد (٢٨٠٦)، وابن ماجه (٣٦٦٣)، والترمذيُّ (١٩٠٠)، وقال: هذا حديث صحيح، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٤٨٦).

(٢٣٢) رواه مسلم (٢٥٥١).

## حق الأم

### نشاط (٣) ابحث واقرأ وسجل

من كبار التابعين الذين وصلوا المدينة بعد موت النبي ﷺ «أويس القرني» وهو رجل من اليمن له قصة عظيمة في بره بأمه، وثناء النبي ﷺ دون أن يراه أو يلقاه، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، وطالع القصة، وسجل هنا الدروس المستفادة منها:

| القصة | الدروس المستفادة |
| --- | --- |
| | |

وفي برِّ الوالدين وصلة الأرحام بركة العُمر، وزيادة الرزق؛ عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢٣٣).

وفي الحديث يروي أبو هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»، وفي رواية لمسلم قال: «أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

وفيه «تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة مَبرَّتها على مَبرَّة الأب؛ لكثرة تكلُّفها له من الحمل، ومشقَّة الوضع، ومعاناة الرضاع والتربية، ثم الأب، ثم تنزيل ذلك في القرابة على الأقرب فالأقرب، وفيه تنزيل الناس منازلهم، وأن يوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه»(٢٣٤).

و»في هذا الحديث دليل على أن محبَّة الأمِّ والشَّفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبَّة الأب؛ لأنه ﷺ كرَّر الأمَّ ثلاثَ مرَّات، وذكر الأب في المرَّة الرابعة فقط، وإذا تُؤمِّل هذا المعنى، شهد له العيان؛ وذلك أن صعوبة الحَمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية، تنفرد بها الأمُّ، وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازلَ يخلو منها الأب»(٢٣٥).

(٢٣٣) رواه أحمد (١٣٤٣٤)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٨٨).
(٢٣٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).
(٢٣٥) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطال (٩/ ١٨٩).

وفي الحديث «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٣٦).

وقد «تردَّد بعض العلماء في الجَدِّ والأخ، والأكثر على تقديم الجَدِّ، قالوا: يُقدَّم الجَدُّ ثمّ الأخُ، ثمّ يُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بواحد، ثمّ تقدَّم القرابة من ذَوي الرَّحِم، ويقدَّم منهم المحارم على مَن ليس بمَحرَم، ثمّ سائر العَصَبات، ثمّ المصاهَرة ثمّ الولاء، ثمّ الجار، وأشار ابن بطَّال رحمه الله إلى أنّ التّرتيب حيث لا يمكِن إيصال البرِّ دَفْعةً واحدةً، وهو واضح، وجاء ما يدلُّ على تقديم الأمِّ في البرِّ مُطلَقًا، وهو ما أخرجه أحمد والنّسائيُّ وصحَّحه الحاكم من حديث عائشة قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: «زَوْجُهَا»، قُلْتُ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: «أُمُّهُ»(٢٣٧)»(٢٣٨).

«وأجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما، وتردَّد بعضهم بين الأجداد والإخوة؛ لقوله ﷺ: «ثمّ أدناك أدناك»، فقيل: يُستحبُّ أن تُقدَّم في البرِّ الأمُّ، ثمَّ الأبُ، ثمّ الأولاد، ثمّ الأجداد والجَدَّات، ثمّ الإخوة والأخوات، ثمّ سائر المحارم من ذوي الأرحام؛ كالأعمام والعمَّات والأخوال والخالات، ويُقدَّم الأقربُ فالأقرب، ويُقدَّم من أدلى بأبوينِ على من أدلى بأحدهما، ثمّ بذي الرَّحِم غير المَحرَم؛ كابن العمِّ وبنته، وأولاد الأخوال والخالات، وغيرهم، ثمّ بالمصاهرة، ثمّ بالمولى من أعلى وأسفل، ثمّ الجار، ويقدَّم القريبُ البعيدُ الدّار على الجار، وكذا لو كان القريب في بلد آخَرَ قُدِّم على الجار الأجنبيِّ، وألحقوا الزّوج والزَّوجة بالمحارم، والله أعلم»(٢٣٩).

«وقد اختلف العلماء فيما بين الأب والأمِّ، فقيل: يجب أن يكون بِرُّهما سواءً، وقيل: إن حقَّ الأمِّ آكَدُ، وأن لها ثُلثَي البِرِّ. أما الأجداد فلا يَبلُغون مبلغ الآباء؛ فقد سُلب اسم الأبوَّة عنهم في الحقيقة، ولقوله تعالى: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣]، ولو كان حُكْمُ الأجداد حُكْمَ الآباء، لقاله بلفظ الجمع. وذهب أهل العلم إلى لُزوم برِّ الأجداد، وتقديمهم، وقُرْبهم من برِّ الآباء، وقد رأى مالك وأصحابه أنه لا يُقتصُّ من الجَدِّ في ابن ابنه إلا أن يفعل به ما لا يُشَكُّ في قصده قتلَه كالأب سواءً. وكذلك قالوا في الجهاد بغير إذنهما، لا يجوز كالآباء، وكذلك اختلفوا في تغليظ الدِّيَة عليه في عمدِ قتلِه، وفي قطعهم في السَّرِقة من مال فقرائهم»(٢٤٠).

---

(٢٣٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٣٧) رواه النسائيُّ (٩١٠٣)، والحاكم (٧٢٤٤) وصحَّحه.

(٢٣٨) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).

(٢٣٩) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٠) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥ - ٧).

## حق الأم

«وهـذا كلـه تفسـير لقولـه تعـالى: وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٣٦﴾ [النساء: ٣٦]، وقولـه تعـالى: وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴿٢٦﴾ [الإسراء: ٢٦]، فجعـل سـبحانه حـقَّ ذي القُربى يلي حـقَّ الوالديـن، كـما جعلـه النبـيُّ ﷺ سـواء بسـواء، وأخـبر سـبحانه أن لـذي القربى حقًّا عـلى قَرابتـه، وأمـر بإتيانـه إيَّـاه، فـإن لم يكـن ذلـك حـقَّ النَّفقـة، فـلا نـدري أيُّ حـقٍّ هـو؟ وأمـر تعـالى بالإحسـان إلى ذي القُربى. ومـن أعظـم الإسـاءة أن يـراه يمـوت جوعًـا وعُرْيًـا، وهـو قـادر عـلى سـدِّ خَلَّتـه، وسـتر عَوْرتـه، ولا يُطعمـه لُقمـة، ولا يسـتر لـه عـورة إلَّا بـأن يُقرضـه ذلـك في ذمَّتـه»[٢٤١].

وللوالديـن كثـير مـن حقـوق الـبر والإحسـان المعلومـة، ومـن أهمِّهـا حـقُّ الوالديـن في اسـتئذانهما للجهـاد غـير الفريضـة؛ فعـن عبـدِ الله بـنِ عمـرو - رضي الله عنهـما - قـال: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَاسْـتَأْذَنَهُ فِي الجِهَـادِ، فَقَـالَ: «أَحَـيٌّ وَالِـدَاكَ؟»، قَـالَ: نَعَـمْ، قَـالَ: «فَفِيهِـمَا فَجَاهِـدْ»[٢٤٢]؛ أي: ابـذل جَهْـدَك في إرضائهـما وبِرِّهـما، والإحسـان إليهـما، فيُكتَـب لـك أجـر الجهـاد في سـبيل الله تعـالى.

و»هـذا كلُّـه دليـل لعِظَـم فضيلـة برِّهـما، وأنّـه آكَـدُ مـن الجهـاد، وفيـه حُجَّـة لِمـا قالـه العلـماء أنّـه لا يجـوز الجهـاد إلّا بإذنهـما إذا كانـا مسـلمين، أو بـإذن المسـلم منهـما، فلـو كانـا مشركـين لم يُشـترَط إذنهـما عنـد الشّـافعيِّ ومـن وافَقَـه، وشَرَطـه الثَّـوريُّ، هـذا كلُّـه إذا لم يَحـضُر الصَّـف ويتعيَّن القتـال، وإلّا فحينئـذ يجـوز بغـير إذن، وأجمـع العلـماء عـلى الأمـر ببـرِّ الوالديـن، وأنّ عقوقهـما حـرامٌ مـن الكبائـر»[٢٤٣].

ولعظـم حـقِّ الأبويـن؛ لا يقـوم ولـدٌ بـما لأبيـه عليـه مـن حـقٍّ ولا يُكافِئـه بإحسـانه بـه إلَّا أن يصادفـه مملـوكًا فيُعتقـه؛ فعـن أبي هريـرة - رضي الله عنـه - قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «لَا يَجْـزِي وَلَـدٌ وَالِـدًا، إِلَّا أَنْ يَجِـدَهُ مَمْلُـوكًا، فَيَشْـتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَـهُ»[٢٤٤].

ولا ينتهـي بـر الوالديـن بموتهـما؛ فعـن أبي أُسَـيْدٍ رضي الله عنـه قـال: بَيْنَـمَا أَنَـا جَالِـسٌ عِنْـدَ رَسُـولِ الله ﷺ إِذْ جَـاءَهُ رَجُـلٌ مِـنَ الأَنْصَـارِ، فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ الله، هَـلْ بَقِـيَ عَـلَيَّ مِـنْ بِـرِّ أَبَـوَيَّ شَـيْءٌ بَعْـدَ مَوْتِهِـمَا أَبَرُّهُمَـا بِـهِ؟ قَـالَ: «نَعَـمْ، خِصَـالٌ أَرْبَعَـةٌ: الصَّـلاَةُ عَلَيْهِـمَا، وَالِاسْـتِغْفَارُ لَهُـمَا، وَإِنْفَـاذُ عَهْدِهِمَـا، وَإِكْـرَامُ صَدِيقِهِـمَا، وَصِلَـةُ الرَّحِـمِ الَّتِـي لا رَحِـمَ لَـكَ إِلاَّ مِـنْ قِبَلِهِـمَا، فَهُـوَ الَّـذِي بَقِـيَ عَلَيْـكَ مِـنْ بِرِّهِمَـا بَعْـدَ مَوْتِهِـمَا»[٢٤٥].

---

(٢٤١) «زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ٤٨٤).

(٢٤٢) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٢٤٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٤).

(٢٤٤) رواه مسلم (١٥١٠).

(٢٤٥) رواه أحمد (١٦١٥٦)، والبخاريُّ في «الأدب المفرد» (٣٥)، وأبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجه (٣٦٦٤)، والحاكم (٤/ ١٥٤)، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبيُّ، وضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٨٢).

## نشاط (٤) فكر واكتب

قد يظن البعض أن في الحديث انتقاصًا لشأن الأب، وتقليلًا من دوره وأهميته، وليس في الحديث ما يدل على ذلك، بل وردت العديد من الأحاديث التي تحث على بره، وتُبين عظيم منزلته، وكتذكير منك لنفسك، سجل في الجدول التالي أبرز الأفضال لكلا الوالدين عليك:

| | |
|---|---|
| من أفضال أمك عليك | |
| من أفضال أبيك عليك | |

# حق الأم

## نشاط (٥) فكر واكتب

أعمال البر كثيرة ومتنوعة، ونسأل الله لك أن تكون من البارين بوالديهم، وأن يعينك الله تعالى على ذلك، وكخطوة لمساعدتك في برك بوالديك، سجل فيما يلي الأعمال التي يمكنك أن تؤديها لوالديك برًا بهما سواءً كانوا أحياءً أو أمواتًا.

من أعمال البر التي أنوي القيام بها اعترافًا بحق والدي

.....

.....

.....

.....

.....

## نشاط (٦) فكر وتأمل وصمم

صمم بطريقة فنية مناسبة بطاقة شكر وامتنان وعرفان لوالديك، وضعها في المكان المخصص هنا:

## نشاط (٧) فكر وسجل

كثيرًا ما أصبح يتردد على مسامعنا قصص عن عقوق الوالدين والغلظة وسوء الأدب في التعامل معهم.

أخي الطالب، اكتب رسالة تُبين فيها منزلة الوالدين، وأهمية البر بهما، والطاعة لهما في المعروف، مدعمًا ما تذكره بنصوص الوحيين، وقصص السلف الصالح في البر والصلة.

.....

.....

.....

.....

## ٥. أحاديث للمدارسة:

- راعى الإسلام الحقوق والواجبات، وحث كل مسلم على أن يؤدي ما عليه تجاه من حوله من المسلمين، وقد تعرفنا معا في الحديث الذي معنا على منزلة الوالدين والحث على برهما، والوفاء بحقوقهما، وفي ذات السياق نجد أحاديث أخرى تحض المؤمنين على الوفاء بحقوق معينة نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم لعظمها وأهميتها في الدين، ومن ذلك ما ورد في حديث ابْنِ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»((٢٤٦))؛ حيث يروي ابْنُ عُمَرَ رضي اللهَّ عنهما، عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ»؛ أي: يأمرني بحفظ حقِّه من الإحسان إليه، ودَفْعِ الأذى عنه. «حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»؛ أي: اعتقدتُ وترقَّبْتُ أن يَحكُم بميراث أحد الجارين من الآخر.
- والجيرانُ ثلاثة: كافرٌ، فله حقُّ الجِوَار، ومسلمٌ أجنبيٌّ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، ومسلمٌ قريبٌ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القَرابة((٢٤٧)).
- وأَوْلى الجيران بالإحسان مَن يكون أقربَهم بابًا؛ لمشاهدته ما يَدخُل في بيت جاره، فيتطلَّع إلى إحسانه إليه. وحِفْظُ حقوق الجار، والإحسانُ إليه مما يقوِّي أواصرَ الحبِّ والمؤاخاة بين أفراد المجتمع، فإذا أكرم كلٌّ منا جاره، ائتلفت القلوب، واتَّفقت الكلمة، وقام الإسلام بذلك، وإذا أهان كلٌّ منا جاره، تنافَرَت القلوب، واختلفت الكلمة، فانعكس الحال.

## ٦. من توجيهات الحديث:

- «الحثُّ على برِّ الأقارب، وأنَّ الأمَّ أحقُّهم بذلك، ثمّ بعدها الأب، ثمّ الأقرب فالأقرب»(٢٤٨).
- برُّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- في الحديث تأكيد حقِّ الأمِّ وأمانة برِّها على برِّ الأب، «وسبب تقديم الأمِّ كثرةُ تَعَبها عليه، وشَفَقتها، وخِدمتها، ومعاناة المشاقِّ في حمله، ثمّ وضعه ثمّ إرضاعه ثمّ تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك»(٢٤٩).

---

(٢٤٦) رواه البخاريُّ (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥).

(٢٤٧) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٢٤٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

(٢٤٩) نفس المصدر.

## حق الأم

- مقتضى الحديث أن يكون للأمِّ ثلاثة أمثال ما للأب من البِرِّ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، فسوَّى بينهما في الوصاية، وخصَّ الأمَّ بالأمور الثّلاثة: الحمل والوضع والإرضاع(٢٥٠).
- في الحديث تنزيل الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه(٢٥١).
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- أجمع العلماء على أنّ الأمَّ والأب آكَدُ حُرمةً في البِرِّ ممّن سواهما(٢٥٢).

**من رقيق الشعر**

الْعَيْشُ ماضٍ فأَكْرِمْ والدَيْكَ بهِ ... والأُمُّ أَوْلى بإكرامٍ وإحسانِ
وحسبُها الحَمْلُ والإرضاعُ تُدْمِنُهُ ... أمرانِ بالفضلِ نَالَا كُلَّ إنسانِ

*****

أَطِعِ الإِلَهَ كَمَا أَمَرْ ... وَامْلأْ فُؤَادَكَ بِالحَذَرْ
وَأَطِعْ أَبَاكَ فَإِنَّهُ ... رَبَّاكَ مِنْ عَهْدِ الصِّغَرْ

*****

زُر والِدَيْكَ وقِف على قبرَيْهما ... فكأنني بكَ قد نُقلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقَا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قَدَمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنَحاكَ نفْسَ الوُدِّ من نفْسَيْهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أسبلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما

(٢٥٠) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٠٢).
(٢٥١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ٥).
(٢٥٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٠٢، ١٠٣).

## ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **اتفق البخاري ومسلم في الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه على:**

- ٣٠٠ حديث.
- ٣١٠ أحاديث.
- ٣٢٠ حديثًا.

ب. **لا يقوم ولدٌ بما لأبيه عليه من حقٍّ ولا يُكافِئه بإحسانه به إلَّا إذا:**

- رعاه في كبره ومرضه الشديد.
- ترك له ماله كله عن طيب نفس.
- وجده عبدًا مملوكًا فأعتقه.

ت. **من حقوق البر بالوالدين استئذانهما عند الجهاد:**

- الفرض.
- النافلة.
- المطلق.

ث. **منْ أحق الناس يقصد بها: من**

- أولى الناس.
- أغنى الناس.
- أفضل الناس.

٢. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. عقوق الوالدين من المعاصي الخطيرة لكنه ليس من الكبائر. (صواب - خطأ)

ب. الأكثر من أقوال العلماء تقديم الأخ الشقيق على الجد في الصلة والبر. (صواب- خطأ)

ت. الأم مُقدمة مُطلقًا على غيرها في جميع الأحوال. (صواب - خطأ)

ث. الأجداد لهم حق البر والصلة وحقهم في ذلك يساوي حق الآباء. (صواب - خطأ)

ج. بر الوالدين المقصود في الحديث ينقطع بموت الوالدين. (صواب - خطأ)

ح. من صور بر الوالدين بعد الموت إكرام صديقهما. (صواب - خطأ)

خ. إن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع. (صواب-خطأ)

د. يُرشدنا الحديث إلى أن البر يكون للوالدين دون غيرهما. (صواب - خطأ)

ذ. في الحديث ما يدل على ضرورة إنزال الناس منازلهم، وأن يُوفَّى كلُّ أحد حقَّه على قدر قُرباه وحُرمته ورَحِمه. (صواب-خطأ)

٣. **أجب عما يلي:**

أ. **من خلال ما درست في الحديث، اذكر أربعة أحاديث تُبين قدر الوالدين وعظيم منزلتهما.**

.....

.....

.....

.....

ب. **استنتج الحكمة من تفضيل الأم وتقديمها في البر عن غيرها.**

.....

.....

.....

.....

ت. **علل مع التوضيح: ذكر الأم ثلاثًا في الحديث والاكتفاء بذكر الأب مرة واحدة فقط.**

.....

.....

.....

.....

ث. **فسر ما يتداوله الناس بين وقت آخر حول قصص عقوق الوالدين.**

.....

.....

.....

.....

ج. **اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.**

.....

.....

.....

.....

أ- اكتب ثلاثة من أفضال الوالدين عليك؟

.....

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الخامس عشر
# الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

١٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

---

رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

- يا له من دين قيم، دين أكرم الله به العالمين إنسهم وجنهم، أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم، دين يدعو أصحابه إلى الرحمة والتراحم، والعفو والتغافل، دين يدعو للتكافل والتعاضد، ويُعلي من قيمة العلم والتعلم، دين تنزل فيه الملائكة والرحمة لتشمل أهله وأصحابه عند ذكرهم لله تعالى وتدارسهم لكتابه وتلاوتهم لآياته.
- وفي هذا الحديث مصداق ذلك، فهلم أخي الطالب لتدارس الحديث وشرحه؛ رجاء أن ينفعك الله به، ويجعلك من هؤلاء القوم الذين خصهم بمرضاته وفضله ورحمته، آمين.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تشرح القاعدة الجليلة «الجزاء من جنس العمل».
- تُوضح أهمية تفريج الكرب عن المسلمين.
- تُحدد جزاء التيسير على المعسرين، وستر عورات المسلمين، وإعانتهم.
- تُنفس الكرب عن أخيك المؤمن قدر طاقتك.
- تُيسر على أخيك المعسر لتنال رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- تُبين أهمية طلب العلم.
- تُقبل على طلب العلم الشرعي بهمة ونشاط.
- تصف فضل تلاوة القرآن الكريم ومدارسته.
- يزداد اهتمامك بتلاوة القرآن الكريم ومدارسته.
- تُقبل على فعل الطاعات والأعمال الصالحة.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

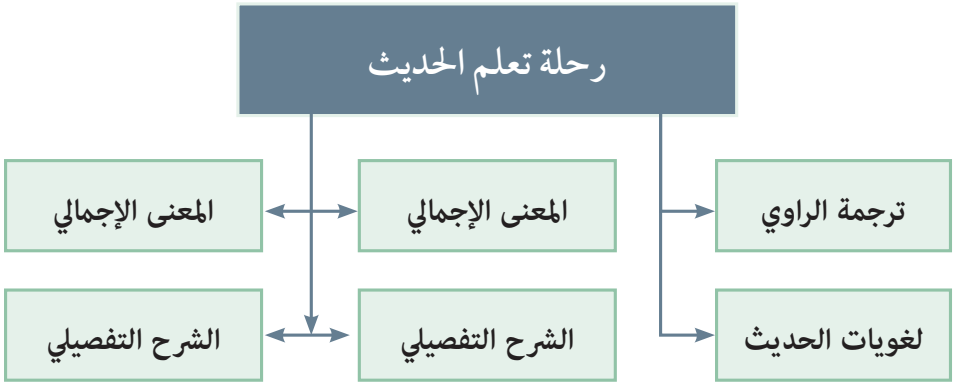


### ٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَماميُّ، اختُلِف في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين» (٢٥٣). استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل، فأبى عليه، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ (٥٨هـ)[٢٥٤].

(٢٥٣) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٢٥٤) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

وفق ما اتفقنا عند ترجمة الصحابي الجليل أبي هريرة، نود منك أخي الطالب الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك؛ لتكتب لنا أثرًا أو موقفًا جديدًا لم تذكره من قبل، تتأمله، وتستخرج منه أوجه التأسي والاقتداء:

1. **موقف أو أثر من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه:**

.....

.....

.....

.....

.....

2. **معاني التأسي والاقتداء التي استفدتها وتنوي تطبيقها بعون الله تعالى:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٥. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| مَنْ نَفَّسَ | أي خفف، أو أزال، أو فرج. |
| الكُرْبَةُ | هي الشِّدَّة العظيمة التي توقع صاحبها في الكَرْبِ. |
| السَّكِينة | الطُّمَأْنينة والوَقَار. |

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| غشيتهم الرحمة | شملتهم الرحمة وغطتهم. |
| وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ | تحيط بهم الملائكة. |
| وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ | مَن قصَّر في الطاعة والعبادات والأعمال الصالحة. |

### ٦. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»؛ الكُرْبَةُ: هي الشِّدَّة العظيمة التي تُوقِع صاحبها في الكَرْبِ، فمن خفَّفها عن مؤمِن أو أَزَالها وفرَّجها، كان الجزاءُ من جِنس العمل، بتفريج كُربته يومَ القيامة.

«وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ أي: من يسَّر على مُعسِر بإنظاره إلى المَيْسَرة، أو بالوضع عنه إن كان غَريمًا لا يستطيع سَدَادَ دَيْنِه، أو بإعطائه ما يَزُول به إعسارُه، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة.

«وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؛ أي: من سَتَر زلَّاتِ مسلم في معصية وَقَعت وانقَضت، سَتَره الله في الدنيا والآخرة. «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»؛ فمن أَعَانَ أخاه المسلِمَ، كان جزاؤه من جنس عَمَله بأن يُعِينَه الله تعالى.

«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»؛ أي: من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلمَ النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» يدلُّ على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ومُدارَستِه في المسجد، حيث تَنزِل الطمأنينة، وتَشمَلهم الرحمة، وتُحيط بهم الملائكة، ويَذكُرهم الله تعالى فيمن عنده من كرام الملائكة.

«وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؛ أي: مَن قصَّر في الطاعة والعبادات والأعمال الصالحة، ينبغي أن لا يتَّكِل على شَرَف النَّسَب، وفضيلة الآباء؛ فلن يَنفَعَه إلا عملُه الصالح.

## نشاط (٢) ابحث واستدل ودون

1. **الحديث أصل في قاعدة عظيمة في الإسلام، وهي قاعدة: «الجزاء من جنس العمل».**
2. **من خلال مصادر التعلم المتاحة لديك اجتهد في القيام بما يلي:**
   - استدل على هذه القاعدة بآية من القرآن الكريم.
   - استدل على هذه القاعدة بحديث واحد من السنة النبوية.
   - احك قصةً واقعية عايشتها أو حكيت لك؛ تؤكد هذه القاعدة في دنيا الناس.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن رسولَ الله ﷺ لم يَدَعْ بابًا من أبواب الخير إلا دلَّ الأمَّةَ عليه، ورغَّبها فيه، وهذا الحديثُ حديث عظيمٌ، يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وجامعًا لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضلُ قضاء حوائج المسلمين ونَفْعِهم، بما يتيسَّر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك.

يقول النبيُّ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، والكُرْبَةُ: هي الشِّدَّة العظيمة التي تُوقِع صاحبَها في الكَرْبِ، وتنفيسُها أن يخفِّف عنه منها، أو يُزيلَها ويفرِّجها، والتفريجُ أعظمُ من التنفيس، حيث يُزيل عنه الكُربة، ويفرِّج عنه، فيَزُول همُّه وغمُّه، وجزاءُ التّنفيسِ التّنفيسُ، وجزاءُ التّفريج التّفريجُ، وهذا يرجع إلى أنّ الجزاء من جِنس العمل، وقد تكاثرت النّصوص بهذا المعنى؛ كقوله ﷺ: «إِنَّما يَرْحَمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ»(٢٥٥).

(٢٥٥) رواه البخاريُّ (٧٤٤٨) ومسلم (٩٢٣).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٣) فكر وحلل وقارن

- في التعامل مع الكرب هنالك نوعان من السعي لحلها، الأول: التنفيس، والثاني: التفريج.
- قارن بين الفعلين، وفق الجدول التالي:

| وجه المقارنة | تنفيس الكربة | تفريج الكربة |
|---|---|---|
| المعنى | | |
| الأفضلية | | |
| مثال | | |
| الأجر المترتب | | |

قوله ﷺ: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» والتَّيسير على المعسِر في الدُّنيا من جهة المال يكون إمَّا بإنظاره إلى المَيْسَرة، أو بالوضع عنه إن كان غريمًا لا يستطيع سَدَاد دَيْنِه، أو بإعطائه ما يَزُول به إعسارُه، وهذا كلُّه فضلٌ عظيم، يجزي الله به بالتيسير على ذلك الميسِّر في الدنيا، وكذلك في الآخرة يومَ القيامة، وقد وصف اللهّ يوم القيامة بأنّه عسير، وأنّه على الكافرين غير يسير، فدلَّ على أنَّه يسير على غيرهم، وعن أبي هريرة عن النّبيِّ ﷺ، قال: «كان تاجرٌ يُدَايِنُ النّاس، فإذا رأى مُعسِرًا قال لِصبيانه: تجاوزوا عنه؛ لعلَّ اللهّ أن يتجاوز عنَّا، فتجاوز اللهُ عنه»[٢٥٦].

### نشاط (٤) فكر وسجل

الفقرة السابقة تناولت التيسير عن المعسر من جهة المال، والسؤال هو: ما الأبواب الأخرى التي يمكن أن يدخل فيها التيسير على المعسرين في غير المال؟ سجل ما تصل إليه في المكان التالي:

| صور من ألوان الإعسار التي يمكن أن تعرض للمسلم | كيفية مساعدته والتيسير عليه |
|---|---|
| طفل يتيم ليس عنده ثياب يذهب بها إلى المؤسسة التعليمية في بلده. | |
| ..... | |
| ..... | |

(٢٥٦) رواه البخاريُّ (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢).

قوله ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» وهذا ممّا تكاثرت النُّصوص بمعناه، و«السَّتْرُ على المسلم: أن يَستُرَ زلّاتِه، والمرادُ به السَّتر على ذَوي الهَيئات ونحوِهم ممَّن ليس معروفًا بالفساد، وهذا في سَتر معصية وَقَعت وانقَضَت، أما إذا عَلِم معصيته وهو متلبِّس بها، فيجب المبادَرة بالإنكار عليه، ومنعه منها، فإن عجز، لَزِمه رفعها إلى وليِّ الأمر إن لم يترتَّب على ذلك مَفسَدة؛ فالمعروفُ بذلك لا يُستَر عليه؛ لأن السَّتر على هذا يُطمِّعه في الفساد والإيذاء وانتهاك المحرَّمات، وجسارة غيره على مثل ذلك؛ بل يُستحبُّ أن يرفعه إلى الإمام إن لم يَخَفْ من ذلك مَفسَدة، وكذلك القول في جَرح الرُّواة والشهود والأُمَناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم، فيجب تجريحهم عند الحاجة، ولا يحلُّ السَّتر عليهم إذا رأى منهم ما يَقدَح في أهليَّتهم، وليس هذا من الغِيبة المحرَّمة؛ بل من النصيحة الواجبة»[٢٥٧].

وقد رُوِيَ عن بعض السَّلَف أنَّه قال: أدركتُ قومًا لم يكن لهم عُيوب، فذكروا عيوب النَّاس، فذكر النَّاس لهم عيوبًا، وأدركتُ أقوامًا كانت لهم عيوبٌ، فكفُّوا عن عيوب النَّاس، فنُسِيت عيوبهم، وقد قال النّبيُّ ﷺ: «يا مَعْشَرَ من آمَن بلسانه، ولم يَدخُلِ الإيمان في قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبِعوا عَوْرَاتِهم؛ فإنّه من اتَّبَع عَوْراتِهم، تتبَّع اللهُ عورته، ومن تتبَّع اللهُ عورته، يَفْضَحْهُ في بيته»[٢٥٨].

«واعلم أنّ النّاس على ضربين؛ أحدُهما: من كان مستورًا لا يُعرَف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه هفوة، أو زلَّة، فإنَّه لا يجوز كشفُها، ولا هَتْكُها، ولا التّحدُّث بها؛ لأنَّ ذلك غِيبةٌ محرَّمة، وهذا هو الذي وردت فيه النُّصوص، وفي ذلك قد قال اللهّ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩]. والمراد: إشاعة الفاحشة على المؤمن المستتِر فيما وَقَع منه، أو اتُّهِم به وهو بريءٌ منه، كما في قصَّة الإفك. قال بعض الوزراء الصَّالحين لبعض من يَأمُر بالمعروف: اجتهد أن تَستُر العصاة؛ فإنّ ظهور معاصيهم عَيْبٌ في أهل الإسلام، وأَوْلى الأمور سَتْرُ العُيوب، ومِثْلُ هذا لو جاء تائبًا نادمًا وأقرَّ بحدٍّ، ولم يفسِّره، لم يُستَفْسَرْ؛ بل يُؤمَر بأن يرجع ويَستُر نفسه؛ كما أمر النّبيُّ ﷺ ماعزًا والغامديَّة، وكما لم يُستفسَر الَّذي قال: «أصبتُ حدًّا، فأقمْه عليَّ». ومِثْلُ هذا لو أُخِذ بجريمته، ولم يَبلُغ الإمامَ، فإنّه يُشفَع له حتَّى لا يَبلُغَ الإمام. والثَّاني: من كان مُشتهِرًا بالمعاصي، مُعْلِنًا بها، لا يُبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلِن، وليس له غِيبةٌ، كما نصَّ على ذلك الحسن البصريُّ وغيره، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتُقام عليه الحدود... ومثل هذا لا يُشفَع له إذا أُخِذ، ولو لم يَبلُغ السُّلطان؛ بل يُترَك حتّى يقام عليه

(٢٥٧) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص ١١٩، ١٢٠).

(٢٥٨) رواه أحمد (٢٠٠١٤)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٤٠): حسن صحيح.

الحدُّ؛ لينكفَّ شَرُّه، ويرتدع به أمثاله»[٢٥٩].

| أنواع الناس في الستر | |
|---|---|
| من كان مستورًا لا يُعرف بشيء من المعاصي | ١ |
| من كان مُشتهِرًا بالمعاصي، مُعْلِنًا لها | ٢ |
| فإذا وقعت منه هفوة، أو زلَّة، فإنَّه لا يجوز كشفُها، ولا هتْكُها، ولا التّحدُّث بها | ٣ |
| لا بأس بالبحث عن أمره والكشف عن سره لتُقام عليه الحدود | ٤ |

«وقوله: «كربةً من كرب يوم القيامة»، ولم يقل: من كُرَب الدّنيا والآخرة كما قيل في التَّيسير والسَّتر، وقد قيل في مناسبة ذلك: إنّ الكُرَب هي الشّدائد العظيمة، وليس كلُّ أحد يحصل له ذلك في الدُّنيا، بخلاف الإعسار والعَوْرات المحتاجة إلى السَّتر، فإنَّ أحدًا لا يكاد يخلو في الدُّنيا من ذلك، ولو بتعسُّر الحاجات المهمَّة. وقيل: لأنَّ كُرَب الدُّنيا بالنِّسبة إلى كُرَب الآخرة كلَا شيءٍ، فادَّخَر اللهّ جزاء تنفيس الكُرَب عنده، لينفِّس به كُرَب الآخرة»[٢٦٠].

قوله ﷺ: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ أخو المسلِم؛ لا يَظلِمُه، ولا يُسلِمه، ومَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرَّج عن مسلم كُربةً، فرَّج الله عنه كُربةً من كُربات يوم القيامة، ومَن ستَر مُسلمًا ستَره الله يوم القيامة»[٢٦١].

وبعث الحسن البصريُّ رحمه الله قومًا من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم: مُرُّوا بثابت البنانيِّ، فخذوه معكم، فأَتَوا ثابتًا، فقال: أنا معتكِفٌ، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال: قولوا له: يا أعمشُ، أما تَعلَم أنَّ مَشْيَكَ في حاجة أخيك المسلم خيرٌ لك من حَجَّة بعد حجَّة؟! فرجعوا إلى ثابت، فترك اعتكافه، وذهب معهم.

---

(٢٥٩) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٩١ - ٢٩٣).

(٢٦٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٨٥ - ٢٨٧).

(٢٦١) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

## نشاط (٥) فكر وسجل

مر بك سابقًا أن الحديث أصل في قاعدة «الجزاء من جنس العمل»، ولعلك أدركت بعد أن وصلت إلى هنا في قراءة شرح الحديث أنه أيضًا أصل في باب آخر من أبواب الأخلاق الإسلامية التي ينبغي أن تتوفر بين أفراد المجتمع المسلم، فما الخلق الإسلامي الذي يحض عليه الحديث؟

.....

فكر ثم تخيل ثم سجل «حال المجتمع المسلم وقد تخلى عن هذا الخلق الذي حث عليه الحديث».

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قوله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»؛ أي: من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلم النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة. وسلوكُ الطريق يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ؛ فأما الحسيُّ فهو الطريق الذي يسير فيه طالبُ العلم، سواءٌ كان ماشيًا أو راكبًا؛ كأن يأتيَ الإنسانُ من بيته إلى مكان العلم، سواءٌ كان مكانُ العلم مسجدًا، أو مدرسةً، أو جامعةً، أو غيرَ ذلك، ومن ذلك أيضًا الرحلة في طلب العلم؛ كأن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخَرَ يلتمس العلمَ، ونحو ذلك. والثاني: الطريق المعنويُّ، وهو الطريق الذي يُتوصَّل به إلى العلم؛ كالحفظ والفَهْم، والمُدارسة، والمذاكرة، والمطالَعة، سواءٌ أكان مِن أفواه العلماء، أو مِن بُطون الكتب مراجعةً وبحثًا، فمِثلُ هذا يكون سالكًا لطريق العلم وإن كان جالسًا[٢٦٢].

(٢٦٢) انظر: «شرح رياض الصالحين» ابن عثيمين (٥/ ٤٣٣- ٤٣٤).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وكما أطلق ﷺ لفظ الطريق، وأتى به عامًّا ليشمل جميع الطُّرق الحِسِّية والمعنوية الموصِّلة للعلم، كذا أطلق لفظ العلم، وأتى به مُنكَّرًا؛ ليشمل جميع فروع عِلم الدين ومسائله، ولينـدرجَ فيه القليل والكثير منه(٢٦٣).

وقوله: «سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنة»؛ فمَن كان هذا حالَه، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة، أو يُسهِّل الله له العلم الذي طلبه، وسَلَك طريقه، ويُيسِّره عليه؛ فإن العلم طريقٌ موصِّلٌ إلى الجنة؛ بل هو من أقربها؛ إذ بالعلم الشرعيِّ يُعرَف الحلال والحرام، ومُرادُ الله من العباد، والوسائل المُعينة على رضاه سبحانه وتعالى. والجَنَّة هي دار كرامة الله تعالى ونعيمه لعباده الطائعين، وقد كثُر ذِكرها بأوصافها، وكذا ذِكرُ ما يوصِّل إليها في الكتاب والسُّنة.

### نشاط (٦) حلل وقارن وسجل

« وسلوكُ الطريق يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ» وضح هذه العبارة من خلال الجدول التالي:

| وجه المقارنة | الطريق الحسي | الطريق المعنوي |
|---|---|---|
| المراد به | | |
| أمثلة | | |

قوله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَه»: وهذا دليلٌ على فضل الاجتماع من أيِّ مجموعة على تلاوة القرآن ومُدارسته في المسجد، والسكينة ها هنا بمعنى الطمأنينة والوقار. «وغَشِيَتهم الرحمة»؛ أي شَمِلتهم وغطَّتهم، «وحفَّتهم الملائكة»؛ أي: أحاطت بهم؛ فكأن الملائكة قريبة منهم قُربًا حفَّتهم حتى لم تدع فُرجةً تتَّسِعُ لشيطان. «وذكرهم الله فيمن عنده»؛ أي: ذكرهم الله تعالى فيمن عنده من كِرام الملائكة.

و»هذا يدلُّ على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومُدَارَستِه، وهذا إن حُمِلَ على تعلُّم القرآن وتعليمه، فلا خلاف في استحبابه؛ قال النّبيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(٢٦٤)، وإن حُمِلَ على ما هو أعمُّ من ذلك، دخل فيه الاجتماع في المسجد على دراسة القرآن مُطلَقًا»(٢٦٥).

---

(٢٦٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ١٦٠)

(٢٦٤) رواه البخاريُّ (٥٠٢٧).

(٢٦٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

قولـه ﷺ: «وَمَـنْ بَطَّـأَ بِـهِ عَمَلُـهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِـهِ نَسَـبُهُ»؛ أي: مَـنْ كان عملُـه ناقصًـا لم يُلحِقْـه بمرتبـة أصحـاب الأعـمال، ينبغـي أن لا يتَّـكِل عـلى شرف النَّسَـبِ، وفضيلـة الآبـاء، ويُقـصِّر في العمـل.

«وقولُـه: «ومـن بطَّأ بـه عَمَلُـه، لم يُسرِع بـه نَسَـبُه»: يريـد آخـرة عملـه السيِّئ، أو تفريطه في الحسنات المُعْلِيَة للدرجات عـن اللحاق بمنازل المتَّقِين والأبرار، وعـن دخـول الجنة في أول زُمـرة، لم ترفعه رِفْعَـةُ نَسَبه ومكانته في الدنيـا، ولا جَبَر هـذا النقص الـذي ثَلَـم حالـه»[٢٦٦].

و»معنـاه: أنَّ العمـل هـو الّـذي يَبلُـغ بالعبـد درجـاتِ الآخـرة؛ كـما قـال تعـالى: وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ [الأنعـام: ١٣٢]، فمـن أبطـأ بـه عملُـه أن يَبلُـغ بـه المنـازل العاليـة عنـد اللهّ تعـالى، لم يُسـرِعْ بـه نَسَـبُه، فيبلِّغـه تلـك الدَّرجـات؛ فـإنّ اللهّ تعـالى رتَّـب الجـزاء عـلى الأعـمال، لا عـلى الأنسـاب؛ كـما قـال تعـالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ [المؤمنـون: ١٠١]، وقـد أمـر اللهّ تعـالى بالمسـارعة إلى مغفرتـه ورحمتـه بالأعـمال، كـما قـال: وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمـران: ١٣٣ - ١٣٤].

قـال ابـن مسـعود: يَأمُـرُ اللهُ بالـصِّراط، فيُـضرَب عـلى جهنَّـمَ، فيَمُـرُّ النَّـاس عـلى قَـدْرِ أعمالهـم زُمَـرًا زُمـرًا، أوائلُهـم كلمـح البَـرْقِ، ثـمّ كمَـرِّ الرِّيـح، ثـمّ كمَـرِّ الطَّـير، ثـمّ كمَـرِّ البهائـم، حتـى يمـرَّ الرَّجـل سـعيًا، وحتـى يمـرَّ الرّجـل مَشْـيًا، حتـى يمـرَّ آخرُهـم يَتَلَبَّـطُ عـلى بَطْنِه، فيقـول: يـا ربِّ، لِمَ أبطـأتَ بي؟ فيقـول: إنّي لم أُبطِـئْ بـك؛ إنّـما أبطَـأَ بـك عَمَلُـكَ.

وفي «الصّحيحـين» عـن أبي هريـرة، قـال: قـال رسـول اللهّ ﷺ: حـين أُنـزِل عليـه: وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ [الشـعراء: ٢١٤]: «يَـا مَعْـشَرَ قُرَيْـشٍ، اشْـتَرُوا أَنْفُسَـكُمْ، لاَ أُغْنِـي عَنْكُـمْ مِـنَ اللهَّ شَـيْئًا، يَـا بَنِـي عَبْـدِ مَنَـافٍ لاَ أُغْنِـي عَنْكُـمْ مِـنَ اللهَّ شَـيْئًا، يَـا عَبَّـاسُ بْـنَ عَبْـدِ المُطَّلِـبِ لاَ أُغْنِـي عَنْـكَ مِـنَ اللهَّ شَـيْئًا، وَيَـا صَفِيَّـةُ عَمَّـةَ رَسُـولِ اللهَّ لاَ أُغْنِـي عَنْـكِ مِـنَ اللهَّ شَـيْئًا، وَيَـا فَاطِمَـةُ بِنْـتَ مُحَمَّـدٍ سَـلِينِي مَـا شِـئْتِ مِـنْ مَـالِي لاَ أُغْنِـي عَنْـكِ مِـنَ اللهَّ شَـيْئًا»[٢٦٧]»[٢٦٨].

---

(٢٦٦) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (٨/ ١٩٥).

(٢٦٧) رواه البخاريُّ (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

(٢٦٨) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٠٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٧) ابحث وتأمل وسجل

قاعدة: (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)، هي قاعدة يعامل الله بها عباده جميعهم سواءً أكانوا من أمة الإسلام أم من الأمم السابقة، وقد ورد في سِيَر السابقين، وتاريخ الغابرين قصص ومواقف ذكرها القرآن وجَلَّاها لتكون عبرةً وعظةً لكل أحد، ومن خلال مصادر التعلم المتاحة لديك، راجع سريعًا قصص الأنبياء عليهم السلام، وتعرَّف على القصص التالية:

- هلاك ابن نوح عليه السلام.
- هلاك زوجة نوح عليه السلام.
- هلاك أبي إبراهيم عليه السلام.
- هلاك زوجة لوط عليه السلام.
- هلاك قارون الذي كان من قوم موسى عليه السلام.

اختر واحدة من تلك القصص، وسجل تأملاتك حولها بالتفصيل، من خلال الجدول التالي:

| | |
|---|---|
| اسم القصة | ..... |
| سرد أحداث القصة بالشواهد القرآنية | ..... |
| ما استفدته من القصة على العموم | ..... |
| أعمال تنوي القيام بها | ..... |

## ٨. أحاديث للمدارسة:

- من الأحاديث العظيمة التي وردت في الباب أيضًا حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[٢٦٩]، والمقصود هنا الرحمة بكل أحد؛ الإنسان، الحيوان الطير، فكل من لا يرحم مخلوقات الله أيا كان نوعها، جنسها، لونها، أصلها، مالها، خلقها... إلخ فهو معرض لئلا تناله رحمة الله تعالى، وأي خسارة أعظم من ذلك، فرحمة الله تعالى قسمها ١٠٠ جزء، أنزل منها جزءًا واحدًا في الدنيا، وادَّخَر الباقي ليوم القيامة،

(٢٦٩) رواه البخاريُّ (٦٠١٣)، ومسلم (٢٣١٩).

والمحروم حقًّا من حُرِمَ رحمة الله حينئذ، نسأل الله السلامة والعافية، وجعلنا وإياك من المرحومين.

- وفي هذ الحديث دليل على عظمة هذا الدين، ورعايته للضعفاء أيًّا كانوا بشرًا أو طيرًا أو حيوانًا.
- كذلك من الأحاديث التي تناولت ذات الأمر الحديث الذي رواه النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢٧٠).
- وهو أصرح في الحديث عن المجتمع المسلم، والصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها أفراده، حالة من الاستنفار والتعاضد الذي لا يفتر ولا يتوقف، وهل رأيت جسدًا يتخلف عن إدارة شؤون نفسه، ويسعى في حل إشكالات أعضائه بما هداه الله إليه وقدره له؟!! فالجسد إذا اعتلَّ منه جزء وتألَّم، دعا بقيةُ أعضائه، بعضه بعضًا، إلى المشاركة في الألم، وما يَنتِج عنه من عدم النَّوم وارتفاع الحرارة. وهكذا ينبغي أن يكون حال المجتمع المسلم.

## ٩. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديثُ يُعدُّ أصلًا من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وجامعًا لأنواع من العلوم والقواعد والآداب؛ ففيه فضلُ قضاء حوائج المسلمين ونَفْعِهم، بما يتيسَّر من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك.
- في الحديث: فضلُ التيسير على المعسِر، وفضلُ السعي في طلب العلم، ويَلزَم من ذلك فضلُ الاشتغال بالعلم، ويُشترَط أن يُقصَد به وجه الله تعالى.
- الجزاء من جِنس العمل؛ فجزاءُ التّنفيسِ التّنفيسُ، وجزاءُ التّفريجِ التّفريجُ، وقد تكاثرت النّصوص بهذا المعنى، من أن الجزاءَ من جِنس العمل؛ كقوله ﷺ: «إِنَّما يَرْحَمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ»(٢٧١).
- في الحديث الحثُّ على طلب العلم، وبيان فضل الرحلة إليه، والجِدِّ في طلبه.
- من سعى إلى طريق يَطلُب فيه العلم النافع، كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.
- سلوكُ الطريق لالتماس العلم يَشمَل الطريقَ الحسيَّ، والطريقَ المعنويَّ.

---

(٢٧٠) رواه البخاريُّ (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٢٧١) رواه البخاريُّ (٧٤٤٨) ومسلم (٩٢٣).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الجَنَّة هي دار كرامة الله تعالى ونعيمه لعباده الطائعين، وقد كثُر ذِكرها بأوصافها، وكذا ذِكرُ ما يوصِّل إليها في الكتاب والسُّنة، ومن أهمها طريق العلم.
- من عَمِل بما عَلِم، أَورثه اللهَّ عِلْمَ ما لم يَعلَم.
- بالعلم يُعرَف الله حقَّ المعرفة، وبالعلم يُهْتَدَى فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ؛ وَلِهَذَا سَمَّى اللهُّ كِتَابَهُ نُورًا؛ لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦][٢٧٢].

**من رقيق الشعر**

ومَنْ لم يُقِمْ سِتْرًا على عَيْبِ غَيْرِهِ ... يَعِشْ مُسْتَبَاحَ العِرْضِ، مُنْهَتِكَ السِّتْرِ
لا تَلْتَمِسْ مِن مَسَاوِي النَّاسِ ما سَتَرُوا ... فيَهْتِكَ النَّاسُ سِتْرًا مِن مَسَاوِيكا
واذْكُرْ محاسِنَ ما فيهم إذا ذُكِروا ... ولا تَعِبْ أحدًا عَيْبًا بما فِيكَا

***

لَوْلا التَّعَاوُنُ بَيْنَ النَّاسِ ما شَرُفَتْ ... نَفْسٌ ولا ازدَهَرَتْ أَرْضٌ بعِمْرَانِ
أُعِينُ أَخِي أو صاحِبِي في بَلائِه ... أَقُومُ إذا عَضَّ الزَّمانُ وأَقْعُدُ
ومَن يُفْرِدِ الإخوانَ فيما يَنُوبُهُمْ ... تَنُبْهُ اللَّيَالِي مَرَّةً وهو مُفْرَدُ

***

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ ... فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبْ
لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ ... وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّقِيَّ أَبَا لَهَبْ

(٢٧٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٢٩٨).

## ثالثًا: التقويم

**١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**أ. أي مما يلي ليس من التيسير على المعسر:**

- إلزام المدين بالموعد المحدد لسداد الدين.
- إنظاره لما بعد الموعد المحدد لسداد الدين.
- إعطاؤه ما يزول به إعساره.

**ب. الستر المأمور به في الحديث يشمل:**

- كل أحد ما دام مسلمًا
- من لم يعرف بالفساد.
- من كان مُتلبسًا بمعصية.

**ت. من الستر على العاصي إذا جاء تائبًا ومُقرًا بحد أن:**

- يستفسر منه عن معصيته.
- يحث على الرجوع عن إقراره لستر نفسه.
- يُوضح ما ارتكب من المعاصي تفصيلًا.

**ث. يُعدُّ.....من الطرق الحسية لطلب العلم:**

- الحفظ والفهم والاستذكار.
- المذاكرة والمدارسة والمطالعة.
- الارتحال من بلد إلى بلد لالتماس العلم.

**ج. يقصد بقوله ﷺ « حفتهم الملائكة «.....الملائكة.**

- -أحاطت بهم
- ذكرتهم
- دعت لهم

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

ح. الطريق المعنويُّ في طلب العلم، هو الطريق الذي يُتوصَّل به إلى العلم؛ كالحفظ والفَهْم.
(صواب - خطأ)

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

خ. الستر يكون على المسلم حتى وإن كان معروفًا بالفسق حتى لا ييأس من التوبة. (صواب - خطأ)

د. من كان مستورًا، لا يُعرَف بشيء من المعاصي، إذا وقعت منه هفوة، أو زلَّة، فإنَّه لا يجوز كشفُها، ولا هَتْكُها، ولا التّحدُّث بها. (صواب-خطأ)

ذ. الفاسق الفاجر المعلن بمعصيته ليست له غيبة. (صواب - خطأ)

**٣. أكمل مكان النقط**

أ. يقصد بقوله ﷺ: «مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ» أي من .....

ب. من أمثلة الجزاء من جنس العمل الواردة في الحديث .....

ت. جزاء من ييسر على المعسرين هو .....

ث. جزاء من يسلك طريقًا لطلب العلم هو .....

ج. من أفضال تلاوة القرآن الكريم ومدارسته .....

**٤. أجب عما يلي:**

ح. «الستر على أهل المعاصي يحتاج إلى فقه وفهم دقيق لحال المعصية وحال العاصي»، في ضوء فهمك للحديث اشرح هذه العبارة.

.....

.....

خ. علل من خلال دراستك لشرح الحديث: لماذا قال النبي ﷺ «من كرب القيامة» ولم يقل من كرب الدنيا والآخرة؟

.....

.....

د. ما الحكم التي يمكن أن تستنتجها لأمر النبي ﷺ بالستر على العصاة من المسلمين؟

.....

.....

ذ. اذكر حديثًا يبين فضل إنظار المعسرين والتجاوز عنهم يوم القيامة.

.....

.....

ر. اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث السادس عشر
# من علامات الإيمان

## من علامات الإيمان

١٦. عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

---

رواه البخاريُّ (٦٠١٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ومسلم (٤٨) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ.

# أولا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد:

لعلك لاحظت بعد قراءتك لنص الحديث أنه تضمن العديد الوصايا الجامعة للنبي الكريم ﷺ التي يُحثنا فيها على امتثال خصال البر والخير، وقد ربطها النبي ﷺ بكونها من علامات الإيمان، وهي إكرام الجار، وإكرام الضيف، وقول الكلمة الحسنة والبُعد عن مقالة السوء، وهي - لو تأملتها - فضلًا عن كونها وصايا نبوية؛ هي في ذات الوقت دعائم يقوم عليها المجتمع المسلم المتماسك القوي، فيا ترى ما معنى هذا الحديث، وماذا قال عنه العلماء، وكيف بينوا مراده ﷺ في هذه الدعائم الثلاث، هذا ما ندعوك لمطالعته من خلال الصفحات التالية، سددك الله.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح أهمية حفظ حقوق الجار.
- تستنتج الحكمة من وصية النبي ﷺ في إكرام الضيف.
- تشرح كيفية امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الضيف.
- تُبين أهمية الحفاظ على اللسان.
- تحرص على امتثال وصايا النبي ﷺ التي وردت في الحديث.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

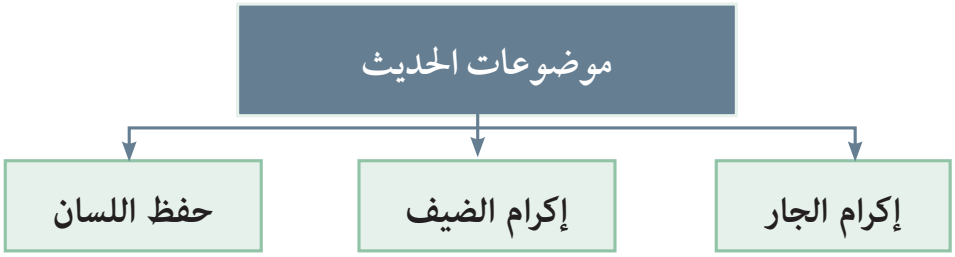


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، مشهور بكُنْيَته، واختُلف في اسمه، فقيل: اسمُه كعبُ بنُ عمرٍو، وقيل: عمرُو بنُ خُوَيْلِدٍ، والأصحُّ: خُويلدُ بنُ عمرِو بنِ صخرِ بنِ عبدِ العُزَّى، روى عن النبيِّ ﷺ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وروى عنه: عطاءُ بنُ يَزيدَ الليثيُّ، وأبو سعيد المقبُريُّ، وسفيانُ بنُ أبي العَوْجاءِ، كان من عقلاء الرجال، أَسلَمَ قبل فتح مكَّةَ، وكان يَحمِلُ أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ فتحِ مكَّةَ، ثم نزل المدينة، وتُوُفِّي بها سنةَ ثمانٍ وستِّين من الهجرة[٢٧٣].

#### نشاط (١) ابحث وسجل

- **راجع كتب التراجم المتاحة لديك وسجل بعضًا من مقولات الصحابي الجليل أبو شريح، التي تدل على رجاحة عقلة وتمام فقهه.**
- **من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها:**
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير.
  - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.

.....

.....

.....

.....

(٢٧٣) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٩٦٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٥)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٦/ ١٦٠)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٧/ ١٧٣).

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| ضَيْفَهُ | يقال: ضِفْتُ فلانًا: إذا مِلْتُ إليه ونَزَلت به، وأَضَفْتُه فأنا أُضيفه: إذا أملتَه إليكَ وأنزلتَه عليك؛ ولذلك قيل: هو مضافٌ إلى كذا وكذا؛ أي: هو مُمَالٌ إليه. |
| جَائِزَتَهُ | قيل: ما يَجُوز به ويَكْفِيه في سَفَره يومًا وليلةً بعد ضِيافته، والجائزةُ: العَطِيَّة، وجمعُها جوائزُ، وقيل: حقُّه إذا اجتاز به، وثلاثةَ أيام إذا قَصَد، وقيل: جائزتُه تُحْفَتُه والمبالغةُ في مُكارَمَته، وباقي الثلاثةِ الأيامِ ما حَضَره. |
| لِيَصْمُتْ | الصَّمت: معروفٌ، صَمَت يَصمُت صمتًا إذا سَكَت، وأُصمِته أنا إصماتًا إذا أسكَتُّه، ويقال: أَخَذه الصُّمات إذا سكت فلم يتكلَّم. |

## ٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله إيمانًا حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبِرِّ والإكرام، ولا يتعمَّد إيذاءه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة المُضِيف للضَّيف، وكمالُ الضيافة ثلاثة أيام، وما بعدَ الثلاثة الأيام فهو صَدَقةٌ من المُضيف على ضَيفه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فلينظر إن كان كلامه خيرًا يُثاب عليه، فليَقُلْه، وإلَّا فليَصْمُت.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإيمانُ يَزيد وينقُص، يَزيد بالطاعة وينقُص بالمعصية؛ قال تعالى: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ [المدثر: ٣١]؛ لذا حَرَص الشارع الحكيم على توجيه المسلمين إلى فعل الطاعات التي تكون سببًا في زيادة إيمانهم، والبُعد عن المعاصي والسيِّئات التي تكون سببًا في نقصان إيمانهم.
- وفي الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيد من إيمان العبد، وتَرفع درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية، أوَّلُها: الإحسان إلى الجار وإكرامُه، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبِرِّ والإكرام، ولا

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

يتعمَّد إيذاءه؛ ولهذا أقسم النبيُّ ﷺ ثلاثًا على عدم كمال إيمان من يُؤذي جاره؛ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[٢٧٤].

- وأنه لا يدخل الجنَّة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٢٧٥]، فـ«حِفْظُ الجار من كمال الإيمانَ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويَحصُل امتثال الوصيَّة به بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقُّد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، إلى غير ذلك، وكفِّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه، حسِّيةً كانت أو معنويةً»[٢٧٦]، وليس المقصود نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما ذلك من باب التشجيع والترغيب والحثِّ على فِعلها والتخلُّق بها.
- و«ظاهر الحديث انتفاء الإيمان عمن لم يتَّصِفْ بما ذُكر، وليس مرادًا؛ بل أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه»[٢٧٧].
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: ليس حُسْنُ الجِوارِ كفَّ الأذى؛ ولكنَّ حُسْنَ الجوار احتمالُ الأذى[٢٧٨].

---

(٢٧٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

(٢٧٥) رواه مسلم (٤٦).

(٢٧٦) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).

(٢٧٧) السابق (١٠/ ٥٣٣).

(٢٧٨) -جامع العلوم والحكم- لابن رجب الحنبلِّي (١/ ٣٥٣).

## نشاط (٢) فكر ونفذ

أ-»الاعتناء بالضيف وإكرامه من الأمور التي حث الشارع عليها وندب إليها» اشرح العبارة السابقة شرحًا موجزًا.

.....

ب- اذكر آية وحديثًا تحثان على رعاية الجار والاعتناء به غير ما ورد في الشرح.

.....

.....

ج- من وجهة نظرك: ما الحكم التي لأجلها حرض الشارع على رعاية الجار، اكتب أكبر قدر منها.

.....

.....

.....

.....

.....

- وثانيها: إكرام الضيف والإحسان إليه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: من كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلةً، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له، وكمال الضيافة ثلاثة أيام، وما بعد ذلك فضلٌ وإحسان، وليس بواجب عليه، فما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه، والقيامُ بحقِّ الضيافة خُلق من أخلاق المسلمين، ينبغي للمسلم أن لا يَعدِل عنه؛ لِما فيه من ثواب عظيم، وقيام بحقِّ المسافر، وتخفيفِ بعضٍ من المَشاقِّ التي تقابله، «وقد أفاد هذا الحديث أنَّها من أخلاق المؤمنين، ومما لا ينبغي لهم أن يتخلَّفوا عنها؛ لِما يَحصُل عليها من الثواب في الآخرة، ولِما يترتَّب عليها في الدنيا من إظهار العمل بمكارم الأخلاق، وحُسن الأحدوثة الطيِّبة، وطِيب الثناء، وحصول الرَّاحة للضَّيف المتعوب بمشقَّات السَّفر، المحتاج إلى ما يخفِّف عليه ما هو فيه من المشقَّة، والحاجة، ولم تزل الضيافة معمولًا بها في العرب من لَدُنْ إبراهيمَ ﷺ؛ لأنَّه أول من ضَيَّفَ الضَّيف، وعادة مستمِرَّة فيهم، حتى إنَّ من تركها يُذَمُّ عُرْفًا، ويُبَخَّلُ ويُقَبَّحُ عليه عادة، فنحن وإن لَمْ نقل: إنَّها واجبة شرعًا، فهي متعيِّنة لِما يحصل منها من المصالح، ويندفع بها من المَضَارِّ عادةً

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وعُرفًا»[٢٧٩]

- قال عبد اللهّ بن عمرٍو رضي الله عنهما: من لم يُضِفْ، فليس من محمّد، ولا من إبراهيمَ[٢٨٠].
- قال أبو هريرة رضي الله عنه لقوم نزل عليهم، فاستضافهم، فلم يُضِيفوه، فتنحَّى ونزل، فدعاهم إلى طعامه، فلم يُجيبوه، فقال لهم: لا تُنزلون الضَّيف ولا تُجيبون الدّعوة، ما أنتم من الإسلام على شيء. فعَرَفه رجل منهم، فقال له: انزل عافاك اللهّ، قال: هذا شرٌّ وشرٌّ، لا تُنزلون إلّا من تعرفون؟![٢٨١].

### نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

أعد قراءة الفقرة الماضية قراءة متأنية، واستخلص منها الحكم التي لأجلها شُرِعَ إكرام الضيف كما ورد في شرح الحديث، ثم اكتبها في المربع التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٧٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٥/ ١٩٧).

(٢٨٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٥٦).

(٢٨١) نفس المصدر.

## نشاط (١) ابحث ونفذ

«في ليلة نزوله ﷺ من غار حراء بعد أن لقي الوحي كان إكرام الضيف مما استدلَّت به أُمُّ المؤمنين خديجةُ - رضي الله عنها - من أخلاق النبيِّ ﷺ عندما قال النبيُّ ﷺ لها: «لقد خَشِيتُ على نفْسي»، فقالت: كلا، والله ما يُخزيكَ الله أبدًا، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ،.....الحديث».

- **راجع هذه القصة في مصادر التعلم المتاحة لديك.**
- **سجل تأملاتك حولها في ضوء:**
  1. الأخلاق التي ذكرتها أُمُّنا خديجة للنبي ﷺ.
  2. مدى حاجة المجتمع إلى التأسي بتلك الأخلاق.

- وثالثها: التكلُّم بطِيب الأقوال، أو السُّكوت عما لا فائدةَ تُرجى منه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: من أراد أن يتكلَّم، فلينظر في كلامه، إن كان فيه خيرٌ يُثاب عليه، أجراه، وإن كان فيه ضررٌ على نفسه أو غيره، أو كان يَحتمِل الأمرين، سَكَت عنه. فـ«معناه أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا مُحقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨]»[٢٨٢]، فالسكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُّ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»((٢٨٣))، فالصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»((٢٨٤))، والواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله - عزَّ وجلَّ - حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة، «قال بعض السَّلَف: يُعرَض على ابن آدم يومَ القيامة ساعاتُ عُمُره، فكُلُّ ساعة لم يَذكُر الله فيها، تتقطَّع نفسُه عليها حسرات، فمن هنا يُعلَم أن ما ليس بخير من الكلام، فالسكوتُ عنه أفضلُ من التكلُّم به، اللهمَّ إلَّا ما تدعو إليه الحاجة مما لا بدَّ منه»[٢٨٥].

- قال عمرُ رضي الله عنه: من كَثُر كلامه، كَثُرَ سَقْطه، ومن كَثُر سقطه، كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، كانت النّار أولى به[٢٨٦].
- قال مجاهد رحمه الله: ما جلس قوم مجلسًا، فتفرَّقوا قبل أن يذكروا اللهّ، إلّا تفرّقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلسًا، فذكروا اللهّ قبل أن يتفرّقوا، إلّا أن يتفرّقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم[٢٨٧].
- قال محمّدُ بنُ عجلانَ رحمه الله: إنّما الكلام أربعة: أن تَذكُر اللهّ، وتقرأ القرآن، وتُسأل عن علم فتُخبر به، أو تَكلَّم فيما يَعنِيك من أمر دنياك[٢٨٨].
- قال رجل لسلمانَ رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تَكَلَّمْ، قال: ما يستطيع من عاش في النّاس أن لا يتكلَّم، قال: فإن تكلَّمتَ، فتكلَّمْ بحقٍّ أو اسكُتْ[٢٨٩].

---

(٢٨٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).
(٢٨٣) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).
(٢٨٤) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).
(٢٨٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٨).
(٢٨٦) السابق (١/ ٣٣٩).
(٢٨٧) السابق (١/ ٣٣٨).
(٢٨٨) السابق (١/ ٣٤٠).
(٢٨٩) نفس المصدر.

- كان أبو بكر الصِّدِّيق رضي اللهّ عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا أَوْرَدني الموارد[٢٩٠].
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: واللهّ الّذي لا إله إلّا هو، ما على الأرض أحقُّ بطول سجن من اللّسان[٢٩١].
- قال وهب بن مُنبِّه رحمه الله: أجمعتِ الحكماء على أنّ رأس الحُكْم الصّمت[٢٩٢].
- قال شُمَيطُ بنُ عَجْلانَ رحمه الله: يا بنَ آدَمَ، إنَّكَ ما سكتَّ، فأنت سالم، فإذا تكلَّمت، فخذ حِذْرك، إمّا لك وإمّا عليك[٢٩٣].

## نشاط (٥) فكر وتأمل وأجب

- «فليقل خيرًا أو ليصمت» توجيه نبوي كريم أصبحنا في حاجة مُلِحَّة له خاصة بعد انتشار وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي.
- اشرح العبارة السابقة، ثم سجل الفوائد والأضرار التي يمكن أن تترتب على امتثال أو ترك هذا الهدي النبوي الكريم.

(٢٩٠) نفس المصدر.

(٢٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٤٠).

(٢٩٢) نفس المصدر.

(٢٩٣) نفس المصدر.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

هذا وإن «جِمَاع آداب الخير يتفرَّع من أربعة أحاديث: قول النبيِّ ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمُت»، وقوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «لا تغضب»، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه»»[٢٩٤].

- وقد «اشتمل حديث الباب من الطريقين على أمور ثلاثة، تَجمَع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية»، و«هذا الحديث من جوامع الكَلِم؛ لأن القول كلَّه إمَّا خيرٌ، وإما شرٌّ، وإمَّا آيِلٌ إلى أحدهما، فدَخَل في الخير كلُّ مطلوب من الأقوال، فرضِها ونَدْبِها، فأَذِن فيه على اختلاف أنواعه، ودَخَل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شرٌّ أو يَؤُول إلى الشِّر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت»[٢٩٥].

### ٥. أحاديث للمدارسة:

- أخي الطالب، لعلك لاحظت في هذا الحديث حرص وعناية الشارع بما يساعد على شيوع الخير والحب والمودة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم، فقد ذكر الحديث إكرام الجار، وإكرام الضيف، والتنبيه على ألا يأتي المسلم بقول السوء في شتى أحواله، ومن التوجيهات النبوية التي تساعد في فشو هذه الروح الطيبة بين أفراد المجتمع المسلم حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنبيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[٢٩٦]، فهو أصل في التحذير من الغضب الذي هو جِمَاع الشَّرِّ، ومِفتاح كلِّ شرٍّ، وكررها ثلاثًا في وصيته للجزم والتأكيد، وبيان خطورة الغضب، حتى إن بعض العلماء قد فسَّروا حُسن الخُلق بترك الغضب.

- ولقد جمع ﷺ في قوله: «لا تغضب» خير الدّنيا والآخرة؛ لأنّ الغضب يؤول إلى التّقاطع، ومنع الرِّفق، وربّما آل إلى أن يؤذيَ المغضوب عليه، فينتقص ذلك من الدِّين، ومَنْ تأمَّل هذه المفاسد، عَرَف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللّطيفة من قوله ﷺ: «لا تغضب» من الحكمة، واستجلاب المصلحة في درء المفسدة ممّا يتعذَّر إحصاؤه، والوقوف على نهايته، وهذا كلُّه في الغضب الدّنيويِّ، لا الغضب الدّينيِّ»[٢٩٧]، وقد كان من دعائه ﷺ: «أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا»[٢٩٨].

---

(٢٩٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

(٢٩٥) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٦).

(٢٩٦) رواه البخاريُّ (٦١١٦).

(٢٩٧) «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٠، ٥٢١).

(٢٩٨) رواه أحمد (١٨٥١٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

## ٦. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيدُ من إيمان العبد، وتَرفعُ درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية.
- ليس المقصود من الحديث نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه؛ فالمقصود أنّ هذه الخصال من كمال الإيمان، ومن جُملة خصال الإيمان الواجبة، فإذا زال ذلك عنه، فقد نَقَص إيمانه بذلك.
- أعمال الإيمان تارةً تتعلَّق بحقوق الله؛ كأداء الواجبات وترك المحرَّمات، ومن ذلك قولُ الخير، والصّمت عن غيره، وتارةً تتعلَّق بحقوق عباده؛ كإكرام الضّيف، وإكرام الجار، والكفِّ عن أذاه، فهذه ثلاثة أشياءَ يؤمر بها المؤمن(٢٩٩).
- التأكيد على حقِّ الجار بكثرة الوصية به يقتضي ضرورة إكرام الجار، والتودُّد والإحسان إليه، ودفع الضُّرِّ عنه، وعيادته عند المرض، وتهنئته عند المسرَّة، وتعزيته عند المصيبة، وهلمَّ جرًّا.
- مواساة الجيران والإحسان إليهم يزيد من ترابط المجتمع المسلم، وتماسكه.
- عدم إيذاء الجار من علامات الإيمان بالله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ...»(٣٠٠).
- إن إيذاء الجار لجاره سببٌ في عدم دخوله الجنَّة؛ قال رَسُول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٣٠١).
- الجارُ مأمورٌ بالإحسان إلى جاره، وكذلك مأمورٌ بكفِّ الأذى عنه، وتَحرُم أذيَّتُه لجاره تحريمًا أشدَّ من تحريم أذى المسلمين مُطلقًا.
- يَحصُل امتثال الوصيَّة بالجار بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه.. إلخ(٣٠٢).
- نفى ﷺ الإيمانَ عمَّن لا يأمن جارُه بوائقه؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٣٠٣).

---

(٢٩٩) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٣).

(٣٠٠) رواه البخاريُّ (٦٠١٨)، ومسلم: (٤٧).

(٣٠١) رواه مسلم (٤٦).

(٣٠٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).

(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الجيرانُ ثلاثة: كافرٌ، فله حقُّ الجِوَار، ومسلمٌ أجنبيٌّ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، ومسلمٌ قريبٌ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القَرابة[٣٠٤].
- كلَّما كان الجارُ أقربَ بابًا، كان آكَدَ حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهَدَ جارَه بالهَدية والصَّدَقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال، وعدم أذيَّته بقول أو فعل[٣٠٥].
- في الحديث أن من كمال إيمان المؤمن إكرامَ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له.
- في الحديث أن كمال الضيافة ثلاثة أيام، وما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه.
- الصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»[٣٠٦].
- الواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله - عزَّ وجلَّ - حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة.
- في الحديث بيان أنه على المسلم إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا محقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةَ انجراره إلى المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨]»[٣٠٧].
- السكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٣٠٨].

---

(٣٠٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٣٠٥) «تفسير السعديِّ» (ص: ١٧٨).

(٣٠٦) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٣٠٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

(٣٠٨) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

**من رقيق الشعر**

صَمُوتٌ إذا ما الصَّمْتُ زيَّن أهلَه وفتَّاقُ أبكارِ الكلامِ المُخَتَّمِ

***

وَكَيْفَ يُسِيغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ خَفِيفُ الْمِعَى بَادِي الْخَصَافَةِ وَالْجَهْدِ
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ

***

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

***

نَاري ونَارُ الجَارِ وَاحِدةٌ وإليهِ قَبلي تنزلُ القِدْرُ
مَا ضَرَّ جارًا لي أجاوِرُهُ أَلَّا يكونَ لبابِهِ سِترُ
أعمَى إذا مَا جارتي بَرَزَتْ حتَّى يُغيِّبَ جَارتي الخِدْرُ

## ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **كان راوي الحديث يَحمِل أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ:**

- فتحِ مكَّةَ.
- خيبر.
- بني قريظة.

ب. **تطلق الجائزة على..... ويقصد بها في الحديث .....**

- النافلة الطعام الذي يقدم للضيف.
- التقرب الهدية التي تقدم للضيف.
- العطية إكرام الضيف يوم وليلة

ت. **أول من ضيف الضيف:**

- آدم عليه السلام.
- نوح عليه السلام.
- إبراهيم عليه السلام.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ث. **من الحكمة في الأمر بإكرام الضيف:**

- حصول الثواب العظيم للمضيف.
- ألا يضيع المعروف بين الناس.
- حسن سيرة المضيف بين الناس.

ج. **كمال الضيافة:**

- يوم واحد.
- ثلاثة أيام.
- لا حد له.

ح. **من مكارم الأخلاق التي أشار إليها الحديث إكرام الضيف، وحسن الجوار، و:**

- شهادة الحق.
- حفظ اللسان.
- استمساك الأمة.

خ. **قوله تعالى: مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ذات علاقة مباشرة بخُلُق:**

- حفظ اللسان.
- إكرام الضيف.
- إكرام الجار.

٢. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

- الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى المحرَّم أو المكروه. (نعم – لا)
- الإيمان لا يزيد بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي. (نعم – لا)
- من إكرام الجار عدم تعمد إيذائه. (نعم – لا)
- في الحديث إشارة إلى أن الصمت نجاةٌ للعبد من المهالك. (نعم – لا)
- الحديث يرشدنا إلى العدل بين الناس الأقرباء منهم والأعداء. (نعم – لا)

٣. **أكمل الأحاديث التالية:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ.. .. .. .. ..».
- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «من صمت... ...».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ ..... ..... ..... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ..... ..... ..... اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

٤. أجب عما يلي:

- بم يحصل امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الجار؟

.....

.....

- علل: الاعتناء الشديد من الشارع بحفظ الجار ورعاية حقوقه.

.....

.....

- «اللسان صغير حجمه، كبير أثره في الخير والشر معًا» اشرح هذه العبارة.

.....

.....

- وفق ما درست في الحديث؛ ما الأحاديث التي فيها جماع آداب الخير؟

.....

.....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

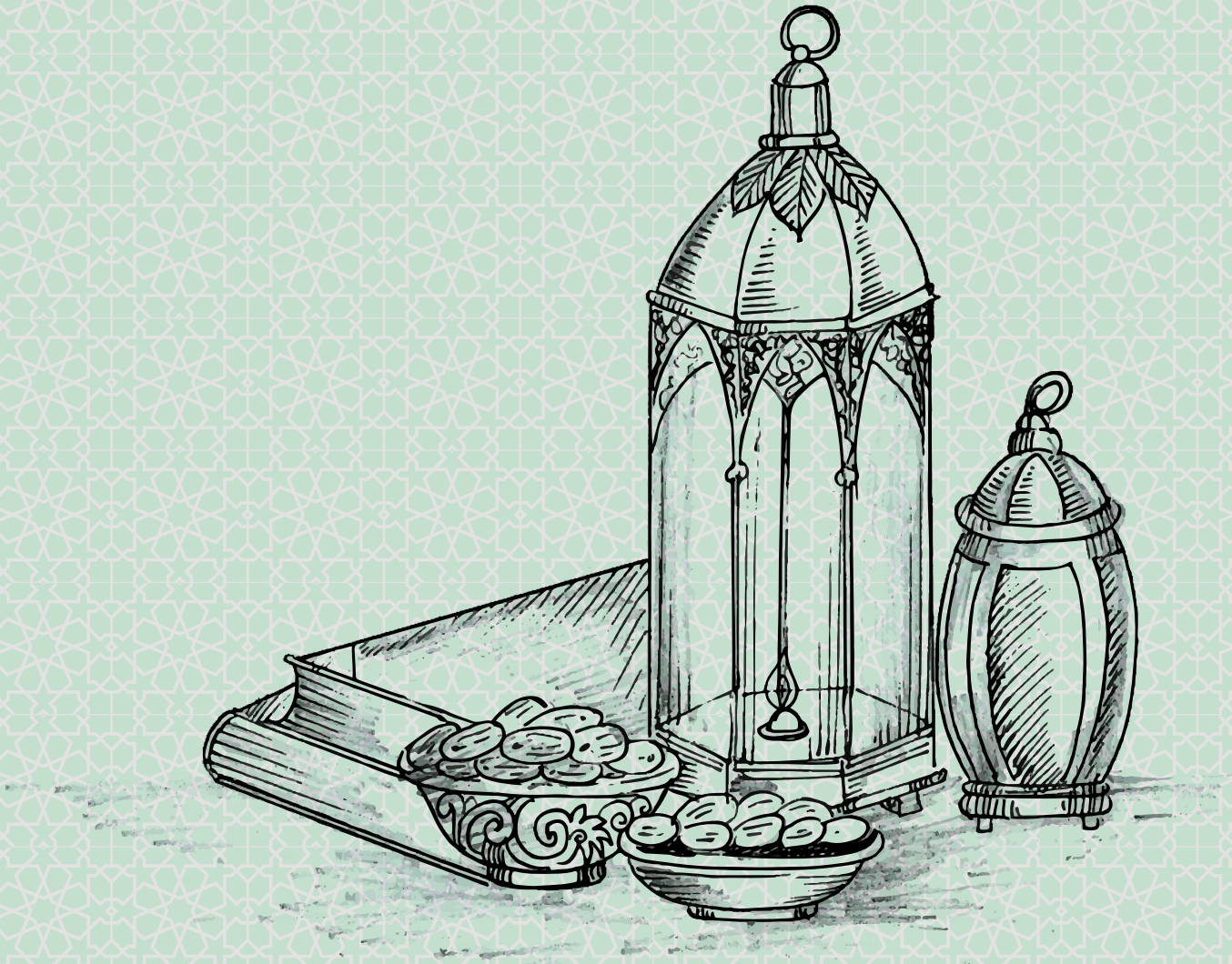

# المقرر الثالث : الحديث السابع عشر

# الإحســـان

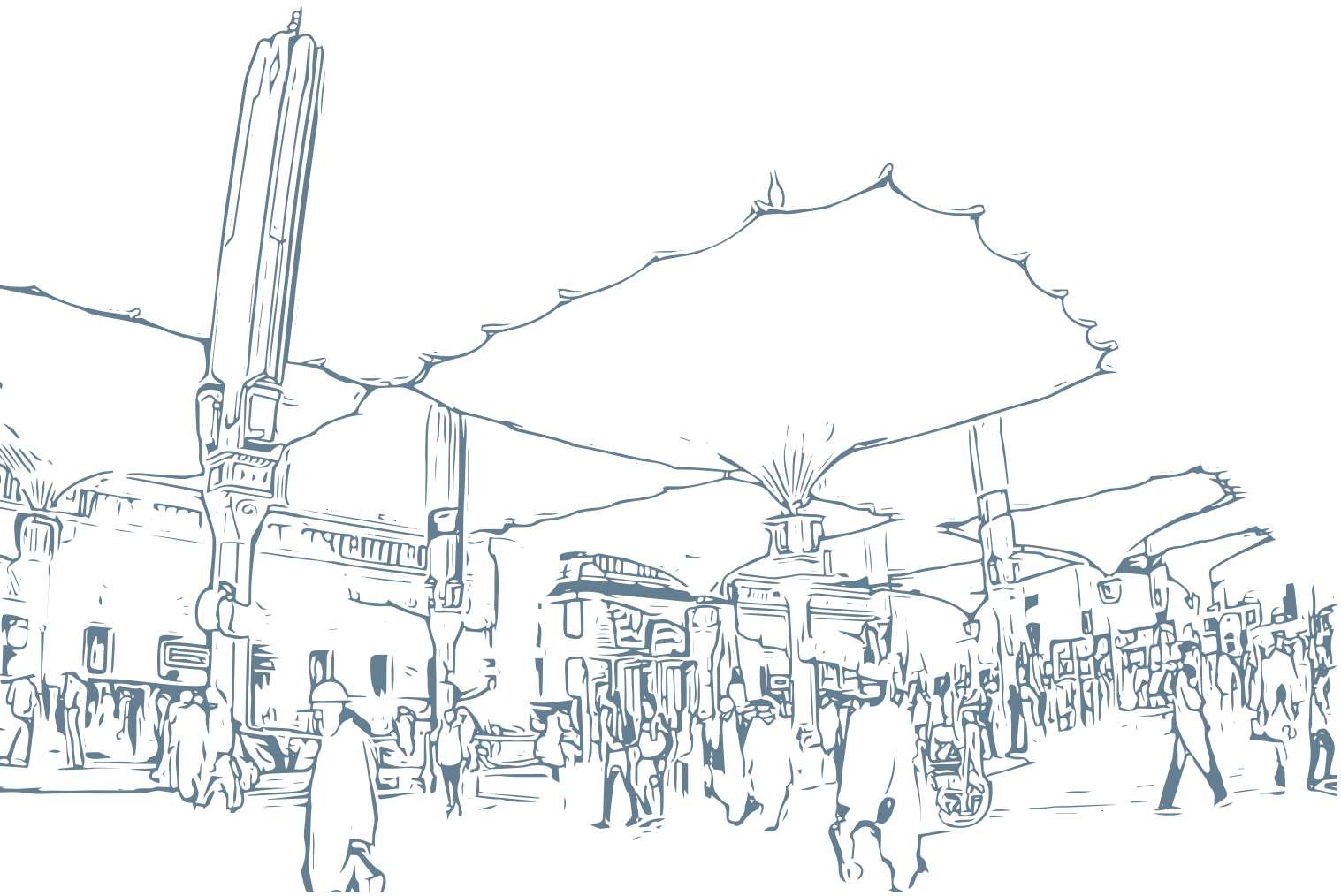

# الإحسان

١٧ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

---

رواه مسلم (١٩٥٥) كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

- الافتراءات التي تطلق على دين الإسلام كثيرة، خاصة فيما يتعلق بدعاوى التخويف والترويع والغلظة والشدة، ومن ذلك ما يتم إثارته في كل عام عند قدوم عيد الأضحى المبارك، حيث يقوم ذوو الأهواء الفاسدة والدعاوى الباطلة برمي الإسلام بالوحشية في التعامل مع الحيوان، ويصفون موقف ذبح الأضحية بأبشع الأوصاف التي تُنفِّر السامع والقارئ من هذه الشعيرة العظيمة، وهدفهم من هذه الدعاوى هو تشويه صورة الإسلام، والافتراء عليه.
- وأصحاب هذه الدعاوى الذين يُظهرون خوفًا على الحيوان يقومون بقتل الإنسان، ويُدمرون الأخضر واليابس، بلا مراعاة لحرمة بشر أو حجر أو حيوان.
- والحديث الذي سوف ندرسه اليوم حديث يُوصي بالإحسان في كل شيء، ويخص بالذكر الإحسان إلى الحيوان عند قتله أو ذبحه، فيا له من دين عظيم، ونبي كريم، وشرع حكيم.
- فهلم بنا أخي الطالب لنتعلم معًا تلك التوجيهات والوصايا؛ بما يزيد من حبك واعتزازك، بدينك وهُوِيّتك ونبيك الكريم ﷺ؛ جعلك الله مباركًا أينما كنت وحللت، اللهم آمين.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح معنى الإحسان.
- تُبين أنواع الإحسان.
- تضرب أمثلة لمجالات الإحسان.
- يزداد اعتزازك بدينك.
- تستشعر عظمة الدين الإسلام في عنايته بالإحسان إلى الحيوان.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

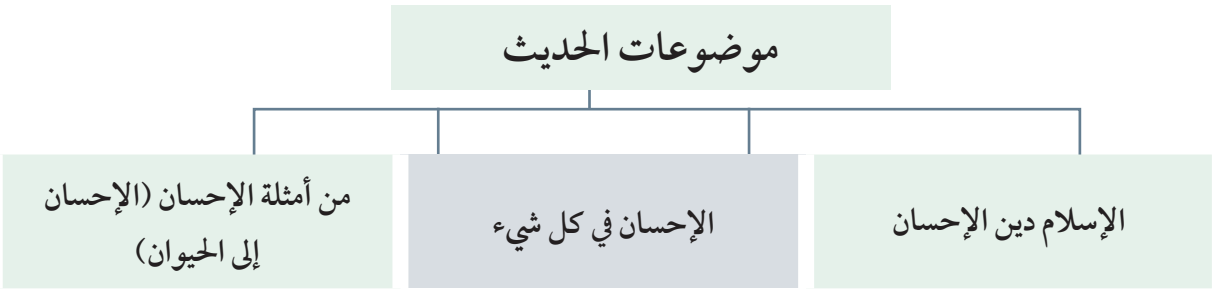


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

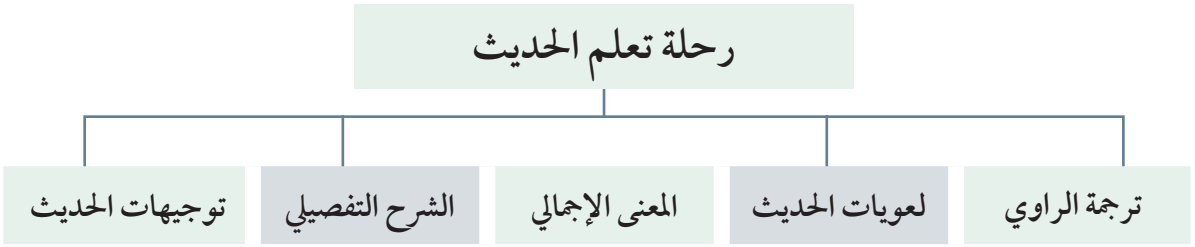


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: شَدَّادُ بنُ أَوْسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ الأنصاريُّ -رضي الله عنه-، أبو يعلى، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: «كان شدادُ بنُ أوسٍ ممن أُوتيَ العلم والحِلم»، وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «إن الله عزَّ وجلَّ يُؤتي الرجل العلم، ولا يؤتيه الحِلم، ويؤتيه الحِلم، ولا يؤتيه العلم، وإن أبا يعلى شدَّادَ بنَ أوسٍ ممَّن آتاه الله العلم والحلم»، سَكَن مدينة حِمْصَ بالشام، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- إمارتها، ولَمَّا قُتِلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ -رضي الله عنه- اعتزل ولايتها، وكان كثيرَ العبادة، والوَرَع، والخوفِ من الله تعالى، تُوُفِّيَ بفِلَسْطِينَ سنةَ ثمانٍ وخمسين من الهجرة، وعُمره خمس وسبعون سنةً[٣٠٩].

(٣٠٩) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٥٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦١٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٢٥٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (١) اقرأ وحلل ولخص

**اقرأ ترجمة الراوي ثم لخصها في الشكل التالي:**

| | |
|---|---|
| اسمه | أبرز سماته |
| ولايته | وفاته |

راوي الحديث أحد الصحابة الكبار من الأنصار، وله ترجمة ثرية في كتاب سير أعلام النبلاء، في الجزء الثاني، راجع هذه الترجمة، ثم لخصها مُسجلًا أوجه الاقتداء والتأسي التي نويت أن تعمل بها من سيرة الصحابي الجليل شداد بن أوس -رضي الله عنه-.

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الْقِتْلَةُ وَالذِّبْحَةُ | بالكسر على وزن (فِعْلة) اسم هيئة، والمعنى: أحسنوا هيئة الذَّبح، وهيئة القتل. |
| وَلْيُحِدَّ | الفعلُ مجزومٌ بعد لام الأمر بالسكون على الدال المُدغَمة في مثلها، فلا تَظهَر السكون بسبب الإدغام، ويجوز في اللغة فكُّ الإدغام (ولْيُحْدِدْ). يُقَالُ: أَحَدَّ السِّكِّينَ وحَدَّدها واستَحدَّها بمعنى. |
| الشَّفْرَةُ | بفتح المُعْجَمة: السِّكِّينُ العظيمة، وما عَظُمَ من الحديد. |
| فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَه | بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويُستحبَّ أن لا يُحِدَّ السِّكِّين بحضرة الذبيحة، وأن لا يَذبَحَ واحدة بحضرة أخرى، ولا يَجُرَّها إلى مذبحها. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»؛ أي: أَوجَبَ عليكم أن تُحسِنوا في كلِّ أعمالكم المشروعة. «فَإِذَا قَتَلْتُمْ»؛ أي: إذا أردتُم قتل من يجوز قتلُه. «فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»؛ أي: فأَحسِنوا هَيْئَةَ القتل باختيار أسهلِ الطُّرق وأخفِّها إيلامًا، وأسرعِها إزهاقًا للرُّوح. «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ»؛ أي: إذا أردتم ذَبْحَ ما يَحِلُّ ذبحُه من الحيوانات. «فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ» بالرفق بالذبيحة، فلا تصرعها، ولا تجرَّها من موضع إلى آخَرَ، وإحداد آلة الذَّبح، ولا تَذبَحْها بحضرة أخرى. «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»؛ أي: ليسُنَّ الذابح سِكِّينَه. «فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»: بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمراره على موضع الذبح، وغير ذلك، مما يساعد في سرعة الذبح، فتستريح من ألمه.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإحسان كلمةٌ عظيمةُ المَعنى والمَبنى، كلمةٌ بليغةٌ لها أثرٌ عظيم في النفس، وجَرْسٌ يعانق الأذن ويَسري إلى القلب، إنه القمَّة السامقة في كلِّ شيء؛ في الدين والعقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والأعمال، حتى إنه لا يكافئه شيء إلا الإحسان؛ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠].
- «واعلم أن الإحسانَ المأمورَ به نوعان؛ أحدهما: واجب، وهو الإنصاف، والقيامُ بما يجب عليك للخَلق بحسب ما توجَّه عليك من الحقوق. والثاني: إحسانٌ مستحبٌّ، وهو ما زاد على ذلك مِنْ بَذْلِ نَفْعٍ بَدَنِيٍّ، أو مالِيٍّ، أو علميٍّ، أو توجيه لخير دينيٍّ، أو مصلحة دنيوية؛ فكلُّ معروف صدقة، وكلُّ ما أَدخَلَ السرورَ على الخَلقِ صَدَقةٌ وإحسان، وكلُّ

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ما أزال عنهم ما يَكرَهون، ودَفَع عنهم ما لا يرتضون من قليلٍ أو كثير، فهو صَدَقة وإحسان، ولَمَّا ذكَرَ النبيُّ ﷺ قصَّة البَغِيِّ التي سَقَتِ الكلبَ الشديدَ العطشِ بخُفَّيْها من البئر، وأن الله شَكَرَ لها وغَفَرَ لها. قالوا لرسول الله ﷺ: إنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ قال: «في كل كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ»(٣١٠).

- فالإحسانُ: هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون؛ ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن إليهم، وحقِّهم ومَقامِهم، وبحَسَبِ الإحسان، وعِظَم موقعه، وعظيم نفعه، وبحَسَبِ إيمان المحسِن وإخلاصه، والسببِ الداعي له إلى ذلك.
- ومن أجَلِّ أنواع الإحسان: الإحسانُ إلى من أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ؛ قال تعالى: وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾[فصلت: ٣٤، ٣٥]، ومن كانت طريقتُه الإحسانَ أحسَن الله جزاءه؛ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠]»(٣١١).

| أنواع الإحسان | |
|---|---|
| واجب مثل: | ..... |
| مستحب : مثل: | ..... |

- قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»؛ الإحسان في كل شيء: الإحسان في العبادة لله تعالى: (أن تعبد الله كأنك تراه)، الإحسان في التعامل مع النفس فلا تحمِّلها ما لا تُطيق، وتسعى لجعلها مطمئنَّة، الإحسان في التعامل مع الناس كلِّهم؛ مؤمنِهم وكافرهم، مَنْ فوقَك أو من هم أسفلَ منك وتحت يدك، فتُحسن معاشرة الزوجة والأولاد، بتقويمهم، والتلطُّف معهم، والقيام على شؤونهم، وتلمُّس حاجاتهم، الإحسان في التعامل مع البهائم والدوابِّ، بعدم تحميلها ما لا تُطيق، وإطعامها بما يكفيها، وإحسان ذبحها، الإحسان في التعامل مع الجمادات، بالحفاظ عليها، وهَلُمَّ جرًّا.
- «قَوْلُهُ: «كَتَبَ الْإِحْسَانَ»؛ أَيْ: أَوْجَبَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴿٩٠﴾

(٣١٠) رواه البخاريُّ (٢٣٦٣)، ومسلم (٢٢٤٤).

(٣١١) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار» للسعديِّ (ص: ١٤٢).

[النحل: ٩٠]، وهو فعل الحَسَنِ ضدَّ القبيح، فيَتَناول الحسن شرعًا، والحسن عُرفًا، وذكر منه ما هو أبعد شيء عن اعتبار الإحسان، وهو الإحسان في القتل لأيِّ حيوان من آدميٍّ وغيره، في حدٍّ وغيره. ودلَّ على نفي المُثْلة مكافأةً؛ إلّا أنّه يُحتمل أنّه مخصَّص بقوله: فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴿١٩٤﴾ [البقرة: ١٩٤]»[٣١٢].

- لقد كتب الله تعالى الإحسان في كلِّ شيء على عباده؛ بل إن المقصود الأعظم من خلق الموت والحياة هو الاختبار؛ ليَظهَر مَنْ أَحْسَنُ عملًا؛ قال تعالى: ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ [الملك:٢].
- «وظاهرُه يقتضي أنّه كَتَب على كلِّ مخلوق الإحسانَ، فيكون كلُّ شيء أو كلُّ مخلوق هو المكتوبَ عليه، والمكتوبُ هو الإحسان، ولفظ «الكتابة» يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليّين خلافًا لبعضهم، وإنّما استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجبٌ حتمٌ؛ إمّا شرعًا؛ كقوله تعالى: إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ [النساء: ١٠٣]، وقوله: كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]... أو فيما هو واقع قَدَرًا لا مَحَالَةَ؛ كقوله: كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ [المجادلة: ٢١]، وحينئذ فهذا الحديث نَصٌّ في وجوب الإحسان، وقد أَمَرَ اللهُ تعالى به، فقال: إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠]، وَقَالَ: وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]. وهذا الأمر بالإحسان تارةً يكون للوجوب؛ كالإحسان إلى الوالدينِ والأرحام بمقدار ما يَحصُل به البِرُّ والصِّلة، والإحسان إلى الضّيف بقدر ما يَحصُل به قِراه، وتارةً يكون للنّدب؛ كصدقة التّطوُّع ونحوها. وهذا الحديث يدلُّ على وجوب الإحسان في كلِّ شيء من الأعمال؛ لكنّ إحسان كلِّ شيء بحسَبِه، فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظّاهرة والباطنة: الإتيان بها على وجه كمال واجباتها، فهذا القَدْر من الإحسان فيها واجب، وأمّا الإحسان فيها بإكمال مستحبَّاتها فليس بواجب. والإحسان في ترك الحُرُمات: الانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها؛ كما قال تعالى: وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ ﴿١٢٠﴾ [الأنعام: ١٢٠]، فهذا القَدْر من الإحسان فيها واجب.
- وأمّا الإحسان في الصّبر على المقدورات، فأن يأتيَ بالصّبر عليها على وجهه من غير تسخُّط ولا جزع، والإحسان الواجب في معاملة الخَلق ومعاشرتهم: القيام بما أوجب اللهّ من حقوق ذلك كلِّه، والإحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم: القيام بواجبات الولاية كلِّها، والقدر الزّائد على الواجب في ذلك كلِّه إحسانٌ ليس بواجب»[٣١٣].

---

(٣١٢) «سبل السلام» للصنعانيِّ (٢/ ٥٢٧).

(٣١٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٨٠، ٣٨٢).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٢) فكر وأجب

«الإحسان له أشكال ودرجات، فمنه ما هو واجب، ومنه ما هو مندوب، كما أنه يتسع ليشمل جميع مناشط الحياة»،
في ضوء فهمك لهذه العبارة املأ الجدول التالي:

| مجال الإحسان | وجوه الإحسان | نوع الإحسان |
|---|---|---|
| التعامل مع الوالدين. | البر | واجب |
| التعامل مع ذوي الأرحام. | | |
| العلاقة مع الزوجة والأبناء. | | |
| الصبر على المقدورات. | | |
| التعامل مع الضيف. | | |
| العلاقة مع الجار. | | |
| العبادة. | | |
| من أساء إليك. | | |
| ..... | | |

- قوله ﷺ: «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ»: وهاتانِ الحالتانِ من أعجب صُور الإحسان، حتى إنه ربَّما لا يَتصوَّر العقل التوجيهَ لإحسان القتل والذبح؛ فكيف يتصوَّر الإحسان في إزهاق الروح، وإنهاء الحياة، وفَوَات النفس؛ فماذا عسى أن يوجد الإحسانُ في ذلك؟!
- ولكن الإسلام أظهر الإحسانَ في القتل، الذي هو إزهاق الروح قصدًا، بالنسبة للآدميين، قصاصًا، أو حدًّا، فلا يجوز التنكيل بالقتيل والمُثْلَة بجُثَّته، وقد قال تعالى في القصاص: وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ [الإسراء: ٣٣]. فلا يُسرف في القتل بأن يقتصَّ من غير القاتل، ولا ينكِّل بالقاتل، ولا يُعذِّبه، ولا يُمثِّل به، ولا يتشفَّى منه.
- «والإحسان في قتل ما يجوز قتله من النّاس والدّوابِّ: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التّعذيب، فإنّه إيلام لا حاجة إليه. وهذا النّوع هو الّذي ذكره النّبيُّ ﷺ في هذا الحديث، ولعلَّه ذكره على سبيل المثال، أو لحاجته إلى بيانه في تلك الحال،

فقال: «إذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة» والقِتْلة والذِّبْحة بالكسر؛ أي: الهيئة، والمعنى: أحسنوا هيئة الذَّبح، وهيئة القتل، وهذا يدلُّ على وجوب الإسراع في إزهاق النّفوس الّتي يُباح إزهاقها على أسهل الوجوه، وقد حكى ابن حزم -رحمه الله- الإجماع على وجوب الإحسان في الذّبيحة، وأسهل وجوه قتل الآدميِّ ضَرْبُه بالسَّيف على العُنق؛ قال اللهّ تعالى في حقِّ الكفّار: فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴿٤﴾ [محمد: ٤]... وقد قيل: إنّه عيَّن الموضع الّذي يكون الضّرب فيه أسهلَ على المقتول، وهو فوق العظام ودون الدِّماغ»[٣١٤].

## نشاط (٣) فكر وناقش وفند وسجل

1. **«من الشبهات التي تُثار حول الإسلام أنه دين يسعى لإزهاق الأرواح، وقتل الناس بغير حق، وأنه دين يتصف بالوحشية والقسوة»، فند هذه العبارة من ضوء ما طالعت في شرح الحديث.**
2. **سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:**

.....

.....

.....

.....

.....

- قوله ﷺ: «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ»؛ وإذا ذبحتم الحيوانَ المأكول فأحسِنوا هَيْئةَ الذبح، أَحسِنوا صورته وصِفته، فلا تعذِّبوه بجرِّه لمكان الذبح، ولا تجعلوا البهائم ترى ما يُذبَح، ولا تجعلوها تتألَّم أثناء الذبح، ولا تبدؤوا بتقطيع الذبيحة وسلخها قبل أن تموت وتَخرُج رُوحها، ولتفعلوا ما يُساعد على خروج الروح بسرعة، وذلك بقطع الوَدَجَيْنِ والحُلْقُوم والمُرِّيء، فقطعُ هذه الأربعةِ الأشياءِ جميعًا أسهلُ بخروج الروح، وأيسر على هذه البهيمة، وإن كان يُجزئ قطعُ اثنين منهما، فإن ذلك قد يُؤلمها ويُتعبها ويَجعَلها تعاني في زهوق الروح.
- «ومعنى إحسان القتل: أن يَجتهِدَ في ذلك، ولا يَقصِد التعذيب. وإحسانُ الذبح في البهائم:

(٣١٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب(١ / ٣٨٢).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أن يَرفُق بالبهيمة ولا يَصرَعها بغتةً، ولا يَجُرَّها من موضع إلى موضع، وأن يوجِّهها إلى القِبلة، ويُسمِّيَ ويَحمَد، ويَقطَعَ الحلقوم والوَدَجين، ويَترُكها إلى أن تَبرُد، والاعتراف لله تعالى بالْمِنَّة والشُّكر على نِعَمه؛ فإنه سبحانه سخَّر لنا ما لو شاء لسلَّطه علينا، وأباح لنا ما لو شاء لحرَّمه علينا»[٣١٥].

- قوله ﷺ: «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»؛ أي: ليسُنَّ الذابح سِكِّينَه. «فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»: بإحداد السِّكِّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك مما ذكرناه مما يساعد في سرعة الذبح وزهوق الروح، فتستريح من ألم الذبح.
- «وأَبان بعض كيفيّة إحسانها بقوله: ««ولْيُحِدَّ» هو بضمِّ الياء. يُقال: أَحَدَّ السّكِّينَ وحدَّدها واستحَدَّها بمعنًى. «وليُرِح ذبيحته» بإحدادِ السّكّين، وتعجيل إمرارها، وغير ذلك، ويُستحبُّ أن لا يُحِدَّ السّكّين بحضرة الذبيحة، وأن لا يذبح واحدةً بحضرة أخرى، ولا يجرَّها إلى مذبحها. وقوله ﷺ: «فأحسنوا القِتلة» عامٌّ في كلِّ قتيل من الذّبائح، والقتل قصاصًا، وفي حدٍّ، ونحو ذلك، وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام»[٣١٦].

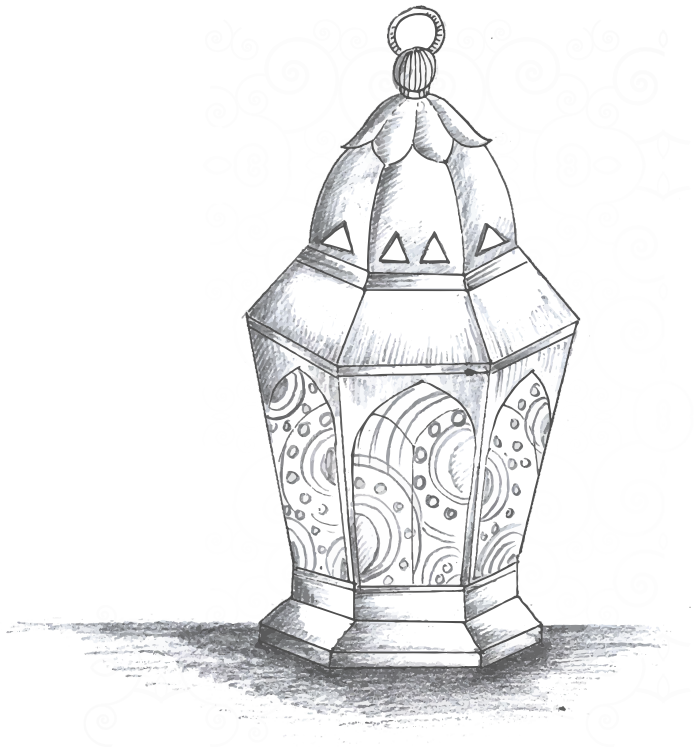

(٣١٥) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٧٢).

(٣١٦) «شرح النوويّ على مسلم» (١٣ / ١٠٧).

## نشاط (٤)

- مرَّ بك في الفقرات الماضية تفصيل لكيفية تحقيق الإحسان في ذبح الذبيحة، فأعد كتابتها في شكل فني مناسب وواضح.
- قم بإعداد تصميم فني مناسب تُلخِّص فيه أوجه الإحسان إلى الذبيحة عند ذبحها، وضعه في المكان المحدد له هنا.

## ٥. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام[٣١٧].
- الإحسان من منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، وهي لُبُّ الإيمان ورُوحُه وكمالُه، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، فجميعُها مُنْطَوِية فيها[٣١٨].
- الإحسان يتفاوت بحسب اعتبارات كثيرة، فليس كله درجة واحدة.
- الإحسان مع الله تعالى: هو أن تَعْبُد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يَراك.
- الإحسانُ إلى المخلوق: هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون.
- الأمر بالإحسان تارةً يكون للوجوب، وتارةً يكون للنَّدب.
- من أجَلِّ أنواع الإحسان: الإحسانُ إلى مَنْ أساء إليك بقولٍ أو فعلٍ.
- الإحسان في الصّبر على المقدورات يكون بالصّبر عليها من غير تسخُّط ولا جزع.
- يجب إحسانُ هَيئة وصورة ذبح الحيوان المأكول.
- «مِفْتاحُ حصول الرَّحمة الإحْسَانُ في عبادة الخالق، والسَّعيُ في نفع عَبيده»[٣١٩].

(٣١٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٣/ ١٠٧).
(٣١٨) «مدارج السَّالكين» لابن القيِّم (٣/ ٣١٩).
(٣١٩) «حادي الأرواح» لابن القيم (ص ٦٦).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

**من رقيق الشعر**

أَحْسِنْ إلى النَّاسِ تَسْتَعبِدْ قُلوبَهُمُ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإنسانَ إِحسانُ
مَنْ جَادَ بالْمَالِ مَالَ النَّاسُ قاطبةً ... إليه والمالُ للإنسانِ فتَّانُ
أَحْسِنْ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ ... فَلَنْ يَدُومَ على الإنسانِ إِمْكَانُ

***

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الإحسانِ مَحْقِرةً ... أَحْسِنْ فعاقبةُ الإحسانِ حُسناه

***

لا تَمْشِ في النَّاسِ إلَّا رحمةً لهمُ ... ولا تُعامِلْهمُ إلَّا بإنصافِ
واقطعْ قُوَى كلِّ حِقْدٍ أنت مُضْمِرُه ... إنْ زلَّ ذو زَلَّةٍ أو إن هفا هَافِ
وارغَبْ بنفسِكَ عمَّا لا صَلاحَ لَهُ ... وأَوْسِعِ النَّاسَ مِن بِرٍّ وإلطافِ
وإن يكنْ أحدٌ أَوْلاكَ صالحةً ... فَكَافِهِ فَوْقَ ما أَوْلَى بأَضْعَافِ
ولا تُكشِّفْ مُسيئًا عن إساءتِه ... وَصِلْ حِبَالَ أَخِيكَ القاطعِ الجَافي

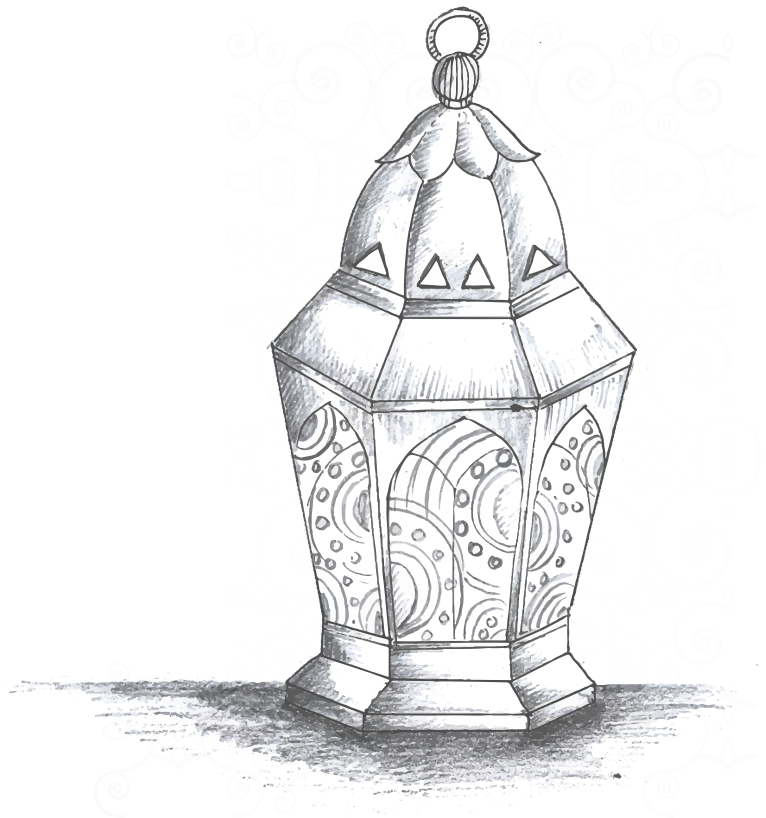

## ثالثًا: التقويم

**١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

**أ. من مواطن القدوة في حياة راوي الحديث الواردة في درس اليوم اتصافه بـ:**

- الحلم والعلم.
- العدل والكرم.
- البر والإحسان.

**ب. « هو بذلُ جميع المنافع من أيِّ نَوْعٍ كان، لأيِّ مخلوق يَكُون»، هذه العبارة تُطلق على:**

- البر.
- الإحسان.
- العطاء.

**ت. الإمر بالإحسان في الحديث يدل على:**

- الوجوب.
- الندب.
- الإباحة.

**ث. من أمثلة الإحسان الدال على الوجوب:**

- معاونة المحتاج.
- إكرام الضيف.
- السعي في قضاء حوائج المسلمين.

**ج. من أمثلة الأمر بالإحسان الدال على الندب:**

- زكاة الفطر.
- زكاة عروض التجارة.
- صدقة التطوع.

**ح. من أفضل أنواع الإحسان: الإحسان إلى من:**

- أساء إليك.
- تكبر عليك.

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

أ. الإحسان ينقسم إلى إحسانٍ واجبٍ ومستحبٍ ومكروهٍ ومباحٍ. (صواب- خطأ)

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ب. من الإحسان الواجب؛ الإحسان في الإتيان بالواجبات بإكمال مستحبَّاتها. (صواب – خطأ)
ت. القدر الواجب من الإحسان في ترك المحرمات يكون بالانتهاء عنها. (صواب – خطأ)
ث. الإحسان الواجب في الصّبر على المقدورات يحصل بفرح العبد بوقوع مقدور الله، واختياره له. (صواب – خطأ)
ج. المراد بالذبيحة في الحديث الحيوان المأكول. (صواب – خطأ)
ح. من صور الإحسان إلى الذبيحة عند ذبحها أن تُغسل بالماء البارد وتُوضع في الظل وتستريح قبل ذبحها. (صواب – خطأ)
خ. الأكمل في ذبح الذبيحة أن يقطع منها الودجين والحلقوم والمريء. (صواب – خطأ)
د. الإحسان يتفاوت بحسب اعتبارات كثيرة، فليس كله درجة واحدة. (صواب – خطأ)
ذ. يقصد بالشَّفْرَةِ في الحديث (السلاح الناري الذي يُستخدم في الصيد). (صواب – خطأ)
ر. المقصود بـ «أَحْسِنُوا الذَّبْحَ» في الحديث الرفق بالذبيحة، فلا تحد آلة الذَّبح أمامها، ولا تُذبَح بحضرة أخرى. (صواب – خطأ).

**٣. أجب عما يلي:**

- **بم يحصل امتثال وصية النبي ﷺ في الإحسان؟**

.....

.....

.....

.....

- **اذكر بعض الأمثلة لمجالات الإحسان، مُوضحًا كيفيته في كل منها.**

.....

.....

.....

.....

- **«الإحسان قد يكون واجبًا وقد يكون مندوبًا» اشرح العبارة مع ذكر الأمثلة.**

.....

.....

.....

.....

.....

٤. اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

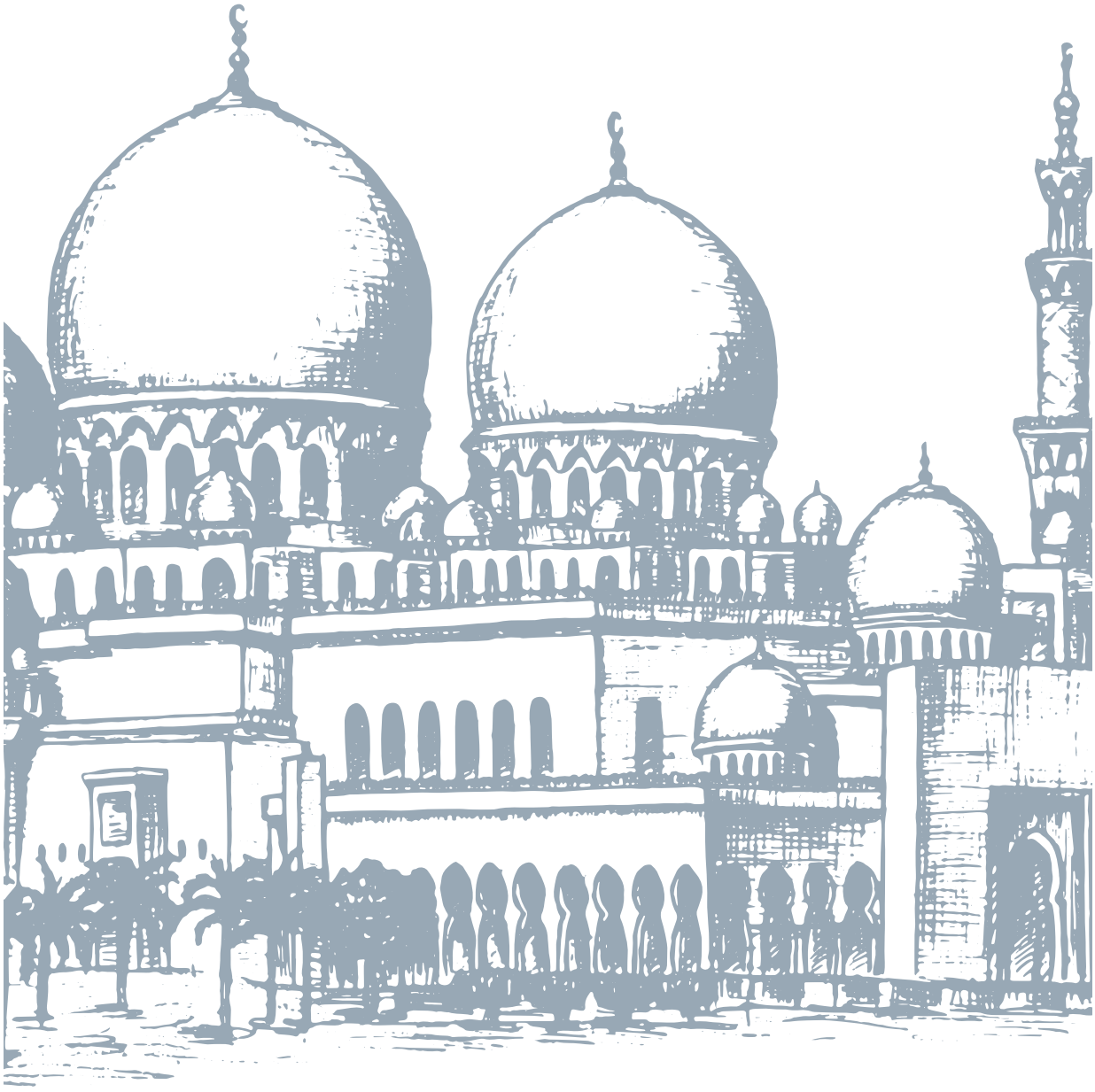

# المقرر الثالث: الحديث الثامن عشر
# فضل الحياء

## فضل الحياء

**١٨. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»**

---

رواه البخاريُّ (٣٤٨٤) كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ.

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

- دين الإسلام دين يدعو إلى الاحتشام والعفة والحياء، ويكاد يكون الدين الوحيد الذي لا يزال صامدًا أمام محاولات التحريف والتزييف والتمييع؛ ويكفيك أن تدير رأسك يمينًا أو يسارًا لتطالع ما أصبح عليه حال الأمم من غير المسلمين من تحللٍ وانحلالٍ أخلاقيٍّ وصل إلى الدرك الأسفل من السوء؛ فأصبحت الأسرة الطبيعية في حكم العدم، وصار البُعد عن الخُلق القويم والتحلي بالخلق السيء أمرًا مُسَلَّمًا به، حتى لو خالف هذا الخلق الطبيعة البشرية التي خُلِقَ وجُبِلَ عليها الإنسان.
- وديـن الإسلام يدعو الناسَ إلى القيم النبيلة، وقد وصى النبي ﷺ أمته من بعده بما يجعلها ثابتة راسخة القدم في العفة والفضيلة والحياء، ومن بين هذه الوصايا والتنبيهات النبوية الكريمة، هذا الحديث الذي أنت بصدد تعلمه الآن.
- فماذا كان توجيه النبي ﷺ؟ وماذا نستشف ونستنتج من هذا التوجيه الكريم؟ وماذا يجب علينا أن نفعل لنمتثل الأمر وننال الرضى في الدنيا والآخرة؟
- هذه الأسئلة وغيرها ستجد إجابتها حاضرة -إن شاء الله تعالى - عند دراستك لهذا الحديث الشريف، فهلُمَّ لتنهل من نور النبوة، سددك الله، اللهم آمين.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتَوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح معنى الحياء.
- تُميز بين أنواع الحياء.
- تشرح كيف يكون حياء الرب سبحانه وتعالى من العبد.
- تشرح كيف يكون حياء العبد من الرب سبحانه وتعالى.
- تستشعر أثر التحلي بخُلُقِ الحياء على الفرد والمجتمع.
- تزداد حرصًا على التحلي بخلق الحياء.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

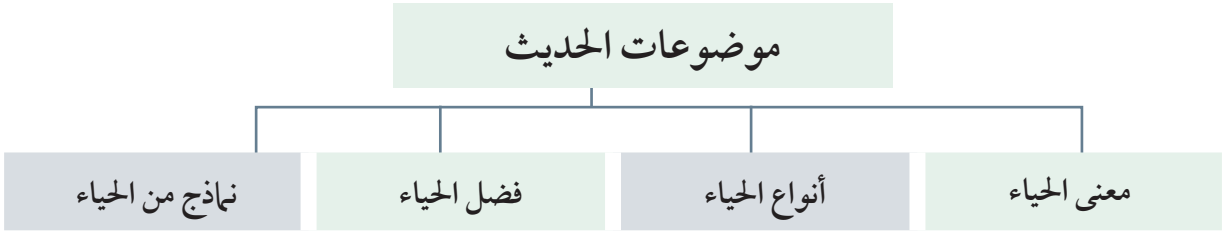


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عُقْبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ، من بني الحارثِ بنِ الخَزْرَج، أبو مسعود، وهو مشهورٌ بكُنْيته، ويُعرَفُ بأبي مسعود البَدْريِّ، وَاختلفوا في شهوده بدرًا، قيل: لم يَشهَد بَدْرًا؛ إنما نزل بِمَوْضِعٍ يقال له: بَدْرٌ، فَشُهِرَ بذلك، وكان مِمَّن شَهِدَ بَيْعَة العَقَبةِ، وكان شَابًّا من أَقْرانِ جابر في السِّنِّ. روى أحاديثَ كثيرةً، وهو معدودٌ في علماء الصحابة. نزل الكُوْفَةَ، واستخلفه عَليٌّ يومَ خُرُوجه إلى صِفّينَ، وَتُوفِّي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين للهجرة»[٣٢٠].

(٣٢٠) تراجع ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٤/ ١٠٥)، «الوافي بالوفيات» للصفديِّ (٢٠/ ٦١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٣٥٦).

## نشاط (١)

أبو مسعود البدريُّ عُقْبَة بن عمرو -رضي الله عنه- صحابي جليل، وهو معدودٌ في فقهاء الصحابة كما مر بك في ترجمته، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك لتزداد في معرفتك بهذا الصحابي الجليل، ولعلك تسجل من سيرته ما يلي:

١ **موقفًا تعليميًّا لأبي مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ:**

٢ **مواقفَ لأبي مسعود -رضي الله عنه- من الصحابة تدل على علمه وفِقْهه.**

٣ **بعض الأحاديث التي اشتُهِرت وهي من مرويات أبي مسعود رضي الله عنه:**

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ | أي: بَلغَهم وعَلِموه وتوارثوه. |
| من كلام النبوة | من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم. |
| الحياء | هو انقباضُ النَّفْسِ مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه. وقيل: هو -تغيُّرٌ وانكسار يعتري الإنسانَ مِن خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ». |
| | يُقَالُ: (اسْتَحَيْتُ) بياء واحدة، وأصله: (اسْتَحْيَيْتُ)، فَأَعَلُّوا الياء الأولى، وَأَلْقَوْا حركتها على الحاء، فقالوا: (اسْتَحَيْتُ) لَمَّا كَثُرَ في كلامهم. وقال الأخفش: (اسْتَحَى) بياءٍ واحدة لُغَةُ تَمِيم، وَبِيَاءَيْنِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وهو الأصل؛ وإنما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة. |

### ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو مَسْعُودٍ البدريُّ -رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ»؛ أي: بَلغَهم وعَلِموه. «مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ»؛ أي: من حِكَمِ الأنبياء وشرائعهم التي لم تُنسَخْ؛ لاتِّفاق العقول عليها؛ لذا كان مما اتَّفَق عليه الأنبياءُ جميعُهم، ودَعَوْا إليه. «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنَعُكَ من فِعل القبيح. «فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعلْ ما بَدَا لَك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه.

### ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الحياء هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَبِ الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى، وإن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبِيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ.

والحياءُ خُلُقٌ جميلٌ يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.

والحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحْيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.

والحياء: هو انقباض النَّفس مِن شيءٍ، وتَرْكُه حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه[٣٢١].

(٣٢١) «التعريفات (ص ٩٤).

وقيل: هو «تغيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسانَ مِن خوفِ ما يُعَابُ به ويُذَمُّ، ومَحَلُّه الوَجْهُ»[٣٢٢].

والحياءُ يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِلُهُ على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَقُ الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.

### نشاط (١) فكر ونفذ

- مر بك في الفقرة السابقة كلام مُجْمَل جميلٌ عن الحياء، جمع فيه ما بين معنى الحياء وأوصافه وفوائده، وقد جاءت سردًا متتاليًا كما تُلاحظ، أَعِدْ تنظيمها في شكل مناسب بحيث تصبح أوضح وأقرب للاستذكار والتعلم.
- الشكل قد يكون جدولًا، أو تصميمًا فنيًّا، أو غير ذلك.

- يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى»: «يُشير إلى أنَّ هذا مأثور عن الأنبياء المتقدِّمين، وأنّ النّاس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قَرْنًا بعد قرنٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ النّبوَّات المتقدِّمة جاءت بهذا الكلام، وأنّه اشتَهَر بين النّاس حتّى وصل إلى أوّل هذه الأمَّة»[٣٢٣]، و«لم يَزَل أمرُه ثابتًا، واستعمالُه واجبًا منذ زمان النُّبوَّة الأولى، وأنه ما مِنْ نبيٍّ إلَّا وقد نَدَب إلى الحياء وبُعِثَ عليه، وأنَّه لم يُنسَخْ فيما نُسِخ مِن شرائعهم، ولم يُبَدَّل فيما بُدِّل منها؛ وذلك أنه أمرٌ قد عُلِمَ صوابُه، وبان فضله، واتَّفقت العقول على حُسنه،

(٣٢٢) «التبيان في تفسير غريب القرآن» لابن الهائم (ص ٦١).
(٣٢٣) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وما كان هذا صفتَه، لم يَجُزْ عليه النَّسخ والتبديل»[٣٢٤].

- قوله: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ»؛ أي: إذا لم يكن لَدَيْكَ حياءٌ يَمنَعُكَ من فِعل القبيح، «فَاصنعْ مَا شِئْتَ»؛ أي: افعلْ ما بَدَا لك؛ فإنَّ الله تعالى سيُجازيكَ عليه، وفي هذا الأمر من النبي ﷺ ثلاثة أوجه ذكرها العلماء عند شرحهم للحديث، ونُجملها لك فيما يلي:
  - الوجه الأول: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا لم يكن حياء، فاعمل ما شئت، فالله يُجازيك عليه؛ كقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤٠﴾[فصلت: ٤٠].
  - الوجه الثاني: أنه أمر ومعناه الخبر، والمعنى هنا: أنَّ من لم يستحي، صنع ما شاء، فإنّ المانع من فِعل القبائح هو الحياء، فمن لم يكن له حياءٌ، انهمك في كلِّ فحشاء ومنكَر، وما يمتنع من مثله من له حياء؛ على حدِّ قوله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليّ فليتبوّأ مقعده من النّار»[٣٢٥]؛ فإنّ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر، وأنّ من كذب عليه تبوَّأ مقعده من النّار»[٣٢٦].
  - الوجه الثالث: قيل معناه: أن يَنظُر، فإذا كان الشيءُ الذي يريد أن يَفعَله مما لا يُستحى منه، فليفْعَلْه، وإن كان مما يُستحى منه، فلا يَفعَله»[٣٢٧].
- هذا، وقد ذكر النبيُّ ﷺ الحياءَ في أحاديثَ كثيرةٍ، تدلُّ على مكانته بين المكارم والشِّيم؛ منها: قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ»[٣٢٨]. وفي حديثٍ آخَرَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»[٣٢٩].
- وحياءُ المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْنِ أَدَبه، ونقاء سَريرته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣٠].
- وقد مَرَّ النبيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ لَه: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[٣٣١].

---

(٣٢٤) «معالم السنن» للخطابيِّ (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٥) رواه البخاريّ (١٢٩١)، ومسلم (٣).
(٣٢٦) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٩٧، ٤٩٨).
(٣٢٧) «معالم السنن» للخطابيِّ (٤/ ١٠٩، ١١٠).
(٣٢٨) رواه البخاريُّ (٦١١٧)، ومسلم (٣٧).
(٣٢٩) رواه مسلم (٦١).
(٣٣٠) رواه البخاريُّ (٩)، ومسلم (٣٥).
(٣٣١) رواه البخاريُّ (٦١١٨).

- «ثـمَّ تَأمَّـلْ هَـذَا الْخُلـقَ الَّـذِي خُـصَّ بـه الإنسـانُ دون جَمِيع الْحَيَـوَان، وهـو خُلق الْحَيَـاء، الذي هـو مـن أفضـل الأخـلاق وأجلِّهـا وأعظمهـا قـدرًا، وأكثرها نفعًـا؛ بل هـو خَاصَّةُ الإنسـانية، فمـن لا حَيَـاءَ فيـه، لَيْسَ مَعَـه مـن الإنسـانية إلا اللَّحْـم وَالـدَّم، وصورتهـم الظاهـرة، كـما أنـه ليـس معـه مـن الخـير شيء، ولـولا هـذا الخُلـقُ، لم يُقْـرَ الضَّيْـف، وَلم يُـوفَ بالوعـد، وَلم يـؤدَّ أمانـة، وَلم يُقْـضَ لأحَـدٍ حاجـة، ولا تحـرَّى الرجـلُ الْجَمِيـلَ، فآثَـرَه، والقبيـحَ، فتجنَّبـه، ولا سـتر لـه عـورة، ولا امتنـع مـن فاحشـة، وَكثيرٌ مـن النـاس لـولا الحيـاءُ الـذي فيـه، لم يـؤدِّ شَـيْئًا مـن الأمـور المفترَضـة عليـه، ولم يَـرْعَ لمخلـوقٍ حَقًّـا، ولم يَصِـل لـه رَحِمًـا، ولا بـرَّ لـه والـدًا؛ فـإن الباعـث عـلى هـذه الأفعـال، إمَّـا دينـيٌّ، وهـو رَجَـاء عاقبتهـا الحميـدة، وإمَّـا دُنْيَـوِيٌّ عُلـويٌّ، وهـو حيـاء فاعلهـا مـن الْخَلْـق، وقـد تبيَّن أنـه لـولا الحيـاءُ، إمَّـا مـن الخالـق أو مـن الخلائـق، لم يفعلهـا صاحبهـا»[٣٣٢].
- «والحيـاءُ نوعـان؛ أحدهمـا: غَريـزيٌّ، وهـو خُلُـقٌ يمنحُـه الله العبـدَ ويجبُلُـه عليـه، فيكُفُّـه عـن ارتـكاب القبائـح والرذائـل، ويحثُّـه عـلى فعـل الجميـل، وهـو مـن أعـلى مواهـب الله للعبـدِ، فهـذا مـن الإيـمان باعتبـار أنـه يُؤثِّـر مـا يؤثِّـره الإيـمان مـن فعـل الجميـل، والكَـفِّ عـن القبيـح، وربـما ارتقـى صاحبُـه بعـده إلى درجـة الإيـمان، والنـوع الثـاني: أن يكـون مُكتَسَـبًا، إمـا مـن مقـام الإيـمان؛ كحيـاء العبـد مـن مقامـه بـين يـدَي الله يـوم القيامـة، فيوجِـب لـه ذلـك الاسـتعدادَ للقائـه، أو مـن مقـام الإحسـان؛ كحيـاء العبـد مـن اطِّـلاع الله عليـه وقُربـه منـه؛ فهـذا مـن أعـلى خصـال الإيـمان[٣٣٣].

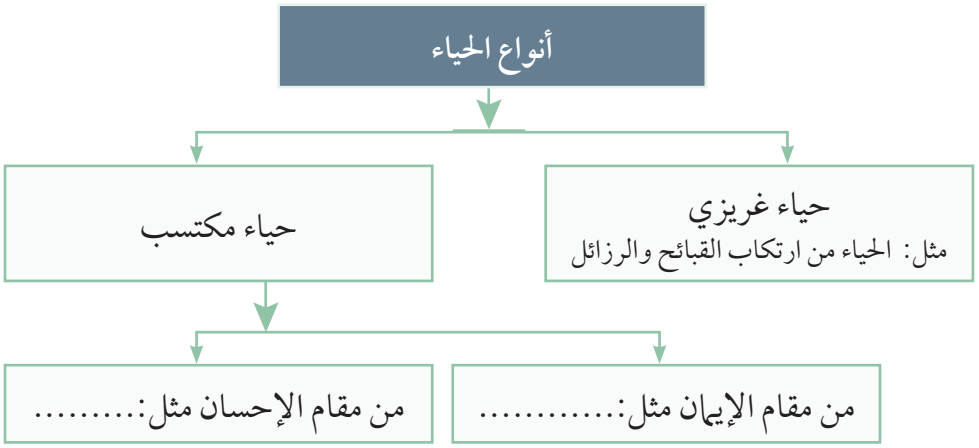


(٣٣٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).

(٣٣٣) انظر: «فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٠٢).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٣) ابحث وأجب

«خلَّدتْ لنا نصوص الشريعة نماذج لشخصيات اشتُهِرت بالحياء، منها ما كان لرجال، ومنها ما كان لإناث ومن بين هؤلاء بنات الرجل الصالح عند ماء مدين» اشرح لنا هذه العبارة مع مراعاة ما يلي:

- اذكر الآيات التي تعرضت للقصة.
- اسرد القصة باختصار بأسلوبك الخاص.
- بَيِّنْ موطنَ الحياء الذي مدحت عليه الفتاتان.
- سجل تأملاتك حول القصة.
- اكتب رسالة لأخواتك وذوات أرحامك، وكل فتاة مسلمة حول خُلُقِ الحياء، مُستدلًا بوقائع هذه القصة.

| | |
|---|---|
| الآيات الكريمة | ..... |
| أحداث القصة | ..... |
| موطن الحياء في القصة | ..... |
| تأملات شخصية القصة | ..... |
| رسالة إلى كل فتاة مسلمة حول الحياء | ..... |

- ويكفي الحياءَ شرفًا أنه من صفات الله تعالى؛ قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا - أَوْ قال: خَائِبَتَيْنِ»(٣٣٤).
- «وأمَّا حياءُ الربِّ تعالى من عبده، فنوعٌ آخر، لا تُدركه الأفهام، ولا تُكيِّفه العقول؛ فإنه حياءُ كرمٍ وبرٍّ وجودٍ، فإنه تبارك وتعالى حيِيٌّ كريم يَستَحيي من عبده إذا رَفَع إليه يديه أن يَرُدَّهما صِفرًا، ويستحيي أن يُعذِّب ذا شَيْبةٍ شابت في الإسلام، وكان يحيى بنُ معاذ - رحمه الله - يقول: «سبحان من يُذنب عبدُه ويستحيي هو. وفي أثر: مَنِ استَحْيَا مِنَ الله اسْتَحْيَا اللهُ منه»(٣٣٥).
- والحياءُ من خُلق النبيِّ ﷺ وصفاته؛ فقد وَصَفه أبو سعيدٍ الخُدريُّ - رضي الله عنه - بقوله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»(٣٣٦).
- والحياءُ من خُلُقِ الملائكةِ والأنبياءِ؛ قال النبيُّ ﷺ في عثمانَ - رضي الله عنه -: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟!»(٣٣٧).
- وقال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ»(٣٣٨).
- «وأول الحياء وأوْلاه: الحياءُ من الله تعالى، وهو ألَّا يراك حيث نهاك، وذلك لا يكون إلا عن معرفة بالله تعالى كاملة، ومُراقبة له حاصلة، وهي المعبَّر عنها بقوله: «أن تعبُدَ اللهَ كأنك تراه؛ فإن لم تكُنْ تراه فإنه يراكَ»(٣٣٩)»(٣٤٠).
- وهو ما أراده النبيُّ ﷺ بجعله من شُعَب الإيمان؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ للهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ؛ وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ»(٣٤١).

---

(٣٣٤) رواه ابن ماجه (٣٨٦٥)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٢٠٧٠).
(٣٣٥) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٦١).
(٣٣٦) رواه البخاريُّ (٣٥٦٢)، ومسلم (٦٧).
(٣٣٧) رواه مسلم (٣٦).
(٣٣٨) رواه البخاريُّ (٣٤٠٤).
(٣٣٩) رواه البخاريُّ (٥٠)، ومسلم (٨).
(٣٤٠) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ١٣٥).
(٣٤١) رواه الترمذيُّ (٢٤٥٨)، وحسَّنه النوويُّ «خلاصة الأحكام» (٢/ ٨٩٤)، والألبانيُّ «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١٩).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- ومن أعظم فضائل الحياء أنه يُفضي إلى جنةٍ عَرْضُها السماوات والأرض؛ قال النبيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»(٣٤٢).
- وأخيرًا: إن الحياء زينةُ الأخلاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٣٤٣).

### نشاط (٤) فكر وتأمل وأجب

- بعد أن طَوَّفْت مع هذا الخُلُق العظيم، تأمل وأجب عن الأسئلة التالية:

| كيف يكون حال العالم بدون خلق الحياء؟ | صف إجمالًا : كيف هو حال الأمم التي تخلت عن الحياء ممن يعيشون معنا على الأرض الآن. | صف تفصيليًا: مظاهر الخلل التي ظهرت في المجتمعات التي تخلت عن الحياء. | ما الدور الذي يمكنك القيام به لتنشر خلق الحياءوتعززه وتنميه في مجتمعك الذي تعيش فيه؟ |
|---|---|---|---|
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |
| ..... | ..... | ..... | ..... |

### ٥. من توجيهات الحديث:

- إن خُلق الحياء خُصَّ به الإنسانُ دون جَمِيع الْحَيَوَان، فهو من أفضل الأخلاق وأجلِّها وأعظمها قدرًا، وأكثرها نفعًا؛ بل هو خَاصَّةُ الإنسانية، فمن لا حَيَاءَ فيه، لَيْسَ مَعَه من الإنسانية إلا اللَّحْم وَالدَّم، وصورتهم الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء(٣٤٤).

---

(٣٤٢) رواه أحمد (١٠٥١٢)، والترمذيُّ (٢٠٠٩)، وابن ماجه (٤١٨٤)، وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦٢٨): حسن صحيح.

(٣٤٣) رواه الترمذيُّ (١٩٧٤)، والبخاريُّ في الأدب المفرد (٦٠١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الأدب المفرد».

(٣٤٤) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/ ٢٧٧).

- إن الحياء يَعصِم المرءَ من المعاصي والمنكَرات، ويَحمِله على الاستقامة والطاعة، وبدون الحياء يَغرَق الناسُ في أوحال المعاصي والمنكَرات.
- إن الحياءَ هو رأسُ الفضائلِ والشِّيم والأخلاق، وهو عِمادُ شُعَب الإيمان، وبه يتمُّ الدين، وهو دليلُ الإيمان، ورائدُ الإنسان إلى الخير والهدى.
- إن الحياء خُلُقٌ يَبعَث صاحبَه على اجتناب القَبيح، ويَمنَع من التقصير في حقِّ ذي الحقِّ، وهو خُلُق جميل يدعو إلى التحلِّي بالفضائل، والبُعد عن الرذائل.
- الحياءُ من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وقِلَّةُ الحياءِ من موت القلب والرُّوح، وكلَّما كان القلبُ أحْيا، كان الحياءُ أَتَمَّ.
- إن حياء المؤمن يدلُّ على كمال إيمانه، وحُسْن أَدَبه، ونقاء سَرِيرته.
- الحياء نوعان: الحياءُ الغريزيُّ، والحياء المُكْتسَب.
- قال عمر رضي الله عنه: «مَن قَلَّ حَيَاؤه، قَلَّ وَرَعُهُ، ومَن قلَّ وَرَعُه، مات قلبُه»(٣٤٥).
- قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ رحمه الله: «خمسٌ من علاماتِ الشَّقاوة: القَسْوَةُ في القلب، وجُمودُ العَيْن، وقِلَّةُ الحياء، والرغبة في الدنيا، وطولُ الأمل»(٣٤٦).

**من رقيق الشعر**

إذا لم تَخْشَ عاقِبَةَ الليالي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما تَشَاءُ
فَلا واللهِ ما في العَيْشِ خَيْرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذَهَبَ الحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى الْعُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ

***

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ ... فَلا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فإِنَّما ... يَدُلُّ على فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

***

ما إنْ دَعَانِي الْهَوَى لِفَاحِشَةٍ ... إِلَّا نَهَانِي الحَيَاءُ والكَرَمُ
فَلَا إِلَى فَاحِشٍ مَدَدْتُ يَدِي ... ولا مَشَتْ بي لِرِيبَةٍ قَدَمُ

(٣٤٥) رواه الطَّبرانيُّ في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٧٠)، والبيهقيُّ في «الشُّعب» (٧/ ٥٩).
(٣٤٦) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (١٠/ ١٨٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤١٦).

## ثالثًا: التقويم

١- أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

أ. «الْحَيَاءُ ..... كُلُّهُ»

ب. «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِـ .....»

ت. «وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ .....»

ث. «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهَّ ..... الحَيَاءِ».

ج. «مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا .....، وَلَا كَانَ ..... فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَه»

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

ح. شهد عقبة بن عمرو راوي الحديث موقعة صفين مع علي رضي الله عنه. (صواب- خطأ)

خ. قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» أي افعل ما بدا لك؛ فالأمر هنا للإباحة. (صواب- خطأ)

د. إذا كان الأمر في قوله ﷺ «فاصنع ما شئت» يُراد به الخبر فالمعنى: «من لم يستح صنع ما يشاء» (صواب- خطأ).

ذ. الحياء كله نوع واحد وهو الذي فطر اللهُ الناسَ عليه. (صواب- خطأ).

ر. الحياء المكتسب قد يكون من مقام الإيمان أو من مقام الإحسان. (صواب- خطأ).

**٣. أكمل مكان النقط**

أ. قوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ » يقصد به في الحديث .....

ب. يعرف الحياء بأنه انقباض النفس من .....

ت. الحديث يُرشدنا إلى أن حياء المؤمن يدلُّ على.....، وحُسْن .....، ونقاء .....

**٤. أجب عما يلي:**

- قارن بين أنواع الحياء من حيث التعريف والأثر، مع ذكر الأمثلة لكل نوع.

.....

.....

.....

- ورد في شرح أحد الأحاديث كيفية حصول حياء العبد من ربه سبحانه وتعالى:
  - **اذكر نص الحديث.**

.....

.....

.....

  - **بين كيف يمكنك أن تستفيد من هذا الحديث في حياتك العملية؟**

.....

.....

.....

  - **وضح كيف يكون حياء الرب تعالى من العبد؟**

.....

.....

.....

  - **ورد في شرح الحديث ذكر رجلين وُصِفَا بالحياء:**
    - من هما؟

.....

  - **اذكر نص الحديث الدال على كل منهما.**

.....

  - **ماذا تستفيد من هذين الحديثين؟**

.....

  - **اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.**

.....

.....

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث التاسع عشر
# الصدق يهدي للبر

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# الصدق يهدي للبر

١٩ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

---

رواه البخاريُّ (٦٠٩٤) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

### نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا مُناسبًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح فضل الصدق.
- تُوضح خطورة الكذب.
- تَذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تحث على الصدق.
- تذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تُحذِّر من الكذب.
- تحرص على تحري الصدق في أفعالك وأقوالك وأحوالك كلها.
- تتجنب الوقوع في الكذب أيًّا كان السبب.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

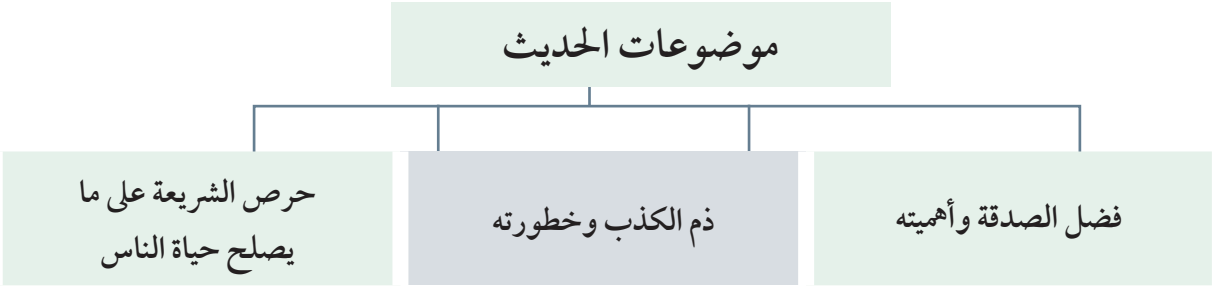


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

**أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:**

### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، أبو عبد الرحمن، صاحبُ رسول الله ﷺ، أسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جَلَسَ أدخَلَها في ذِراعِهِ، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٤٧].

(٣٤٧) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٢) ابحث وسجل

عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- من أكابر الصحابة، والسابقين في الإسلام، ولإسلامه قصة فيها الكثير من العِبَر، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم قم بما يلي:

| اكتب ملخصًا للقصة بأسلوب الخاص | اذكر أكبر عدد من الفوائد العملية المستنبطة من هذي القصة |
|---|---|
| | |

### ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| البرُّ | أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبر: اسم جامع لكلِّ خير. |
| الفجور | أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. |
| يَهْدِي | أي: يُوصِل. |
| يُكْتَب | أي: يُحكَم له. |

### ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى البِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير.
- «**وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ**»؛ **أي**: يعتاد الصدق في كلِّ أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخُل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ»؛ أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد أمر الإسلام بالصِّدق، وحثَّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين؛ يقول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وعن أبي سفيان في حديثه الطويل في قصة هِرَقْلَ عظيمِ الروم: قال هرقلُ: فماذا يأمركم؟ - يعني النبيَّ ﷺ - قال أبو سفيانَ: قلتُ: «يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والصدقة، والعفاف، والصلة»(٣٤٨).
- ومنزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين؛ فالصدق هو «الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأَقْوَم الذي مَنْ لم يَسِرْ عليه فهو من المنقطِعين الهالكين، وبه تميَّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسُكَّان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولا واجَه باطلًا إلا أَرْداه وصَرَعه، مَنْ صال به لم تُردَّ صَوْلته، ومن نَطَق به، عَلَت على الخصوم كلمته، فهو رُوح الأعمال، ومَحَكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة، التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنَّات، تُجرى العيون والأنهار إلى مساكن الصدِّيقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متَّصِلٌ ومَعِين، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخصَّ المُنعَمَ عليهم بالنبيِّين والصِّديقين والشهداء والصالحين؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]»(٣٤٩).
- و«إنَّ الله - جلَّ وعلا - فضَّل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته، وأبان فضيلتَه، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب؛ بل يجب عليه المداوَمة برعايته بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْهِ؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صِدْقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا»(٣٥٠).
- وفي حديث الباب يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى الْبِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير. «وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ»؛ أي: يعتاد الصدق في كلِّ

(٣٤٨) رواه البخاريُّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣).
(٣٤٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٥٧).
(٣٥٠) «روضة العقلاء» لأبي حاتم (ص ٥١).

أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخُل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ»؛ أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

- ومعنى الحديث «أنّ الصّدقَ يهدي إلى العمل الصّالح الخالص من كلِّ مذموم، والبرَّ اسم جامع للخير كلِّه، وقيل: البرُّ الجنَّة، ويجوز أن يتناول العمل الصّالح والجنّة، وأمّا الكذب فيُوصِل إلى الفجور، وهو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. قوله ﷺ: «وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يُكتب عند اللهّ صدِّيقًا، وإنّ الرّجل ليكذب حتّى يُكتب عند اللهّ كذَّابًا»، وفي رواية: «ليتحرَّى الصّدق، وليتحرَّى الكذب»، وفي رواية: «عليكم بالصّدق؛ فإنَّ الصّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإيّاكم والكذبَ»، قال العلماء: هذا فيه حثٌّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه؛ فإنّه إذا تساهَل فيه كَثُر منه، فعُرِف به، وكتبه اللهَّ لمبالغته صدِّيقًا إن اعتاده، أو كذَّابًا إن اعتاده، ومعنى (يُكتَب) هنا: يُحكَم له بذلك، ويستحقُّ الوصف بمنزلة الصِّدِّيقين وثوابهم، أو صفة الكذَّابين وعقابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين، إمَّا بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظِّه من الصّفتين في الملأ الأعلى، وإمّا بأن يُلقيَ ذلك في قلوب النّاس وألسنتهم، كما يوضَع له القبول والبغضاء، وإلّا فقَدَرُ اللهّ تعالى وكتابه السابق قد سبق بكلِّ ذلك»[٣٥١].
- و«مصداق حديث عبد الله في كتاب الله: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، والصدقُ أرفع خلال المؤمنين؛ ألا ترى قوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، فجعل الصدق مقارنًا للتقوى، وقيل للقمان الحكيم رحمه الله: «ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صِدْق الحديث، وأداءُ الأمانة، وتركي ما لا يَعنيني»، وروى مالكٌ عن صفوانَ بنِ سليمٍ -رضي الله عنه- أنه قيل للنبيِّ ﷺ: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ قال: «لا»[٣٥٢].
- و«متى طَهُرَ اللسانُ من الكذب، طَهُر من غيره من الكلام السيِّئ المحرَّم، واستقام حال العبد كلُّه، ومتى لم يستقم اللسان، فَسَد حال العبد كلُّه. وربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه؛ كما في قوله تعالى: وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقوله تعالى: وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ [مريم: ٥٠]، يريد الثَّناء عليهم بحقٍّ،

(٣٥١) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٦٠).

(٣٥٢) رواه مالك في «الموطَّأ» (٧٧٢)، وضعفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٥٢).

وجاء من حديث أنس مرفوعًا: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»(٣٥٣). ويُروى من حديث أبي سعيد رَفعه: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»(٣٥٤)(٣٥٥).

- واعلم أن «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطن يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»(٣٥٦).
- وقد أمر الله تعالى بالصدق، وحثَّ على هذا الخُلُق النبيل كثيرًا في القرآن الكريم؛ في مواطن كثيرة، ومن ذلك:
- قول الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]؛ «أي: اصدُقوا، والزموا الصدق، تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا»(٣٥٧).
- وقال تعالى: قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [المائدة: ١١٩]؛ «أي: ينفع الصادقين في الدنيا صِدْقُهم في الآخرة، ولو كَذَبوا، خَتَم الله على أفواههم، ونَطَقت به جوارحهم، فافتُضِحوا»(٣٥٨).
- ووصف الله به نفسه فقال: وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].
- ووعد أهل الطاعة بأنهم سيكونون مع الصدِّيقين فقال: وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ [النساء: ٦٩].
- وقال تعالى في عداد صفات المسلمين والمؤمنين: إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾

(٣٥٣) رواه أحمد (١٣٠٧٩)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٤).
(٣٥٤) رواه الترمذيُّ (٢٤٠٧)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧١).
(٣٥٥) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٧).
(٣٥٦) نفس المصدر.
(٣٥٧) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣٠).
(٣٥٨) «معالم التنزيل» للبغويِّ (٣/ ١٢٣).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

[الأحزاب: ٣٥]. «(أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ)؛ أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدٍّ وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشرِّ، الذي من قام بهنَّ، فقد قام بالدين كلِّه، ظاهرِه وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان. فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسناتِ يُذهِبن السيئاتِ. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) لا يَقدُر قَدْرَه، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم»[٣٥٩].

**وكذلك ورد مدح الصدق والثناء عليه في السُّنَّة:**

- فعن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب - رضي الله عنهما - قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «دعْ ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبكَ؛ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، وإن الكذبَ ريبةٌ»[٣٦٠]؛ أي: اترك ما تشكُّ في كونه حسنًا أو قبيحًا، أو حلالًا أو حرامًا، واعْدِل عنه إلى ما لا شكَّ فيه، مما تيقَّنْتَ حُسْنَه وحِلَّه؛ فإنَّ الصدق محلُّ الطمأنينة أو سبب الطمأنينة، يطمئنُّ إليه القلب ويَسكُن، وإنَّ الكذب ريبة وقلق للقلب، فإذا وجدتَ نفسك ترتاب في الشيء فاتركه؛ فإنَّ المؤمنَ - ذا النفس الشريفة المطهَّرة عن دَنَس الذنوب، ووَسَخ العيوب - تطمئنُّ نفسه إلى الصدق وترتاب من الكذب، فارتيابك من الشيء مُنْبئٌ عن كونه مَظِنَّة للباطل، فاحذره، وطمأنينتك للشيء إشعار بحقيقته، فتمسَّك به.
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»[٣٦١].
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، وصِدْقُ حديث، وحُسنُ خَلِيقة، وعفَّة في طُعمة»[٣٦٢].

---

(٣٥٩) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٦٦٤).

(٣٦٠) رواه الترمذيُّ (٢٥١٨)، والنسائيُّ (٥٧١١)، وقال الترمذيُّ: حديث صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٣٧).

(٣٦١) رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٢٩١).

(٣٦٢) رواه أحمد (٦٦٥٢)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٤٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧١٨).

## نشاط (٣) فكر وتأمل واكتب

اكتب مقالًا مُكوَّنًا من مقدمة ومحتوى وخاتمة، تُبين فيه منزلة الصدق في الإسلام، مُدَعِّمًا كلامك بالنصوص الشرعية الصحيحة، ثم انشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتاحة لديك.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

حلل الآيات القرآنية التالية، ثم استنتج منها فوائد الصدق التي تعود على صاحبها.

| الآية | الفوائد |
|---|---|
| ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٣ - ٣٥]. | |
| ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤]. | |
| ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]. | |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]. | |

**أما ذم الكذب؛ فقد وردت فيه النصوص العديدة المصرحة بذلك، ومنها:**

- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: ٧]؛ «أي: كذَّاب في مَقَاله، أَثِيم في فِعَاله، وأخبر أنَّ له عذابًا أليمًا، وأنَّ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّم تكفي في عقوبتهم البليغة»(٣٦٣).
- ومن أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾ [النحل: ١١٦ - ١١٧]، أي: لا تحرِّموا وتحلِّلوا من تلقاء أنفسكم، كَذِبًا وافتراءً على الله، وتقوُّلًا عليه؛ ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا بدَّ أن يُظهِر الله خِزْيَهم وإن تمتَّعوا في الدنيا فإنه ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾، ومصيرهم إلى النار، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فالله تعالى ما حرَّم علينا إلا الخبيثاتِ تفضُّلًا منه، وصيانةً عن كلِّ مستقذَر»(٣٦٤).

(٣٦٣) «تفسير السعديِّ» (ص: ٧٧٥).

(٣٦٤) «تفسير السعديِّ» (ص: ٤٥١).

- وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحَدِّث بكلِّ ما سمع»[٣٦٥]، و«فيه تأويلان؛ أحدُهما: أن يَرويَ ما يَعلَمه كذبًا، ولا يُبيِّنه؛ فهو أحدُ الكاذبين، والثاني: أن يكون المعنى: بحسب المرء أن يُكذَّب؛ لأنَّه ليس كلُّ مسموع يُصدَّق به، فينبغي تحديث الناس بما تحتمله عقولهم»[٣٦٦].
- وهو من أوضح علامات النفاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[٣٦٧]، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتمِنَ خانَ»[٣٦٨].

**وقد ورد عن السلف بعض العبارات حول معاني الحديث، منها:**

- قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إنَّ الكذب لا يَصلُح في جِدٍّ ولا هَزْلٍ. ثم تلا قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]»(٣٦٩).
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: «إن أردتَ أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزُّهدِ في الدنيا، والكفِّ عن أهل المِلَّة»(٣٧٠).
- قال مطرِّفٌ رحمه الله: من صفا عملُه صَفَا لسانُه، ومن خلَّطَ خُلِّط له.
- قال يونسُ بنُ عُبيد رحمه الله: ما رأيت أحدًا لسانُه منه على بال، إلا رأيت ذلك صلاحًا في سائر عمله.

---

(٣٦٥) رواه مسلم (٤).
(٣٦٦) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٤٠).
(٣٦٧) رواه البخاريُّ (٣٤)، ومسلم (٥٨).
(٣٦٨) رواه البخاريُّ (٣٣)، ومسلم (٥٩).
(٣٦٩) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).
(٣٧٠) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣١).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٥) فكر وابحث ونفذ

- في هذا النشاط، قم بتجربة لعلها تكون جديدة عليك، وفيها من الفوائد والمنافع الكثيرة، فإلى تفاصيل المهمة:
- أحضر نسخة الكترونية من المصحف، أو مصحفك الذي تقرأ فيه.
- قم بالبحث عن كل لفظةِ صدقٍ ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- قم بالبحث عن لفظةِ كذب ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- استخرج الآيات التي تصل إليها، وسجلها أمامك في ملف على الحاسب، أو في أوراقك الخاصة.
- تأمل الآيات وسياقها الذي وردت فيه.
- حاول أن تُنظم من كل مجموعة آيات موضوعًا واضحًا تحت عنوان: «الصدق في القرآن الكريم»، و«الكذب في القرآن الكريم».
- سجل أبرز الفوائد التي تحصَّلْت عليها من هذه التجربة.
- سجل ما الذي نويت القيام به امتثالًا لهذا لكم الكبير من الآيات القرآنية والأوامر الربانية في موضوعي الصدق والكذب.

## نشاط (٦) فكر واربط وسجل

- مرت بك النصوص القرآنية والنبوية التي تحُض على الصدق وتحذر من الوقوع في الكذب، ولا شك أن هذا مُشِعرٌ بأهمية الأمر وخطورته، ومن هذا المنطلق نود منك أن تسجل أمثلة واقعية من حياة الناس تُبين:

| | |
|---|---|
| الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع من الصدق. | |

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

| | |
|---|---|
| الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع من الكذب. | ..... |
| ماذا تنوي أن تفعل لتلتزم ومن حولك بالصدق، وتتجنب ومن حولك الوقوع في الكذب؟ | ..... |

## ٥. من توجيهات الحديث:

- منزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين.
- الصدق هو الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين.
- الصدق هو الذي يميز أهل النفاق من أهل الإيمان.
- الصدق هو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة.
- «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطنٍ يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»[٣٧١].
- في الحديث بيان أمر الإسلام بالصِّدق، والحثِّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم.
- في الحديث الحثُّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه.
- فضَّل الله تعالى اللسان على سائر الجوارح، فلا ينبغي للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب.
- يجب على الإنسان المداوَمة برعاية لسانه بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْهِ؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صدقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا.
- الكذب من أوضح علامات النفاق.
- من أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى.

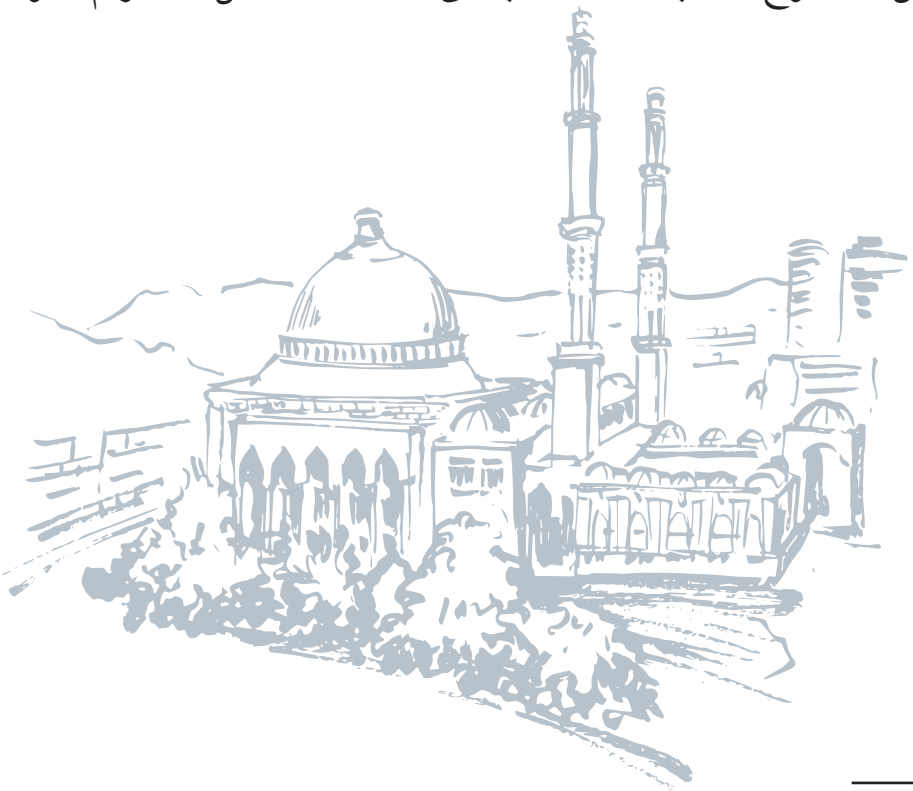

(٣٧١) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

**من رقيق الشعر**

عَـوِّدْ لِسَـانِكَ قَـوْلَ الْخَـيْرِ تَحْـظَ بِـهِ ... إِنَّ اللسـانَ لِمَـا عَـوَّدْتَ مُعْتَـادُ
مُـوَكَّلٌ بتَقَـاضِي مَـا سَـنَنْتَ لَـهُ ... فاخْـتَرْ لنَفْسِـكَ وانْظُرْ كَيْـفَ تَرْتَـادُ

*****

كَذَبْـتَ وَمَـنْ يَكْـذِبْ فَـإِنَّ جَـزَاءَهُ ... إِذَا مَـا أَتَـى بالصِّـدْقِ أَنْ لا يُصَدَّقَـا
إذا عُـرِفَ الكـذَّابُ بالكِـذْبِ لَمْ يَزَلْ ... لَـدَى النَّـاسِ كذَّابًـا وإِنْ كَانَ صَادِقَا
ومِـنْ آفَـةِ الكـذَّابِ نِسْـيَانُ كِذْبِـهِ ... وتَلْقَـاهُ ذا ذِهْـنٍ إذا كَانَ حاذِقَـا

*****

وإذا الأُمُـورُ تَزَاوَجَـتْ ... فالصِّـدْقُ أَكْرَمُهَـا نِتَاجَـا
الصِّـدْقُ يَعْقِـدُ فَـوْقَ رَأْ ... سِ حَلِيفِـهِ بالصِّـدْقِ تاجَـا
والصِّـدْقُ يَقْـدَحُ زَنْـدَهُ ... فِي كُلِّ ناحِيَـةٍ سِرَاجَـا

*****

إِنَّ الكريـمَ إِذا مـا كانَ ذَا كَـذِبٍ ... شَـانَ التَّكَـرُّمَ منـه ذَلِـكَ الكَـذِبُ
الصِّـدْقُ أفضـلُ شَيْءٍ أَنْـتَ فاعِلُـهُ ... لا شَيْءَ كالصِّدْقِ لا فَخْرٌ ولا حَسَبُ

## ثالثًا: التقويم

**١. أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:**

- «دعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبكَ؛ فإن الصدقَ.....، وإن الكذبَ.....ريبةٌ».
- قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ ..... اللِّسَانِ».
- «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، ..... .....».
- «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث.....».
- «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ.....

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**

- راوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تُوُفِّيَ في المدينة المنورة عام ٣٧ هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. (صواب- خطأ)
- المراد بالفجور في الحديث: الشدة التي تكون بين الشخصين في المخاصمة والهجر.

(صـواب- خطـأ)

- المـراد ب «صِدِّيـق» في الحديـث مـن صـار الصـدقُ صفـةً ذاتيـةً لـه يدخـل فيهـا في زمـرة الصديقـين. (صـواب- خطـأ)
- ربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه. (صواب- خطأ)
- الحديث يُرشدنا إلى أن منزلة الصدق منزلةٌ عظمى في الدين. (صواب- خطأ)
- يُعدُّ افتراءُ الكـذب عـلى الله تعـالى بالتحليـل والتحريـم أخـف ضرار مـن الكـذب عـلى البـشر. (صـواب- خطأ)
- يُعد الكذب من أوضح علامات النفاق. (صواب- خطأ)
- فوائد الصدق تعود على صاحبه دون باقي أفراد المجتمع. (صواب- خطأ)

**٣. أجب عما يلي:**

- بم يحصل امتثال وصية النبي صلى الله عليه وسلم في تحري الصدق وتجنب الكذب؟

.....

.....

- مـر بـك في شرح الحديـث «حقيقـة الصِّـدق أن يَصـدُق العبـد في موطـن يَـرى أنـه لا يُنجيـه فيـه إلا الكـذب»، اشرح هـذه العبـارة مُدعـمًا مـا تذكـر ببعـض الأمثلـة الواقعيـة مـن حياتـك والنـاس مـن حولـك.

.....

.....

- اذكر حديثًا واحدًا - سوى ما مرَّ بك في شرح الحديث - يحثُّ على تحري الصدق ويمدحه، وحديثًا آخر يذم الكذب وينهى عنه.

.....

.....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

# المقرر الثالث: الحديث العشرون
# أحب الأعمال إلى الله تعالى

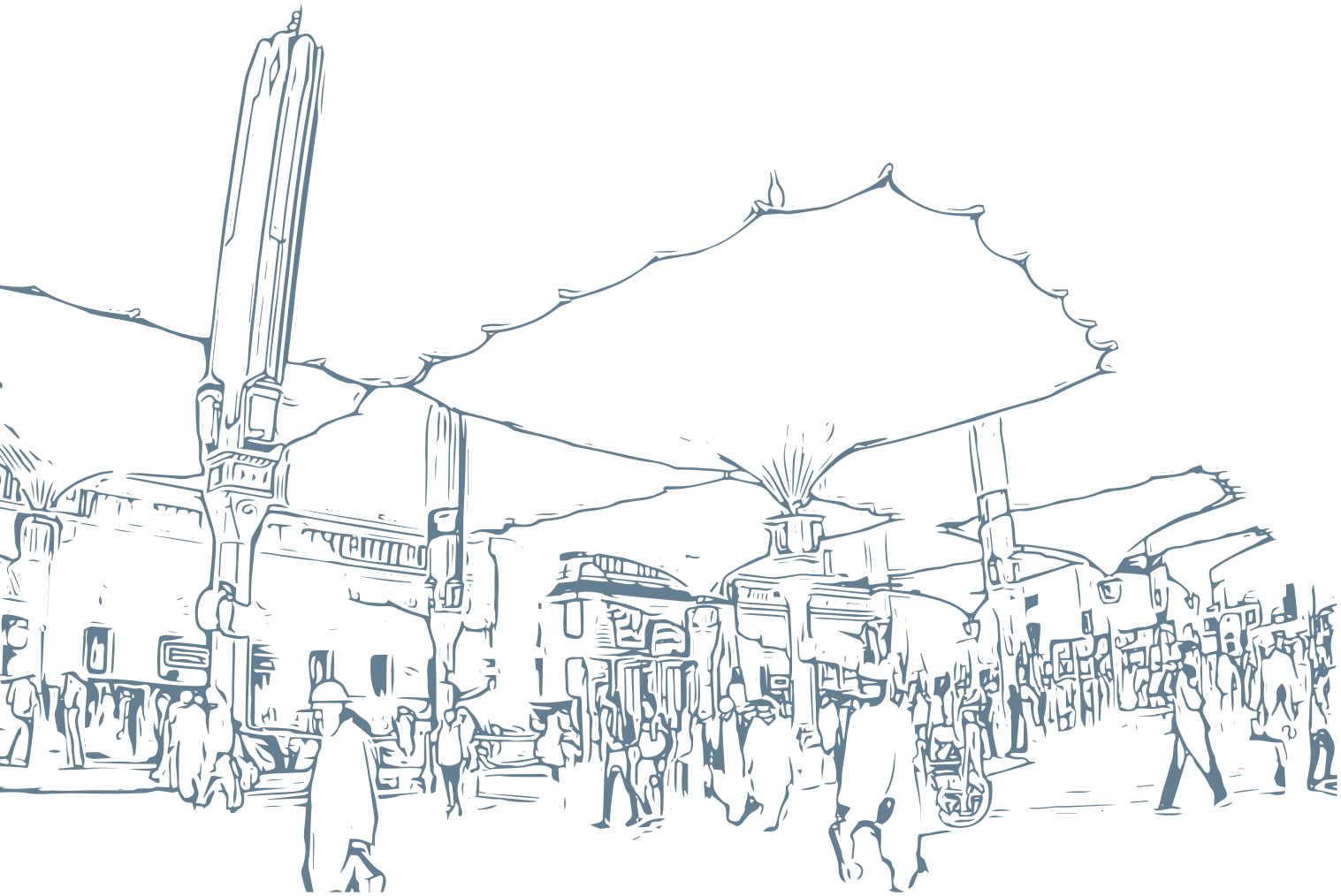

# أحب الأعمال إلى الله تعالى

**٢٠. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.**

---

رواه البخاريُّ (٥٢٧) كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ لِوَقْتِهَا، ومسلم (٨٥) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

الله تعالى رحيمٌ بعباده، يدعوهم إلى الخير، ويفتح لهم أبوابًا وسبلاً كثيرة، ويحثهم عليه، ويحفزهم نحوه بطرق عديدة شتى.

وأعمال الخير تتفاضل فيما بينها، ومن الأحاديث التي بَيَّنت مراتب الأعمال وتفاضلها الحديث الذي تدرسه اليوم، والذي رتب فيه النبي ﷺ أفضل الأعمال وهي الصلاة، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، فهَلُمّ بنا أخي الطالب لنتعرف معًا هذه الأعمال الثلاثة في شرح الحديث النبوي، سددك الله.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح المراد بالأفضلية في الحديث.
- تستنتج الحكمة من ترتيب الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر الحكمة من تخصيص الأعمال الثلاثة بالذكر في الحديث.
- تُبين فضل الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر أكبر عدد من أعمال الخير سوى ما ذكر في الحديث.
- تحرص على الأعمال الواردة في الحديث.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

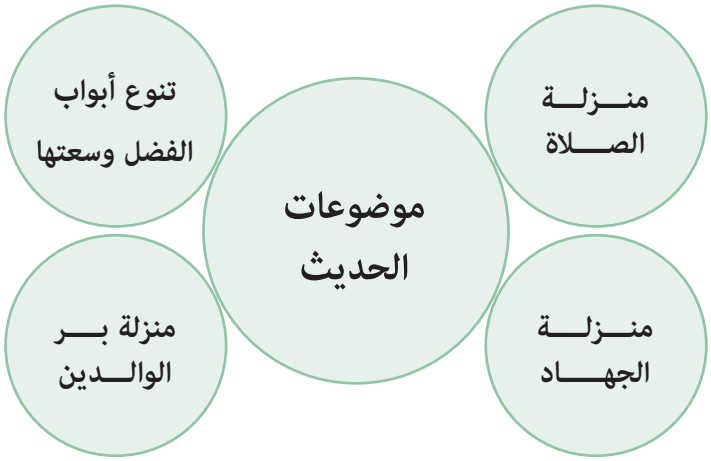


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

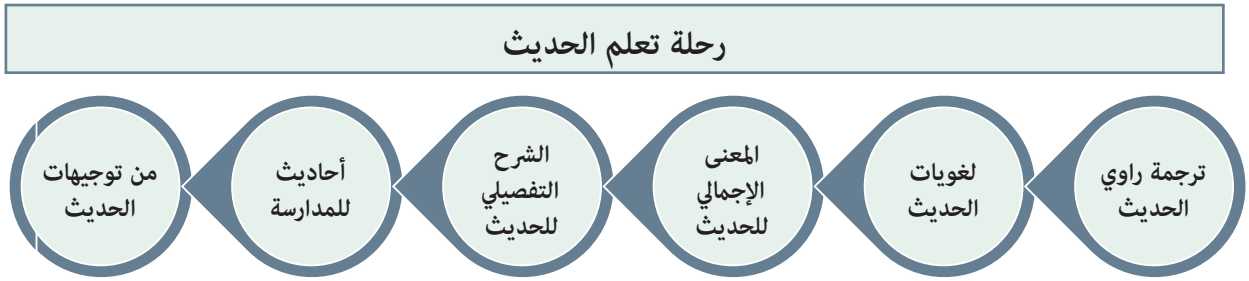


### ٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، أبو عبد الرحمن، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٧٢].

(٣٧٢) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (١) ابحث وأجب

راوي الحديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- له مناقب كثيرة تدل على منزلته عند رسول الله ﷺ، وقد وردت موثقة في أحاديث نبوية صحيحة، والمطلوب أن تذكر حديثين من هذه الأحاديث، من كتابي: فضائل الصحابة في صحيح البخاري، ومناقب عبد الله بن مسعود في الترمذي.

**الحديث الأول:**

.....

.....

**الحديث الثاني:**

.....

.....

.....

.....

### ٥. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الصلاة على وقتها | دليلٌ على فضل أول الوقت للصلاة؛ لأن «على» للظرفية. |
| على وقتها | قيل: (على) بمعنى اللّام، فيكون معناها مثلَ رواية (لوقتها)؛ فاللّام للاستقبال؛ أي: مستقبِلًا وقتَها. وقيل: للابتداء؛ أي: لبداية وقتها. وقيل: بمعنى (في)؛ أي: في وقتها. وقيل: (على) لإرادة الاستعلاء على الوقت، وفائدته تحقُّق دخول الوقت ليقع الأداء فيه. |

### ٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

سأل عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- النَّبِيَّ ﷺ قال: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى الله؟ قَالَ ﷺ: «الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها هو أحبُّ الأعمال إلَى الله.

- **(قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)**؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد الصلاة؟
- **قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»**؛ لعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.
- **(قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)**؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد برِّ الوالدين؟
- **قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»**؛ أي: الجهاد والقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.
- **ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي**: أي: ولو طلبت منه الزيادة بالسؤال لزادني بالإجابة عن أسئلتي.

## ٧. الشرح المفصَّل للحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك، وكان الصحابةُ - رِضْوانُ الله عليهم - يحرصون على أفْضَلِها وأَحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيان منازلها ومراتبها؛ حُبًّا في العلم، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالوا رضا الله ﷻ وثوابه.
- وفي هذا الحديث يُخبِر عبدُ الله بنُ مسعودٍ -رضي الله عنه- أنه سأل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟»؛ أيْ: أيُّ العمل أكثر تقرُّبًا إلى الله تعالى لكونه أفضلَ[٣٧٣]؟ وقد سأل -رضي الله عنه- هذا السؤال؛ طلبًا لمعرفة ما ينبغي تقديمُه من العمل، وما هو الأصلُ الذي يجب أن تشتدَّ المحافَظةُ عليه[٣٧٤]، وقد تكرَّر مثلُ هذا السؤال من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأجاب رسولُ الله ﷺ بأجوبة مختلفة، وقد ذكر العلماءُ أن ذلك راجعٌ لاختلاف أحوال السائلين؛ بأن أعلم النبيُّ ﷺ كلَّ سائل كلامًا هو إليه أحوجُ، أو هو به أليقُ، أو راجعٌ لاختلاف الأوقات، ونحو ذلك[٣٧٥].
- وكان جوابُ رسول الله ﷺ: أن أوَّلها وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاة عَلى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي العبادة البَدنية المعروفة، وهي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلاقة بين العبد وربِّه؛ ولذا جعل النبيُّ ﷺ الصلاةَ على وقتها أحبَّ الأعمال إلى الله ﷻ.
- ومعنى قوله ﷺ: «عَلى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها؛ فليس في لفظ: «عَلى وقْتِهَا» ما يقتضي أولَ الوقت وآخرَه. وكأن المقصود به الاحترازُ عما إذا وقعت خارجَ الوقت قضاءً. وقد ورد في حديث آخر «الصلاة لوقتها»[٣٧٦]، وهو أقرب لأن يُستدَلَّ به

---

(٣٧٣) انظر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد بن علان الصديقي (٣/ ١٤٥).
(٣٧٤) انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).
(٣٧٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٣٧٦) رواه البخاريُّ (٧٥٣٤٩)، ومسلم (٨٥).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

على تقديم الصلاة في أول الوقت من هذا اللفظ[٣٧٧].

- وللصلاة مكانةٌ عُظمى في دين الله، وقد أمر اللهُ تعالى في كتابه العزيز بالمحافظة عليها، فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وبيَّن سبحانه أن من صفات المؤمنين المحافظةَ على الصلاة، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩]. وتوعَّد مَن يُضيع الصلاة بأشدِّ العقوبات، فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].
- واعلم أن أداءَ الصلاةِ على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله، حيث تتَّجِه بالعبادة لله وحدَه، ترتفع وتتسامى عن عبادة العباد، وعبادة الأشياء، حيث تُحنى الجباه لله لا للعبيد، والقلب يَسجُد لله حقًّا، ليلَ نهارَ يتَّصِل بربِّه خالق الخلق، يجد لحياته غايةً أعلى من أن تُستغرق في الأرض وحاجاتها، فيصير مؤمنًا ربَّانيَّ التصوُّر، ربَّانيَّ الشعور، ربَّانيَّ السلوك.

### نشاط (٢) فكر واستنتج

- مر بك في الحديث مجيء الصلاة في أول المراتب من حيث أحب الأعمال إلى الله تعالى، وكما تعلم فهي أحد أركان الإسلام التي بُنِيَ عليها، وفيها الكثير من الأحاديث التي تدل على فضلها ومكانتها وعُلوِّ شأنها في الدين، والسؤال الآن:
- في رأيك ما الحكمة في ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

- ما الفوائد التي لأجلها أعلى الله شأن الصلاة إلى هذه المرتبة؟

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٧٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).

- قيم نفسك وحدِّد ما الذي تُحقِّقه من هذه الفوائد؟

.....

.....

.....

.....

.....

## نشاط (٢) قيّم أداءك

الحديث دل أن أَحَبُّ العمل إلى الله تعالى «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا»، ووردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا الشأن، فهل أنت ممن يحافظون على الصلاة في وقتها؟ حدد إجابتك في ضوء استجابتك على عبارات الجدول التالي:

| م | الصلاة | المحافظة على وقتها | | |
|---|---|---|---|---|
| | الفجر | دائمًا =٣ | أحيانًا=٢ | نادرًا=١ |
| | الظهر | | | |
| | العصر | | | |
| | المغرب | | | |
| | العشاء | | | |
| | الدرجة الكلية | | | |

- ويذكر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله ﷻ بعد الصلاة، قائلًا: «ثُمَّ أَيٌّ؟» فأجابه النبيُّ ﷺ قائلًا: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، فأتى ببِرِّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَمِ منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون «بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْكِ عُقوقهما»[٣٧٨].
- وقد جاء الأمرُ ببِرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل

(٣٧٨) «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» للقسْطَلَّانِيِّ (١/ ٤٨٢).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

لَهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

### نشاط (٤) فكر واقترح

- اقترِحْ أكبرَ عدد من الأعمال التي يمكن أن تساعد الأبناء في برهم بآبائهم.
- ضع خطةً مُحددةً لتنفيذ تلك الأعمال والقيام بها.
- استعن بالجدول التالي كنموذج مُبَسَّط مقترح للتخطيط:

| اسم العمل | كيفية القيام به | فوائده للوالدين وللأبناء |
|---|---|---|
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |
| | | |

- ويُخبر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله بعد برِّ الوالدين، قائلًا: «ثُمَّ أَيٌّ؟» فبيَّن له النبيُّ ﷺ أن العملَ الثالث في المنزلةِ بعدَ هذيْنِ العمَلَين العظيمينِ هو الجِهادُ في سبيلِ الله؛ وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»[٣٧٩].
- والجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمة الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه. ولقد مدَح اللهُ الجهادَ، ووعد المجاهدين بالأجر العظيم فضلًا منه وكرَمًا، فقال في كتابه العزيز: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(٣٧٩) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]، وقال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

- والجهاد في سبيل الله يكون من أجل نشر الإسلام وحماية العقيدة، فلا يَضْطَهِدُها أو يَحصُرها أو يَفتِن أتباعها متجبِّرٌ، فالجهاد لحمايتها من الفتنة، وحماية منهجها وشريعتها في الحياة، وإقرار رايتها في الأرض بحيث يَرهَبها من يُهِمُّ بالاعتداء عليها قبل الاعتداء، وبحيث يلجأ إليها كلُّ راغب فيها فلا يخشى قوَّة أخرى في الأرض تتعرَّض له أو تمنعه أو تَفتِنه.
- ومرتبتُه في الدّين عظيمة، والقياس يقتضي أنّه أفضل من سائر الأعمال الّتي هي وسائلُ؛ فإنّ العباداتِ على قسمين، منها ما هو مقصود لنفسه، ومنها ما هو وسيلة إلى غيره. وفضيلة الوسيلة بحسَب فضيلة المتوسَّل إليه، فحيث تُعظَّم فضيلة المتوسَّل إليه تُعظَّم فضيلة الوسيلة، ولمّا كان الجهاد في سبيل اللهّ وسيلةً إلى إعلان الإيمان ونشره، وإخمال الكفر ودحضه، كانت فضيلة الجهاد بحسَب فضيلة ذلك[٣٨٠].
- قولُه: «ثم الجهادُ في سبيل الله»؛ لأن الجهاد فرض كفاية، والدخول فيه بعد قيام مَن سَقَط به حقُّ فرض الكفاية تطوُّعٌ إذا لم يتعيَّن بحضور العدوِّ؛ ولهذا تقدَّم برُّ الوالدين على الجهاد إذا لم يتعيَّن؛ كما قال النبيُّ ﷺ لمن أراد أن يجاهد معه: «ألكَ والدان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»[٣٨١]، فذَكر النبيُّ ﷺ لابن مسعود أن أفضل الأعمال القيامُ بحقوق الله التي فرضها على عباده فرضًا، وأفضلها: الصلاة لوقتها، ثم القيامُ بحقوق عباده، وآكَدُه برُّ الوالدين، ثم التطوُّع بأعمال البرِّ، وأفضلُها الجهادُ في سبيل الله[٣٨٢].
- وقيل: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفَرْضِ عَيْنٍ؛ لأنه يَتوقَّف على إِذْن الوالدَيْنِ، فيكون برُّهما مُقَدَّمًا عليه[٣٨٣].

---

(٣٨٠) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣، ١٦٤).

(٣٨١) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٣٨٢) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٠).

(٣٨٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٥) فكر وتأمل وناقش

- مر بك أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، لكن البعض يثير حوله الشبهات والأباطيل:
- المطلوب مناقشة المقولة التي تَدَّعي أن: «الجهاد هو اعتداء على الآخرين، وظُلم لهم، وسفْكٌ لدمائهم»، مُوضحًا ما تقول بوصايا النبي ﷺ للمجاهدين، وحاله ﷺ في الغزو، وحال الصحابة ومن سار على هديهم في الجهاد في سبيل الله تعالى.

- «والحكمةُ في تخصيص الذِّكر بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان؛ مَن ضيَّع الصلاةَ التي هي عمادُ الدين مع العلم بفضيلتها، كان لغيرها من أمر الدين أشدَّ تضييعًا، وأشدَّ تهاونًا واستخفافًا، وكذا مَن ترَك بِرَّ والدَيْه، فهو لغير ذلك من حقوق الله أشد ترْكًا، وكذا الجهاد، مَن ترَكه مع قدرته عليه عند تعيُّنه، فهو لغير ذلك من الأعمال التي يُتقرَّب بها إلى الله تعالى أشدُّ ترْكًا، فالمحافِظُ على هذه الثلاثة محافظٌ على ما سواها، والمضيِّع لها كان لِما سواها أضيَعَ»[٣٨٤].

(٣٨٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).

- ويَذكر ابنُ مسعود -رضي الله عنه- أن رسولَ الله ﷺ حدَّثه بهذه الأمور الثلاثة، قال: «ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي»؛ أي: ولو طلبتُ من النبيِّ ﷺ الزيادةَ في السؤال، لزادني رسولُ الله ﷺ في الجواب.
- وطلبُه -رضي الله عنه- الزيادةَ يَحتمِل أن يكون أرادها من هذا النوع - وهي مراتب أفضل الأعمال - ويَحتمِل أن يكون أرادها من مُطلَق المسائل المُحتاج إليها بوجْهٍ عامٍّ.
- وسُكوتُه -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسْأَم ﷺ، ويؤيِّدُه ما رواه عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ»[٣٨٥]؛ أي: شفقةً عليه؛ لئلا يسْأم[٣٨٦].
- هل يتناول العملُ عملَ القلب أو لا؟ جعلناه مخصوصًا بأعمال البَدَن، حيث يتبيَّن من هذا الحديث: أنّه لم يُرِد أعمال القلوب؛ فإنَّ من عملها ما هو أفضل؛ كالإيمان؛ وقد ورد في بعض الحديث ذكر الإيمان مصرَّحًا به، فتبيَّن بذلك أنّه أُريد بالأعمال ما يدخل فيه أعمال القلوب، وأريد بها في هذا الحديث: ما يختصُّ بعمل الجوارح[٣٨٧].
- وقد رُوي خلاف ما يُفهَم منه ما دلَّ عليه حديث ابن مسعود هذا؛ ففي الصحيحين، عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ سئل: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «حجٌّ مبرور». ورُوِيَ نصوص أُخَرُ بأن الجهاد أفضل الأعمال مطلَقًا، ورُوي ما يدلُّ على أن أفضل الأعمال ذكرُ الله عزَّ وجلَّ، ولو جمعنا بين الأحاديث كلِّها في هذا الباب لوجدنا أن أفضل الأعمال الشهادتان مع توابعهما، وهي بقية مباني الإسلام، أو الصلاة مع توابعها أيضًا من فرائض الأعيان التي هي من حقوق الله عزَّ وجلَّ، ثم يلي ذلك في الفضل حقوقُ العباد التي هي من فروض الأعيان؛ كبِرِّ الوالدين، ثم بعد ذلك أعمال التطوُّع المُقرِّبة إلى الله، وأفضلُها الجهاد[٣٨٨].
- الجهاد أفضل ما تُطُوِّع به من الأعمال، على ما دلَّت عليه النصوص الصحيحة الكثيرة، فأما النصوص التي جاءت بتفضيل الذكر على الجهاد وغيره من الأعمال، وأن الذاكرين لله أفضلُ الناس عند الله مُطلقًا، فالمراد بذلك أهل الذكر الكثير المستدام في أغلب الأوقات، وليس الذكرَ مما يُقطَع عن غيره من الأعمال كبقية الأعمال؛ بل

---

(٣٨٥) رواه مسلم (٨٥).

(٣٨٦) انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).

(٣٨٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).

(٣٨٨) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٧).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

يمكِن اجتماع الذكر مع سائر الأعمال، فمَنْ عَمِلَ عملًا صالحًا، وكان أكثرَ لله ذِكرًا فيه من غيره، فهو أفضل ممن عَمِل مثل ذلك العمل من غير أن يذكر الله معه، وقد وَرَد في نصوص متعدِّدة أن أفضل المصلِّين والمتصدِّقين والمجاهدين والحاجِّ وغيرهم من أهل العبادات أكثرُهم لله ذِكرًا(٣٨٩).

### ٨. أحاديث للمدراسة:

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث عددًا من الأعمال الصالحة التي من شأنها أن تُقرِّب العبد إلى محبة الله تعالى، وباب فضائل الأعمال والتفاضل فيما بينها واسع، وبه العديد من الأحاديث الأخرى.

ومن هذه الأحاديث الحديث الذي روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه»(٣٩٠).

- فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه السبع، وفي الحديث بيان فضل هؤلاء السبعة يوم القيامة، وهو ظلّ الله تعالى لهم يوم لا ظل إلا ظله في حرِّ الشمس وكرب ذلك اليوم.
- كما أن الحديث هنا ليس لحصر الأصناف التي يُظلُّها الله في ظلِّه؛ بل هناك أصناف أخرى، منها: عن أبي اليسر مرفوعًا: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه» (٣٩١)، ففيه خصلتان غير السبع، وهما: إنظارُ المُعسِر، أو التنازل له عن شيء من الدَّين؛ فدلَّ على أن العدد المذكور لا يُقصَد به الحصر (٣٩٢).
- وكذلك الحديث الذي روي عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» (٣٩٣).

---

(٣٨٩) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٨).

(٣٩٠) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣٩١) رواه مسلم (٧٧٠٤).

(٣٩٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ١٤٤).

(٣٩٣) رواه مسلم (٢٢٣).

- فهذا حديث عَظِيمٌ، وهو أَصْلٌ من أصول الإسلام، ومن جوامع كَلِمه ﷺ، جَمَع فيه مُهِمَّات من قواعد الإسلام مما يُهِمُّ المسلمَ من أمر دنياه وآخرته.
- فالطهارة من أجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُباتِ التي يتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحةُ كثيرٍ من العبادات، وهي سببٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- وحمد الله: هو الثناءُ عليه بكلِّ جميل، والإذعان له [٣٩٤]. والتسبيحُ: هو تنزيهُ الله عن النقائص والعيوب والآفات.
- «وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ»: معناه أن أجرَها العظيم يَمْلَأُ الْمِيزَانَ الذي تُوزَن به أعمالُ العباد يومَ القيامة. «وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»؛ أي: إن الثواب على الذِّكر: «سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله» كثيرٌ جدًّا، بحيث لو كان أجسامًا لَملأ ما بين السماوات والأرض.
- «والصّلاة نور»؛ فإنّها تمنع من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكَر، وتَهدي إلى الصّواب، كما أنّ النّور يُستضاء به، ويكون أجرها نورًا لصاحبها يوم القيامة.
- «والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»؛ أي: إن الصدقةَ دليلٌ على صحَّة إيمان المتصدِّق، أو دليلٌ على أنه ليس من المنافقين الذين يَلمِزون المطوِّعين من المؤمنين في الصدقات، أو على صحَّةِ محبَّة المتصدِّق لله تعالى، ولما لدَيْهِ من الثواب؛ إذ قد آثَرَ محبَّةَ الله تعالى وابتغاء ثوابه، على ما جُبِلَ عليه من حُبِّ الذهب والفضة حتى أخرجه لله تعالى [٣٩٥]. وقيل: الصدقة برهان له يومَ القيامة إذا سُئل عن ماله فيمَ أنفقَه؟ [٣٩٦].
- «والصّبر ضياء» هو الصّبر المحبوب في الشَّرع بأنواعه الثلاثة: الصّبرِ على طاعةِ اللهّ تعالى، والصّبر عن معصيته، والصّبر على النّائبات وأنواع المكاره في الدّنيا. والمراد أنّ الصّبر محمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًّا على الصّواب [٣٩٧].
- «والقرآن حُجَّة لك أو عليك»؛ لأن القرآن هو حَبْلُ الله المتين، وهو حُجَّة الله على خلقه، فإما أن يكون لك، وذلك فيما إذا توصَّلت به إلى الله، وقُمت بواجب هذا القرآن العظيم من التصديق بالأخبار، وامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وتعظيم هذا القرآن الكريم واحترامه؛ ففي هذه الحال يكون حُجَّةً لك، أما إن كان الأمر بالعكس، أَهنْتَ القرآن،

---

(٣٩٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٤٨).

(٣٩٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٤٧٦).

(٣٩٦) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٥٠)، باختصار.

(٣٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٣/ ١٠١، ١٠٢).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وهجرتَه لفظًا ومعنًى وعملًا، ولم تقم بواجبه، فإنه يكون شاهدًا عليك يوم القيامة [٣٩٨].

- قوله: «كلُّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»؛ أي: كلُّ الناس يبدأ يومه من الغُدوة - وهو الصباح - بالعمل، فمنهم من يتَّجِه إلى الخير، وهم المسلمون، ومنهم من يتَّجِه إلى الشرِّ، وهم الكفَّار [٣٩٩].

- وكذلك الحديث الذي رُوِيَ عن أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»[٤٠٠].

- وفي هذا الحديث بيانٌ لسِعَةِ فَضْلِ الله تعالى، وسعة أبواب الخير التي شرعها الله تعالى لعباده، رحمة وودًا منه سبحانه بعباده.

- حيث يروي أبو ذَرٍّ - رضي الله عنه -: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ أي: استأثر أصحاب الأموال الأغنياء بالأجور، وأخذوها عنَّا. (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المالَ، فلا نتصدَّق.

- قال ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» أي: إذا فاتتكم الصدقة بالمال، فهناك الصَدَقة بالأعمال الصالحة؛ بالتسبيح والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاع أحدِكم حَليلتَه صَدَقةٌ.

- قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنَّهم تعجَّبوا أن يؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

---

(٣٩٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٢).

(٣٩٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٣).

(٤٠٠) رواه مسلم (١٠٠٦).

- قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَد صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

## ٩. من توجيهات الحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك.
- كان الصحابةُ رِضْوانُ الله عليهم يحرصون على أفْضَلِ الأعمال وأحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيانِ منازلِها ومراتبِها؛ حُبًّا في العلمِ، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالوا رِضا الله ﷻ وثوابه.
- في الحديث أن أوَّل الأعمال وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاة عَلى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلاقة بين العبد وربِّه.
- في الحديث أتى بِرُّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.
- في الحديث بيان أن العملَ الثالث في المنزلةِ هو الجِهادُ في سبيلِ الله ﷻ، وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»(٤٠١).
- إن برَّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- إن الوالدينِ هما أقربُ الأقرباء، وإن لهما لفضلًا، وإن لهما لرَحِمًا، وإن لهما لواجبًا مفروضًا: واجبَ الحبِّ والكرامة والاحترام والكفالة؛ ولكن ليس لهما من طاعة في حقِّ الله؛ قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾ [العنكبوت: ٨].
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- الجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمة الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه.
- الحكمة من تخصيص هذه الأمور الثلاثة بالذِّكر دونَ سواها: أنها أفضلُ الأعمال بعد الإيمان.
- سُكوتُ ابن مسعود -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسْأَم ﷺ(٤٠٢).

(٤٠١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

(٤٠٢) نفس المصدر.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الأعمال في الحديث لعلَّها محمولة على الأعمال البدنية، كما قال الفقهاء: أفضلُ عباداتِ البَدَن الصلاةُ. واحترزوا بذلك عن عبادة المال.[٤٠٣].
- مما أجاب به العلماء عن اختلاف أجوبته ﷺ عن أفضل الأعمال: أنّ «أفضل» ليست على بابها للتفضيل؛ بل المراد بها الفَضْل المطلَق، أو المراد: من أفضل الأعمال، فحُذفت «من»، وهي مُرادة[٤٠٤].
- في الحديث تعظيمُ الوالدينِ وبيان فضْلهما، ووجوب الإحسان إليهما، ولو كانا كافِرَيْنِ [٤٠٥].
- ينبغي اتِّساعُ صدر المربِّي والمعلِّم لسؤال الطالب واستفساره.
- يجب الحرصُ على العِلْم، وتوقيرُ المعلِّم.
- استحبابُ عدم الإكثار على المعلِّم في الأسئلة، والاكتفاء بالقدر المناسب، وتفقُّد وقت سآمته أو إرهاقه، والشفقة عليه.

**من رقيق الشعر**

زُرْ والدَيْكَ وقِفْ على قبرَيْهما ... فكأنني بك قد نُقِلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقَا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قدمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنحاكَ نفسَ الوُدِّ من نفسَيهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أَسْبَلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما
وتمنَّيا لو صادفا بك راحةً ... بجميع ما يحويه مِلْكُ يدَيهما

*****

قالوا: غَزَوْتَ، وَرُسْلُ الله ما بُعِثُوا ... لِقَتْلِ نَفْسٍ، وَلا جاؤوا لسَفْكِ دَم
جَهْلٌ، وَتَضْلِيلُ أَحْلامٍ، وَسَفْسَطَةٌ ... فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
لَمَّا أَتَى لكَ عَفْوًا كلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السَّيْفُ بالجُهَّالِ والعَمَمِ
والشَّرُّ إِنْ تَلْقَهُ بِالخَيْرِ ضِقْتَ بِهِ ... ذَرْعًا، وإِنْ تَلْقَهُ بالشَّرِّ يَنْحسِمِ

(٤٠٣) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).
(٤٠٤) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٤٠٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسْقلاني (٢/ ١٠).

## ثالثًا: التقويم

**١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

- **أول غزوة شهدها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ غزوة.....**
  - الخندق.
  - أُحُد.
  - بدر.

- **من الاعتبارات التي جعلت إجابات النبي ﷺ عن أسئلة الصحابة المتماثلة فيها اختلاف:**
  - وقت السؤال.
  - مكان السؤال.
  - مكانة السائل.

- **معنى قوله: «على وقتها» أي في:**
  - أول وقتها.
  - أوسط وقتها.
  - في وقتها المحدد لها.

- **بر الوالدين يكون بـ:**
  - الإنفاق عليهما.
  - الزيارة والتردد عليهما.
  - الإحسان إليهما بكل أشكاله.

- **الأصل في الجهاد أنه:**
  - مندوب.
  - فرض عين.
  - فرض كفاية.

- **لم يسترد ابن مسعود النبي ﷺ في سؤاله لأنه:**
  - خاف أن يغضب النبي ﷺ من كثرة الأسئلة.
  - أشفق على النبي ﷺ من السأم.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- شعر بتحقيق رغبته المعرفية من خلال إجابات النبي ﷺ.

- **من الذين يظلهم في ظله يوم القيامة سوى حديث السبعة:**
  - من وصل رحمه.
  - من عفى عن مدين أو أنظره.
  - من جاهد حتى الشهادة.

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

- ورد في حديث آخر: «الصلاة لوقتها»، وهذا التعبير أقرب في الدلالة على تقديم الصلاة في أول الوقت. (نعم - لا)
- الحكمةُ في تخصيص الذِّكرِ بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان. (نعم - لا)
- أريد بالأعمال في هذا الحديث ما يختصُّ بعمل الجوارح. (نعم - لا)
- إذا جمعنا بين أحاديث فضائل الأعمال نجد أن أفضل الأعمال ما يُراعي حقوق العباد. (نعم - لا)

**٣. أجب عما يلي:**

- **اذكر ثلاثَ آياتٍ من القرآن تدل على فضل بِرِّ الوالدين والإحسان إليهما.**

.....

.....

.....

.....

- **ما الحكمة الشرعية المحتملة لترتيب أفضلية الأعمال الثلاثة وفق ما ذُكِرَ في الحديث.**

.....

.....

.....

.....

- **مر بك في أحاديث المدارسة أن أبواب الخير كثيرة جدًّا ومتنوعة، اكتب قائمة تضم خمسة من أعمال الخير سوى ما ذُكِرَ في شرح الحديث، مع الدليل من القرآن أو السنة أو كليهما.**

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

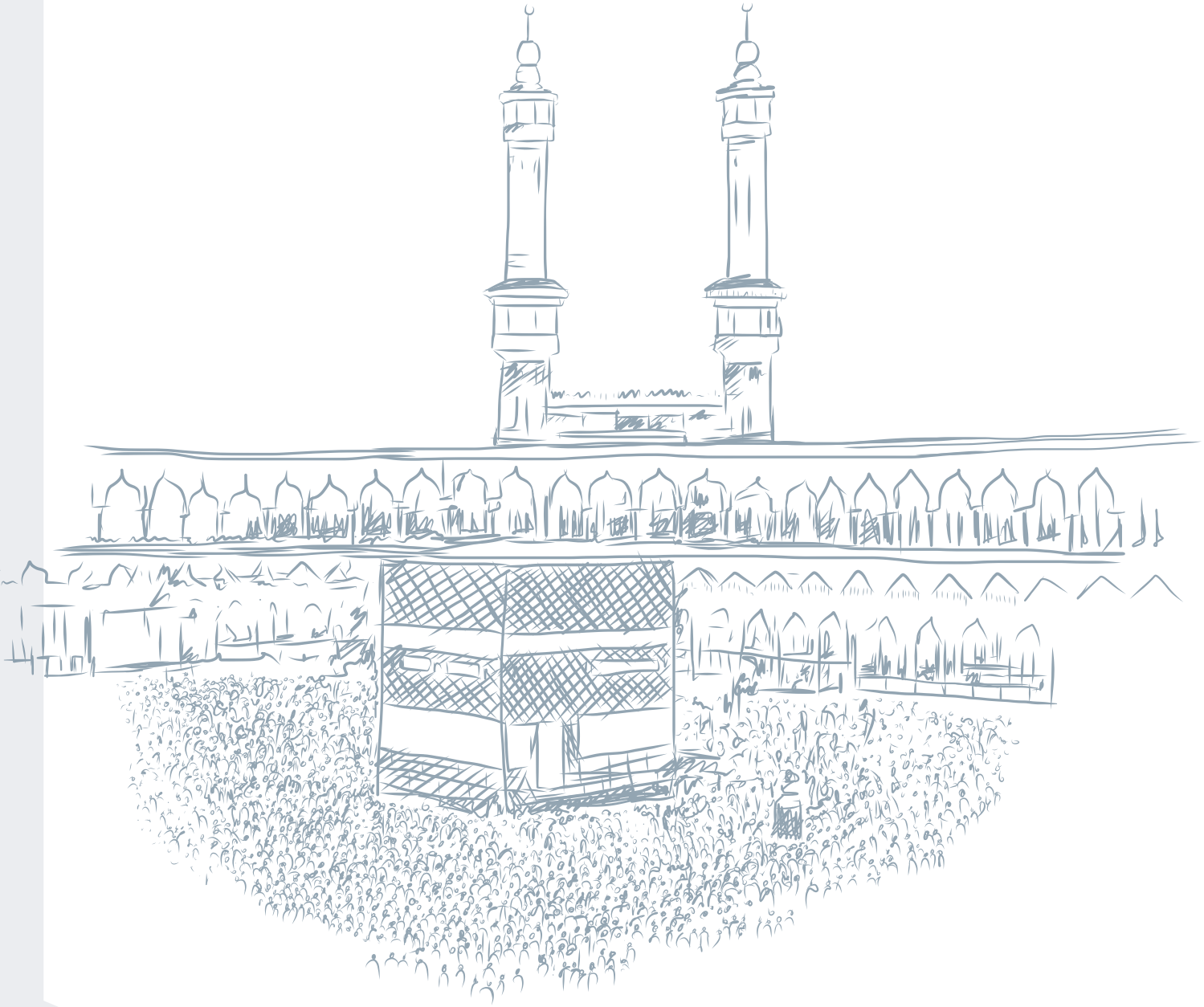

# المقرر الثالث: الحديث الحادي والعشرون
# فضل عشر ذي الحجة

# فضل عشر ذي الحجة

٢١. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

---

رواه البخاريُّ (٩٦٩)، وأحمد (٣٢٢٨)، والترمذيُّ (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨) واللفظ له.

# الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## أولا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

من نِعَم الله تعالى التي تفضَّل الله بها على عباده المؤمنين مواسم الخيرات المتكررة خلال العام، فهي أشبه بمحطات التزود الإيمانية، والتي لا تكاد تنقطع طوال العام، ومن ضمن هذه المحطات؛ العشر الأُوَل من شهر ذي الحجة، والتي خصَّها الله تعالى على لسان نبيه ﷺ بمزيدِ فضلٍ وتكريم؛ فهَلُمَّ معنا لتتعرف بعض مما خص الله به هذه العشر الكريمة في شرح الحديث الحاليِّ، سددنا الله وإياك.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تذكر فضل العشر الأول من ذي الحجة.
٥. تذكر آراء الفقهاء في أفضلية عَشْرِ ذي الحِجَّة والعشر الأواخر من رمضان.
٦. تذكر بعض الأعمال التي يُستحب للمسلم الإتيان بها في العشر الأول من ذي الحجة.
٧. تُوضح الحكمة من تفضيل أيام العشر من ذي الحجة عن غيرها من الأيام.
٨. تحرص على اغتنام العَشْرِ الأُوَلِ من شهر ذي الحِجَّةِ بالإكثار من الطاعات.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

### ٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، أبو العبَّاسِ، وُلد بشِعْبِ بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو -رضي الله عنه- حَبْر الأُمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحْر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٤٠٦)، وهو من الصحابة المُكْثِرين من رواية الحديث، روى (١٦٩٦) حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)(٤٠٧).

### نشاط (١) ابحث وسجل

- مر عليك وصف عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- بحبر الأُمة وترجمان القرآن، وقد نال منزلة كبيرة بين الصحابة رضوان الله عليهم على الرغم من حَدَاثة سِنِّه، وقد تواردت الأخبار حول منزلته تلك بين كبار الصحابة رضوان الله عليهم.
- والمطلوب منك أخي طالب العلم أن تراجعَ ترجمة الصحابي الجليل عبد الله عباس -رضي الله عنه- وتنتقيَ منها بعض المواقف والشهادات التي تدل على منزلته وفقهه وعلمه -رضي الله عنه- وتدونها في الشكل الموجود أسفل النشاط.
- يمكنك الرجوع إلى مصادر متعددة منها:
  - البداية والنهاية لابن كثير.
  - الطبقات الكبرى لابن سعد.
  - معرفة الصحابة لأبي نعيم.
  - كتاب المناقب في صحيح البخاري.

(٤٠٦) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٤٠٧) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٣)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- كتاب المناقب في الترمذي.
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....

### ٥. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ»؛ أي: ليس هناك في أيام العام أيامٌ تَفضُل الأعمال الصالحة والطاعات فيها أيامَ العشر الأولى من شهر ذي الحجَّة.

(قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ؟): يسألون: حتى ولو كان العملُ الصالح في غير هذه الأيام هو الجهادَ في سبيل الله؟

قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»؛ فأجابهم ﷺ بأنه حتى الجهاد لا يَفضُل الأعمال الصالحة في هذه العشر، واستثنى ﷺ حالة فريدة، وهي أن يخرج المسلم مُجاهدًا في سبيل الله بنفسه وماله، ثم يُقتَل ويؤخذ مالُه؛ فهذا أفضل من العمل الصالح في أيام العشْرِ، وإذا وقع هذا العمل في أيام العشر تضاعَف فضلُه.

### ٦. الشرح المفصَّل للحديث:

إن من مظاهر الربوبية لله - عزَّ وجلَّ - تعظيمَ ما يشاء من الخلق والأيام والأوقات والأماكن التي يختارها سبحانه، وإن مِن عظيم لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين أن جَعَل لبعض الأزمنة والأماكن فضائلَ ومزايا ليست لغيرها؛ فجَعَل يومَ عرفةَ خيرَ أيَّام العام، ويومَ الجُمُعةِ أفضلَ أيام الأسبوع، وجعل الكعبةَ أفضلَ البقاع، وشهرَ رمضان أفضلَ الشهور، وليلةَ القَدْرِ أفضلَ الليالي.

وقد جعل الله في تلك الأوقات والأماكن من الفَوز العظيم والفلاح المُبين ما يُحفِّز الإنسانَ على العمل، واغتنام تلك النَّفَحات المباركة.

وهذا الحديث يدلُّ على اختيار الأيام العَشَرة الأُوَلِ مِن ذي الحِجَّةِ، وتخصيصها بالمزايا والفضائل، وهو اختيار ربَّانيٌّ، وتخصيص إلهيٌّ؛ حيث ينفرد سبحانه بتعظيم ما يشاء من خلقه، وما يختار من الزمان والمكان، فهو الذي يفعل ما يشاء لِحكمة يعلمها سبحانه.

يقول ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ: فمن رحمة الله تعالى وفضله على عباده المؤمنين أن مَنَّ عليهم بأيام العشر من ذي الحِجَّة المُبارَكة، حيث يُضاعِفُ لهم فيها الأجرَ على الطاعات، ويُكرمهم فيها بجَزيلَ الثَّوابِ؛ رَحمةً منه وكرَمًا.

ويُرشد النبيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى فَضْلِ العملِ الصَّالحِ في العَشْرِ الأُوَلِ من شهر ذي الحِجَّةِ، ويُبيِّن أنَّ أجْرَ العمل الصَّالحِ فيها يُضاعَفُ ما لَا يُضاعَفُ في سائرِ أيَّامِ العام؛ فعلى المسلم أن يحرص أشدَّ الحرص على أن يغتنمها بالإكثار من الطاعات والأعمال الصالحة فيها.

فينبغي للمؤمنِ أن يغتنم هذه النفحاتِ الكريمةَ بأن يستقبلها بالتوبة إلى الله تعالى، وأن يبرأ إلى الله تعالى من كلِّ المعاصي والآثام التي يرتكبها، وأن يجتنب كلَّ ما نهى الله تعالى عنه ورسولُه؛ فالذنوب والمعاصي تُقسِّي القلب وتُبعده عن الله تعالى، وتَحرِم الإنسان فضلَ ربِّه.

وينبغي للمؤمن أن يستقبل هذه الأيامَ الكريمة ونفحاتِها بالنيَّة الخالصة، والقلب الصافي، والعزم الأكيد على اغتنامها، والسعي لنَيل رضا الله تعالى، وليحرصْ على اغتنام هذه المُكرُمات والفضائل والنَّفحات قبل أن تفوته، فلا يحصِّل إلا الحسرة والنَّدَم.

«والذي يَظهَر أن السببَ في امتياز عَشْرِ ذي الحِجَّة لمكان اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ، ولا يتأتَّى ذلك في غيره»[٤٠٨].

«وهذا العشْرُ مشتمِل على يوم عرفةَ الّذي ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادةَ قال: سُئِلَ رسول اللهّ ﷺ عن صيام يوم عرفةَ، فقال: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللهَّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ»[٤٠٩]، ويَشتمِل على يوم النّحر الّذي هو يوم الحجِّ الأكبر، وقد وَرد في حديث أنّه أفضل الأيام عند اللهّ[٤١٠]. وبالجُملة، فهذا اليوم قد قيل: إنّه أفضل أيام السّنة، كما نطق به الحديث، ففضله كثير على عشْرِ رمضانَ الأخير؛ لأنّ هذا يُشرَع فيه ما يُشرَع في ذلك، من صيام وصلاة وصدقة وغيره، ويمتاز هذا باختصاصه بأداء فرض الحجِّ فيه. وقيل: ذاك أفضل لاشتماله على ليلة القدر، الّتي هي خير من ألف شهر. وتوسَّط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي ذاك أفضل؛ وبهذا يجتمع شمل الأدلَّة، واللهّ أعلم»[٤١١].

ومِن أعظم الأعمال الصالحة والطاعاتِ في عشر ذي الحِجَّة: ذِكرُ الله تعالى، وأعظمُ الذِّكرِ قِراءةُ القُرآنِ، والتَّهليلُ، والتَّكبيرُ، والتَّحميدُ؛ فعن ابْنِ عُمَرَ عن النبيِّ ﷺ قال: «ما مِن أيَّامٍ أعظمُ

---

(٤٠٨) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

(٤٠٩) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤١٠) في الحديث الذي أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٥٤٩) عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهَّ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» ويوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحجَّةِ..

(٤١١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤١٥، ٤١٦).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

عِندَ الله، ولا أَحَبُّ إليه، مِن العَملِ فيهنَّ مِن هذه الأيَّامِ العَشْرِ؛ فأَكْثِروا فيهِنَّ مِن التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحْمِيد»(٤١٢).

ومن الأعمال الصالحة فيها: الصيام؛ فقد «اسْتُدِلَّ بهذا الحديث على فَضْلِ صِيَامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ؛ لانْدِرَاجِ الصَّوم في العمل، وَاسْتُشْكِلَ بتحريم الصوم يَوْمَ العيد، وأُجيب بأنه محمولٌ على الغالب»(٤١٣).

«وممن كان يصوم العَشْرَ عبدُ الله بن عمرَ - رضي الله عنهما - وذَكَرَ الحسنُ وابنُ سيرين وقتادةُ فضل صيامه، وهو قول أكثرِ العلماء أو كثير منهم... وكان ابنُ سيرين يكره أن يُقال: صام العَشْرَ؛ لأنه يوهِم دخول يوم النحر فيه؛ وإنما يُقال: صام التِّسع؛ ولكن الصيام إذا أُضيف إلى العشر، فالمراد صيام ما يجوز صومه منه»(٤١٤).

«وأما استحبابُ الإكثار من الذكر فيها، فقد دلَّ عليه قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ٢٨]؛ فإن الأيامَ المعلوماتِ هي أيام العشر عند جمهور العلماء»(٤١٥).

وروى البخاريُّ في صحيحه: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»(٤١٦).

فعلى المؤمن أن يغتنم هذه الأيام في إحسان الفَرائض والواجِبات، والإكثار من كلِّ أعْمالِ البِرِّ والمَعروفِ، والتزوُّد من التَّطوُّعِ في العِباداتِ؛ من صلاة النوافل، وقيام الليل، والصيام - خاصَّةً صيامَ يوم عرفة - والإكثار من الصدقة، والإكثار من قراءة القرآن، والإكثار من الدعاء، والحرص على الصلاة في جماعة، وعلى الوقوف في الصفِّ الأوَّل في الجماعة، وهَلُمَّ جرًّا.

وليعلم المسلم أن كلَّ فرضٍ أدَّاه في العَشرِ هو أفْضلُ مِن فرْضٍ أدَّاه في غيرِها من أيام السنة، وكذلكَ النَّفْلُ في العَشرِ أفضلُ مِن النَّفْلِ في غيرِها، وذلك يَشمَلُ أيضًا تَرْكَ المنهيَّاتِ والمنكَراتِ؛ فمَنْ تَرَكَ المعصيةَ في هذه العشر كان أجْرُه أفضلَ من تَركِه للمَعصيةِ في غيرِها.

---

(٤١٢) رواه أحمد (٥٤٤٦)، وصحَّحه شعيب الأرنؤوط.

(٤١٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

(٤١٤) «لطائف المعارف» لابن رجب (ص: ٢٦٢).

(٤١٥) السابق (ص: ٢٦٣).

(٤١٦) «صحيح البخاريِّ» (٢/ ٢٠).

## نشاط (٢) اقرأ وحلل وأجب

الفقرة السابقة اشتملت على أفضل الأعمال والطاعات في عشر ذي الحجة، والمطلوب منك قراءتها بتأنٍ وتأمل ثم دون ما توصلت إليه من أعمال مستحبة في هذه الأيام وفقًا للجدول التالي:

| م | العمل | الدليل |
|---|---|---|
| ١ | التكبير | روى البخاريُّ في صحيحه: -وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا - |
| ٢ | | |
| ٣ | | |
| ٤ | | |
| ٥ | | |
| ٦ | | |
| ٧ | | |

فسأل الصَّحابةُ - رضي الله عنهم - عن الجهاد في غير عَشْرِ ذي الحِجَّة، «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟»؛ فهل العملُ الصَّالحُ في هذه الأيام العشَرة يَفضُلُ الجهاد؟ فالجهادَ ذِرْوةُ سَنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال الصالحة، وله الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعالى.

فأجابهم ﷺ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»؛ أي: نَعم؛ يَفضُلُ العَمَلُ الصَّالحُ فَي هذِه الأيَّام العَشَرةِ الجِهادَ في غَيرِها من أيام السنة، واستثنى ﷺ حالةً فريدة، وهو أن يكون رجُلٌ خرَجَ مُخاطِرًا بنفْسِه ومالِه في سَبيلِ الله، ففَقَدَ مالَه، وفاضَتْ رُوحُه في سَبيلِ الله؛ فالجِهادُ بهذه الصُّورةِ الفريدة هو الذي يَفضُلُ العَملَ الصالح في هذه الأيَّامِ العشْرِ؛ فالجِهاد ذِرْوَة سنام الإسلام، وله قَدْرُه في دين الإسلام وشَرَفُه الذاتيُّ الذي لا يرتبط بزمان ولا مكان.

«وفي الحديث تعظيمُ قَدْرِ الجهاد، وتفاوتُ درجاته، وأن الغاية القُصوى فيه بَذْلُ النفس لله، وفيه تفضيلُ بعض الأزمنة على بعضٍ؛ كالأمكنة، وفضلُ أيام عَشْرِ ذي الحِجَّة على غيرها من أيَّام السنة، وتَظهَر فائدة ذلك فيمن نَذَرَ الصيام، أو علَّق عملًا من الأعمال بأفضل الأيام، فلو

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أَفرَد يومًا منها، تعيَّن يومُ عرفةَ؛ لأنه على الصحيح أفضلُ أيام العشر المذكور، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع، تعيَّن يوم الجمعة؛ جمعًا بين حديث الباب، وبين حديث أبي هريرة مرفوعًا: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فيه الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ»[٤١٧][٤١٨].

### نشاط (٣) فكر وابحث وأجب

- العشر الأول من ذي الحجة هي إحدى محطات التزود الإيمانية خلال العام، وهنالك محطات أخرى بيَّنها النبي صلى الله عليه وسلم وحث على اغتنامها، والمطلوب منك أن تجمع هذه المحطات الإيمانية وتضعها في الجدول التالي:

| م | المحطة الإيمانية | الدليل |
|---|---|---|
| ١ | العشر من ذي الحجة | قوله صلى الله عليه وسلم: -ما من أيام العمل الصالح فيها.. - إلخ الحديث الذي معنا |
| ٢ | | |
| ٣ | | |
| ٤ | | |
| ٥ | | |

(٤١٧) رواه مسلم (٨٥٤).

(٤١٨) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

## نشاط (٤) فكر وتأمل وسجل

1. بعدما تعرفت على فضل ومزايا العشر الأول من ذي الحجة، لعلك أصبحت مُشتاقًا لمعايشتها والتزود فيها من الخير والبركات، نسأل الله أن يُبلغنا وإياك الخير.
2. وفي محاول منك لترتيب جدول أعمالك خلال تلك الأيام العشر، وحتى تحسن الاستعداد لها من الآن نود منك أن تضع مخططًا عمليًّا للاستفادة من تلك الأيام في أعمال البر والخير.
3. على أن تكون أعمالًا تتصف بالآتي:
   - قابلة للتطبيق.
   - تتناسب مع ظروفك الحياتية.
   - فيها قدر من التحدي في إتيان الطاعة.
   - تجتهد في تجويدها، وتحسينًا، وأدائها جسدًا وروحًا.
4. يمكنك الاستعانة بالجدول التالي:

| اليوم | الأعمال |
|---|---|
| الأول | |
| الثاني | |
| الثالث | |
| الرابع | |
| الخامس | |
| السادس | |
| السابع | |
| الثامن | |
| التاسع | |
| العاشر | |

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### ٧. من توجيهات الحديث:

- مِن عظيم لُطف الله تعالى بعباده المؤمنين أن جَعَل لبعض الأزمنة والأماكن فضائلَ ومزايا ليست لغيرها.
- في الحديث بَيانُ عِظَمِ فضْلِ العَشْرِ الأوائل من ذي الحِجَّةِ على غَيرها من أيَّامِ السَّنةِ.
- في الحديث تَعظيمُ الجهاد، والشَّهادةِ في سَبيلِ الله، وبذْلِ النَّفسِ والمالِ معًا، وأنَّه أعْلَى مراتبِ الجِهادِ.
- ينبغي للمؤمن أن يستقبل هذه الأيامَ المباركة، ونفحاتِها بالنية الخالصة، والقلب الصافي، والعزم الأكيد على اغتنامها، والسعي لنيل رضا الله تعالى.
- على المؤمن أن يغتنم هذه الأيام في إحسان الفَرائض والواجِبات، والإكثار من كلِّ أعْمالِ البِرِّ والمَعروفِ، والتزوُّد من التَّطوُّع.
- الذي يَظهَر أن السببَ في امتياز عَشْرِ ذي الحِجَّة لمكان اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ، ولا يتأتَّى ذلك في غيره(٤١٩).
- في الحديث أنَّ العَملَ المفضولَ في الوَقتِ الفاضلِ يَعظُم أَجْرُه، ويَلتحِقُ بالعمَلِ الفاضلِ في غَيرِه مِن الأوقاتِ.
- مِن أعظم الأعمال الصالحة والطاعاتِ في عشر ذي الحجة: ذِكرُ الله تعالى، وأعظمُ الذِّكرِ قِراءةُ القُرآنِ، والتَّهليلُ، والتَّكبيرُ، والتَّحميدُ.
- من الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة: الصيام.
- على المسلم أن يحرص على صيام يوم عَرَفَةَ، الَّذِي قال رَسُولُ اللهِ ﷺ عن صِيَامِه: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ»(٤٢٠).
- أفضلُ أيّام الأسبوع يومُ الجمعة باتِّفاق العلماء، وأفضل أيّام العام هو يوم النّحر، وقد قال بعضهم: يومُ عرفةَ، والأوّل هو الصّحيح؛ فعن النّبيِّ ﷺ أنّه قال: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ»(٤٢١) - يوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحجة - وهو يومُ الحَجِّ الأكبر؛ كما ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»(٤٢٢). (٤٢٣).

---

(٤١٩) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٤٦٠).

(٤٢٠) رواه مسلم (١١٦٢).

(٤٢١) أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» (١٥٤٩).

(٤٢٢) أخرجه البخاريُّ (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧).

(٤٢٣) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٥/ ٢٨٨).

## من رقيق الشعر

لله قَـومٌ أَطَاعُـوا اللهَ خَالِقَهُـم ... فآمنـوا واسْـتَقَامُوا مِثْـلَ مـا أُمِـرُوا
وَالَوَجْـدُ والشَّـوْقُ وَالأَفْـكَارُ قُوتُهُـمْ ... وَلازَمُـوا الجِـدَّ والإدْلاجَ في البُكَـرِ
وَبَـادَرُوا لِرِضَـا مَوْلاهُـمُ وَسَـعَوْا ... قَصْـدَ السَّـبِيلِ إليـه سَـعْيَ مُؤْتَمِـرِ
وَشَـمَّرُوا وَاسْـتَعَدُّوا وَفْـقَ مـا طُلِبُـوا ... وَاسْـتَغْرقوا وَقْتَهُـمْ في الصَّـوم والسَّـهَرِ
وَجَاهَـدُوا وانْتَهَـوْا عَـمَّا يُبَاعِدُهـم ... عَـنْ بَابِـهِ وَاسْـتَلانُوا كُلَّ ذِي وَعِـرِ
جَنَّـاتُ عَـدْنٍ لَهُـم مَـا يَشـتهونَ بهـا ... في مَقْعَـدِ الصِّـدْقِ بَـيْنَ الـرَّوْضِ والزَّهَـرِ
لَهُـم مِـنَ اللهِ مَـا لا شَيْءَ يَعْدِلُـهُ ... سَـمَاعُ تَسْـلِيمِهِ وَالفَـوزُ بِالنَّظَـرِ

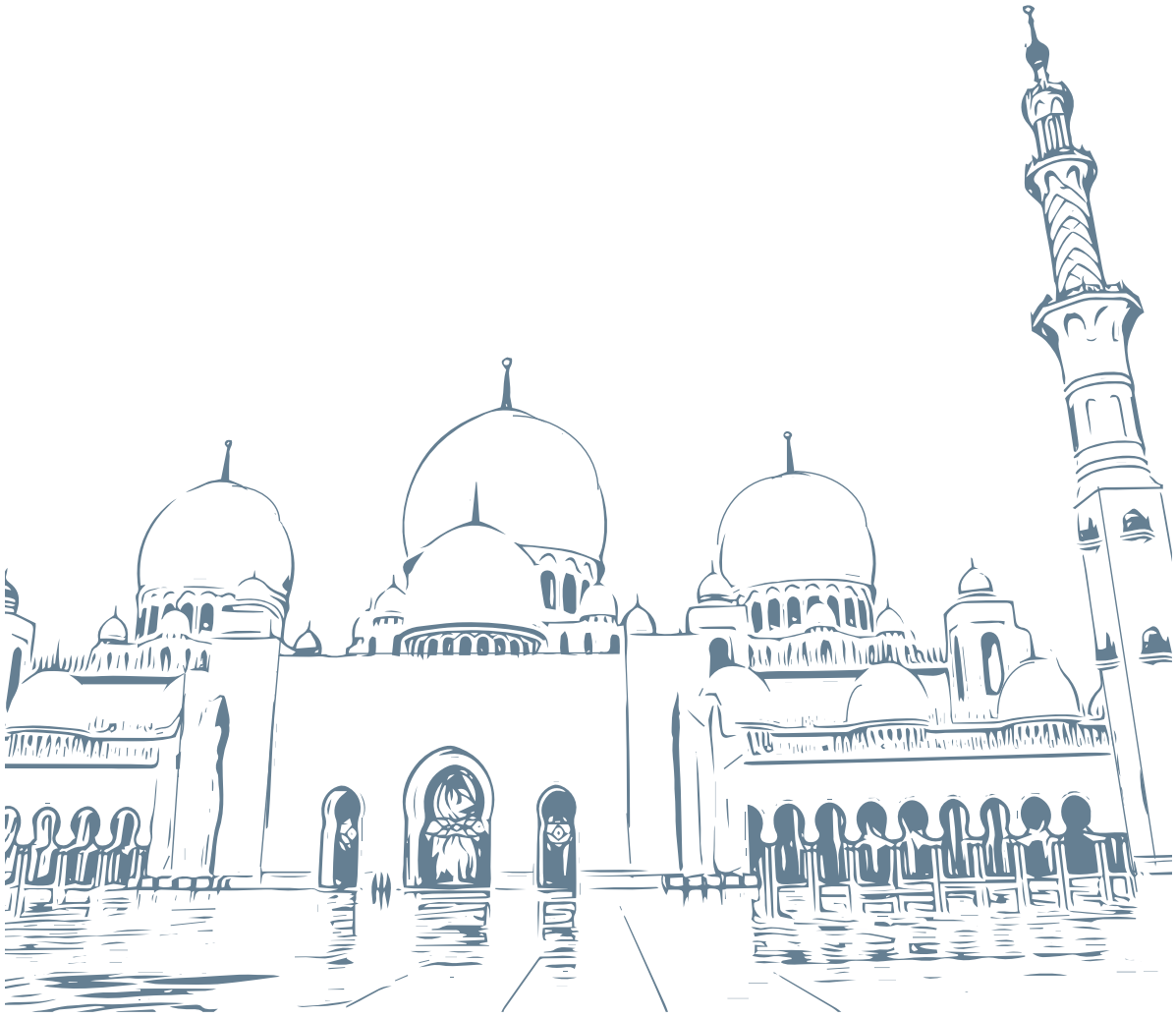

## ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

1. **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الصحابة المكثرين من رواية الحديث، وقد روي عنه:**
   - ١٦٩٦.
   - ١٦٩٧.
   - ١٦٩٨.
2. **احتسب النبي صلى الله عليه وسلم على الله في صيام يوم عرفة:**
   - تكفير سنة ماضية.
   - تكفير سنة آتية.
   - تكفير سنة ماضية وأخرى آتية.
3. **يوم الحج الأكبر هو:**
   - يوم الوقوف بعرفة.
   - يوم العيد وهو يوم النحر.
   - يوم المبيت بمزدلفة.
4. **يُرشدنا الحديث إلى أنَّ العَملَ المفضولَ في الوَقتِ الفاضلِ:**
   - يقل أجره.
   - يعظم أجره.
5. **قال البعض بأن العشر الأواخر من شهر رمضان أفضل من العشر الأوائل من ذي الحجة؛ وعلته في الأفضلية أنها:**
   - اشتملت على ليلة القدر وهي خير من ألف شهر.
   - جمعت بين صيام النهار وقيام الليل.
   - جاءت في أعظم الشهور عند الله وهو شهر رمضان.
6. **وفق ما درست في الحديث؛ فإن أفضل يوم في السنة هو:**
   - يوم الجمعة.
   - يوم عرفة.
   - يوم النحر. .
7. **خير الدعاء يوم عرفة:**
   - التهليل.

- التحميد.
- التكبير.

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

- من أسباب تفضيل الأيام العشر من ذي الحجة أنها أيام اجتماع أُمَّهات العبادة فيه، وهي الصلاةُ والصيام والصدقة والحجُّ. (خطأ - صواب)
- «صيام العشر من ذي الحجة» يعني صيام العشرة أيام الأولى كاملة. (صواب - خطأ)
- من السنن الفعلية للصحابة في العشر الأول من ذي الحجة الخروج إلى الأسواق يكبرون ويكبر الناس بتكبيرهم. (صواب - خطأ)
- أفضل أيام الأسبوع هو يوم الجمعة. (صواب - خطأ)

**٣. أجب عما يلي:**

- اذكر عددًا من الأعمال التي يُستحب للمسلم أن يأتي بها في العشر الأول من ذي الحجة.

.....

.....

- علل: يوم الجمعة في العشر الأول من ذي الحجة هو أفضل أيام الأسبوع على مدار العام.

.....

- ورد في الحديث: «وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».
- في أي شيء ورد هذا الحديث؟

.....

.....

- اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

# المقرر الثالث: الحديث الثاني والعشرون
# التقرُّب إلى الله تعالى

## التقرُّب إلى الله تعالى

٢٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

---

رواه البخاريُّ (٦٥٠٢) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

### نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عُنوانًا للحديث، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُحدِّد درجات التقرب إلى الله تعالى.
- تُبين فضل الإتيان بالفرائض والنوافل.
- تُعدد معالم الولاية الحقة لله تعالى.
- تُعدد الفوائد التي يحصلها المسلم بولاية الله له.
- تحرص على الإتيان بما يقربك من الله وولايته.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

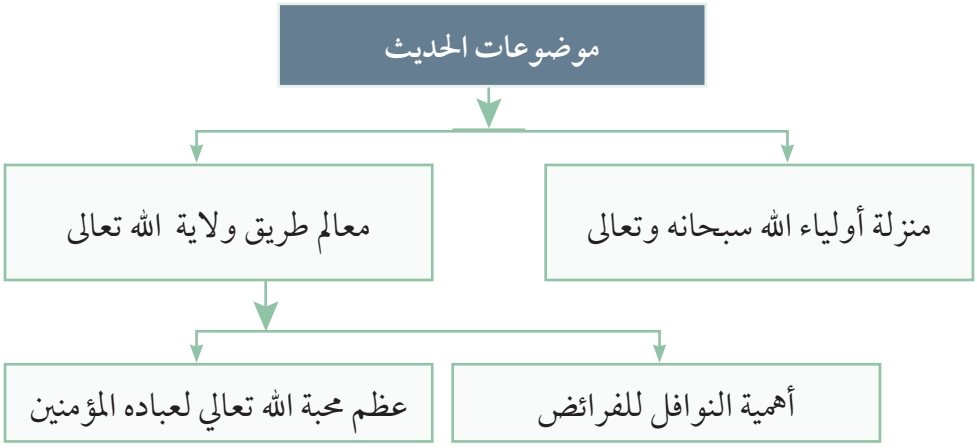


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

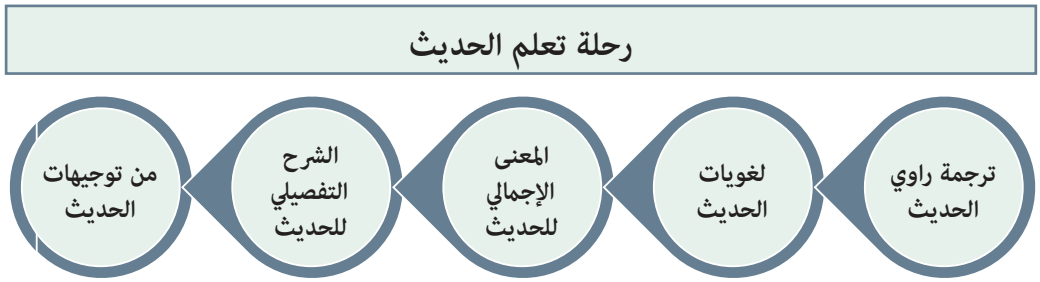


### ٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٤٢٤].

تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر -رضي الله عنه-، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[٤٢٥].

(٤٢٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٢٥) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٢) ابحث وأجب

أبو هريرة -رضي الله عنه- من قبيلة دوس، وقد أسلم على يد الصحابي الجليل الطُّفيل بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه-، والذي كانت له قصة شهيرة في هداية قومه دوس، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، وأعد بأسلوبك كتابة قصة إسلام قبيلة دوس على يد الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، وفيهم صاحبنا أبو هريرة رضي الله عنهم جميعًا.

**قصة إسلام قبيلة دوس:**

## ٥. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| عَادَى | خاصَمه، وصار له عَدُوًّا. |
| وَلِيًّا | الوليُّ: هو مَن يتولَّى الله أمرَه، ولا يَكِلُه إلى نفسه لحظةً؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وهو المتولِّي عبادةَ الله وطاعتَه على التوالي، بلا تخلُّلِ عصيان |
| آذَنْتُه | أي: أَعلَمْتُه؛ قال تعالى: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]؛ أي: فاعلموا ذلك. |
| النَّوَافِل | هي ما عدا الفرائضَ التي افترضها الله سبحانه على عباده من جميع أجناس الطاعات من صلاة وصيام وحجٍّ وصدقة وأذكار، وكلِّ ما ندب الله سبحانه إليه، وَرغَّب فيه من غير حَتْمٍ وافتراض. |
| اسْتَعَاذَنِي | استعاذ به: لجَأَ إليه، وهو عِيَاذُهُ؛ أي: مَلْجَؤُهُ. |

## ٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عن رَسُول اللهَّ ﷺ أنه قال: «إنَّ اللهَّ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْب»: يُخبِر النبيُّ ﷺ في الحديث القدسيِّ أن الله تعالى قال: مَنْ عادى وليًّا من أولياء الله الصالحين الطائعين، فإن الله يُعلِمُه أنه يُعاديه ويُحاربُه؛ نصرةً لأوليائه. «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ أي: أَحَبُّ ما يتقرَّب به العبدُ إلى ربِّه، وينال ثوابه ومرضاته: الفرائضُ؛ فهي أفضل الأعمال، وأحبُّها إلى الله. «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ أي: وما يزال العبدُ يُداوِم على طاعة الله، ويتقرَّب إليه بنوافل العبادات والطاعات، من قيام وصيام، وذِكْرٍ وصَدَقات، وأداء السُّنن، ونحوِ ذلك، حتى ينال محبَّة الله تعالى. «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»؛ أي: إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، فلا تشتغل هذه الجوارح إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد. «وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»؛ أي: إن دعاني هذا المحبوب المقرَّب، وسألني شيئًا من أمور الدنيا والآخرة، أجبتُه، وإن لجأ إليَّ ولاذ بي واستعاذني من شرٍّ يخافُه، أَعَذْتُه وأَجَرْتُه. «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» أي: إن الله تعالى كتب الموت على جميع الخلق، والموت فيه شدَّةٌ وألم؛ ما يجعله مكروهًا، والله تعالى يكره أن يسوء عبدَه ومحبوبَه، فصار الموت مرادًا لله تعالى من وجه ما سبق به قضاؤه، ومكروهًا له من وجه مساءة عبده المقرَّب، وهذا حقيقةُ التردُّد، وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه، مكروهًا من وجه.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### ٧. الشرح المفصَّل للحديث:

كلُّ مخلوقٍ ضعيفٌ مفتقرٌ إلى خالقه، فلا يوجد إنسان يستقِلُّ بنفسه، ولا يحتاج إلى غيره، والخالقُ سبحانه غنيٌّ عن خلقه، يفتقرون إليه ولا يَفتقِر إليهم؛ لذا كانت ولايته سبحانه وتعالى شرفًا وقوَّة وعزَّة ومَنَعة، وأعظمَ نعمةٍ يُرزَقُها العبد، فمن كان الله وَليَّه، سَعِد بولايته في الدنيا والآخرة، وجنى ثمارها، ورأى آثارها في نفسه وأهله وماله وولده، وأغنَتْه عن كلِّ ولاية سِوَاها؛ قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[النساء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: ١٤].

وفي الحديث يخبر النبيُّ ﷺ أن الله قال: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»؛ أي: من آذى وليًّا من أولياء الله الصالحين، الذين حقَّقوا إيمانهم بالطاعات، وفِعل الصالحات؛ قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، أو عاداه وخاصمه، فإن الله يقف له بالمرصاد، ويُعاديه ويُحاربه؛ قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، ومعلومٌ أن من عاداه الله أهلكه؛ فعن وَهْبِ بْنِ مُنَبِّه أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام حين كلَّمه: «اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا، أَوْ أَخَافَهُ، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَبَادَأَنِي، وَعَرَضَ بِنَفْسِهِ، وَدَعَانِي إِلَيْهَا، فَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، أَيَظُنُّ الَّذِي يُحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ لِي؟! أَوَيَظُنُّ الَّذِي يُغَازِينِي أَنْ يُعْجِزَنِي؟! أَوَيَظُنُّ الَّذِي يُبَارِزُنِي أَنْ يَسْبِقَنِي أَوْ يَفُوتَنِي؟! وَكَيْفَ وَأَنَا الثَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لَا أَكِلُ نُصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي؟!»[٤٢٦]، فالعبد الصالح في كَنَفِ الله تعالى ورعايته، يَحفَظه، ولا يَكِله إلى نفسه طرفة عَين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦]، و«المراد بوليِّ الله: العالمُ بالله المواظِبُ على طاعته، المخلِص في عبادته»[٤٢٧]، «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»؛ أي: أَحَبُّ ما يتقرَّب به العبدُ إلى ربِّه، وينال ثوابه ومرضاته: الفرائضُ؛ فهي أفضل الأعمال، وأحبُّها إلى الله - عزَّ وجلَّ - قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى، والوَرَع عمَّا حرَّم الله تعالى، وصدق النيَّة فيما عند الله - عزَّ وجلَّ »[٤٢٨].

---

(٤٢٦) «الزهد» لأحمد بن حنبل (ص: ٥٤).

(٤٢٧) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١١/ ٣٤٢).

(٤٢٨) «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» لمحمد بن عليٍّ الحارثيِّ (٢/ ٢٦٧).

## نشاط (٣) ابحث وحلل وأجب

- «ولاية الله تعالى لعباده منزلة عظيمة جدًّا، وفضلها كبير، ولا شك أن كُلًّا منا يود لو كان داخلًا تحت هذه الولاية الربانية».
- من خلال مراجعتك للقرآن الكريم سواء نسخة إلكترونية أو نسخة ورقية أو من حفظك، نود منك أن تبحث عن الألفاظ المفتاحية ذات العلاقة بموضوع الولاية مثل: «ولي، أو أولياء.. إلخ» ثم تقوم بما يلي:

أ. اسرد جميع الآيات ذات العلاقة بموضوع ولاية الله تعالى لعباده.
ب. بيِّنْ من خلال الآيات صفات أولياء الله.
ت. بين من خلال الآيات ما أعدَّه الله لأوليائه في الدنيا والآخرة.
ث. حدِّد لك أعمالًا تنوي القيام بها لتكون على طريق ولاية الله تعالى لعباده.

استعن بالجدول التالي مُكتفيًا بخمسة مواضع في القرآن الكريم

| الآية | صفات أولياء الله | ما أعده الله لأوليائه في الدنيا والآخرة | الأعمال التي تنوي القيام بها |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

والتقرُّب إلى الله تعالى على درجتين؛ الأولى: أداء الفرائض، والثانية: أداء النوافل، وأحبُّها إلى الله تعالى أداء الفرائض، وتشمل: أداء الواجبات من الصلاة والصيام والزكاة والحجِّ وبرِّ الوالدين، وغيرها، وتركَ المحرَّمات من السرقة والزنا وشهادة الزور وعقوق الوالدين، وغيرها، فالفرائضُ مُقدَّمة على النوافل، والسببُ في ذلك: «أن الأمر بها جازمٌ، وهي تتضمَّن أمرين: الثوابَ على فعلها، والعقابَ على تركها، بخلاف النوافل؛ فإن الأمر بها غيرُ جازم، ويُثاب على فعلها، ولا يُعاقب على تركها، فالفرائضُ أكملُ، فكانت إلى الله - عزَّ وجلَّ - أحبَّ، وأشدَّ تقريبًا»[٤٢٩]. قوله: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»؛ أي: وما يزال العبدُ يُداوِم على طاعة الله، ويتقرَّب إليه بنوافل العبادات والطاعات، من صلاة الليل والصَّدَقات والذِّكر

(٤٢٩) «التعيين في شرح الأربعين» للطوفيِّ (ص: ٣١٩).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وقراءة القرآن، والإصلاح بين الناس، وأداء السُّنن، ونحوِها بعد أداء الفرائض، حتى ينال محبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرضِ»(٤٣٠).

فلا معنى للنوافل دون الفرائض؛ قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِنْ حَفِظْتَهَا، فَإِنَّ للهَ حَقًّا فِي اللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ، وَإِنَّ للهَ حَقًّا فِي النَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ فِي اللَّيْلِ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ....»(٤٣١). فالفرائضُ أساس وأصول، والنوافل فروع، والولاية إنما تتحقَّق بالنوافل مع الفرائض، لا مع إخلال بها.

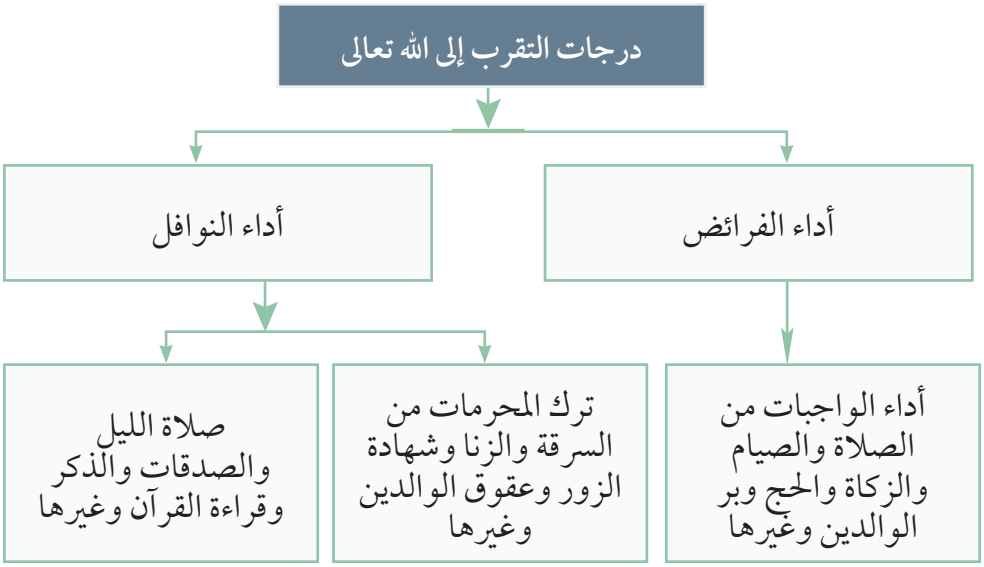


(٤٣٠) رواه البخاريُّ (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٤٣١) «الزهد» لهناد بن السري (١/ ٢٨٤).

## نشاط (٤) فكر وتأمل وناقش

«هنالك العديد من الناس ممن يعتقد الناس فيهم الولاية، وأنهم أصحاب منزلة وكرامة عند الله تعالى، على الرغم من أن ما يذكر من أحوالهم لا يخلو من مخالفات ومنكرات»، في ضوء فهمك للحديث، ناقش هؤلاء القوم، وبيِّن خطأ ما ذهبوا إليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قوله: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»؛ أي: إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ونفسه كلِّها؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ.....»[٤٣٢]، «ومعنى ذلك أنه لا يَسمَع ما لم يَأذَن الشرع له بسَماعه، ولا يُبصر ما لم يَأذَن الشرعُ له في إبصاره، ولا يَمُدُّ يده إلى شيء ما لم يَأذَن الشرع له في مدِّها إليه، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه»[٤٣٣]، فلا تشتغل هذه الجوارح إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد. قوله: «وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»؛ أي: إن طلب مني شيئًا من أمور الدنيا والآخرة، أجبتُه، وإن لجأ إليَّ واستعاذ بي من شرٍّ يخافُه، أَعَذْتُه وأَجَرْتُه، «يعني أن هذا المحبوب المقرَّب، له عند الله منزلة خاصَّة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاذه منه، وإن دعاه، أجابه، فيَصير مُجابَ الدعوة؛ لكرامته على الله - عزَّ وجلَّ»[٤٣٤]، ويؤيِّده حديث أَنَس -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[٤٣٥]، وكان سعدُ بنُ أبي وقَّاص -رضي الله عنه- مُجابَ الدعوة، دعا على رجل من أهل الكوفة اتَّهَمه بالباطل، فاستجاب الله دعاءه، قال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمرَهُ،

---

(٤٣٢) رواه وأحمد (٢٦٦٩)، والترمذيُّ (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ١٣١٧).

(٤٣٣) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ١٢٩).

(٤٣٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤٨).

(٤٣٥) رواه البخاريُّ (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ - أحد رواة الحديث -: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ»(٤٣٦).

### نشاط (٤) فكر وتأمل وناقش

«إن أعظم من تحققت فيه ولاية الله تعالى هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم».

اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك للحديث مع التأكيد على ما يلي:

- ذكر طرف من حاله في أداء الفرائض والنوافل.
- ذكر موقف واحد على الأقل من سيرته صلى الله عليه وسلم يدل على ولاية الله له وحفظه إياه.

قوله: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»؛ أي: أن الله تعالى كتب الموت على جميع الخلق؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولا يخفى على أحد أن ما في الموت من شدَّة وألم يُحدِث كراهيةً في نفس العبد منه، فيدفع

(٤٣٦) رواه البخاريُّ (٧٥٥)، ومسلم (٤٥٣).

الله تعالى عن المؤمن هذه الكراهية ببشائرَ يُحدِثها، ولطائفَ وكراماتٍ يُظهرها؛ حتى يحبَّ لقاء ربِّه؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٢]، وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ؛ وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»(٤٣٧)، فإذا مات المؤمنُ، حَصَل له النعيم الأبديُّ الذي لا يَنقطِع؛ «فإن العبد الذي هذا حالُه صار محبوبًا للحقِّ محبًّا له، يتقرَّب إليه أولًا بالفرائض، وهو يحبُّها، ثم اجتهد في النوافل التي يحبُّها ويحبُّ فاعلها، فأتى بكلِّ ما يَقدِر عليه من محبوب الحقِّ، فأحبَّه الحقُّ لفعل محبوبه من الجانبين؛ بقصد اتِّفاق الإرادة، بحيث يحبُّ ما يحبُّه محبوبه، ويكره ما يَكرَهه محبوبه، والربُّ يكره أن يسوء عبدَه ومحبوبَه، فلَزِم من هذا أن يَكرَه الموت ليزداد من محابِّ محبوبه، واللهُ سبحانه وتعالى قد قضى بالموت، فكلُّ ما قضى به فهو يريده ولا بدَّ منه، فالربُّ مُريدٌ لِموته؛ لما سبق به قضاؤه، وهو مع ذلك كارهٌ لِمُساءة عبده، وهي المُساءة التي تَحصُل له بالموت، فصار الموت مرادًا للحقِّ من وجه، مكروهًا له من وجه، وهذا حقيقةُ التردُّد، وهو أن يكون الشيء الواحد مرادًا من وجه، مكروهًا من وجه، وإن كان لا بدَّ من ترجُّح أحد الجانبين كما ترجَّح إرادة الموت؛ لكن مع وجود كراهة مُساءة عبده، وليس إرادتُه لموت المؤمن الذي يحبُّه ويَكرَه مُساءته كإرادته لموت الكافر الذي يُبغضه ويريد مُساءته»(٤٣٨).

(٤٣٧) رواه البخاريُّ (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣).

(٤٣٨) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨/ ١٣٠).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٤) فكر وسجل

محبة الله تعالى هي الغاية الكبرى التي يسعى إليها كل مسلم، وقد بيَّن الله تعالى طريقًا من طرق محبته سبحانه وتعالى، لكن الذي قد يَرِد على ذهنك الأسئلة التالية:

- لماذا أسعى لاكتساب محبة الله تعالى؟
- ما الدواعي التي تجعلني أبذل وقتًا وجهدًا ومالًا لأنال هذه المحبة؟
- هل أنا فعلًا في حاجة إلى نيل تلك المحبة؟

سجل خواطرك حول إجابات هذه التساؤلات:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

### ٨. من توجيهات الحديث:

- هذا الحديث قد اشتمل على فوائدَ كثيرةِ النَّفع، جليلةِ القَدْرِ لِمَن فَهِمها حقَّ فَهْمِها، وتدبَّرها كما ينبغي[٤٣٩]، وقِيلَ: هو أشرف حديث رُوِي في صفة الأولياء[٤٤٠].
- المراد بوليِّ الله: العالمُ بالله، المواظِبُ على طاعته، المخلِص في عبادته[٤٤١].
- في هذا الحديث من الفقه: أن الله تعالى قدَّم الإعذار إلى كلِّ من عادى وليًّا بأنه محاربُه[٤٤٢].
- الحديث أصلٌ في السلوك إلى الجليل جلَّ جلاله، والوصولِ إلى معرفته ومحبَّته وطريقه[٤٤٣].
- في الحديث بيان أن من كان الله وَليَّه، سَعِد بولايته في الدنيا والآخرة، وجنى ثمارها، ورأى

(٤٣٩) «قطر الولي على حديث الولي» للشوكانِّي (ص: ١).
(٤٤٠) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٨/ ١٢٩).
(٤٤١) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١١/ ٣٤٢).
(٤٤٢) «الإفصاح عن معاني الصحاح» لابن هُبيرة (٧/ ٣٠٣).
(٤٤٣) «المعين على تفهم الأربعين» لابن الملقِّن (ص: ٤٢٠).

آثارها في نفسه وأهله وماله وولده، وأَغنَته عن كلِّ ولاية سِوَاها.

- قال تعالى: إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٦]؛ فالعبد الصالح في كَنَف الله تعالى ورعايته، يَحفَظه، ولا يَكِله إلى نفسه طرفة عَين.
- الفرائضُ أساسٌ وأصول، والنوافل فروعٌ، والولاية إنما تتحقَّق بالنوافل مع الفرائض، لا مع إخلال بها.
- في الحديث بيان أنه إذا أحبَّ الله عبدَه، حَفِظه في سمعه، وبصره، ويده، ورجله، ونفسِه كلِّها[٤٤٤].
- في الحديث إشارة إلى أنه لا تشتغل جوارح العبد المؤمن المحبوب المقرَّب إلا بالطاعات، ولا تتحرَّك إلا فيما يُرضي ربَّ العباد.
- في الحديث بيان أن المحبوب المقرَّب، له عند الله منزلة خاصَّة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاذه منه، وإن دعاه، أجابه، فيَصِير مُجابَ الدعوة؛ لكرامته على الله عزَّ وجلَّ[٤٤٥].
- إن ما في الموت من شدَّة وألم يُحدِث كراهيةً في نفس العبد منه، فيدفع الله تعالى عن المؤمن هذه الكراهية ببشائرَ يُحدِثها، ولطائفَ وكراماتٍ يُظهِرها؛ حتى يحبَّ لقاء ربِّه؛ قال تعالى: ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ [النحل: ٣٢].
- أصل الولاية القُرب، وأصل العَداوة البُعد، فأولياء اللهّ هم الّذين يتقرَّبون إليه بما يقرِّبهم منه، وأعداؤه الّذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه[٤٤٦].
- من أحبَّ اللهّ، لم يكن عنده شيء آثَر من هواه، ومن أحبَّ الدّنيا، لم يكن عنده آثَرُ من هوى نفسه[٤٤٧].
- من ادّعى ولاية اللهّ، ومحبّته بغير طريق طاعته الّتي شرعها على لسان رسوله، تبيَّن أنّه كاذب في دعواه، كما كان المشركون يتقرَّبون إلى اللهّ تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه، كما حكى اللهّ عنهم أنّهم قالوا: مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣]، وكما حكى عن اليهود والنّصارى أنّهم قالوا: نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴿١٨﴾ [المائدة: ١٨]، مع إصرارهم على تكذيب رُسله، وارتكاب نواهيه، وترك فرائضه[٤٤٨].

---

(٤٤٤) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ١٢٩).

(٤٤٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤٨).

(٤٤٦) السابق (٢/ ٣٣٥).

(٤٤٧) السابق (٢/ ٣٤١).

(٤٤٨) السابق (٢/ ٣٣٦).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- المحبّة منتهى القُربة والاجتهاد، ولن يسأم المحبُّون من طول اجتهادهم للهّ عزّ وجلّ، يحبُّونه ويحبّون ذكره، ويحبِّبونه إلى خلقه، يمشون بين عباده بالنّصائح، ويخافون عليهم من أعمالهم يوم تبدو الفضائح، أولئك أولياء اللهّ وأحبَّاؤه، وأهل صفوته، أولئك الّذين لا راحة لهم دون لقائه(٤٤٩).
- المحبُّ لا يجد مع حبِّ اللهّ عزّ وجلّ للدّنيا لذَّةً، ولا يَغفُل عن ذكر اللهّ طرفة عين(٤٥٠).
- ما يكاد يملُّ القُربة إلى اللهّ تعالى محبٌّ للهّ عزّ وجلّ، وما يكاد يسأم من ذلك(٤٥١).
- المحبُّ للهّ طائر القلب، كثير الذّكر، متسبِّب إلى رضوانه بكلِّ سبيل يقدر عليها من الوسائل والنّوافل دَوْبًا دوبًا، وشَوْقًا شوقا(٤٥٢).
- إن من عرف الله أحبَّه ولا بدَّ، ومن أحبَّه انقشعت عنه سحائبُ الظُّلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعَمُر قلبُه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب؛ فإنه لا حزن مع الله أبدًا(٤٥٣).
- قال تعالى حكايةً عن نبيِّه ﷺ أنه قال لصاحبه أبي بكر ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]، فدلَّ أنه لا حُزْنَ مع الله، وأن من كان الله معه، فما له وللحزن؟! وإنما الحزن كلُّ الحُزن لمن فاته الله، فمن حصَلَ اللهُ له، فعلى أيِّ شَيءٍ يَحزَنُ؟! ومن فاته اللهُ، فبأيِّ شَيءٍ يَفرَحُ؟!(٤٥٤).
- جميع المعاصي محاربة للهّ عزّ وجلَّ؛ فإنّ من عصى اللهّ فقد حاربه؛ لكن كلَّما كان الذّنب أقبحَ، كان أشدَّ محاربةً للهّ؛ ولهذا سمَّى اللهّ تعالى أَكَلَة الرّبا وقُطّاع الطّريق محاربين للهّ تعالى ورسوله؛ لعِظَم ظُلمهم لعباده، وسعيهم بالفساد في بلاده، وكذلك معاداة أوليائه، فإنّه تعالى يتولَّى نُصرة أوليائه، ويحبُّهم ويؤيّدهم، فمن عاداهم، فقد عادى اللهّ وحاربه(٤٥٥).

---

(٤٤٩) السابق (٢/ ٣٤١).

(٤٥٠) نفس المصدر.

(٤٥١) نفس المصدر.

(٤٥٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٤١، ٣٤٢).

(٤٥٣) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لابن القيم (ص: ٢٨٠).

(٤٥٤) نفس المصدر.

(٤٥٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٣٣٥).

## من رقيق الشعر

مَعَ اللهِ فِي نَبْذِ مَا قَدْ نَهَى ... مَعَ اللهِ بِالسَّمْعِ فِيمَا أَمَرْ
مَعَ اللهِ فِي خَلَوَاتِ اللَّيَالِي ... مَعَ اللهِ فِي الرَّهْطِ وَالمُؤتَمَرْ
مَعَ اللهِ فِي حُبِّ أَهْلِ التُّقَى ... مَعَ اللهِ فِي كُرْهِ مَنْ قَدْ فَجَرْ
مَعَ اللهِ فِي مُدْلَهِمِّ الدُّجَى ... مَعَ اللهِ عِنْدَ انبِلَاجِ السَّحَرْ

*****

تَعصِي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ ... هَذا مُحَالٌ في القِياسِ بَديعُ
لَو كانَ حُبُّكَ صادِقًا لَأَطَعتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يَومٍ يَبْتَديكَ بِنِعمَةٍ ... مِنهُ وَأَنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

*****

وَيَا فَوْزَ مَن أَدَّى مناسِكَ دينِه ... وعاشَ سليمَ القلبِ وهْو طَهُورُ
وتَابَعَ دِينَ الحقِّ فِقْهًا وحِكْمَةً ... ولَبَّى نِداءَ اللهِ وهْوَ شَكُورُ
فَهَذا الذي في الخُلْدِ يَنْعَمُ بَالُه ... وتَحْظى به بينَ الأرائكِ حُورُ

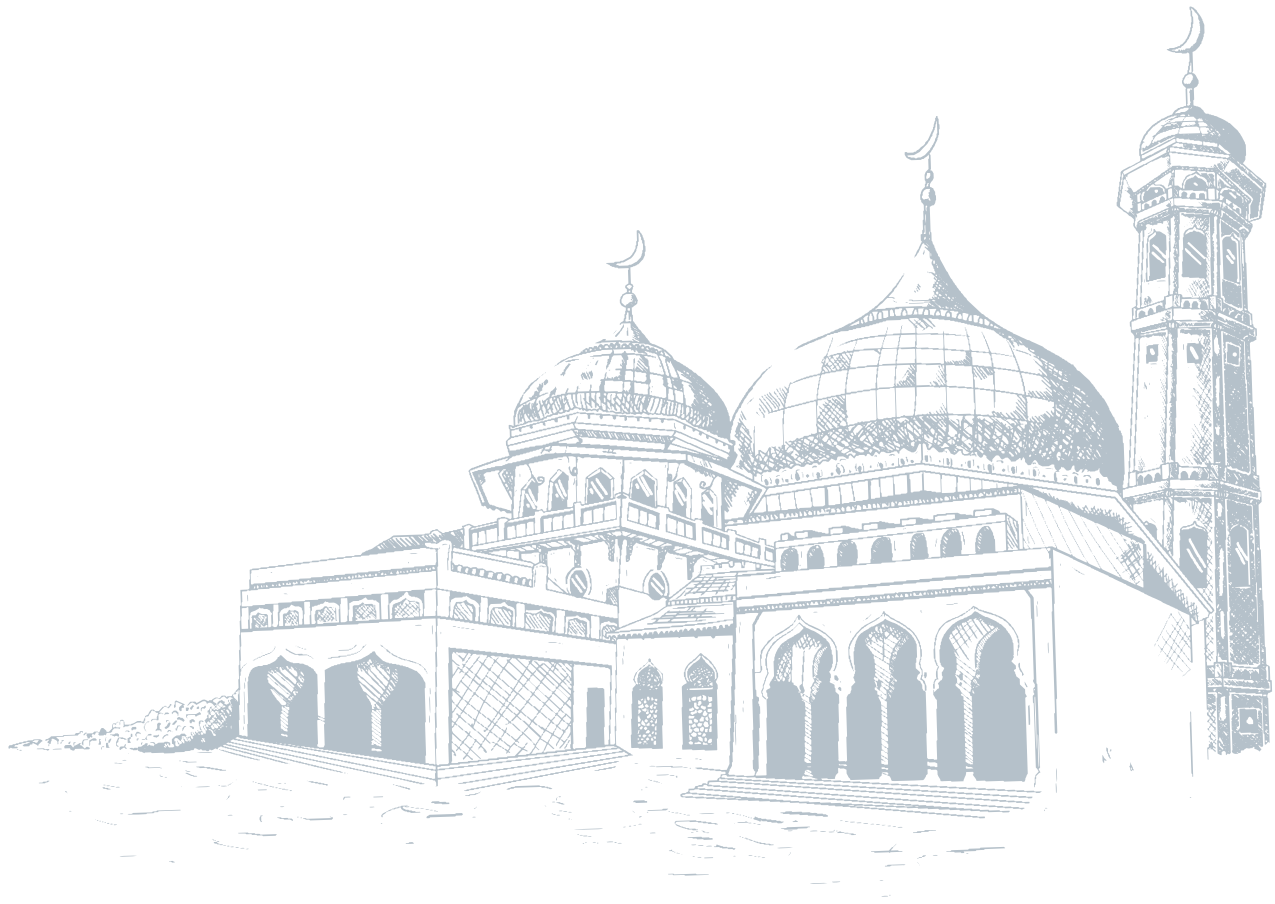

## ثالثًا: التقويم

**أكمل مكان النقط فيما يلي:**

أ. درجات التقرب إلى الله تعالى تتضمن شيئين هما: أداء.....، وأداء .....

ب. من أبرز الفوائد التي يحصلها المسلم بولاية الله له .....

ت. تحقق الولاية بـ.....

ث. قال ﷺ: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ .....

ج. يُستنبط من الحديث أن من ادّعى ولاية اللهّ، ومحبّته بغير طريق طاعته فهو .....

ح. معنى « آذنته بالحرب «.....

**٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

أ. عادى تعني خاصمه وصار له عدوًا. (نعم – لا)

ب. آذنته من الإذن بمعنى استأذنته. (نعم – لا)

ت. الاستعاذة هي اللجوء إلى الله تعالى وطلب عونه. (نعم – لا)

ث. المواظبة على الفرائض كافية في تحصيل ولاية الله تعالى. (نعم – لا)

**٣. أجب عما يلي:**

أ. علل مع ذكر الدليل: تقديم الفرائض على النوافل.

.....

.....

.....

.....

.....

ب. وضح المراد بقوله «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به..» إلخ الحديث.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ت. بين حقيقة الولاية التي توجب محبة الله تعالى وحفظه ورعايته.

ث. اشرح الحديث بأسلوبك شرحًا إجماليًّا.

# المقرر الثالث: الحديث الثالث والعشرون
# مضامير الخير

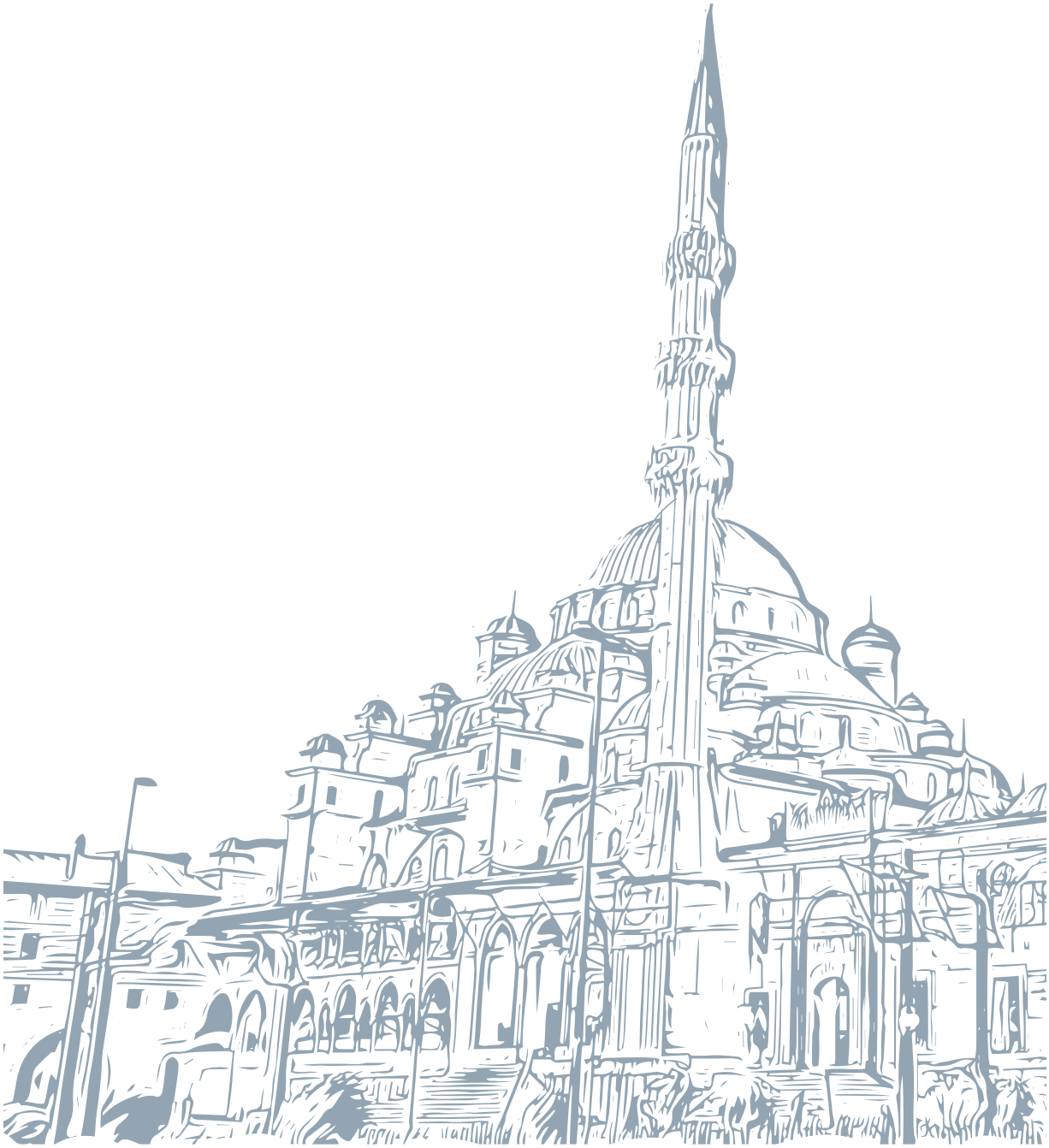

# مضامير الخير

٢٣. عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»

---

رواه مسلم (١٠٠٦) كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

## ١. التمهيد للدرس:

المسارعة إلى الخيرات من صفات أهل الإيمان والتقى، وقد أمر الله تعالى بها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما دل النبي صلى الله عليه وسلم عليها في أحاديثه الشريفة، والحديث الذي معنا هو واحد من تلك الأحاديث، يحكي لنا موقفًا من مواقف المسارعة إلى الخيرات بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ فقد كانوا أحرص الناس على فعل الخيرات، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أنار عقلهم ووسع دائرة الخير أمامهم، فدلهم على العديد من أبواب الخير التي يسهل على المرء الدخول منها، والقرب بها من الله تعالى، والتي هي في مقدور كل أحد من الناس، ويا لسعادة من يُوفقه الله تعالى للإتيان بها على وجهها، قُربة لله تعالى وابتغاء مرضاته.

## ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تعدد الصدقات الواردة في الحديث.
- تذكر الحكم من إطلاق الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث.
- تبين فضل الصدقة بالمال.
- تبين فضل الصدقة بغير المال.
- تميز بين أنواع الصدقات.
- تقبل على الصدقة بالأعمال الصالحة كالتسبيح والتهليل والاستغفار.

## ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

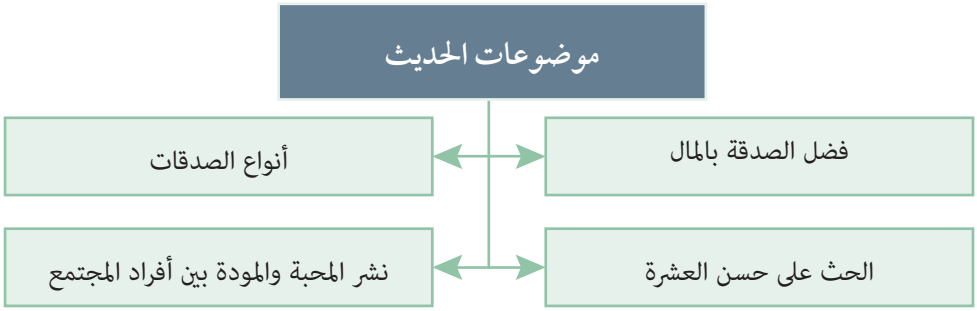


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندبٍ، أبو ذُرٍّ الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يتعبَّد قبل مَبعث النبيِّ ﷺ بثلاث سِنين يقوم من الليل مُصلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، وهو رابعُ مَن دَخَلوا في الإسلام، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر -رضي الله عنه- إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ -رضي الله عنه-، ثم سكن الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود -رضي الله عنه-، تُوفِّي سنةَ (٣٢هـ)[٤٥٦].

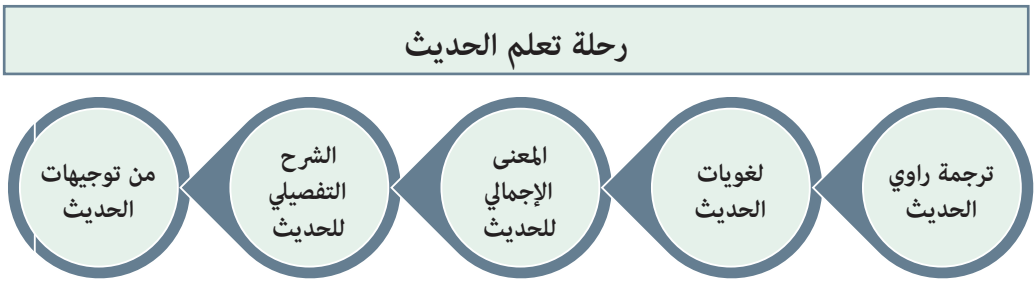


(٤٥٦) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعَيم (٢/ ٥٥٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢٥٢)، «أُسْد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢١١).

## نشاط (١) ابحث واقرأ ولخص

لإسلام الصحابي الجليل أبي ذر -رضي الله عنه- قصة خلَّدتها كتب السير والتراجم، كما ذكرت في كتب السيرة النبوية؛ ولتزداد معرفة بهذا الصحابي الجليل نود منك:

- مطالعة قصة إسلامه رضي الله عنه.
- تلخيص القصة، واستنباط الفوائد والعبر منها.

تلخيص قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

**الفوائد والعبر المستخلصة من قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه:**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| الدُّثور | الأموال الكثيرة، واحدُها (دَثْرٌ). |
| التسبيحُ | هو تنزيهُ الله عن النقائص والعيوب والآفات؛ فمعنى (سبحانَ الله)؛ أي: أُنَزِّه الله – عزَّ وجلَّ – عن كل نَقْصٍ وعَيب. |
| التحميد | هو الثناءُ على الله – عزَّ وجلَّ – بكلِّ جَميل. |
| بُضْع | يُطلَق على الجِمَاع، وعلى الفَرْجِ نفسِه، وكلاهما تَصِحُّ إرَادَتُه هنا. |
| «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ» | «مَا تَصَّدَّقُونَ» الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعًا؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بإدغام التاء الثانية في الصاد، وَيَجُوزُ فِي اللُّغَةِ تَخْفِيفُ الصَّادِ (تَصَدَّقُونَ)؛ أي: تَتَصَدَّقُونَ بحذف إحدى التاءين. |

### ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذَرٍّ – رضي الله عنه –: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ أي: استأثر أصحاب الأموال الأغنياء بالأجور، وأخذوها عنَّا. (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المالَ، فلا نتصدَّق.

قال ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» أي: إذا فاتتكم الصدقة بالمال، فهناك الصَدَقة بالأعمال الصالحة؛ بالتسبيح والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاع أحدِكم حَليلتَه صَدَقةٌ.

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنَّهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَد صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

## نشاط (٢) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للمعنى الإجمالي للحديث، أكمل الشكل التالي:

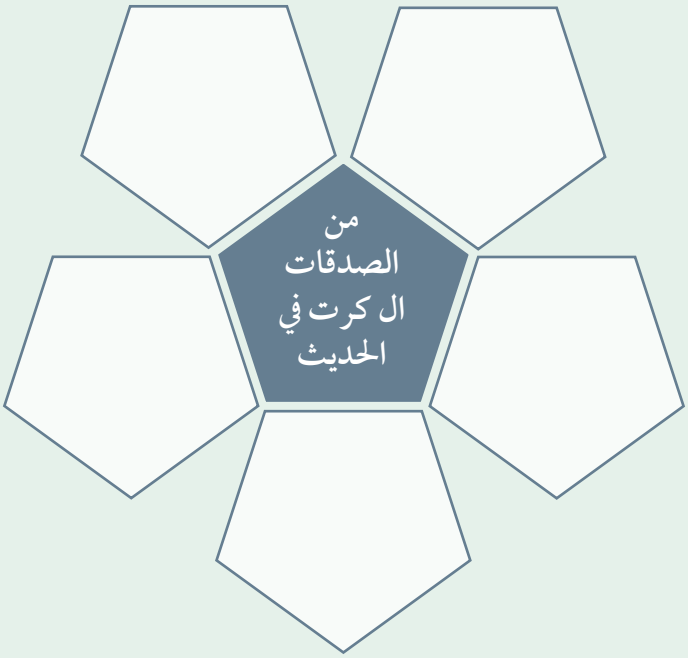


## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

لقد خَلَق الله تعالى الخَلْقَ متفاوتين في الحياة، ومما يتفاوتون فيه الأرزاقُ؛ فهناك الغنيُّ والفقيرُ وما بينهما، فعلى الغنيِّ الشُّكر، وعلى الفقير الصبر، وقد جَعَل الله تعالى الحياة للإنسان دارَ اختبار، ومَزرَعةً للآخرة، ومجالًا رَحْبًا للتنافس على طاعة الله، والتسابُق في ميادين الخير؛ قال تعالى: وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ [المطففين: ٢٦].

ولقد كان التنافس في الخير هو همَّ الصحابة الأوَّل، وهدفَهم الأسمى، فشَمَّروا عن سَواعِد الجِدِّ، وانطلقوا مسارِعين إلى ربِّهم وجنَّة عرضُها السمواتُ والأرض، وقلوبُهم ملأى بالشَّوق إلى الجنَّة، ونفوسُهم تَتُوق إلى رؤية ربِّهم فيها.

لذا كان الصَّحابةُ - رضوان الله عليهم - يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عَليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ ممَّا يَقدِرُ عليهِ غَيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراء على التَّخلُّف عن الخُروج في الجِهادِ؛ لِعدم القُدرةِ على آلتِه؛ كما قالَ تعالى: وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ [التوبة: ٩٢].

وحَزِنوا أنهم يستطيعون المنافَسةَ في ميادينِ الصلاة والصيام ونحوِها؛ ولكنهم خارجَ مَيْدانِ المنافسة في مَيدان الصَّدقة بالمال؛ حيث إنها مقصورةٌ على أغنياء المسلمين القادرين على الجُود

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

بالمال، فحَزِنوا على فَوَات هذا المِضمار من مَضامير الخير، وكلَّما سَمِعوا آيةً أو حديثًا يَحُثُّ على التصدُّق، ويبيِّن فضل الصدقة، وما أَعَدَّ الله لأهلها، حزَّ ذلك في نفوسهم، فلَجَؤوا إلى رسول الله ﷺ شاكِين له، وقد روى هذا الموقفَ كثيرٌ من الصحابة، ولنقِفْ مع رواية أبي ذرٍّ الغفاريِّ - رضي الله عنه - لذلك الموقف العظيم.

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ يعني: اسْتَأْثَر أصحاب الأموال الكثيرة والغِنى بالأجور، وأخذوها عنَّا، « وفيه دليلٌ على أنّ الصّحابة - رضي اللهّ عنهم - لشدَّة حرصهم على الأعمال الصالحة، وقوَّة رغبتهم في الخير؛ كانوا يحزنون على ما يتعذَّر عليهم فِعْلُه من الخير ممَّا يَقدِر عليه غيرُهم، فكان الفقراء يحزنون على فَوَاتِ الصَّدَقة بالأموال التي يَقدِر عليها الأغنياء، ويحزنون على التَّخلُّف عن الخروج في الجهاد؛ لعدم القُدرة على آلته، وقد أخبر اللهّ عنهم بذلك في كتابه، فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]، وفي هذا الحديث: أنَّ الفقراء غَبَطوا أهلَ الدُّثُور - والدُّثُور: هي الأموال - ممَّا يَحصُل لهم من أجر الصَّدقة بأموالهم، فدَلَّهم النَّبيُّ ﷺ على صَدَقات يَقدِرون عليها»[٤٥٧].

قولهم: (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المال، فلا نتصدَّق.

«فانظر إلى الهِمَم العالية من الصحابة - رضي الله عنهم - يَغبِطون إخوانهم بما أَنعَم الله عليهم من الأموال التي يتصدَّقون بها، وليسوا يقولون: عندهم فضولُ أموال؛ يَركَبون بها المراكبَ الفخمة، ويَسكُنون القُصور المشيَّدة، ويَلبَسون الثياب الجميلة؛ ذلك لأنهم قوم يريدون ما هو خيرٌ وأبقى، وهو الآخِرة؛ فهم اشتكَوْا إلى الرسول ﷺ شكوى غِبطة، لا شَكْوى حَسَد، ولا اعْتِراض على الله - عزَّ وجلَّ - ولكن يَطلُبون فضلًا يتميَّزون به عمَّن أغناهم الله، فتصدَّقوا بفضول أموالهم»[٤٥٨].

---

(٤٥٧) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٦، ٥٧).

(٤٥٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦١، ١٦٢).

## نشاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

«يُفهم من الحديث أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يبخلون بأموالهم بل كانوا يبذلونها في سبيل مرضاة الله، جهادًا، وصدقة، وصلة وبرًّا» في ضوء هذه العبارة أجب عما يلي:

**أولًا: دلل من الحديث على أن أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يُنفقون أموالهم في سبيل مرضاة الله**

.....

.....

**ثانيًا: اكتب ثلاثة مواقف من مواقف الصحابة الكرام تُدلل بها على بذلهم وإنفاقهم في سبيل الله.**

**الموقف الأول:**

.....

.....

.....

**الموقف الثاني:**

.....

.....

.....

**الموقف الثالث:**

.....

.....

.....

فقال النبيُّ ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصَدَّقون به؟!»؛ يعني: إذا فاتتكم الصَّدَقة بالمال، فهناك الصَّدَقةُ بالأعمال الصالحة؛ «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ أي إن فقراء الصحابة ظنُّوا أن لا صدقةَ إلَّا صدقةُ المال، التي يَعجِزون عنها، فأخبرهم النبيُّ ﷺ أن جميع أنواع فِعْل المعروف والإحسان صَدَقَةٌ؛ فالصدقة تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

والإحسان، وفي الصحيحين أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»(٤٥٩)، حتى إنَّ فضل اللهَّ الواصلَ منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم، وقد ورد ذلك في أحاديثَ كثيرةٍ عن النبيِّ ﷺ، منها قولُه في قَصْرِ الصلاة في السَّفَرِ: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»(٤٦٠)، وقوله: «مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ»(٤٦١)، وغيرها من الأحاديث.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ رحمه الله: «إِن اللهَّ يَتَصَدَّقُ كلَّ يوم بصدقة، وما تَصَدَّق اللهُّ على أحدٍ من خَلقه بشيء خَيْرٌ من أن يتصدَّق عليه بذِكره»(٤٦٢).

«والصَّدَقة بغير المال نوعان؛ أحدهما: ما فيه تَعْدِيةُ الإحسان إلى الخَلْق، فيكون صدقةً عليهم، وربّما كان أفضلَ من الصَّدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فإنّه دعاءٌ إلى طاعة اللهّ، وكفٌّ عن معاصيه، وذلك خيرٌ من النّفع بالمال، وكذلك تعليمُ العلم النّافع، وإقراءُ القرآن، وإزالةُ الأذى عن الطَّريق، والسَّعي في جلب النَّفع للنَّاس، ودفعُ الأذى عنهم، وكذلك الدَّعاءُ للمسلمين والاستغفار لهم»(٤٦٣).

«والنَّوع الثّاني من الصّدقة التي ليست ماليَّةً: ما نَفْعُه قاصرٌ على فاعله؛ كأنواع الذِّكر: من التّكبير، والتّسبيح، والتّحميد، والتّهليل، والاستغفار، وكذلك المشيُ إلى المساجد صَدَقةٌ، ولم يَذكُر في شيء من الأحاديث الصَّلاةَ والصِّيامَ والحجَّ والجهادَ أنّه صدقةٌ، وأكثرُ هذه الأعمالِ أفضلُ من الصَّدقات الماليَّة؛ لأنّه إنّما ذُكِر جوابًا لسؤال الفقراء الذين سألوه عمَّا يُقاومُ تطوُّعَ الأغنياء بأموالهم، وأمَّا الفرائضُ، فإنَّهم قد كانوا كلُّهم مشتركين فيها»(٤٦٤).

---

(٤٥٩) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).

(٤٦٠) رواه مسلم (٦٨٦).

(٤٦١) رواه النسائيُّ (١٧٨٤)، ابن ماجه (١٣٤٤)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠١).

(٤٦٢) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٥٩).

(٤٦٣) نفس المصدر.

(٤٦٤) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (٢/ ٦٦).

## نشاط (٤) اقرأ ثم أكمل

بعد قراءتك للفقرة السابقة أكمل الشكل التالي بأنواع الصدقة بغير المال مع ذكر ثلاثة أمثلة لكل نوع:

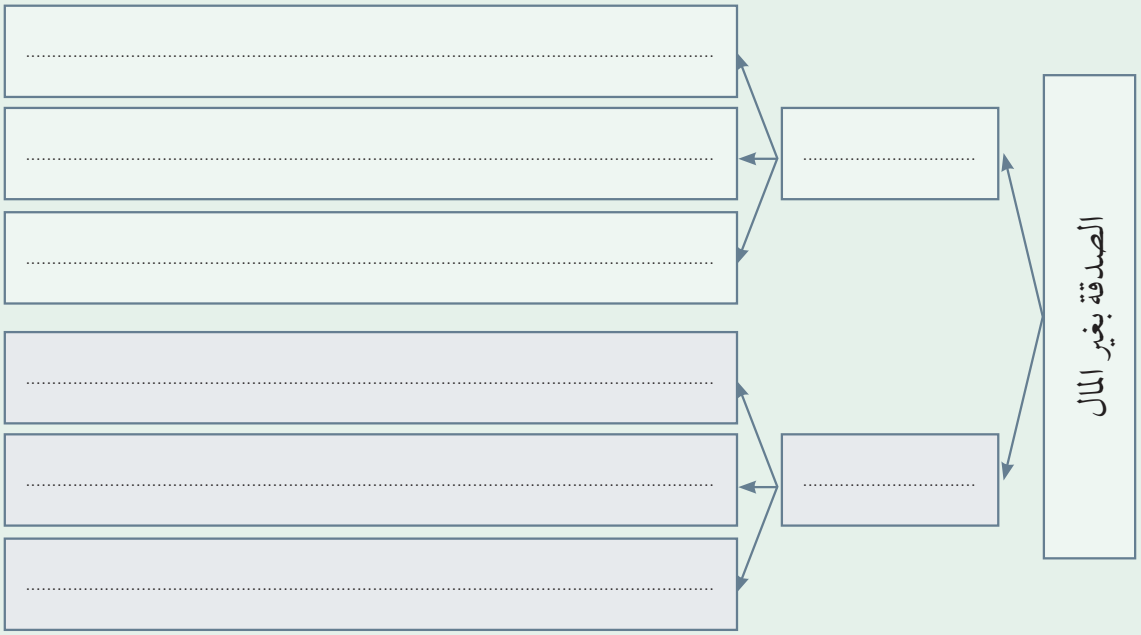


وقد تكاثرت النُّصوص بتفضيل الذِّكْرِ على الصَّدَقةِ بالمال وغيرها من الأعمال؛ قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٤٦٥).

وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(٤٦٦).

(٤٦٥) رواه أحمد (٢١٧٠٢)، والترمذيُّ (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٣).
(٤٦٦) رواه البخاريُّ (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٥) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

«ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة تُبيِّن فضله وأهميته للمسلم» في ضوء هذه العبارة املأ الجدول التالي:

| الأحاديث النبوية | الفائدة التي تعود على الذاكر |
|---|---|
| من قال كل صباح ومساء: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة. | ..... |
| من قال: في يوم ١٠٠ مرة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». | ..... |
| من قال: «رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا» ثلاثًا حين يصبح، وثلاثًا حين يُمسي. | ..... |
| من قال حين يُصبح: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات. | ..... |
| ..... | ..... |
| ..... | ..... |

قوله ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»؛ فالأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالَمين؛ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

«قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» فيه إشارةٌ إلى ثُبوت حُكم الصَّدقة في كلِّ فَردٍ من أفراد الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكَر؛ ولهذا نَكَّرَهُ، والثَّوابُ في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أكثرُ منه في التّسبيح والتّحميد والتّهليل؛ لأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر فرضُ كِفَايةٍ، وقد يتعيَّن، ولا يُتصوَّر وقوعُه نفلًا، والتّسبيحُ والتّحميد والتّهليل نوافلُ، ومعلومٌ أنّ أجرَ الفرض أكثرُ من أجر النَّفل؛ لقوله عزَّ وجلَّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ»[٤٦٧]»[٤٦٨].

قوله ﷺ: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاعِ أحدِكم زوجته صدقةٌ، والبُضْعُ «يُطلَق على الجِمَاع، ويُطلَق على الفَرْجِ نفسِه، وكلاهما تصِحُّ إرادته هنا، وفي هذا دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات؛ فالجِماعُ يكون عبادةً إذا نوى به قضاء حقِّ الزَّوجة ومُعاشَرتها بالمعروف الذي أَمَر اللهّ تعالى به، أو طَلَبَ ولدٍ صالح، أو إعفافَ نفسِه، أو إعفاف الزَّوجة، ومَنْعَهما جميعًا من النّظر إلى حرام، أو الفِكْرِ فيه، أو الهمِّ به، أو غيرِ ذلك من المقاصد الصَّالحة»[٤٦٩].

قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنهم تعجَّبوا أن يُؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوضعها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى نيَّة صالحة، «ومعنى ذلك: أن الرجل إذا استغنى بالحلال عن الحرام، كان له بهذا الاستغناء أجر»[٤٧٠].

وتسمية ما مرَّ بنا من أعمال الخير أنها صدقة يحتمل أن يكون بسبب أن: «لها أجرًا كما للصَّدقة أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمَّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتَجنِيس الكلام، وقيل: معناه أنّها صدقةٌ على نفسه»[٤٧١].

«وفي هذا الحديث فَضِيلةُ التَّسبيح، وسائرِ الأذكار، والأمرِ بالمعروف والنَّهي عن المنكَر، وإحضارُ النِّيَّة في المباحات، وذِكْرُ العالِمِ دليلًا لبعض المسائل التي تخفى، وتنبيهُ المُفتي على مختصَر الأدلَّة، وجَوَازُ سؤال المستفتي عن بعض ما يَخفى من الدَّليل إذا عَلِم من حال المسؤول أنّه لا يَكرَه ذلك، ولم يَكن فيه سُوءُ أَدَبٍ»[٤٧٢].

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيَعْتِقُونَ وَلَا نَعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ قَدْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ

(٤٦٧) رواه البخاريُّ (٦٥٠٢).

(٤٦٨) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).

(٤٦٩) نفس المصدر.

(٤٧٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/ ١٦٥).

(٤٧١) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).

(٤٧٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٣).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»[٤٧٣].

### نشاط (٦) ابحث وفكر ثم أكمل الجدول

أكمل الجدول التالي:

| | |
|---|---|
| الغرض من النداء والاستفهام في (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) | الغرض من النداء:..... التعظيم، ومن الاستفهام:..... التعجب ..... |
| يكون جماع الرجل زوجه عبادة إذا نوى | طلب الولد الصالح |
| | ..... |
| | ..... |
| | ..... |
| سُميت أعمال الخير بالصدقة؛ لأن لها أجرًا مثل: | ..... |

### ٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ما كان عليه الصحابة من التنافس في الخير.
٢. في الحديث بيان أن الصَّحابةَ - رضوان الله عليهم - كانوا يَحزنون على ما يَتعذَّرُ عَليهم فِعلُه مِنَ الخَيرِ ممَّا يَقدِرُ عليهِ غَيرُهم؛ مثلما حَزِنَ الفُقراءُ على التَّخلُّف عنِ الخُروجِ في الجِهادِ؛ لِعدمِ القُدرةِ على آلتِه.
٣. الصدقة في الحديث يَحتمِل تَسْمِيَتَها صدقةً أنَّ لها أجرًا كما للصَّدقةِ أجرٌ، وأنّ هذه الطّاعاتِ تُماثِل الصّدقاتِ في الأجور، وسمَّاها صدقةً على طريق المقابَلة، وتَجنِيس الكلام[٤٧٤].
٤. يُطلَق على فَضْلِ اللهِ الْوَاصِلِ منه إلى عباده صَدَقَةٌ منه عليهم.
٥. تَكَاثرت النُّصوصُ بتفضيل الذِّكْر على الصَّدقة بالمال وغَيْرِها من الأعمال.
٦. الأمر بالمعروف، والنهيُ عن المنكَر، من أفضل الصدقات؛ لأنَّ به فُضِّلت هذه الأمَّة على العالَمين.

---

(٤٧٣) رواه البخاريُّ (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).
(٤٧٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩١).

٧. الصدقةُ تُطلَق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان؛ قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»[٤٧٥].

٨. قوله: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»: فيه دليلٌ على أنَّ المباحاتِ تَصِير طاعاتٍ بالنِّيَّات الصَّادقات[٤٧٦].

**من رقيق الشعر**

فذِكرُ إلَهِ العرشِ سرًّا ومُعْلِنًا ... يُزِيلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ ويَطْرُدُ
ويَجْلِبُ للخَيراتِ دنيا وآجِلًا ... وإنْ يأتِكَ الوَسْوَاسُ يومًا يُشَرَّدُ

*****

عَلَيْكَ بذِكْرِ الله يا طالبَ الأَجْرِ ... وَيا راغِبًا في الخَيْرِ والفَضْلِ والبِرِّ
عليكَ بِهِ تُعطَى الرغائبَ كلَّها ... وتُكفى به كلَّ المُهِمَّات والضُّرِّ
فمَنْ يَذْكُرِ الرحمنَ فهْوَ جَلِيسُهُ ... ومَنْ يَذْكُرِ اللهَ يُكافِئْهُ بالذِّكْرِ
ومَنْ يَعْشُ عن ذِكْرِ الإلهِ فإنه ... قَرِينٌ له الشَّيْطَانُ في داخِلِ الصَّدْرِ
ومَن يَنْسَ مَوْلاهُ الكَرِيمَ فَرَبُّهُ ... له ناسيًا، أَعْظِمْ بذلك من خُسْرِ!
له استحوَذَ الشَّيْطَانُ نسَّاهُ ذِكْرَ مَنْ ... تفضَّلَ بالإيجادِ في أوَّلِ الأمرِ

(٤٧٥) رواه البخاريُّ (٦٠٢١)، ومسلم (١٠٠٥).
(٤٧٦) «شرح النوويِّ على مسلم» (٧/ ٩٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## ثالثًا: التقويم

1. **أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:**
   - قال النبيُّ ﷺ: «كُلُّ..... صَدَقَةٌ».
   - قال النبي ﷺ عن قصر الصلاة في السفر: «صَدَقَةٌ ..... اللهُ بِهَا.....، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ».
   - ورد في الحديث القدسي، قال الله عزَّ وجلَّ: «وَمَا ..... إِلَيَّ عَبْدِي ..... أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءِ مَا ..... عَلَيْهِ».
2. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:**

أ. من الصدقات الواردة في الحديث.

- التسبيح. (صواب - خطأ)
- التبسم في وجه الآخرين. (صواب - خطأ)
- التهليل. (صواب - خطأ)
- الأمر بالمعروف. (صواب - خطأ)
- شهادة الحق. (صواب - خطأ)
- الكلمة الطيبة. (صواب - خطأ)

ب. من أنواع الصدقات غير المالية التي يقصر نفعها على صاحبها.

- الدعوة إلى طاعة الله تعالى. (صواب - خطأ)
- الاستغفار. (صواب - خطأ)
- تعليم الأبناء القرآن الكريم. (صواب - خطأ)
- إزالة الأذى عن الطريق. (صواب - خطأ)
- المشيُ إلى المساجد. (صواب - خطأ)

4. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**
   - خرج أبو ذر رضي الله عنه من المدينة المنورة إلى الشام بعد وفاة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (صواب - خطأ)
   - مات أبو ذر رضي الله عنه في الكوفة ودُفِنَ بالربذة. (صواب - خطأ)
   - المراد بلفظة «بضع» في الحديث جماع الرجل زوجته. (صواب - خطأ)
   - الدُّثُور جمع دَثْر، ومعناها الدروع التي يلبسها الإنسان. (صواب - خطأ)
   - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقة القاصرة على فاعلها. (صواب-خطأ)

- ذكر الله من الصداقات، ومن صوره التكبير، والتسبيح. (صواب – خطأ)
- قال بعض أهل العلم: إن الثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح؛ لأنه ما بين فرض الكفاية والعين، بخلاف التسبيح. (صواب – خطأ)

**4 أجب عما هو مطلوب بين القوسين:**

أ. الفوائد التي يجلبها ذكر الله تعالى للإنسان متعددة. (اذكر منها ثلاثة).

.....

.....

ب. أطلق اسم الصدقة على أبواب الخير التي وردت في الحديث. (علل)

.....

.....

ت. الصدقة بالمال وبغيره لها فضائل عظيمة. (اذكر منها ثلاثة)

.....

.....

ث. اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

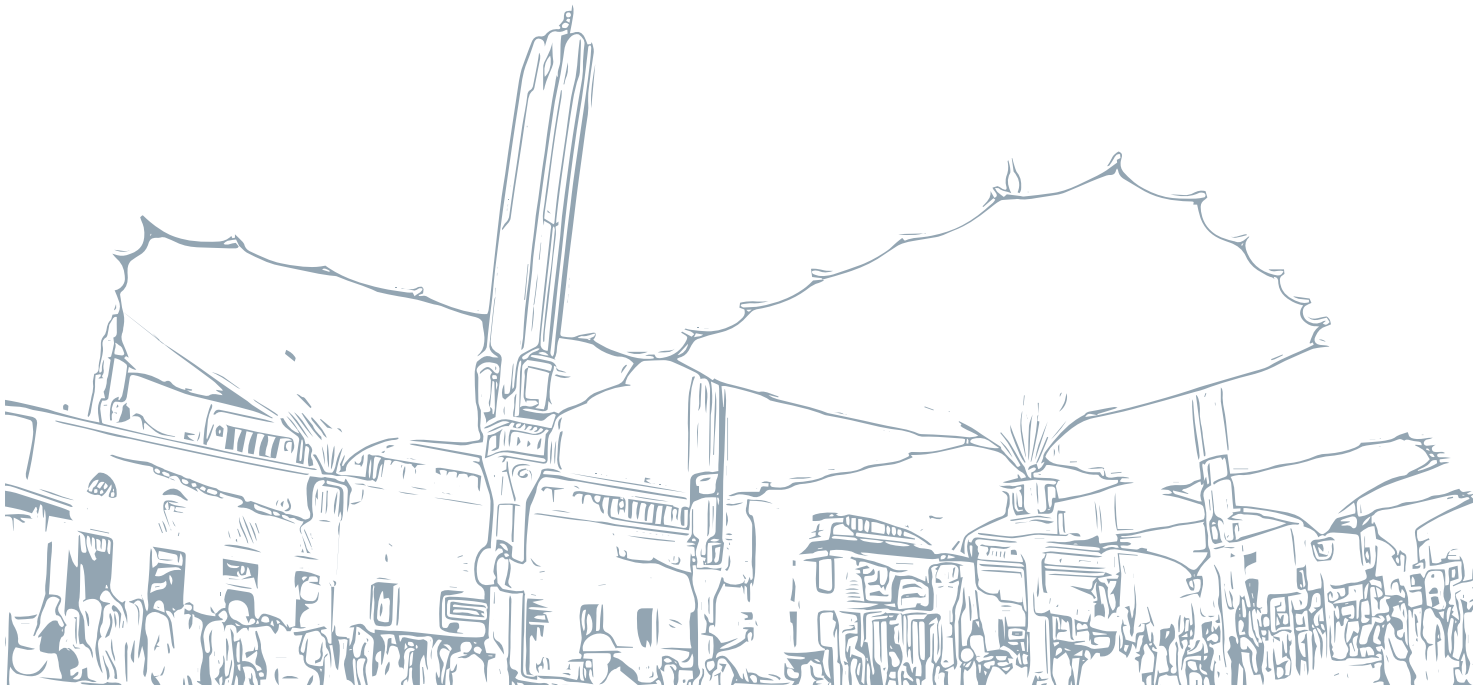

# المقرر الثالث: الحديث الرابع والعشرون
# سيد الاستغفار

# سيد الاستغفار

٢٤. عن شَدَّادِ بْن أَوْسٍ -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

---

رواه البخاريُّ (٦٣٠٦) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ.

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

# أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ١. التمهيد للدرس:

الحديث الذي نحن بصدد دراسته يتحدث عن أمرٍ عظيم من أمور الدين، وهو سبيل صلاح حال الإنسان في دنياه وأخراه، ألا وهو الاستغفار، فما مِن أحد يقدر على وفاء حق الله تعالى عليه، ولا يزال الإنسان مَدينًا لربه تعالى بنِعَمٍ لا تُعَد ولا تُحصى، وما من طريق أمامه سوى أن يطلب من ربه العفو عنه، والمغفرة لما يحصل منه من تقصير أو ذنوب.

والاستغفار أخي الطالب هو أحد أبواب طلب العفو من الله تعالى، وقد ورد في فضله وأهميته آيات عديدة تحث عليه، وتُبين فضله وعاقبته، وأحاديث كثيرة تُوضح أن له صيغًا عديدة، لكن أعلاها وأفضلها وسيدها - كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم- هو الحديث الذي معنا الآن، فهلم بنا أخي الطالب لنتدارس سيد الاستغفار، ونتعلم معانيه، جعلني الله وإياك من المستغفرين بالليل والنهار.

### ٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُبين فضل الاستغفار.
- تشرح دعاء سيد الاستغفار.
- تُعلل تسمية سيد الاستغفار بهذا الاسم.
- تُوضح ما يجب على الإنسان إذا وقع في معصية الله تعالى.
- تحرص على ترديد دعاء سيد الاستغفار.

### ٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

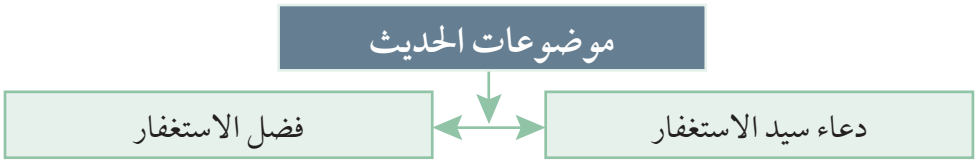


## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

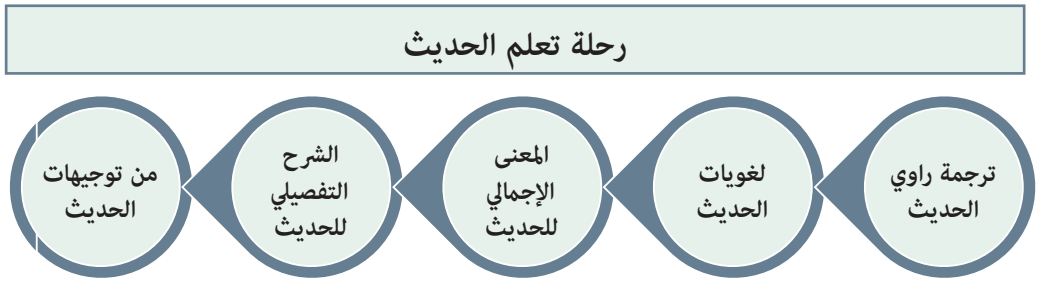


### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: شَدَّادُ بنُ أَوْسِ بنِ ثابتِ بنِ المنذرِ الأنصاريُّ -رضي الله عنه-، أبو يعلى، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: « كان شدادُ بنُ أوسٍ ممن أُوتيَ العلم والحِلم»، وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «إن الله عزَّ وجلَّ يُؤتي الرجل العلم، ولا يؤتيه الحِلم، ويؤتيه الحِلم، ولا يؤتيه العلم، وإنَّ أبا يعلى شدَّادَ بنَ أوسٍ ممَّن آتاه الله العلم والحلم»، سَكَن مدينةَ حِمْصَ بالشام، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه- إمارتها، ولَمَّا قُتِلَ عثمانُ بنُ عفَّانَ -رضي الله عنه- اعتزل ولايتها، وكان كثيرَ العبادة، والوَرَع، والخوفِ من اللهَّ تعالى، تُوُفِّيَ بفِلَسْطِينَ سنةَ ثمانٍ وخمسين من الهجرة، وعُمره خمس وسبعون سنةً[٤٧٧].

(٤٧٧) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٤٥٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦١٣)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٣/ ٢٥٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (١) اقرأ وحلل وابحث ثم أجب

أ. اقرأ ترجمة راوي الحديث ثم لخصها في بطاقة تعريفية تشمل ما يلي:

- اسمه..... كنيته.....
- محل إقامته..... مواطن القدوة في حياته.....
- ولايته..... وفاته.....

ب. الصحابي الجليل شداد بن أوس -رضي الله عنه- من الصحابة الذين اشتهروا بكثرة العبادة والورع والخوف من الله تعالى، وقد أُثرت عنه أقوالٌ كثيرة في هذا الباب، والمطلوب منك أن تذكر بعضًا منها فيما يلي:

.....

.....

.....

.....

.....

### ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| أَعُوذُ بِكَ | يقال: عُذْتُ به، أعُوذ عَوْذًا وعِيَاذًا ومَعَاذًا؛ أي: لجأتُ إليه، والمعنى: لقد لجأتُ إلى ملجأٍ، ولُذْتُ بمَلَاذٍ. |
| أَبُوءُ | أعترف طَوْعًا، وَبَاءَ فُلانٌ بِذَنْبِهِ: إذا احتَمَله كُرْهًا، ولم يستطع دَفعَه. |
| سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ | السيِّد هنا مستعارٌ من الرئيس المقدَّم، الذي يقصد في الحوائج، ويُرجَع إليه في الأمور، كهذا الدعاء، الذي هو جامعٌ لمعاني التوبة كلِّها؛ فالتوبةُ غاية الاعتذار. |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ»؛ أي: أفضلُ صيغ الاستغفار، وأشرفُها، وأكثرُها نفعًا وثوابًا أن تقول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»؛ أي: أنت خالقي والمتصرِّف فيَّ، ولا معبودَ لي غيرُك. «خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ»؛ أي: لا يستحقُّ أحدٌ أن أتوجَّه إليه بالعبادة غيرُك، فأنت خالقي. «وأنا على عهدك»؛ أي: على ما عاهدتُكَ عليه وواعدتُكَ من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك. «ووعدك»؛ أي: وعده تعالى أنه مَن مات لا يُشرك بالله شيئًا، وأدَّى ما افترض الله عليه، أن يدخل الجنة. «ما استطعتُ»؛ أي: قَدْرَ استطاعتي. «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»؛ أي: ألجأ إليك، وألوذ وأستجير بك من شرِّ أعمالي. «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»؛ أي: أعترف طَوْعًا، وأُقِرُّ بنِعَمِكَ عليَّ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وأعترف بذنوبي، فاغفرها لي؛ فإنه لا يغفرها غيرُك.

قال ﷺ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ أي: من قالها في نهار أو ليل مخلصًا من قلبه، ومصدِّقًا بثوابها، ومؤمِنًا بمعانيها، ثم مات، فهو من أهل الجنة.

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يتقلَّب الإنسان في حياته بين نِعَم لا تُعَدُّ ولا تُحصى، تستوجب الحمد والشكر؛ قال تعالى: وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ [النحل: ١٨]، وقال تعالى: وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴿٢٠﴾ [لقمان: ٢٠] وبين ذُنوب يقع فيها، ومعاصٍ يقترفها، تستلزم التوبة، فإذا اقترف العبد ذنبًا، أو وقع في معصية، وأراد الاستغفار، فله أن يستغفر ربَّه بأيِّ لفظ شاء، فيقول: اللهم اغفر لي، أو يقول: أستغفر الله، أو غيرهما، فالاستغفارُ له صيغ متنوِّعة، وألفاظ كثيرة، وأفضلها على الإطلاق؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ»؛ أي: أفضل صيغ الاستغفار، وأكثرُها نفعًا وثوابًا، و«السيِّد هنا مستعارٌ من الرئيس المقدَّم، الذي يُصمَد إليه في الحوائج، ويُرجَع إليه في الأمور، كهذا الدعاء، الذي هو جامعٌ لمعاني التوبة كلِّها»[٤٧٨]، «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»؛ أي: أنت سيِّدي، ومالكي، لا معبودَ لي غيرُك، ولا ربَّ لي سواك، «خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ»؛ أي: لا يستحقُّ أحدٌ أن أتوجَّه إليه بالعبادة غيرُك، فأنت خالقي، «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ»؛ أي: ما عاهدتُكَ عليه وواعدتُكَ من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك، «يعني العهد الذي أخَذَه الله على عباده في أصل خلقهم، حين أخرجهم من أصلاب آبائهم

(٤٧٨) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبيِّ (٦/ ١٨٤٤).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أمثال الذَّرِّ، وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فأقرُّوا له في أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له بالوَحدانية، والوعدُ: هو ما وَعَدهم تعالى أنه مَن مات لا يُشرك منهم بالله شيئًا، وأدَّى ما افترض الله عليه أن يدخل الجنة[٤٧٩]»[٤٨٠]، «مَا اسْتَطَعْتُ»؛ أي: أحافظ على عهدي، ووعدي، قَدْرَ استطاعتي، فلا أحد يستطيع أن يؤدِّيَ حقَّ الله عليه، ولا شكر نِعَمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]؛ ولذلك لم يكلِّف الله العباد فوق استطاعتهم؛ قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وتجاوز عمَّا فوق ذلك، واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه: الاعتراف بالعجز والتقصير عن القيام بحقوق الله، وواجباته عليَّ[٤٨١].

### نشاط (٢) ابحث واقرأ ثم لخص

«أخذ الله العهد على بني آدم بتوحيده وربوبيته وهم في عالم الذر».

لتتعرف أكثر على هذا العهد، راجع تفسير الآية رقم (١٧٢) في سورة الأعراف، ولخص أبرز النقاط التي تعلمتها؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قوله «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ»؛ أي: ألجأ إليك، وأستجير بك من شرِّ أعمالي، «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنت»؛ أي: أقرُّ بنِعَمِكَ الكثيرة

(٤٧٩) يريد بذلك حديث أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه البخاريُّ (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

(٤٨٠) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١٠/ ٧٥).

(٤٨١) «أعلام الحديث» للخطَّابيِّ (٣/ ٢٢٣٧).

عليَّ، وأعترف بذنوبي، وأطلب منك المسامحة في تقصيري، وغفران ذنوبي؛ فإنه لا يغفرها غيرك؛ قال تعالى: وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٩].

«اعترف أوَّلًا بأنه أَنعَم عليه، ولم يقيِّده؛ لأنه يشمل أنواع الإنعام، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شُكرها، ثم بالغ فعَدَّه ذنبًا؛ مبالغةً في التقصير، وهضم النفس»(٤٨٢).

## نشاط (٣) ابحث ثم أجب

- الكثير من الناس إذا وفقه الله تعالى لعمل صالح ربما داخَلَهُ شيء من العُجْبِ، ورأى أن قدَّمَ لربه الكثير، والحقيقة أن الإنسان مهما قدم من أعمال صالحة فهي دون حق الله تعالى عليه، ودون نِعَمِ الله التي أسبغها عليه، وقد نص النبي ﷺ على هذا المعنى في أحاديث كثيرة تُفيد أن العمل مهما بلغ فهو دون حق الله تعالى على العبد، وأن دخول الجنة مرهون برحمة الله تعالى.
- المطلوب منك أخي الطالب:

أ- ذكر حديثٍ واحدٍ يؤيد المعنى السابق:

.....

.....

.....

.....

ب- كتابة أهم الفوائد التي خرجْتَ بها من قراءتك لهذا الحديث.

.....

.....

.....

.....

.....

قوله: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»؛ أي: من قالها في نهار أو ليل مخلصًا من قلبه، ومصدِّقًا بثوابها، ومؤمِنًا بمعانيها، ثم مات، فهو من أهل الجنة.

(٤٨٢) «الكاشف عن حقائق السنن» للطيبيِّ (٦/ ١٨٤٥).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٣) ابحث ثم أجب

الحديث يدور في مجمله حول الاستغفار وأهميته للإنسان، وقد وردت في القرآن آيات كثيرة تُبين فضله وأهميته لكل مسلم، ومن هذه الآيات ما ورد في الجدول الآتي، والمطلوب منك -أخي طالب العلم- قراءتها جيدًا مُستخرجًا منها فوائد الاستغفار:

| م | الآية | ما تضمنته من فوائد |
|---|---|---|
| 1 | وأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾(هود:3). | |
| 2 | وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢). | |
| 3 | -وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(النساء: ٦٤). | |
| 4 | فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) -(نوح: ١٠-١٢). | |
| 5 | -وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾(الأنبياء: ٨٧-٨٨). | |

«جَمَعَ ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني، وحُسن الألفاظ، ما يحقُّ له أنه يُسمَّى سيِّدَ الاستغفار؛ ففيه: الإقرار لله وحده بالألوهية، والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شرِّ ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجِدِها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو»[٤٨٣]، فالذُّلُّ، والانكسار بين يدَي الله تعالى، يفتح على العبد أبواب الخير والفلاح،

(٤٨٣) «فتح الباري» لابن حجر (١١ / ١٠٠).

فـ»مـن أراد الله بـه خـيرًا، فتـح لـه بـاب الـذُّلِّ والانكسـار، ودَوَام اللجـوء إلى الله تعـالى، والافتقـار إليـه، ورؤيـة عيـوب نفسـه، وجهلهـا، وعُدْوانهـا، ومشـاهدة فضـل ربِّـه، وإحسـانه، ورحمتـه، وجُـوده، وبِـرِّه، وغنـاه، وحمـده»[٤٨٤].

وفي الحديـث توجيـه وإرشـاد إلى أن تُقِـرَّ لله عـزَّ وجـلَّ بلسـانك وبقلبـك أن الله هـو ربُّـك المالـك لـك، المدبِّـر لأمـرك، المعتني بحالـك، وأنـت عبـده كَوْنًـا وشَرْعًـا، عبـدُه كونًـا يفعـل بـك مـا يشـاء، إن شـاء أمرضـك، وإن شـاء أصحَّـكَ، وإن شـاء أغنـاك، وإن شـاء أفقـرك، وإن شـاء أضلَّـكَ، وإن شـاء هـداك، حسبما تقتضيه حكمته عزَّ وجلَّ، وكذلك أنت عبده شرعًا تتعبَّد له بما أَمَر، تقوم بأوامـره، وتنتهـي عـن نواهيـه[٤٨٥].

## نشاط (٥) لخص

ورد في الحديـث معـاني بديعـة لهـذه الصيغـة مـن الاسـتغفار، تجعلـه يسـتحق أن يُسـمَّى سيِّدَ الاسـتغفار؛ ولكـي تَرْسَـخ لديـك أكثـر، نـود منـك إعـادة ترتيـب المعلومـات التـي وردت في الفقـرة مـن خـلال منظـم صـوري مناسـب ومُعـبِّر عـما حوتـه مـن معـاني، وضعـه في المـكان التـالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٨٤) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

(٤٨٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦ / ٧١٧).

## ٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث إشارةٌ إلى أن الاستغفار له صيغ مُتنوِّعة، وألفاظ كثيرة، فإذا اقترف العبد ذنبًا، أو وقع في معصية، وأراد الاستغفار، فله أن يستغفر ربَّه بأيِّ لفظ شاء، فيقول: اللهم اغفر لي، أو يقول: أستغفر الله، أو غيرهما.
- في الحديث بيان أفضل صيغ الاستغفار على الإطلاق، وأشرفها، وأكثرها نفعًا وثوابًا.
- مَا الْحِكْمَةُ فِي كَونه سيد الاسْتِغْفَار؟ أُجيب بأنه وأمثاله من التعبُّديات، وَالله تعالى أعلم بذلك؛ لَكِن لَا شكَّ أن فِيه ذكرَ الله تعالى بأكمل الأوصاف، وذكر نَفسه بأنقص الحالات، وهو أقصى غايةِ التضرُّع، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقُّها إلَّا هو(٤٨٦).
- في الحديث بيان أنه ينبغي لكلِّ مؤمن أن يدعوَ الله تعالى أن يُمِيتَه على ذلك العهد، وأن يتوفَّاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد تعالى مَنْ وَفَى بذلك؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ في دعائه بذلك(٤٨٧).
- في الحديث توجيه وإرشاد إلى أن تُقِرَّ بأن الله خلقك، هو الذي أَوْجَدك من العَدَم، وأنك على عهده ووعده ما استطعتَ على عهده؛ لأن كل إنسان قد عاهد الله أن يَعمَل بما عَلِمَ، فمتى أعطاك الله علمًا، فإنه قد عَهِد إليك أن تعمل به.
- في الحديث إرشاد إلى أن تتعوَّذ بالله من شرِّ ما صنعتَ؛ لأن الإنسان يصنع خيرًا فيُثاب، ويَصنَع شرًّا فيُعاقَب، ويَصنَع الشرَّ فيكون سببًا لضلاله؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ﴿٤٩﴾﴾ [المائدة: ٤٩]، فأنت تتعوَّذ بالله من شرِّ ما صنعتَ(٤٨٨).
- من أراد الله به خيرًا، فَتَح له باب الذُّلِّ والانكسار، ودَوَام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعُدْوانها، ومشاهدة فضل ربِّه، وإحسانه، ورحمته، وجُوده، وبِرِّه، وغناه، وحمده(٤٨٩).
- على المؤمن أن يَحرِص على حفظ هذا الدعاء؛ سيد الاستغفار، وأن يُحافظ عليه صباحًا ومساءً، حتى إذا أدركه الأجل في يومه أو ليلته، كان من أهل الجنَّة.
- إنّ المذنِب بمنزلة من رَكِبَ طريقًا تُؤدِّيه إلى هلاكه، ولا توصِّله إلى المقصود، فهو

(٤٨٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيْنيّ (٢٢ / ٢٧٨).
(٤٨٧) «شرح صحيح البخاريّ» لابن بطال (١٠ / ٧٦).
(٤٨٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦ / ٧١٨).
(٤٨٩) «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم (ص: ٧).

مأمور أن يولِّيَها ظهره، ويرجع إلى الطّريق الّتي فيها نجاته، والتي تُوصله إلى مقصوده، وفيها فلاحُه[٤٩٠].

- إن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب، تاب الله عليه.
- أفضل الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يُثَنِّي بالاعتراف بالنِّعَم، ثم يُقرُّ لربِّه بذنبه وتقصيره، ثم يسأل بعد ذلك ربَّه المغفرة.
- من أسباب إجابة الدعاء: الاعتراف بالذنب والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر اللهَّ عليها.

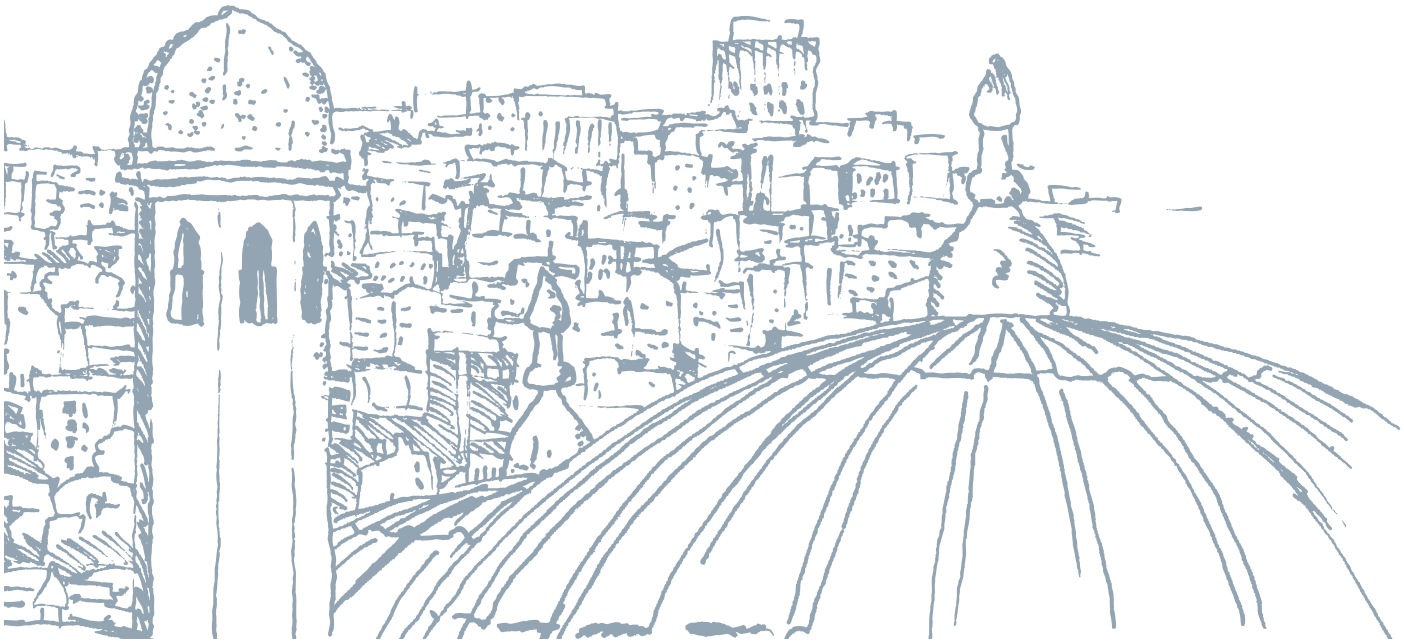

(٤٩٠) «مدارج السالكين» لابن القيم (١ / ٣١٥).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

**من رقيق الشعر**

يـا ربِّ إنْ عَظُمَـتْ ذُنُـوبِي كَثْـرَةً ... فلقـد عَلِمْـتُ بِـأَنَّ عفـوَكَ أَعْظَـمُ
إِنْ كَانَ لاَ يَرْجُـوكَ إِلَّا مُحْسِـنٌ ... فَمَـنِ الـذي يَدْعُـو ويَرْجُـو المجرِمُ؟!
أَدْعُـوكَ رَبِّ كـما أمـرتَ تَضَرُّعًـا ... فَـإِذَا رَدَدْتَ يَـدِي فمـن ذا يَرْحَـمُ؟!
مَـا لِي إِلَيْـكَ وَسِـيلَةٌ إِلَّا الرَّجَـا ... وَجَمِيـلُ عَفْـوِكَ ثُـمَّ إِنِّي مُسْـلِمُ

*****

أسـتغفرُ اللهَ مِـنْ ذَنْبِـي وَمِـنْ سَرَفِي ... إني، وإن كنـتُ مسـتورًا لَخَطَّـاءُ
لم تقتحـمْ بي دواعـي النفـسِ معصيـةً ... إِلَّا وبينـي وبـين النـور ظَلْـمَاءُ

*****

إلهـي لا تُعَذِّبنـي فـإني ... مُقِـرٌّ بالـذي قـد كان منِّـي
ومـا لي حيلـةٌ إِلَّا رجائـي ... لعفـوِكَ إن عفـوتَ وحُسْـنُ ظنِّـي
فكـم مـن زلَّـةٍ لي في البرايـا ... وأنـتَ عـليَّ ذو فضـل ومَـنِّ

*****

وَلَمَّـا قَسـا قَلبـي وَضاقَـتْ مَذاهِبـي ... جَعَلـتُ الرَّجَـا مِنّـي لِعَفْـوِكَ سُـلَّمَا
تَعاظَمَنـي ذَنبـي فَلَـمَّا قَرَنْتُـهُ ... بِعَفْـوِكَ رَبِّي كانَ عَفْـوُكَ أَعظَـمَا
فَـما زِلْـتَ ذا عَفْـوٍ عَـنِ الذَنـبِ لَم تَـزَلْ ... تَجُـودُ وَتَعْفُـو مِنَّـةً وَتَكَرُّمـا

## ثالثًا: التقويم

**١. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع تصويب الخطأ إن وجد:**

أ. تـولى شـدَّاد بـن أوس ولايـة حمـص بالشـام في عهـد أبي بكـر الصديـق رضي الله عنهـما. (صـواب - خطـأ)
تصويب الخطأ: .....

ب. تُـوُفِّيَ شـداد بـن أوس رضي الله عنـه في الكوفـة سـنة ٥٨ مـن هجـرة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم. (صـواب - خطـأ)
تصويب الخطأ: .....

ت. العهد في الحديث المراد به النطق بالشهادة عند دخول الإسلام. (صواب - خطأ)
تصويب الخطأ: .....

ث. الوعـد في الحديـث المـراد بـه: هـو مـا وعـد الله بـه عبـاده أنـه مـن مـات لا يُشرك منهـم بـالله شـيئًا، وأدَّى مـا افـترض الله عليـه أن يدخـل الجنـة. (صـواب - خطـأ)
تصويب الخطأ: .....

ج. الاسـتغفار الصحيـح لا بـد وأن يلـزم صيغـة واحـدة محـددة، وهـي صيغـة حديـث سـيد الاسـتغفار. (صـواب - خطـأ)
تصويب الخطأ: .....

ح. ليـس بمقـدور أحـد يسـتطيع أن يـؤدِّيَ حـقَّ الله عليـه كامـلًا، ولكـن المطلـوب أن يحافـظ عـلى ذلـك عـلى قـدر اسـتطاعته؛ فـلا يكلـف الله نفسًـا إلا وسـعها. (صـواب - خطـأ)
تصويب الخطأ: .....

**٢. أجب عما هو مطلوب بين القوسين:**

- **« أعـوذ بـك » معناهـا (ألجـأ إليـك- أحتـاج لـك- أتـوكل عليـك). (اخـتر الصـواب ممـا بـين القوسـين)**
- **الاستغفار من الأمور المهمة لكل مسلم. (اذكر ثلاث فوائد للاستغفار).**

.....

.....

.....

- **الدعاء الوارد في الحديث سُمِّيَ بسيد الاستغفار. (علل)**

.....

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- قوله صلى الله عليه وسلم «ما استطعت». (بين السبب)

- ربط الاستغفار بالنعم. (علل)

- الاستغفار له صيغ متعددة، ومنها:

٣. اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.

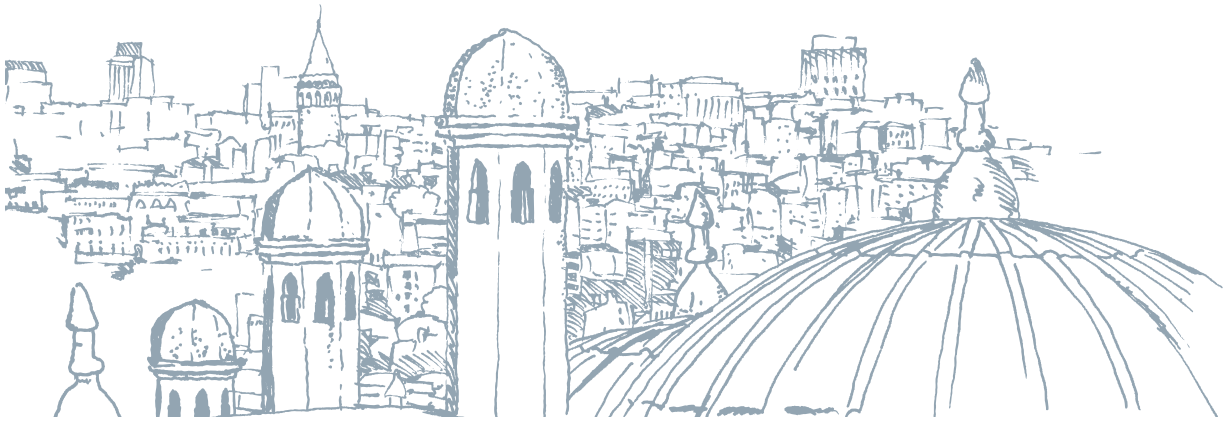

# الأحاديث الكلية: المقرر الثالث الحديث الخامس والعشرون السبع الموبقات

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## السبع الموبقات

**٢٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ».**

---

رواه البخاريُّ (٦٨٥٧) كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، ومسلم (٨٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا.

## أولًا: مقدمات دراسة الحديث

### ٦. التمهيد للدرس:

الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة مقصد رئيس من المقاصد التي لأجلها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب؛ ولا تكون إلا بتعرف الناس على ربهم ومولاهم سبحانه وتعالى؛ ومن ثَمَّ يعظموه، ويوحدوه بالعبادة، ويفعلوا ما يرضيه، ويتجنبوا ما يغضبه، وقد أظهر الإسلام عناية ورعاية خاصة بهذا الجانب، فنبه ووجه إلى كل ما من شأنه أن يصلح حياة الإنسان، ومن تلك التوجيهات ما جاء في هذا الحديث؛ فهو يُوضِّح أن هنالك معاصي موبقات مستوجبات لغضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة؛ فهي من أكبر الكبائر، وقد عدَّدَها النبي صلى الله عليه وبينها، بعبارة واضحة جلية.

فهلم بنا أخي الطالب لنتدارس تلك الأمور السبعة، ونتعرف عليها جيدًا؛ رجاء أن ينجينا الله من الوقوع فيها؛ فننال الرضى والرضوان والسعادة والغفران.

### ٧. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد الموبقات السبع الواردة في الحديث.
- تستدل بالنصوص الشرعية على حكم ارتكاب الموبقات السبع.
- تُعلل سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات.
- تُعلل اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.
- تُوضح خطورة الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تقترح حلولًا مُناسبة لتجنب الوقوع في الموبقات السبع المذكورة في الحديث.
- تتجنب الوقوع في الموبقات السبع التي وردت في الحديث.

### ٨. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

### ١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٤٩١].
تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر -رضي الله عنه-، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)[٤٩٢].

### نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

- «كان أبو هريرة رضي الله عنه من المُكثرين لرواية حديث رسول الله ﷺ، وهو كذلك من أكثر الملازمين له ﷺ، وكان لهذه الصُّحْبة أثر واضح جلي في حاله وعبادته رضي الله عنه».
- والمطلوب منك الآن: أن تذكر طرفًا من حال أبي هريرة رضي الله عنه في أخلاقه وعبادته، والتي يظهر فيها تأثره بصحبة النبي ﷺ وملازمته له.

.....

.....

.....

.....

.....

(٤٩١) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ٧٢).

(٤٩٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

## ٢. لغويات الحديث:

| عبارة الحديث | اللغويات |
|---|---|
| اجتنبوا | احترزوا وابتعدوا |
| المُوبِقَاتِ | المهلكات |
| الربا | الأصلُ في معنى الربا الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[البقرة: ٢٧٦]. |
| أكل الربا | التعاطي بالربا أخذًا وإعطاءً. |
| اليتيم | اليتامى هم الذين مات آباؤهم قبل البلوغ، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، وهم محلُّ الرفق والعناية والرحمة والشفقة؛ لأنهم كُسرت قلوبهم بموت آبائهم، وليس لهم عائلٌ إلا الله عزَّ وجلَّ، فكانوا محلَّ الرفق والعناية. |
| أكل مال اليتيم | إتلافه والاستيلاء عليه |
| الزَّحْفُ | والزَّحْفُ أصله المشيُ المتثاقِل؛ كالصبيِّ يَزحَف قبل أن يمشيَ، وسُمِّي الجيشُ زَحْفًا؛ لأنه يزحف فيه. |
| يوم الزحف | يوم القتال. |
| قذف المحصنات | رَمْيُهن بالزنى. |
| المحصنات | جمع مُحصَنة، بِفَتْحِ الصَّاد، اسْم مفعول؛ أَي: الَّتِي أَحصَنها الله تَعَالَى وحَفِظَها من الزِّنَا، وبكسرها، اسْم فَاعل؛ أَي: الَّتِي حَفِظت فرجهَا من الزِّنَا. |
| الغافلات | - يعني: عمَّا رُمِين به من الفاحشة؛ أي: هن بريئات من ذلك، لا خبر عندهن منه.<br>- فالغافلات «كِنَايَةٌ عَن البريئات؛ لِأَن البريء غافلٌ عَمَّا بُهت بِهِ من الزِّنَا». |

## ٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي أبو هرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أنه قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»؛ أي: احترزوا وابتعدوا عن السبع الأمور المُهلِكة: «الشِّرْكُ بِاللهِ»؛ أي: اتِّخاذ إلَهٍ غير الله، وهو أعظم الكبائر على الإطلاق؛ فإن الشرك لظُلْمٌ عظيم. «وَالسِّحْرُ» وهو إثم كبير، ووِزر عظيم. «وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ» وهو إزهاق النفس المعصومة (وتُعصَم النفس بالإسلام، أو الذمَّة أو العهد أو الأمان). «إلا بالحقِّ» فلا يَأثَم القاتلُ بالحقِّ؛ كالقتل

قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً.

- «وَأَكْلُ الرِّبَا»؛ أخذًا للرِّبا أو إعطاءً. «وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ»؛ أي: الاستيلاء على مال من مات أبوه وهو صغير، أو إتلافه. «وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ»؛ أي: الفرار عن القتال يوم أن يمشيَ ويتوجَّه جيش المسلمين إلى العدوِّ. «وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ»؛ أي: اتِّهام ورميُ العفيفات المؤمنات البريئات البعيدات عمَّا اتُّهمن به من الفاحشة بالزنى.

### نشاط (٦) تأمل ثم اكتب

قبل البدء في تعلم الحديث، تأمل السؤال التالي وأجب:

لماذا نص النبيُّ ﷺ على هذه الكبائر السبع وحذَّرَ من الوقوع فيها؟ وما الجُرْم الكبير، والخطر العظيم في الإتيان بواحدة من هذه السبع الموبقات؟

.....

.....

.....

.....

## ٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّمَ.
- قوله: «اجتنبوا السبع الموبقات»
- أي: ابتعدوا عن فعل الذنوب السبع المهلِكة لمن ارتكبها، وسببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات)؛ لأنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب[٤٩٣]، وقد سمَّاها رسول الله ﷺ موبقات؛ لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم[٤٩٤].
- وليس الغرضُ حَصْرَ الموبقات في هذه السَّبعِ؛ بل الغرضُ التَّنْبيه بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة، وسببُ الاقتصار على هذه السبع؛ «لكونها من أفحش الكبائر مع كثرة وقوعها، لا سيَّما فيما كانت عليه الجاهلية»[٤٩٥].

---

(٤٩٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).

(٤٩٤) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٨/ ٤٨٩).

(٤٩٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

- وقيل: الكبائر تسع، وروى الحاكم في حديث طويل: «والكبائر تسع» فذكر السبعة المذكورة، وزاد عليها: «عقوق الْوَالِدين الْمُسلمين، وَاسْتِحْلَال الْبَيْت الْحَرَام»، وقيل: الكبيرة كلُّ معصية. وقيل: كلُّ ذنب قُرِن بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب، وقال رجل لابن عَبَّاس رضي الله عنهما: الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى سَبْعِمائة. وقيل: الكبيرة أمر نسبيٌّ، فكلُّ ذَنْب فَوْقَه ذَنْب، فهو بالنسبة إليه صغيرة، وبالنسبة إلى ما تَحْتَه كبيرة[٤٩٦].
- «ولا شكَّ في أن الكبائر أكثرُ من هذه السبع؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما حين سُئل عن الكبائر: «هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع»[٤٩٧]، وعلى هذا؛ فاقتصاره ﷺ على هذه السبع في هذا الحديث يَحتمِل أن تكون لأنها هي التي أُعلِمَ بها في ذلك الوقت بالوحي، ثم بعد ذلك أُعلِمَ بغيرها، ويَحتمِل أن يكون ذلك؛ لأن تلك السبعَ هي التي دَعَت الحاجة إليها في ذلك الوقت، أو التي سُئل عنها في ذلك الوقت، وكذلك القول في كلِّ حديث خصَّ عددًا من الكبائر»[٤٩٨].
- قوله: «الشرك بالله»: فالشرك أعظم الكبائر على الإطلاق؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣]، وعن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ...[٤٩٩].
- «وأما قُبْحُ الكفر وكَوْنُه أكبرَ الكبائر، فكان معروفًا عندهم، ولا يتشكَّك أحدٌ من أهل القِبلة في ذلك»[٥٠٠].

(٤٩٦) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٣/ ١١٤).
(٤٩٧) رواه البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٢٩٠).
(٤٩٨) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).
(٤٩٩) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).
(٥٠٠) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٨).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

### نشاط (٣) ابحث واجمع، ثم صنف

- ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة العديد من النصوص الجازمة التي تُشنِّع على الشرك، وتُحذِّر من الوقوع فيه، والمطلوب منك:
- جمع أكبر عدد من الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الشرك.
- تصنيف النصوص المجموعة وفق موضوعات فرعية.
- ضعها في الجدول التالي، واتبع النموذج التالي:

| الموضوع | نص الآية / الحديث |
|---|---|
| الشرك سبب لإلقاء الرعب والخوف في قلوب أصحابه. | قال تعالى: «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا». |
| | |
| | |
| | |
| | |

**قوله: «والسحر»:**

- أصلُ السِّحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر لَمَّا أَرَى الباطل في صورة الحقِّ، وخيَّل الشيء على غير حقيقته، قد سَحَر الشيء عن وجهه؛ أي: صَرَفه، وهو عمل يقرِّب فيه إلى الشيطان، وبمعونة منه، ومن السِّحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظنَّ أن الأمر كما ترى، وليس الأصل على ما ترى[٥٠١].
- وهو إثم كبير، ووِزر عظيم؛ لأن فيه تلبيسًا وتَعْمِيةً وسَتْرًا للحقائق، ووَضْعَ غشاءٍ على الأبصار، وإضلالًا للعامَّة، وزلزالًا لعقيدتهم في ترتُّب المسبَّبات على أسبابها، والنتائج على مقدِّماتها، وهو حرام، من الكبائر فِعْلُه وتعلُّمه وتعليمه، و«قلَّما يتأتَّى السِّحر بدون نوع عبادة للشيطان، وتقرُّب إليه، إما بذَبْحٍ باسمه، أو بذَبح يُقصد به هو، فيكون ذبحًا

(٥٠١) رواه البخاريُّ (٥١٤٦).

لغير الله، وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق»[٥٠٢].

- و«السحر هو عبارة عن عُقَدٍ وقراءاتٍ ونَفَثاتٍ يتوصَّل بها الساحر إلى الإضرار بالمسحور، فمنه ما يَقتُل، ومنه ما يُمرِض، ومنه ما يُذهب العقل، ومنه ما يُوجِب العَقد؛ يعني: تعلُّق الإنسان بغيره تعلُّقًا شديدًا، ومنه ما يُوجِب الصرف؛ يعني: انصرافه عن غيره انصرافًا كاملًا، فهو أنواع»[٥٠٣].
- ومن أنواع السحر: سحر الكذَّابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السَّبعة المُتَحَيِّرة، وَهِي السيَّارة، وكانوا يعتقدون أنها مُدبِّرَة للعالم، وأنها تَأتي بالخير والشَّرِّ، وهم الذين بعث الله إبراهيم الخليل ﷺ مُبْطِلًا لمقالتهم، وردًّا لمذاهبهم[٥٠٤].
- ومن أَنْوَاع السحر كذلك: الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجنُّ، وهم على قسمَيْنِ: مؤمنون وكفَّار، وهم الشياطين، وهذا النوع يحصل بأعمال من الرقى والدَّخَن، وهذا النوع المُسَمَّى بالعزائم وعمل تسخير[٥٠٥].
- ومن أنواع السحر: التخيُّلات والأخذ بالعيون والشَّعْبَذة، وقد قال بعض المفسِّرين: إن سحر السَّحَرة بين يدَيْ فِرعون إنّما كان من باب الشَّعْبذة[٥٠٦].
- ومن أنواع السحر: الاستعانة بخواصِّ الأدوية؛ يعني: في الأطعمة والدِّهانات[٥٠٧].
- ومن أنواع السحر: تعلُّق القلب، وهو أن يدَّعي السّاحر أنه عَرَف الاسم الأعظم، وأن الجنَّ يُطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور[٥٠٨].
- وأكبر واقٍ يقي الإنسان ويحميه من السحر: قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص، والمعوِّذتين، وما أشبه ذلك مما جاء في الآيات والأحاديث عن النبيِّ ﷺ[٥٠٩].
- واختلفوا فيمن يتعلَّم السِّحر ويستعمله. فقال أبو حنيفة ومالك وأحمدُ: يكفر بذلك، وعن بعض الحنفيّة: إن تعلَّمه ليتَّقِيَه أو ليجتنَّبه، فلا يكفر، ومن تعلَّمه مُعتقدًا جوازَه أو

---

(٥٠٢) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٧٦٠).

(٥٠٣) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٣).

(٥٠٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦١).

(٥٠٥) نفس المصدر.

(٥٠٦) نفس المصدر.

(٥٠٧) نفس المصدر.

(٥٠٨) نفس المصدر.

(٥٠٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٦/ ٥٧٤).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أن ينفعه، كفر، وكذا من اعتقد أن الشّياطين تفعل له ما يشاء، فهو كافر[٥١٠].

- قال الشّافعيُّ: إذا تعلَّم السِّحر، قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فإن وَصَف ما يُوجب الكفر؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التّقرُّب إلى الكواكب السَّبعة، وأنّها تفعل ما يُلتمَس منها، فهو كافر، وإن كان لا يُوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر[٥١١].
- ويجب على وليِّ الأمر أن يَقتُل الساحرَ قتلًا بدون توبة؛ بمعنى: أن يقتله قتلًا وإن تاب؛ لأنه إن تاب فأمرُه إلى الله عزَّ وجلَّ؛ لكننا نقتله دَرْءًا لمضرَّته ومفسدته، وأما إذا لم يَتُب، فهو من أهل النار، إذا كان سحره مكفِّرًا؛ لأن السحر من أعظم الفساد في الأرض، ومن أعظم الشرور؛ لأنه يأتي الإنسان من غير أن يَحترِز منه[٥١٢].

### نشاط (٤) اقرأ وحلل ثم لخص

في ضوء فهمك للفقرة السابقة عبر عن مضمونها من خلال الشكل التالي:

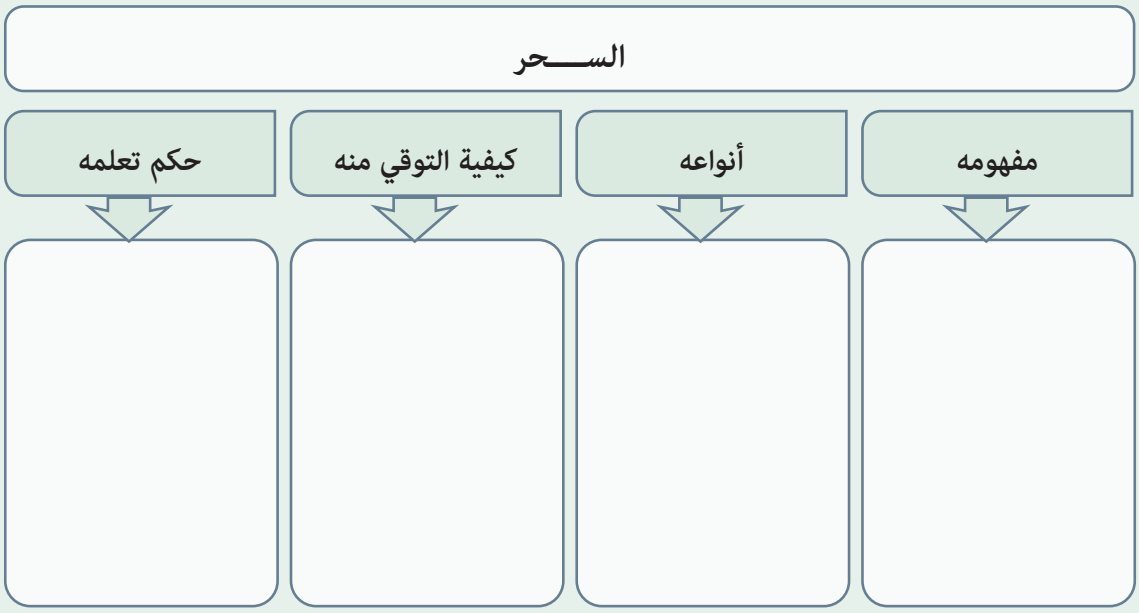


- قوله: «وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ»:

- وهو إزهاقُ النَّفس المعصومة بالإسلام أو الذمَّة أو العهد أو الأمان. «إلا بالحقِّ» كالقتل قصاصًا أو حدًّا أو ردَّةً، وهي جريمة تَرفَع الأمن، وتَنشُر الخوف، وتَفتِك بالأمَّة وتُضعِفها، وتقطع روابط الإخاء بينها؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ

(٥١٠) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٣).
(٥١١) نفس المصدر.

خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾) [النساء: ٩٣]. وقتل النفس يَشمَل قتل العُدوان، وقتلَ الأولاد خشيةَ الإملاق، ووأدَ البنات مخافةَ العار[٥١٣].

- قوله: «وأكل الربا»:
- أي: تعاطيه بالأخذ أو الإعطاء، والأصلُ في معناه الزيادة، يقال: رَبا الشيء إذا زاد، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: (يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾) [البقرة: ٢٧٦]، وقال سبحانه: (ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾) [البقرة: ٢٧٥].
- «من تأمَّل أبواب الربا، لاح له سرُّ التحريم من جهة الجشع المانع من حُسن المعاشرة، والذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق؛ ولذلك قال تعالى: فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٩] غضبًا على أهله»[٥١٤].
- قوله: «وأكل مال اليتيم»:
- أي إتلاف ماله، والمراد من الأكل الاستيلاء، لا خصوص الأكل، وخُصَّ الأكل بالذكر لأنه المقصودُ الغالب من المال، واليتيم: من مات أبوه وهو صغير؛ قال الله عز وجل: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ [النساء: ١٠].
- قوله: «والتولِّي يومَ الزحف»:
- أي: عن القتال، والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين[٥١٥].
- قال الله تعالى: ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾[الأنفال: ١٥ - ١٦]، فإذا لَقِيَتْ فئةٌ من المؤمنين فئةً هي ضعفُ المؤمنين من المشركين، فالفرضُ ألَّا يَفِرُّوا أمامهم، فمن فَرَّ من اثنين، فهو فارٌّ من الزحف، ومن فَرَّ من ثلاثة، فليس بفارٍّ من الزحف، ولا يتوجَّه عليه الوعيد، والفرار كبيرةٌ مُوبِقة بظاهر القرآن، وإجماعُ الأكثرِ

(٥١٣) «الأدب النبويُّ» لمحمد عبد العزيز الشاذلي (ص: ٨٩).
(٥١٤) «شرح سنن أبي داود» لابن رسلان (١٢/ ٣٧٠).
(٥١٥) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٤).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

مـن الأئمَّـة[٥١٦].

- والزَّحْـفُ أصلـه المشيُ المتثاقِـل؛ كالصبيِّ يَزحَـف قبـل أن يمشيَ، وسُـمِّي الجيـشُ زَحْفًـا؛ لأنـه يزحـف فيـه، وإنـما يكـون الفـرار كبـيرةً إذا فـرَّ إلى غـير فئـة، وإلا إذا كان العـدوُّ زائـدًا عـلى ضِعفَـي المسـلمين[٥١٧].
- قوله: «وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات»:
- أي: رَمْيُهـن بالزنـى، والإحصـان هنـا: العفَّـة عـن الفواحـش، والغافـلات، يعنـي: عـمَّا رُمِـين بـه مـن الفاحشـة؛ أي: هـن بريئـات مـن ذلـك، لا خـبر عندهـن منـه.
- وقيَّـده بوصـف «الغافـلات» لتغليـظ الذنـب، وليـس قيـدًا للاحـتراز يُبيـح قـذف غير الغافـلات[٥١٨].
- واحـتُرز بـ«المؤمنـات» عـن قـذف الكافـرات؛ فـإن قذفَهـن ليـس مـن الكبائـر، فـإن كانـت ذِمِّيَّـةً، فقَذْفُهـا مـن الصغائـر لا يُوجـب الحَـدَّ، وفي قـذف الأَمَـة المسـلِمة التعزيـرُ دون الحَـدِّ[٥١٩].
- قـال الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ [النـور: ٢٣].
- ولا يَقتـصِر ذلـك عـلى قـذف النسـاء فقـط بالفاحشـة؛ وإنـما يَدخُـل فيـه أيضًـا قـذف الرجـال؛ فقـد «قـام الإجمـاع أن حكـم المحصَنين في القـذف كحُكـم المحصَنـات قياسًـا واسـتدلالًا، وأن مـن قَـذَف حُـرًّا عفيفًـا مؤمنًـا، عليـه الحَـدُّ ثمانـون؛ كمـن قَـذَف حُـرَّة مؤمِنـة، وجـاءت الأخبـار عـن الشـارع بالتغليـظ في رمـي المحصَنـات، وأن ذلـك مـن الكبائـر»[٥٢٠].
- وإحصـان المقـذوف بكونـه مُكَلَّفًـا؛ أي: عاقـلًا بالغًـا حـرًّا مُسـلِمًا عفيفًـا عـن زنـا، فهـذه خمـس شرائـطَ، فَـإذا فُقـد واحـد منهـا لا يكـون مُحصَنًـا[٥٢١].
-

(٥١٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبيِّ (٧/ ٣٨٠).
(٥١٧) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (١٧/ ٢٦٤).
(٥١٨) «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» لموسى شاهين لاشين (١/ ٢٩١).
(٥١٩) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٢/ ٥٠٦).
(٥٢٠) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).
(٥٢١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (١٤/ ٦٤).

## نشاط (٥) تأمل المجتمع من حولك ثم قيم

في ضوء ما ورد في حديث اليوم من كبائر نهى عنها النبي ﷺ، قَيِّم سلوكيات المجتمع التي تعيش فيه، وذلك بوضع علامة (صح) في المكان المناسب، مُقترحًا الحلول المناسبة لمن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا وفق ما ورد في الجدول التالي:

| الموبقات السبع | درجة انتشارها في المجتمع | | | | | الحلول المناسبة للحد ممن كان انتشارها كبيرًا أو متوسطًا |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | كبيرة | متوسطة | ضعيفة | غير موجودة | لا أدري | |
| الشرك بالله | | | | | | |
| السحر | | | | | | |
| وَقَتْلُ النَّفْسِ بغير حَقٍّ | | | | | | |
| وَأَكْلُ الرِّبَا | | | | | | |
| وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ | | | | | | |
| وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ | | | | | | |
| وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ | | | | | | |

### ٥. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث يُحذِّر النبيُّ ﷺ أمَّته من المهلِكات السَّبع، التي تُهلِك فاعلَها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وتُودِي به في نار جهنَّمَ.
- سببُ تسمية هذه الكبائر (موبقات): أنها تُهلِك فاعلها في الدنيا بما يترتَّب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب[٥٢٢].
- لا تنحصر الموبقات في هذه السَّبع؛ فالغرضُ التَّنْبِيهُ بها إلى أمثالها، أو ما زاد فُحْشُه عن

(٥٢٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العبَّاس القرطبيِّ (١/ ٢٨٣).

## الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

فُحْشِها؛ كالزنى والسَّرِقة [٥٢٣].

- الربا فيه جشع مانع من حُسن المعاشرة، وذريعة إلى ترك القرض، وما في التوسعة من مكارم الأخلاق.
- المراد من أكل مال اليتيم الاستيلاء، لا خصوص الأكل.
- ينهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل على جهة العموم؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴿٢٩﴾ [النساء: ٢٩].
- جريمة قتل المؤمن، ليست مجرَّد قتل بغير حقٍّ لنفس فحسبُ؛ ولكنها كذلك جريمة قتل للوشيجة العزيزة والرابطة الوُثقى التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكُّر للإيمان ذاته، وللعقيدة نفسها.
- التولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ ولم يلتحق بفئة من المؤمنين، وإذا كان العدوُّ ضِعْفَي المسلمين.
- قذف المحصَنات هو رَمْيهن بالزنى، والإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش.
- لا يَقتصِر حدُّ القذف على قذف النساء فقط بالفاحشة؛ وإنما يَدخُل فيه أيضًا قذف الرجال [٥٢٤].

(٥٢٣) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ٨٤).

(٥٢٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقِّن (٣١/ ٢٨٤).

**من رقيق الشعر**

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ... وكبيرَها فهُوَ التُّقى
كن مثلَ ماشٍ فوق أرْ ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ ما يرى
لا تحقِرَنَّ صغيرةً ... إنَّ الجبالَ مِن الحصى

*****

رَأَيْتُ حَلالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ ... وَأَجْدَرَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِيَّاكَ وَالْمَالَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ ... وَبَالٌ إِذَا مَا قُدِّمَ الْكَفَنَانِ

*****

وَفِي النَّاسِ مَنْ ظُلْمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ ... وَيَنْشُرُ أَعْذارًا بِها يَتَأَوَّلُ
جَرِيءٌ على أَكْلِ الحرامِ ويدَّعِي ... بأنَّ لهُ في حِلِّ ذلك مَحْمَلُ
فَيَا آكِلَ الْمَالِ الحرامِ أَبِنْ لَنَا ... بأيِّ كتابٍ حِلُّ مَا أَنْتَ تَأْكُلُ؟
ألَمْ تَدْرِ أَنَّ اللهَ يَدْرِي بِما جَرَى ... وبينَ البَرَايَا في القِيامةِ يَفْصِلُ

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

## ثالثًا: التقويم

**1 أكمل مكان النقط**

أ. عن عَبْدِ الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ ..... عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ ..... وَهُوَ .....» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ .....»

ب. يُستدل بحديث عبد الله بن مسعود على تحريم ..... وهو من الموبقات السبع.

ت. أكمل الآية التالية لهذه الآية (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا.....)

ث. يُستدل بالآيتين السابقتين على تحريم.....

**2 اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

- من الموبقات المذكورة في الحديث:
  ١. السحر.
  ٢. الزنى.
  ٣. السرقة.
- المراد بأكل الربا في الحديث التعاطي به:
  ١. أخذًا وإعطاءً.
  ٢. أخذًا دون إعطاء.
  ٣. إعطاءً دون أخذ.
- المعنى الظاهر لكلمة «مُوبقات» في الحديث أنها مأخوذة من أوبق بمعنى:
  ١. حبس.
  ٢. أهلك.
  ٣. أذل.
- ذكر «السبع» في قوله «اجتبوا السبع الموبقات» «الغرض منه:
  ١. حصر الموبقات.
  ٢. عد الموبقات.
  ٣. التنبيه على باقي الموبقات.
- القذف الموجب للوعيد في الحديث:
  ١. خاص بالنساء العفيفات.
  ٢. شامل لجميع النساء المسلمات.

٣. شامل لأهل العفة من النساء والرجال.

**3 ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:**

- أسلم راوي الحديث عام أُحُد. (نعم - لا)
- الشرك أعظم الكبائر على الإطلاق، ومن بعده تأتي بقية الكبائر. (نعم - لا)
- الوعيد على التجاوز في حق مال اليتيم مختص بالأكل فقط. (نعم - لا)
- من القتل المحرم الموجب للعقوبة وأد البنات مخافة العار. (نعم - لا)
- أجمع الفقهاء على كُفْر من يتعلم السحر. (نعم - لا)
- والتولِّي عن القتال إنما يكون كبيرةً إذا فرَّ إلى غير فئة. (نعم - لا)
- المراد بالإحصان في الحديث: العفَّة عن الفواحش. (نعم - لا)
- يقي المسلم نفسه من السحر عن طريق قراءة الأوراد الشرعية؛ مثل آية الكرسيِّ، وسورة الإخلاص. (نعم - لا)

**4 علل لما يأتي:**

أ. اقتصار النبي ﷺ على السبع الموبقات المذكورة في الحديث.

.....

ب. سبب تسمية الكبائر الواردة في الحديث بالموبقات؛

لأن الله تعالى إذا أراد أن يأخذ عبده بها أَوْبَقه في نار جهنَّم

ت. أحل الله البيع وحرم الربا.

.....

**5 اكتب فقرة واحدة بأسلوبك تُبيِّن فيها مخاطر السحر وأثره في الفرد والأسرة والمجتمع**

.....

.....

.....

**6 اشرح بأسلوبك الحديث شرحًا إجماليًّا.**

.....

.....

.....

.....